الفتح المبين

شرح قصيدة ها يا حادي

لسيدنا القاضي أبي بكر العربي

بن العربي رحمه الله

شرحها الوجيه عبد الرحمن بن مصطفى

شرح لعلوية سيدي محمد كسيطا لارب...

... قال الدنيا ثم صار الى ملك الرحمن

هذا الشرح يسمى بالفتح المبين

من انفاس العيدروس فخر الدين

تأليف سيدنا الامام الوجيه

عبد الرحمن بن مصطفى

العيدروس

علوي

وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

فائدة نقلت من خط الى عبد الرحمن بن مصطفى ... رضي الله عنه ومن خطه نقلت جملة تآليف الشارح الآن عددها ... ثلاثة ... كتابا بين كبير ومتوسط وصغير في النحو والصرف والاستعارة والفقه وغالبها في التراجم والتصوف خصوصا علم الحقائق انتهى من خطه ... فاسأل الله ... الطائفة

تنبيه في ذكر معنى القاب من يذكر من سلافنا في هذه الرسالة المقدم مقدم التربية ولانه مقدم الاولياء في زمانه والسقاف لانه سقف على الاولياء بحاله اي علا وارتفع عليهم كالسقف والسكران لكثرة سكره من حميا الحقيقة والمحضار لكثرة حضوره وسرعته عند من يستغيث به وجمل الليل لكثرة قيامه فيه حتى انه احياه بركعة واحدة والعيدروس لانه اعاد الدروس بعد الموت اي وقع بل لكونه احيا الموتى ولانه اصله يعني العنبروس من اوصاف الاسد المفترس وكما ان الاسد مقدم الوحوش كذلك العيدروس مقدم الاولياء والمدفع لان كراماته لعظمتها وكثرتها كرصاص المدفع والحداد لانه حداد القلوب والهندوان لانه كما قيل فيه بعضهم

فالقنبوه بالهندوان جهالة * الا راوه كالحسام المشرفي انتهى كذا وجدته ظهر الكتاب الفتح المبين شرح ... ت ياحادي وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

كتاب كشف الوهم فيما اشتهر على الالسن ... العيدروس

كتاب تنزيه الجلال في الاعمال الموجبة ...

... الجواب ... للسيد ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي البس اولياءه ملابس الاسلام والايمان والاحسان • واصطفاهم في حضراته القدسية ومصانه الانسية بالكشف والشهود والعيان • والصلاة والسلام في كل بشر ومقام • على الواسطة الجامعة • مفيض الانوار الساطعة • وعلى محل ظهورها الخاص • من اهل الاجتباء والاعتلاء والاختصاص • وسائر عباد الله المومنين • ما قال محقق بنهج الشريعة والحقيقة اياك نعبد واياك نستعين •

وبعد فقد ورد الامر المؤذن بشرح الصدر من حضرة قرة عيون الموحدين من اهل علم اليقين • وعين اليقين وحق اليقين • الا وهو العم الذي عم فضله وخص • والوالد الذي تقدم على اقرانه كما تقدم على القياس النص • سيدي محيي النفوس • العارف بالله تعالى عبد الله بن الولي الكبير سيدي السيد عمر المحضار العيدروس رضي الله عنهما ونفع بهما في مجالي البدور والشموس • وذلك بما تيسر على بعض انفاس مليك الشهود • انسان عين الوجود • سيد الاقطاب وفرد الاحباب • حضرة تاج الرؤس ابي بكر ابن القطب الغوث الفرد الجامع عبد الله العيدروس • ادام الله اشراقهما في عوالم الانفس والافاق • وابد انفهما جميعا في حضرات القيد

والاطلاق، فامليت على ذلك نحو كراسة وهي على صغر
الحجم بديعة النفاسة، وسميتها تشنيف الكؤوس من
حميا ابن العيدروس، ثم رأيته في مبشرة حضرة شيخي
ووالدي العلامة، الغني عن العلامة، بحر الصفى، سيدي
العارف بالله مصطفى ابن حضرة شيخي الولي الشهير الجد
الشريف بشيخ العيدروس رضي الله عنهما ونفع بهما في المحو
والطموس، مشيرا علي بالكتابة على تلك الانفاس، وان
يكون ذلك نقلا من كلام العارفين الاكياس، وان يسمى
بالفتح المبين من انفاس العيدروس فخر الدين، فامتثلت
الاشارة، راجيا حصول البشارة، واخذت القلم مستعينا
بالله فيما قدر وقسم، فقلت قال قدس الله سره.

هات ياحادي فقد آن السلو وتجلى عرس سما فلي الصدا

المراد بالحادي هنا المسمع بالسماع المعهود فهو مصرحة لانه
لانه ذكر المشبه به دون المشبه، والقرينة حالية، والسماع
يختلف باختلاف السامعين فهو مثلا كنيل مصر في ايام
استحالته دما بالنسبة الى القبطي ونقايه ماء بالنسبة الى
الاسرائيلي مع انه في نفسه نيل فكذلك السماع بالنسبة
الى المستمعين والسامعين حتى ذكروا ان القبطية تقول
للاسرائيلية صبي الماء في فمك ثم مجيه في فمي فتفعل ذلك
فعند وصوله الى فم القبطية يصير دما فكذلك السماع

الاستعارة تكون على ثلاثة اقسام مصرحة وتخييلية ومكنية فان ذكر المشبه به دون المشبه فهي مصرحة وان ذكر المشبه دون المشبه به فهي مكنية والتخييل اثبات شيء ... للمشبه فانك اثبت لها اظفار ...

فهو بالنسبة الى بعض الناس كالماء مثلا تقريبا وجعلنا
من الماء كل شيء حي ومنهم الناظم قدس سره وبالنسبة
الى بعض الناس كالدم وبين المرتبتين درجات
والقسم الثاني هم اهل الخواطر النفسانية والشيطانية
بخلاف اهل الخواطر الملكية واهل الخواطر الرحمانية ومن ثم
سماه اهل القسمين الاخيرين معراج الارواح فان كان
السمع من اهل القسم الاول والسامعون من اهل
القسم الثاني فهو كما قيل طبيب يداوي الناس وهو عليل
وقد ذكر شيخ مشايخنا صاحب المشهد الانسي
سيدي العارف بالله عبد الغني النابلسي قدس سره
معيارا للسماع وهو انه كالمطر والقلوب كالاراضي فبعض
الارض اذا جاء عليها المطر نبت فيها النخل والعنب والرمان
وشبهها وبعضها ينبت فيها الشوك والحنظل واضرابهما
وبعضها سبخة ما ينبت فيها شيء وهذا ميزان
لطيف فلينظر السامع من اي الاقسام هو وقال بعضهم
السماع في حق بعض الناس كالغذا وبعضهم كالدوا
وبعضهم كالدا وقد يتفاوت ذلك في حق شخص
واحد بحسب ما هو فيه فلينتقد ذلك من حاله فيه
فتامله راشدا وقوله قدس سره فقد ان السلو

بعض

اي عن الدنيا بالاشتغال بامر الاخرة اوعن الدنيا والاخرة
بالاشتغال بالله تعالى اوعن المسمى بالسوى وهو الحجاب
الموهوم اذ ليس سوى الحق في الحقيقة في الدنيا والاخرة
كما قال علي كرم الله وجهه ونفع به في كل وجهة الحقيقة
صحو العلوم ومحو الموهوم انتهى وليس الخبر كالمعاينة وهذا
حال الكمل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكما
لم تحجبهم الدنيا عن الاخرة كذلك لم تحجبهم الاخرة عن الله
فالكلام هنا بحسب مراتب السايرين وهؤلاء اعلا
الكل وهم اهل شهود الكثرة في الوحدة والوحدة في
الكثرة اهل الصحو الثاني كصاحب الانفاس قدس
سره ووالده العيدروس والمحضار والسكران والسقاف
ومولى الدويلة ووالده علي وعبد الله ابن علوي والمقدم
محمد ابن علي وذريتهم الاقطاب مثل ولد صاحب الانفاس
احمد وابن ابنه مزينة عمر ابن عبد الله العيدروس وولده
احمد وعلي ابن ابي بكر وولده عبد الرحمن ابن علي وعبد الله
ابن شيخ العيدروس واحمد ابن الحسين العيدروس ووالده
الحسين وولده عبد الله صاحب الطاقة وشهاب الدين
ابن عبد الرحمن بن علي وابي بكر ابن سالم وعبد الله بن شيخ
العيدروس واخويه احمد وعبد القادر وشيخ بن عبد الله

ابن علي ابن ابي بكر واولاد سيدي عبد الله ابن شيخ العيدروس
محمد وزين العابدين وشيخ في السقاف ابن محمد العيدروس
وجعفر الصادق ابن زين العابدين ابن العيدروس وابن
عمه عبد الله ابن شيخ العيدروس صاحب الشحر
وامثالهم من اسلافنا ومشايخنا ممن يكثر عددهم رضي الله
عنهم ونفع بهم ومن متاخريهم قطب زمانه لسيدي علي بن
ابن عبد الله العيدروس وسيدي العارف بالله السيد احمد
المنداري وسيدي العارف بالله السيد عبد الله
بن علوي الحداد قدس الله سرهم ونفع بهم وهولاء
الثلاثة اخذت عمن اخذ عنهم **ومن ادركناه**
على هذا الكمال شيخنا العارف بالله السيد عبد الله
بن جعفر مدهر قدس الله روحه ونفع به وهولاء
المذكورون واضرابهم هم اهل المحاسن ومظاهر الاسم
الظاهر والباطن **وقوله** قدس سره وتجلى عن
سما قلبي الصدا اي انكشف وزال وكما ان الحديد
وغيره كالمراة يصدا فاذا انصقل كل مما ذكر
ظهرت نورانيته وبهاؤه وانطبع فيه ما قابله من
فكذلك القلب اذا انصقل بذكر الله والعمل الصالح
يصير كالمراة ثم قال بعض العارفين قدس سره القلب

كالمرآة فكلما كانت صافية عن الصدا والكدر
شاهد الانسان فيها الاشياء واذا غلب عليها الصدا ولم
يكن لها ما يصقلها ويدفع عنها الصدا تمكن منها الصدا
وغاص في جوهرها وصار بحيث يصعب على الانسان ازالته
وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله ان القلوب
لتصدا كما يصدا الحديد قيل وما جلاؤها يا رسول الله فقال
ذكر الموت وتلاوة القرآن وفي حاشية شرح الهمزية للعلامة
احمد ابن حجر قدس الله سره لشيخنا واخينا العلامة الشيخ
محمد الحفني دام اسعاده ماصورته ومن اعظم ما يحصل به الجلاء
ذكر الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء صقالة وان صقالة
القلب ذكر الله وما من شيء انجا من عذاب الله من ذكر الله
ولو ان تضرب بسيفك حتى ينقطع انتهى وكان حجة الاسلام الامام
الغزالي قدس الله سره يقول جلاء القلب وابصاره بالذكر ولا
تمكن منه الا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب
الكشف والكشف باب النور الاكبر وكان يقول من ارتفع الحجاب
بينه وبين [illegible] قلبه تجلى له الملك والملكوت في قلبه فيرى
جنة عرضها السموات والارض انتهى وفي الحديث ان في جسد
ابن ادم مضغة اذا اصلحت صلح سائر البدن الا وهي القلب وقد
بان بهذا الحديث ان الاصل هو القلب **قال** حجة الاسلام الغزالي
قدس سره في كتابه المسمى لباب احيا علوم الدين لفظ القلب يطلق
لمعنيين احدهما اللحم الصنوبري المودع في الجانب الايسر من

الشكل ... في باطنه تجويف يسكنه دم اسود وهو منبع
الروح ومعدن لها وهذا اللحم على هذا الشكل ايضا موجود للبهايم
والموتى والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا
اللحم اتصال ما وهذه اللطيفة العالمة بالله المدركة
لما ليس يدركه الخيال والوهم وهو حقيقة الانسان المخاطب
والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب ولو كان المراد بالقلب هو اللحم الصنوبري الشكل
فذلك موجود لكل احد فاذا عرفت هذا فاعلم ان تعلق
هذه اللطيفة بهذا الصنوبري هو تعلق غامض لا تدركه بالبيان
بل يتوقف على المشاهدة والعيان والذي يمكن تذكره فيه
انه كالملك وهذا اللحم له كالدار والمملكة له اذ لو كان تعلقه
به تعلق الاعراض لما صح فيه ان يقال فانه يحول بين المرء
وقلبه وقال في موضع اخر من الكتاب المذكور واعلم
ان القلب اذا صار كالمراة الصقيلة المجلوة وقد علمت ان حقايق
الاشياء منقوشة في اللوح المحفوظ فمهما ارتفع الحجاب وكانت
المراة في محاذات اللوح المحفوظ انكشف فيه حقايق العلوم
تارة يكون في النوم وتارة في اليقظة وهو المعتاد للصوفية
وتارة بهبوب رياح الالطاف من غير سبب من جهة العبد
فيلمع من وراء الغيب شيء من غرايب العلوم وتمام هذا
الكشف بالموت فيه ارتفاع هذا الحجاب بالكلية واليه الاشارة

في القلب

بقوله عليه الصلاة والسلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
ونعتبر هنا ان المؤمن نضغة الصوفية فهم يشتغلون
بتصفية القلب وقطع العلايق ليكون ذلك سببا للاقبال
على الله بالكلية ثم تفويض الامر اليه ثم هو اعلم بما يكشف
لقلوبهم من الانوار والالطاف وهو طريق الانبياء والاولياء
فانهم لم يحصلوا العلوم والحقايق بالدراسة بل وجدوا الكون
فاستغنوا بها عن الاكتساب ومثال التعلم الكسب ومثال
طريقهم الكنز والكيميا واياك ان تترك الكسب ما لم تعثر
على الكنز انتهى وقال غيره من العارفين قدست اسرارهم ثم
جعل صلى الله عليه وسلم المضغة هي القلب على سبيل المبالغة وناط
صلاح الجسد وفساده بصلاحها وفسادها فيجوز لهذه المضغة
ما يجوز للقلب الحقيقي وان كان على سبيل النيابة والخلافة
انتهى وقال ايضا قد يطلق القلب ويراد به الحقيقة الجامعة
القلبية التي هي من عالم الامر وقد يطلق ويراد به المضغة
التي في جانب اليسار وهي من عالم الخلق وللحقيقة الجامعة
القلبية بهذه المضغة تعلق خاص وكانها عشها ومسكنها وفيه
وماواها وبينهما نوع اتحاد كان الامتياز مفقود وقد يشتركان
في بعض الاحكام ويظهر ايضا التحرك في المضغة من ذكر
الحقيقة الجامعة انتهى **واعلم** ان حقيقة
الذكر كما قال العارفون لا يتمكن من القلب الا بعد عمارته بالتقوى

ونطهره من الصفات المذمومة وكثرة المداومة على الذكر والا فيكون الذكر حديث نفس لا سلطان له على القلب ولا يدفع الشيطان **اذا علمت** ذلك فاعلم ان ما قاله صاحب الانفاس هنا هو من باب التحدث بالنعمة قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ولهم النصيب الاوفر من ذلك بحكم الوراثة من متبوعهم عليه الصلاة والسلام ومن ذلك قول صاحب الانفاس سيدي العيد روس الاكبر عبد الله قدس سره قلبي سيد القلوب ما مثل قلبي في القلوب وقوله دارت جميع الكاينات في لمعة من لمعات قلبي وفي لفظ سما اشارة الى حصول ذلك له في القلب وفيما هو فوق رتبة القلب وهو الروح والسر والخفي والاخفى اذ هو قدس سره صاحب هذه المراتب كلها وهذه اللطايف الخمس **الاول** منها اصفر **والثاني** احمر **والثالث** ابيض **والرابع** اسود **والخامس** اخضر وصاحب هذه الرتبة هو الواصل الى المرتبة التي تسمى النفس فيها كاملة بعد ان كانت تسمى امارة ثم لوامة ثم ملهمة ثم مطمئنة ثم راضية ثم مرضية وبعد ذلك تسمى كاملة وذلك مقام الكامل في نفسه المكمل غيره وهو قطب الاقطاب وقد يطوي جميع هذه المراتب بداية ونهاية الداخل

في حضرة الاسرار والكاينة نفسه مطمينة لتزكيا
نفسه باعتبار فطرتها وذلك بفنايه في الافعال ثم
وفنايه في الصفات وفنايه في الذات كما اشرت الى
ذلك في النفحة المدنية في الطريقة العبد روسيه
ومن جاهد شاهد وجذبة من جذبات الحق تعدل
عمل الثقلين **تنبيه** في معرفة الخواطر السابق
ذكرها **اعلم** ان كل خاطر معه سلطنة وغلبة
لا تنتفي بالنفي وكثرة الذكر بل تزداد قوة ولا تزال تتكرر
ولم يكن فيه حظ للنفس فهو الحق حقانية وكلما يبعث
على الخير ويجد رعز الشر فهو ملكي وكلما يبعث على الشر
والمعصية ومخالفة حكم الحق فهو شيطاني وكلما
يبعث على الشهوة واللذة وطلب حظ النفس فهو نفساني
تنبيه اخر اطلاق السماع على المعهود بينهم
عرفية مجاز لغوي واطلاقه على غيره حقيقة لغوية ثم
مجاز عرفي وعلى الثاني يطلق ايضا على سماع القران وفي
الحديث ما اذن الله بشي ما اذن الله لنبي حسن الصوت
يتغنى بالقران يجهر به رواه احمد والشيخان وابو
داود والنساي عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي الحديث
لله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقران يجهر به

من صاحب القينة الى قينته رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن فضالة ابن عبيد رضي الله عنه وفي الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه واحمد وابو داود وابن حبان والحاكم عن سعد رضي الله عنه وقال العارف بالله تعالى سيدي احمد الواسطي قدس سره وعلامة اهل الفقر المحمدي انهم اذا سمعوا القران طربوا اليه وتجلى فيه المتكلم سبحانه بصفاته المقدسة على قلوبهم باعجبا لمن يدعي محبة الله ولا يجد قلبه عند سماع كلام الحبيب ويجد قلبه عند سماع القصايد والتصفيق اما المحبوب لله عز وجل فسماع القران هو شفاء صدورهم وراحة اسرارهم يحضر فيه المتكلم سبحانه يشاهدونه في كلامه في امره ونهيه ووعده ووعيده ونصحه واخباره ومواعظه وانبايه تترق قلوبهم وتنجذب بالشوق والمحبة ارواحهم وتجد صفات نفوسهم تقهرها عظمة المتكلم سبحانه وتعالى وتجذب قلوبهم بالمحبة لمشاهدة رحمته والطافه وجلاله واكرامه ولا يسمع قول من يقول ان القران لا يناسب طباع البشر فلذلك لا تجد الوجد في سماعه والشعر يناسب البشر فلذلك ترق القلوب فيه فان هذا كلام فاسد لا حقيقة له وذلك لان الشعر يحرك الطباع باوزانه خصوصا اذا قاله صاحب نغمة طيبة كالرشت والرهاوي وغيرهما

وان اضاف اليه التصنيف. وكان هناك قوم يرقصون فقيل هذا يحرك الاطفال والبهايم بمقتضى الطبع والجبلة لا بمقتضى الايمان واليقين. اما اهل اليقين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن جا بعدهم من اتباعهم باحسان فهم يحرك القران عندهم ما استكن في قلوبهم من اليقين. فيكون حركة قلوبهم وخشوعهم ووجدهم واقشعرار جلودهم ولينها انما هو بحكم اليقين والمعرفة لا بحكم الطبع والجبلة. فافهم هذا الامر واعرفه قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فان فقدتم قلوبكم في القران فاتهموها لقلة النصيب من معرفة المتكلم فاعرف الناس بالله عز وجل اخشعهم عند سماع كلامه لانه يسمع كلام من يعرفه. والجاهل بالله يجد قلة نفعه في السماع لجهله بالله. ولا يجده عند القران لانه لا يعرف صاحبه فاذا عد منكم سماعا فاعلموه بغاية متقن لله طيب الصوت تشبهوا بذلك اصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فهذا زمان تحضر القلوب فيه عند سماع القصايد وتحضر الاحوال وفي اوقات الحضور بين يدي الرب عز وجل في الصلوات التي هي اقرب ما يكون العبد فيها من ربه تروح القلوب تستولي عليها الوساوس والهواجس فهذه علامة الفقر الفاسد قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا فاذا كان العبد في اقرب المواطن وهي الصلاة بعيدا محجوبا ويرى يحضر

قلبه في السوق فكيف يكون حاله فلذلك قيل من غلب
عليه الوسواس في الصلاة فلا حال له لانه محجوب في اقرب
المواطن فيكون حاله في ابعدها ابعد انتهى ولنذكر
الآن بعض ما يحضرنا من كلام الشيخ الصالح في السماع المعهود
قال حجة الاسلام سيدي محمد الغزالي قدس سره في كتابه لباب
احياء علوم الدين في مبحث السماع بعد ان بسط الكلام في
ذلك وعلى الجملة فالسماع مهيج لما في القلب فان كان في قلبه
عشق مباح فتهيجه جايزة وان كان حراما فتهيجه غير جايز
فيه هذا في سماع اهل الغفلة واما ارباب القلوب الذين
اشتهروا بحب الله والشوق اليه وهم الذين لا ينظرون الى
شيء الا ويرونه فيه ولا تقرع مسامعهم شيء الا يسمعونه منه اذ
فيه فسماعهم موكد للحب والعشق مهيج للشوق ومنور
نار القلب ومستخرج ضروبا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط
الوصف بها ويعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ادراكها
وتسمى في لسان الصوفية وجدا وما يزيد في حب الله تعالى
والشوق اليه ان لم يعد من الفرايض فلا اقل من ان يكون من
المباحات كيف وهو يشير الى ما استدعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدعايه حيث قال اللهم ارزقني حبك وحب
من يقربني الى حبك واعلم ان من الآداب ترك
الشهقة والحركة ما وجد اليه سبيلا خصوصا للشاب

بين يدي المشايخ وللمبتدي بين يدي المنتهي ومن الواجبات ان يراعي فيه احوال قلبه ونفسه حتى لا تدعوه نفسه الى الريا بالحركات واظهار الوجد ولقد ذهب بعضهم رحمه الله الى تجويز التواجد لتحقق الوجد وتهيج ما هو كامن في الباطن ككون النار في الحجر والله اعلم **وقال** سيدي الحبر عبد الله ابن ابي بكر العيدروس قدس سره هما كل سماع غير سماعنا ظلمه يريد سماع اهل الغفلة **وقال** سيدي عبد الله بن علوي الحداد قدس سره في حكمة السماع يشفي السقيم ويحيي الرميم اذا وقع من اهله مع اهله في الوقت القابل لذلك والمحل اللايق به وهو فتنة على المسمع بالحظ والهوى وعلى المستمع على هذا الوجه انتهى **وقيل** السماع للعارف سرادق مضروب وفسطاط منصوب يولجه ملكوت الجمع الاسما ويزيده رقيا في معارج اسرار الصفات والاسما وفي قواعد الطريقه لسيدي العارف بالله تعالى احمد زروق قدس سره مطمح نظر القوم ما يجمع قلوبهم على مولاهم فمن ثم قالوا باشياء في باب الاداب انكرها من لم يعرف قصدهم واخذها بعضهم من لم يبلغ حالهم فضل بها وزل كالسماع ونحوه وقد اشار الى ذلك الجنيد حين سيل عن السماع فقال كلما يجمع العبد على مولاه فهو مباح انتهى فجعله مشروطا بالجمع في اباحته حتى لا يتعدا حكمه موقوف على علته حتى لا ينكر والله اعلم انتهى **وقال** سيدي احمد ابن عطا قدس سره السماع ثلاثة اشيا بلاغة

الفاظه ولطف معانيه واستقامة منهاجه وسر النغمة ثلاثة اشيا طيب الخلق وتادية الالحان وصحة الايقاع وسر الصدق في السماع ثلاثة اشيا العلم بالله والوفا بما عليه وجمع الهم والموطن الذي يستمع فيه يحتاج ان يجتمع فيه ثلاث خصال طيب الروايح وكثرة الانوار وحضور الوقار ويعدم فيه ثلاثة اشيا روية الاضداد ورويه من يحتشم كناية عن المتكبر وروية من يلهي ويسمع مع ثلاثه الصوفي والفقرا والمحبين ويسمع على ثلاثه معان المحبه والرجا والخوف والطرب له ثلاث علامات الرقص والصفق والفرح والحوق له ثلاث علامات البكا والاحتراق والزفرات والوجد له ثلاث علامات الغيبة والاصطلام والصرخات وقال سيدي بندار ابن الحسين قدس سره السماع على ثلاثه اوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بالحق والذي يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فان في جبلة البشرية استلذاذ الصوت الطيب والذي يسمع بالحال فهو يتامل ما يرد عليه من ذكر عتاب او خطاب او وصل او هجر او قرب او بعد او تاسف على فايت او تعطش الى آت او وفا بعهد او تصديق لوعد او ذكر قلق واشتياق او خوف فراق او فرح وصال

اوحد وانفصال وما جرى مجراه واما من يسمع بحق فيسمع بالله ولله ولا يتصف بهذه الاحوال التي هي ممزوجة بالحظوظ البشرية فانها مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفا التوحيد بحق لا بحظ انتهى **وقال** سيدي ابو بكر الكتاني قدس سره سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاولياء على روية النعما والالاء وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هولا مصدر ومقام انتهى **وكان** سيدي العارف بالله تعالى الشيخ محمد المؤذن ينكر السماع فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم داخلا تربته في جمع ومعهم قوال يقول شعر

قد منتم فال الباب والطلول والاثل ۞ حللتم ربا نعمان واجتمع الشمل

ثم استيقظ واذا هو يسمع قوالا داخل التربة وهو يقول هذا القول ولم تكن تربته يدخلها مغن فلما راه الشيخ قال هذا القوال الذي رايته الليلة وهذا القول الذي سمعته منه فمن بعدها ما فارق السماع **واتفق** ان العارف بالله سيدي اسمعيل الجبرتي الهاشمي العقيلي الزبيدي قدس سره سمع قصيدة فوقع منها عليه حال عظيم وركبته الحما من تلك الساعة وصار يتغلغل في بكاء وصراخات ورعشات فلم يكلم احدا ولم يقدر يكلمه احد فطلت

بعض مريديه فقال يا ولدي سمعت اليوم قصيدة اثرت
في هذا التابين فان الواردات منها ما يكون انوارا
فتحرق والواردات اذا صادفت الجسم الضعيف اثرت
فيه وان كان قويا كان احمل لان له قوة على تلقي الواردات
يا ولدي اذا قدرت ان تاتيني بهم يعني القوالين او تحفظ
منهم قصيدة وترويها علي فافعل قال فطلبتهم فاستعادها
منهم وسري عنه للقوت وقام فاغتسل وتوضا وصلى فارتفع
عنه الحما وتحدثت مع جماعته واتفق انه حضر سماعا
وهو في اشد ما يكون من الرمد لا يقدر يفتح عينيه
من الحمرة والورم فبكى في ذلك السماع بكاء عظيما لم يبك في
غيره مثله حتى كانت الارجل تزلق على الفرش من كثرة الدموع
والمخاط وصاح صياحا عظيما وتحرك حركة عظيمة وتكلم
كثيرا حتى خيف على عينيه مما كان منه من الانفعال التي تضر
العين فلما فرغ السماع فاذا هو كان لم يكن بعينيه رمد
دخل السماع باشد ما يكون من الرمد وخرج اصح ما يكون
فقيل له في ذلك فقال في السماع ما يتداوى به
وكان سيدي اسمعيل المذكور يقول عن والده السماع
الصعب الزلاق الذي لا تثبت عليه الا اقدام الرجال والسماع
بلا حركة اهنا وامرا ولنتعرض هنا لبعض شيء مما وقع

لاشتغالنا في السماع على حسب الايجاز والاختصار تبركا
بذكرهم ومناسبة لما نحن فيه فمن ذلك ماوقع
لسيدي القطب العارف بالله السيد محمد مولى الدويلة باعلوي
انه حصل له الوجد في سماع ثم اقيمت الصلاة فصلى من غير
ان يتوضأ فقال بعض الفقهاء لعم سيدي محمد المذكور وهو
سيدي عبدالله باعلوي بن علوي ان ابن اخيك صلى بلا وضوء
لان الوجد يزيل العقل فقال له قل له انت في هذا يا فقيه
فقال لا ثم لم يدعه حتى ارسل له فلما اخبره الرسول بقول
الفقيه قال وعزة المعبود اني شربت وتوضأت على الكوثر
ثم حرك لحيته فقطرت منها قطرات ثم قال للفقيه المذكور
وهو الشيخ علي باسلم يا فقيه نزل علينا شيء من العظمة
لو نزل على الجبال لجعلها رمادا ثم انشأ يقول

الحب حبي والحبيب حبيبي ۞ والعقد عقدي قبل كل محبب
نوديت فاجبت المناد مسرعا ۞ وغطست في بحر الهوى وعدى بي
في تسعة وثلاثة مع تسعة ۞ والعقد لي وحدي وعاد نصيبي
ما تعلمون اني المقدم في الورى ۞ ليلة سرى بالنبي اسري بي

ولما قال البيت الثالث قال له عمه لك ولأبيك وكان يقول لولده
سيدي عبدالرحمن السقاف قدس سرهما يا ولدي ما نقوم
في السماع الا وقد افنينا الدنيا والاخرة اول ما تبدوا لنا الدنيا
فنسحقها ثم تبدوا لنا الاخرة فنسحقها ثم تبدو هما جميعا

حتى لا يبقى غير الله ويقع الوجود **وقال** سيدي ابراهيم قدس سرهما قال لما توفي عمي علوي اراد والذي ان يبطل السماع فلما كان ليلة راتب السماع راى خلقا كثيرا نازلين من السماء ومعهم طبول ودفوف وشبابات كثيرة يريدون السماع في مسجده وقالوا له اما تتم راتبك وتنشر حالتك والا خرجنا كل ليلة من ليالي راتبك ونسمع في مسجدك ظاهرين بين الناس فعند ذلك امر الفقرا بالسماع **وكان** ولده سيدي احمد يقول لاخيه سيدي ابراهيم اشهد على ان والدك مايضربون او نضربه في سماعه الا وهو في العين صوفي بين السارتين **ومكث** سيدي ابو بكر السكران بن سيدي عبد الرحمن السقاف قدس سرهما احد عشر شهرا لا ينام ليلا ولا نهارا واحيى جميع تلك الاشهر بالسماع الا القليل وكان يسمع عنده المسمعون في كل ليلة جمعة في جميع تلك الاشهر من بعد صلاة العصر الى المغرب ويدورهم في الشوارع وكان يسير في تلك الاشهر وهو كالسكران ومع ذلك لم تفته صلاة قط وزار في تلك الاشهر الكبيرة الولية سلطانة بنت علي الزبيدي نفع الله بها وكانت تعذ قدومه الى بلدها فلما قدومه بيومين قالت لاهل بلدها رحبوا بالسلطان ابن السلطان فاني سمعت الشا ونشره في السما نادى بقدومه علينا ورايت الغاشية على راسه

ورايت الملائكة تشيعه من امامه وخلفه وصحبة في هذه الزيارة طوائف كثيرة ثم انه نفع الله به انكر جميع ذلك وقال لو شعرت بشي من هذا ما فعلته **وانفق** ان جماعة من اكابر الاولياء اجتمعوا عند سيدي ابي بكر المذكور على ذكر وسماع فحصل لهم من الوجد والصفا ما طابت به النفوس وانشرحت به الصدور فلا رمهم سيدي ابو بكر ان يرغبوا الى الله ويسالوه ان يرزقه ولدا صالحا او ذرية صالحة فرفعوا ايديهم والحوا في الدعاء وخشعت اصواتهم وقلوبهم حتى سمع بعضهم هاتفا يقول قد استجاب الله لكم فحملت تلك الليلة ام سيدي القطب عبد الله العيدروس بن ابي بكر السكران به **وانفق** ان افعد سيدي عمر المحضار بن سيدي عبد الرحمن السقاف قدس سرهما فخرج اليه المسمعون واسمعوه فحصل له الوجد قاعدا فمد احدى رجليه ساعة ثم قام عليهما ما شا الله تعالى وما رجعوا من السماع حتى زال قعاده **وكان** سيدي محمد ابن سيدي عبد الرحمن السقاف اذا تواجد في السماع يخبر بما هو ات ويظهر عند ذلك نور يدهش الابصار وكان والده يقول ان الدعاء مستجاب عند تواجد ولدي محمد فكان الناس عند ذلك يسالون الله فينالوا ما طلبوا **وذكر الشيخ** عبد الباقي الحلبي في كتابه تاج الروس في مناقب ابن العيدروس ان سيدي عبد الله العيدروس كان يتسبب بالتجارة الى بندر

شعرت

الشعر فنودي ان لم تطهر والا منعت الملايكة فدامكم بالدفوف
والشبابات **ووجدت** بخط سيدي محمد بن عبد الله
العيدروس صاحب سورت نقلا عن القول المفيد في مناقب
سيدي محمد مولى عيديد باعلوي لبعض احفاده ان سيدي
العيدروس كان اذا راح الى صلاة الجمعة يكون معه السماع
ذهابا وايابا ويختلط النسا والرجال وهو مستغرق عنهم راكب
على بغلته **وكان** سيدي محمد مولى عيديد ينظر اليهم من
بعد ويقول ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها
من تشا **وكان** سيدي العيدروس في سماع فخطر ببال
بعض الحاضرين حال القطب وكاشفه فقال مالك وللقطب ذع
القطب علمه مع الله تعالى واشار الى نفسه انه القطب والقصة
بتمامها مذكورة في الكتاب الذي جمعه من كلام العيدروس
احد اولاد سيدي محمد مولى عيديد **ومنها** الا ان السموات
والارض والعرش والكرسي والدنيا والاخرة منقوشة في لوح طوالع
لوائح بجوحة قلب القطب وكان سيدي العيدروس يقول قدمي
الطاهر اليمنى دعست على رقبة كل ولي لله تعالى في جميع الزمان
من غير مبالاة والثاني اهل الرياسات كلهم تحت القدم من
من شرقها الى غربها والثالث كل طالب رياسة او غيرها او طالب
دين اذا اخالف لا يرجا له خير اصلا **وقال** في بعض الليالي في
السماع والله ان تواجدنا مع جدنا عبد الرحمن السقاف ومع ابينا
ابي بكر من قبل ان نولد يقينا محققا ثم قال والله ان حركتنا

هذه الليلة يتحرك بما قلب كل ولي لله تعالى حيا وميتا. وكان رضي الله عنه يقول في السماع شربنا قبل ان توجد العوالم الناسوتية في العوالم الروحانية وكان رضي الله عنه يقول في السماع اعلم يا غلام ان الخلق كالمواكب وان الله بشحنهم نورا وانا اليوم يا غلام اكبر الخلق مركبا واكثرهم شحنة والله اني اعطيت عطية ما اعطيها احد قبلي ولا يعطاها احد في زماني ولا يعطاها احد بعدي. والله اني غريب وعلمي غريب وسماعي غريب ولباسي غريب وكلي غريب ذلك اشارة منه انه الانسان الكامل قال سيدي ابو العباس المرسي قدس سره الكائنات اربعة اقسام جسم كثيف وجسم لطيف وروح شفاف وجسم غريب فالجسم الكثيف بمجرده جماد والجسم اللطيف بمجرده جان والروح الشفاف بمجرده ملك والسر الغريب هو المعنى المسجود له فالادمي بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملكي والانسان الكامل من ظهر بجميع ذلك واعطي زيادة السر الغريب وهو سر الخلافة انتهى وقال سيدي اسمعيل الجبرتي الغريب عند اهل الله المحققين هو الذي ياتي من الله بما لم يات به غيره في زمانه وهذا من بعد الوصول وقال ايضا الغريب من ياخذ العلم بدءا من الله تعالى هذا ... لا يسمى من ياخذ العلم

بظاهر

بصفات الله من الله غريب انتهى **واخبر** العارف بالله
تعالى سيدي الشيخ عبدالله بن احمد باخبال رحمه الله قال
حضرت سماعا كان لسيدي عبدالله العيدروس فتكلم
بكلام حرك في جسمه فاردت حفظه فاتبعه بكلام اخر
ثم كلام اخر فتشتت ذهني فلما فرغ السماع قال خلطنا عليك
بعض الكلام ببعض الكلام ثم ببعض الكلام فلم تحفظه
ثم قال اذهب فازل حفظتك وكنت حافظا **واخبر**
الفقيه الصالح عبدالرحمن بافوى قال حضرت سماعا لسيدي
عبدالله العيدروس ذات ليلة في الشحر بعد العشا وكنت
متواريا عن سيدي العيدروس بين الناس فتكلم بكلام
بديع يشير الى معنى رفيع فارتجلت في مدحه ثلاثة ابيات
واردت انشادها بين يديه تلك الساعة فسمعته يقول
يا فقيه هذه الابيات من الكتاب والسنة **واخبر**
تلميذ العيدروس سيدي العارف بالله السيد عمر بن عبد
الرحمن باعلوي المعروف بصاحب الحمرا قدس سره
قال خرج سيدي عبدالله العيدروس في بعض الاعوام
الى محل له خارج البلد فيه نخل يسمى السبير واقام فيه شهرا
ثم طلب المستمعين ضحوة يوم الخميس سابع شوال احد شهور
عام اثنين واربعين وثمان مائة وركب بغلته ومشوا تجاهه
وطلع الى البلد واتى مسجده المعروف وكان يوما مشهورا
ومر بالزنه فزار اهل الضراع ثم دخل البلد مع اهل

وسماعًا بالبركات معمورًا ظهرت فيه اشارات عليه. وبشارات سنية وسمعته يومئذ يقول وعزة من له العزة ما طلعت الى البلد الا انه اتاني الشيخ عبد الرحمن يعني جده السقاف والوالد ابو بكر اي السكران وعمي اي المحضار ومعه الفقيه محمد بن علي المقدم بيسير خلف الشيخ عبد الرحمن دخلوا علي كالاسود مغضبين وقالوا لي لابد من الطلوع واشاروا علي والا والله ما اود اطلع ولا لي نية اصلا ولو يا لي من يأتي ثم قال وعلامة ذلك ان معهم كالهودج اي التخت وفيه الشيخ عبد الرحمن واولاده حاملينه فاخذوا بيدي وجذبوني وقالوا لي اطلع واني نظرتهم متبرقعين من الانوار ولو لا براقعهم لأحرقوا من في الأرض وكلهم شبان ما يعرف ايهم الشيبة ومعهم نهر ابيض من نور يسايرهم فهم يستبرون فيه إلى الآن وصلوا إلينا وهو متصل بالبرزخ قال وما اتوا الا باشارة من الله سبحانه وتعالى واردوا ان يحملوا هذا الحمل هذه الحمولة وهم يعرفون ان ما يحملها الا هو فحملوه حمل وكان سيدي العيدروس ليلة في سماع وحصل له وجد عظيم ومن جملة ما انتكلم به تلك الليلة ان جده الاعلى سيدي محمد المقدم شرب على مشارب الصوفية الأولين والآخرين وكرع وكعم في كريعت الغزالي ثم تلقاه ابنه علوي ثم ذكر من تلقاه من اسلافنا من

بعده ثم قال للغيمة انا من ضيع بشبا منه باعلام والكرع والكرع هو الشرب بلا واسطة والكريع هو مجتمع الماء. وقال في بعض السماعات ان الملايكة حاضرون متباهون بحضرتنا هذه فقال بعض الحاضرين من الصالحين لم يبق في العراق وفي الشام وفي الغرب وفي اليمن احد من رجال الغيب الاحضر فقال له سيدي عبدالله العيدروس نعم. واخبر مؤلف المختصر في الفقه الشيخ عبدالله بلحاج بافضل انه راى عند سيدنا العيدروس عشرة دفوف تضرب وشبابة قال فقمت عند راسه بحيث لايراني وقلت في نفسي واحد من هذه العشرة يكفي قال فرفع الي راسه وقال وددنا هذه بافقيه مابه انتهى هذا وكل ماذكرناه عنه هنا وعن اسلافه بالنسبة الى مالم نذكره قليل من كثير. ومما وقع لصاحب الانفاس سيدي العيدروس ابي بكر قدس سره انه لما زار جده المصطفى صلى الله عليه وسلم دخل بالشبابة والدفوف تضرب بين يديه الى الروضة الشريفة وكان الشيخ محمد بن عراق رحمه الله اذ ذاك في الحرم فقام اليه مبادرا ليمنعه من ذلك وينكر عليه فيه فلما قرب منه ووقع نظره عليه راى عنده ذلك ما ادهشه فلم يتمالك ان سقط على رجليه ووقف معتذرا اليه وقال له اما انت فيصلح لك فافعل ما شئت. ومنها انه لما قدم مكة المشرفة

من طريق البر ضرب خيمته خارجها وخرج اليه الشيخ
عبدالله باكثير فوجد المسمعين يسمعون عنده فقبل
يديه ورجليه ولم يزل السماع حتى قراء قدس الله سره
الفاتحة بعد السماع وامر اهل السماع بالخروج ثم خلا بالشيخ
عبدالله باكثير وقال له منعني من دخول البلد صاحبها
وهو المضطجع تحت الجدار في الحناطة فاذا امكنك ان تذهب
اليه وتستاذن لي منه ولو باطلاع واحد او اثنين من وجوه
اهل مكة فافعل فقلت سمعا وطاعة وكان ذلك الشخص
المشار اليه في صورة الناس الذي لا يؤبه لهم ولا يدرى
اهو رجل ام امراة لحقارته في الاعين قد خلت مكة وقصدت
الشيخ بن باحميد واطلعته على ذلك فذهب معي فلما مشينا
من الشارع الذي يلي الى الجهة واقبلنا عليه نهض من مجلسه وقام
من يقول اي وجدي ما يقال له نحن نخرج ونخلي البلاد له ثم
ولى على وجهه مسرعا فتركناه ورجع الى سيده لنخبره
فوجدناه مقبلا في طرف مكة المشرفة داخلا فلما راءنا قال
لنا قبل ان نخبره بشيء شرد ولد الضعفة اي الحناطة كما
يوخذ من القاموس وكان اخر العهد به قال العارف بالله
تعالى سيدي شيخ بن عبدالله العيدروس قدس سره
في كتابه السلسلة العيدروسية وهذا لا يعطي ان صاحب
الحناطة اكمل من سيدي العيدروس ابي بكر واقوى فانما قد

تونترهمة الداني في العالي الاثرى ان هذه الحشرات
مثل النملة والبعوضة توثر في الانسان المومن وهي اقل
قدرا عند الله منه **وقد حكى** ان الشيخ تاج الدين رحمه الله
عمل سماعا فقام فقير وتواجد فقال الشيخ للجماعة واقعدوا
وبقي الفقير قايما ثم حصل للشيخ بعد ذلك روح واراد القيام
فقال له ذلك الفقير اقعد فاقعد الشيخ بعد ذلك الى ان
مات ولم يوجد الفقير بعد ذلك **ومن ذلك** ما وقع
لسيدي الشيخ بن عبد الله العيدروس قدس سره وهو
ان عماد الملك خرج من بلاد احمد اباد بارض الهند وسيدي الشيخ
اذ ذاك بها فاشار اليه ان يستلحقه الى المنزل بعد ثلاثة ايام
ففرح بذلك ثم اتاه الخبر بموت بعض النساء من اهل بيته فقال
نوخر قراتها حتى يحضر سيدي فخرج وقد اعد له خيمة وكل
ما يحتاج اليه وعمل قراتها باشارته في حضرته فلما شرعوا في القراه
امر سيدي بالسماع فحضر المسمعون وكانوا جملة
فامرهم بالسماع وكانوا يقراون القران في جانب والسماع
في جانب وسيدي في حال عظيم وقد غلب عليه الهيبة
والوقار والملك رحمه الله جالس بحذايه خاضعا متواضعا
فقام بعض الحاضرين من الاروام المعروفين المشار اليهم
فانكروا ذلك على عماد الملك وقال له هذا الذي تفعله تجمع
بين السماع وقراة القران واكثر من هذا الكلام فزجره

الملك فلم ينزجر وبقي يتكلم فالتفت سيدي وقال
ما لهذا انا خبزوه فاعرض عنه فقال خلوه فزاد في الكلام
فامر به الملك فاخرج من المجلس وهو في عظمة والخدم حواليه
فبينما هو كذلك اذ نام على عادته فوجد مخيمه قد سرق
ولم يترك فيه شيء اصلا فصاح بالخدم فلما لم يجد والنساء
هربوا وبقي وحده وليس معه سوى ما عليه وكان من العظما
المعروفين فغلب عليه الحياء فخرج من ليلته هائما على وجهه
ولم يصح له اثر فاخبر الملك بقصته فامر باحضاره فلم
يجدوه ثم ظهر بعد مدة بزي الفقراء في بلد بعيدة فبعث
اليه الملك من ياتي به فهرب لما سمع بذلك ولم يزل
هائما على وجهه حتى وجد ميتا في بعض الطرق نعوذ بالله
من غضبه وغضب اوليائه **فائدة** في السلسلة العيدروسية
وسيدي لم يفعل الا ما هو مباح فقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم حضر ذلك حيث
قال كما في بعض روايات انه جاء ابو بكر الصديق رضي الله عنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم ورجل يقراء القرآن وشاعر ينشده
فقال يا رسول الله القرآن والشعر فقال صلى الله عليه
وسلم يا ابا بكر هذا مرة وهذا مرة **وروى** عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ونفع به انه قال لا باس بالشعر اذا

بدي بالقرآن ويختم به وكذلك جمع بينهما هذا من حيث الظاهر وأما أهل الله فلا يشهدون إلا الله سبحانه وتعالى ويسمعون بالحق أو في الحق أو من الحق فسماعهم شهود الحق في كل مسموع فيسمعون كلام الله عن كل كائن انتهى **وفي السلسلة** العيدروسية أيضا انه وقع سماع بحضرة سيدي عبد الله باعلوي قدس سره فطرقه حال فغاب عن المحسوسات ولم يظهر على ظاهره شيء وحصل وجد لابن أخيه سيدي محمد مولى الدويلة وسقط على سجادة عمه فلما فرغوا قال سيدي عبد الله هل حصل لأحد وجد نعلم انه كان غائبا ثم قال بعد ذلك ان لله عبادا بينهم وبين مولاهم معاملة وأسرار خفية لا يطلع عليها غيره ومثل ذلك كثيرا ما يجري لسيدي الجد شيخ بن عبد الله العيدروس وكذا سيدي الوالد عبد الله بن شيخ العيدروس **وأخبرني** الشيخ الصالح عبد الهادي باشعبان رحمه الله قال اتفق سماع بحضور والدي وجماعة من الأكابر والأعيان وكان من جملتهم الشيخ العارف بالله عمر باشعبان ومن عادته الوجد فالتفت الى بعض الأكابر الصالحين وقال اني ملآن فقال وبعد فقال بقي في نظري السيد عبد الله بن شيخ فقال له ذلك الرجل الله يخبرني ما قال ذلك وثب ووقع على سجادة والدي فلم يتحرك ولم

بعض شيئا من فنجان القهوة الذي بيده ثم بعد ذلك
قيل له عجبا من شأنكم حتى فنجان القهوة لم يتحرك والكل
اضطربوا لذلك لكونه كان غفلة فقال وما الذي جرا
فاعلمناه فقال ما حسيت بذلك قال صاحب السلسلة وذلك
كثيرا ما يجري لي ثم قال وسماع هؤلاء دائم غير منقطع واءلى
ذلك اشار العارف الحصري بقوله ما انفك سماع لا ينقطع
اذا انقطع من يسمع منه اشارالى ان سماعه قدس سره
غير منقطع **وقال** سيدي الحصري ايضا ما احسن حال من
لا يحتاج الى مزعج من خارج بزعجه كما قال بعضهم الكلي لا يحتاج الى
نايحة انما يحتاج الى السماع من كان ضعيف الحال واما القوي
فلا يحتاج اليه قال سيدي بشيخ ابن اسمعيل صاحب الشحر
باعلوي قدس سره لما قيل له ها هنا رجل يحصل له حالة بشريفة
عند السماع ليس الرجل الذي يحتاج الى محرك انما الرجل هو الذي
ما يغيب عن الشهود حتى في حالة الجماع فضلا عن غيره ولهذا
قيل منهم من يضرب السماع ولبس له فيه ارب غير حبس الواردات
لانها سمعت لهم حمايم الاحدية بايات البدايات والنهايات
ذرجعت على قلوبهم اطيار شواهد الواحدية بصنوف الكلمات
وفنون العبارات كما قال العارف السودي كل من غني الحبيب لم
غير محتاج الى اللحن فغنيت كما غني فاذا جاء السماع الصوري

فلا يزيدُ مثل هؤلاء وجدانًا ولا يُحدث لهم سماعهم
نوعًا من الميل بل يزيدهم بتعديل مزاجهم همة في العمل
لان الكامل يقبل الكمال وذلك لان سماعهم من قوال
لا يصمت قد نشرت حميا كاسات كلماته في جميع المظاهر ومن
دنت في مفاصل الاوايل والاواخر وشعشعت اضواءها
في مشكاة كل وايل انتهى **ومما وقع** لصاحب النسبكة
الشهير بالعيدروس بمكة المشرفة وهو سيدي عبدالله بالفقيه
انه امر بالسماع وكان عنده العلامة ابن حجر فصفق الشيخ ابن
حجر وصفق الحاضرون فقيل له في ذلك فقال رايت جميع الموجودات
تصفق فصفقت معها ومثل هؤلاء السادات يحل لهم السماع .
ومن ثم الف كتابه كف الرعاع عن محرمات السماع فعبر بالرعاع .
دون غيرهم اي ان العارفين لا حكم لنا عليهم وان سمعوا **ومن
كلام** سيدي عبدالله بن شيخ العيدروس قدس سرهما في
السماع كما في كتاب الجوهرة لسيدي احمد باجابر وغيره انا الفقيه
المقدم محمد بن علي باعلوي وانا ولده علي وانا عبدالله باعلوي وانا
محمد مولى الدويلة وانا عبد الرحمن السقاف وانا ابوبكر السكران
وانا عمر المحضار وانا عبدالله العيدروس وانا علي ابن ابي بكر
وانا ابوبكر بن عبدالله العيدروس وانا عبد الرحمن بن علي وانا
زين العابدين وزين العابدين انا يعني ولده ثم قال والوقت

قريب وانا مشتغل الى الدار الآخرة وما بقي لكم الا زين العابدين
وانتقل بعدها في ذلك الشهر وهو راكع في صلاة العصر
وابلا الله الله فعندها اخذه ولده زين العابدين في حجره
وهذا امثل ما وقع لسيدي عمر المحضار وهو انه مات وهو
ساجد في صلاة الظهر **ومما وقع** لسيدي زين العابدين
ابن عبد الله ابن شيخ العيدروس قدس سرهما انه كان
بينه وبين سيدي عبد الله بن احمد العيدروس الشهير
بمولا الطاقة قدس سرهما وقفة من حيث الظاهر فلم يلبث
يوما من الايام الا والسيد عبد الله المذكور جا اليه في بيته
والسماع يضرب بين يديه فقام له وتعانقا طويلا وبكيا
وتفارقا من غير كلام في الظاهر **ومما وقع** لسيدي
زين العابدين بن مصطفى العيدروس قدس سرهما كما
اخبرني نعم تابعه المبارك عبد السيد بن عبد الرزاق رحمهما الله
ان ليلة ختم مسجد جده سيدي عبد الله بن شيخ العيدروس
لسبعة عشر في شهر رمضان حصل له عند السماع صفا عظيم
وترادفت عليه الاحوال واعتلاه زيادة اشراق ونور ظاهر
وجمال زاهر وهو يكرر اسم الذات ولم يزل معه ذلك حتى
راح الى البيت ودخل خلوة له ويكرر اسم الجلالة فلما اصبح
سئل عن ذلك فقال وددت اني فارقت دار الدنيا لما شاهدته

وباشربه من حلاوة تلك الحالة وصفا الوقت السارى في جميع **ومن ذلك** ما وقع لسيدي عبدالله باحسين السقاف باعلوى قدس سره حيث اتاه شخص من علما الرسوم فكاشفه باشيا يرتكبها مخالفة للشريعة ونهاه عنها فابت انانيته لتجسم نفسه الغالبة عليه عدم قبول النصيحة وخرج من عنده مغضبا ثم جاء بعده بعض المخلطين من اهل المغاني واستاذن وكان بواب سيدي عبدالله المذكور الشيخ عبدالرحمن بن شيخ مشايخ العلامة احمد النخلي رحمهما الله تعالى فقال سيدي عبدالله للشيخ عبدالرحمن المذكور الذي استاذن في الطلوع الى عندنا مظلم فلما قال الشيخ عبدالرحمن للمغني ذلك قال له روح قل لسيدي لو كنت من اهل النور لم احتج اليك ولكن لاجل ظلمتي جيت لاتنور بك واستاذن لي منه ان انشد قصيدة وانا في الدهليز فاستاذن له فحصل الاذن فانشدها والشيخ عبدالرحمن عنده فبعد اتمام النشيدة صعد الى فوق فوجد سيدي عبدالله المذكور قد مزق حوائجه ولم يبق عليه غير سراويله وهو يدور في المحل في حالة عظيمة ثم قال للشيخ عبدالرحمن هات الدواة والقرطاس فاعطاه اياهما فكتب فلان بن فلان يعني المذكور في شفاعة عبدالله باحسين من النار وقال رح واعطه ذلك فراح واعطاه فاخذه وهو في غاية السرور **ومن ذلك** ما اخبرني به شيخنا العلامة السيد عبدالله بن العفيف العلامة

احمد بن سهل باعلوي وان والده حصل له قبض بسبب حاجة لم تقض وكان خاليا بنفسه قد خلت عليه طيور خضر من كوة الخلوة فذهب الى العارف بالله سيدي محمد ابن ابي بكر العيدروس الشهير بالمدفع لعظم كراماته وكان عنده سماع وكا نشف عليه وهو في الدهليز قال للسمع اسكت انشم نفس فقيه جاء الى عند با فلما دخل عليه قال له سيعود نقيبها عندنا نسخهم نفقة وبشره بقضاء الحاجة وقال له تلك الطيور من روحانية جدك السيد محمد الشهير بجمل الليل رضي الله عنهم ونفع بهم **لطيفة** رأيت في ترجمة سيدي العارف بالله تعالى الشيخ اسمعيل الجبرتي قدس سره جمع بعض تلاميذه كلاما له مناسبة لما هنا فاحببت ايراده لغرابته وصورته وسمعته يقول عقيب سماع ان لله تعالى ملايكة تحت العرش يحجلون اي يرقصون ثم قال وقد اورد الامام المحقق الجبرتي الفارسي في كتابه دلالة المستهجن هذا الحديث فقال وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما اهبط ادم عليه السلام من الجنة بكى ثلاث مائة سنة فاوحى الله اليه عز وجل له من يبكيك فقال الهي لست ابكي شوقا الى نعيم الجنة ولا خوفا من اليم الجحيم ولكني ابكي شوقا الى الملائكة الطايفين بالعرش سبعين الف صف جرد مرد محجلين يرقصو

ويتواجدون كل واحد آخذ بيد صاحبه ويقولون باعلا
صوتهم من مثلنا وانت حبيبنا فذلك دابهم الى يوم القيامة
فاوحى الله تعالى اليه ان ارفع راسك وانظر اليهم فرفع رأسه
الى السماء وكان شغله الله بفضله عليهم فرآهم سامعين من الخوف
راقصين حول العرش ساعين بين العرش والكرسي غائبين
به عما سواه فسكنت روعته **قال** ابراهيم ابن شيبان
سمعت اباعبدالله المغربي يقول خلق الله اهل السماع من
نور بهائه وخلق سبعين الف ملك من الملائكة المقربين
فاقامهم بين العرش والكرسي وهنالك حضرة القدس وزينها
الانس به لباسهم الصوف الاخضر وجوههم كالقمر ليلة البدر
على رؤسهم الشعر كشعر النسوان فبا ماواجدين والهين منذ
خلقوا الى ان ينفخ في الصور بكاؤهم وانينهم يسمعه اهل
السموات السبع الا وهم صوفية السماء يهرولون من ركن
العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة المحبة والوله والسماع
الدائم من غاب الجمال اسرافيل قائلهم ومنشدهم وجبريل نديمهم
ومكلمهم والله تعالى بجميل كبريائه انيسهم ومسمعهم وساقيهم
ومليكهم وهم اخواننا في السنت اي في احوال السماع انتهى
ما اورده وفيما ذكره **نكتة عجيبة**
منها كون الملائكة فيهم صوفية **خاتمة**

في الفرق بين من حركته في السماع طبيعية و[به بين] من حركته روحية
وبين من حركته رحمانية كما هو منبه عليه في كلامهم نفع الله بهم

اعلم ان الحركة الطبيعية من لازم البشرية والمنكسون
غالب نحو كلهم طبيعية فكانها مخصوصة بعوامهم فان صدرت
منهم حركة روحية بحكم النادر التحق امرهم في ذلك السماع بدرجة
السالكين من هذا الوجه ثم ان الحركة الطبيعية قد تصدر
من الجاهل وقد تصدر من اهل الطريق ولحركة كل منهما علامة
سياتي بيانها واما الحركة الروحية فهي من لازم التصفي والخلوص
من كدورات النفس ولا تظهر اثارها الا بانمحا اثار النفس
وهذه الحركة تصدر غالبا من السالكين فان صدرت
منهم حركة رحمانية التحق امرهم في ذلك السماع بدرجة
العارفين واما الحركة الرحمانية فهي من لازم العفا عن
ساير الامور الخلقيات والبقا بالصفات الالهيات وهذه
الحركة مخصوصة بالمجذوبين من عالم الاكوان الى حضرة الرحمن
والناس فيه على اطوار مختلفة فمجذوب الى تجليات الافعال
ومجذوب الى تجليات الصفات ومجذوب الى تجليات الاسما
ومجذوب الى تجليات الذات ومجذوب فان ومجذوب
باق ومجذوب مستمع ومجذوب مشاهد ومجذوب
كامل ومجذوب اكمل وللحركة الطبيعية علامتان مخصوصتان
باصحابها فعلامة تختص باهل البطالة وعلامة تختص باهل

لعله والمنكسون صح

لا تنمحي آثار الروح [illegible] الا بضعف صح

البطالة وعلامة تختص باهل الطريق العلامة الاولى المختصة
بارباعث البطالات وبسماعهم يكون المتحرك فيه غير ناظر
الى امر معين ولا ملاحظا مقاما مطلوبا بما يختص بامر الحق
او يلحق بامر الخلق فتكون حركته طبيعية محضة وذلك
لان النفس بما فيها من استجابة المحبة القديمة الكامنة في
النفوس سايرا وبما عندها من التعلق بثمرات العبادة
الظاهرة والباطنة تتصرف بالكلية لا سماع الاغاني من
الغاني فلا يبقى عندها فضلة علم تميز به ما برد من ذلك الجانب
فتصدر عنها حركة طبيعية شبيهة بحركة المرتعش من
غير اختيار فاذا رجعت عن ذلك الانصراف الى محل التمييز
تجد عندها حرقة ولوعة يظنها الجاهل باحكام الطريق
انها من حرارة نار المحبة او من لهبات جذوة الندم على
فوت الطاعة وليس الامر كذلك بل انما هي حركة النفس
عند اشتعال نار الاهوية المتعرفة والحجب ولاجل هذا
يجد عنده بعد ذلك ظلمة ووحشة ظلمة الطبع ووحشة
وهذا السماع مخصوص بعبد النفس وليس صاحبه من الطريق
على شيء ولا تجد عنده لهذا السماع نتيجة غير طربه به عند
الحركة العلامة الثانية المختصة بارباب البداية من عوام
اهل الطريق وهو ان يكون الباعث الاول عن شهود علم
من علوم التوحيد او وجود حال من احوال المحبة فينهمك

فيه العبد بالكلية حتى يتحرك وهو ماخوذ عن ذلك في
العلمي او الوجودي الجبي فيتحرك بطبيعة النفس حركة
ضرورية لضعفه عن الرجوع بعد الانهماك فلا يستطيع
ان يمتنع من الحركة بعد فقدان ما تحرك بسببه من
الباعث المذكور فمثل هذا معذور لضعفه باطنا وينهاه
شيخه عن ذلك ظاهرا اي ينبهه لموضع الجرح من هذا السماع
حتى تصير حركته روحية وصاحب هذه الحركة يجد عنده
بعد الرجوع الى التمييز فسحا وانشراحا وزيادة في المحبة
وحسنا في المقصد فهو اعلا من الاول ولو كان غير محمود
عند الطائفة وللحركة الروحية علامتان مختصتان يمتاز بها
فعلامة مختص باهل الحجاب من اصحاب الطريق وعلامة مختص
باهل الكشف العلامة الاولى المختصة باهل الحجاب وهي ان
تكون حركة المتحرك عن غلبة روحانية لظهور سلطان المحبة
او بطون احكام النفس عند ورود علم لدني الهي بطريق الالهام
على قلب العبد فيتحرك لا لحسن النغمات ولا يزال في الحركة
ماخوذا عنها الى ما تحرك بسببه من لوازم العشق والمحبة
او من موارد العلم والمعرفة وشرطه ان يسكن من الحركة
عند بطون ذلك الحال وذهاب ذلك الوارد والا فتكون حركته
من بعد ذلك حركة طبيعية **وقد حكي** عن الجنيد
قدس الله سره انه تحرك يوما عن غلبة فسقط عليه

ط ر
لدني

عليه ثوبه فرفعه بيده وسئل عن ذلك تعالى تحركت عن غلبة ثم رجعت الى نفسي واستحييت من الله تعالى ان اظهر خلاف ما انا عليه فرفعت ثوبي العلامة الثانية المختصة باهل الكشف وهي ان تكون حركة المتحرك عن غلبة روحانية للولوع بارق او ظهور اشراق من السواطع واللوامع او لشهود حكمة ترتيب الوضع الالهي للعالم او للكشف عن احوال الملكوت الاعلى او للوقوف على السر الالهي المودع في النفس او في العقل او في الروح او نحوها او لسير في العوالم العالية ومشاهدة العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة او للاطلاع على المناسبات الانسانية بهذه العوالم او لسماع الكلام الالهي او بالرجوع الى الازل فيكون عينا ثابتة كما كان في ذلك الموطن او للحوق بالابد وامثال ذلك من الاسرار الالهية والحكم الربانية وللحركات الرحمانية علامتان ادنى واعلى احدهما مختصة باهل الفنا والسحق والمحو والثانية مختصة باهل البقاء والاتصاف والتحقق العلامة الاولى ان تكون الحركة في العبد من غير اعتقاد تحيز او حلول او مزج او اتحاد والعبد ماخوذ عن الحركة بالكلية ليس له فيها تصنع ولا بها علم فلا ننسب الحركة الى نفسه بوجه من الوجوه وسماع

مثل هذا إما عن وجود الذات وإما عن شهود الصفات
وإما عن غيبوبة بالفاعل الحقيقي عن الفعل في سائر
الحركات والسكنات العلامة الثانية أن تكون الحركة
لله باطنا وهي منسوبة الى العبد ظاهرا وسماع مثل هذا إما
في الاتصافات الرحمانية وإما في مراتب الكمالات
الانسانية وهو اعلا طبقات السماع وما ذكرناه هنا قد
مر ما يدل على بعض ما فيه من كلام السلف غير ان هذا
اوضح واجمع ولنختمه بأبيات سماعية مع تخميسها للشارح
والاصل لحضرة شيخ مشايخي العلامة العارف بحر الحقائق السيد
جعفر الصادق بن مصطفى العيدروس قدست اسرارهم
وهي هذه الابيات

كم أورى عن حاجتي كم اكني ، والمغني ابدا الكؤس مني ،
حين غني ناديت مع اهل فني ، طاب هذا السماع يا ذا المغني ،
انما انت بالغنا متحني ،
فامتحني فهما وعلما وذوقا ، واخبر بالسماع تحتا وفوقا ،
تر شخصا وكم حثت سوقا ، كلما في الوجود يرقص شوقا ،
وانزعاجا وحرقة لا تلمني ،
فاستمع فالسماع عندي عيان ، خذ فنونا منها اليها البيان ،
قد رواها عن السماع الجنان ، ان شان السماع والله شان ،
مدهش مغلق ومفني ومدني ،

في عذاره قد خلعنا العذارا ، واتخذناه للقلوب اختيارا ،
فرأيناه مذ رفعنا الخمارا ، يجعل الكل بالشهود احتمارا ،
بل سكارى من غير خمرة دن
يا لها حالة علت بانفراد ، سرها ظاهر بجمع العباد ،
قلت لما اجتليت منها مرادي ، يا أسارى الغرام في كل وادي ،
حضرة الجمع مشهدي هي حصني
حضرة وحدة سمت عن مثال ، نورها ظاهر بكل الجمال ،
فاقبلوا نحوها بقال وحال ، واحتسوا خمرها على كل حال ،
واشهدوا وجه طيبها المتثني
مفرد جامع حبانا المزايا ، ماله مشبه بجمع البرايا ،
نحن في حبه كرام السجايا ، من يبيع الجمال أدنى المنايا ،
وبلطف الجلال أبدا التجني
سرإلى سربه بسير حثيث ، واعتمد بحثه خير مغيث ،
فيه ذقنا ما قد مضى كحديث ، وجرابينا قد يم حديث ،
مسفر عن وجوه سر التثني
فاعتلا منزلي بحان وبادي ، وشهدت انتهاي عن المبادي ،
وانجلا ما اختفى لمهدي هادي ، وادبرت كؤوس خمر الحادي ،
حيث لا حيث بعد ذا الانثني

لم نزل بالحبيب نبغي ونغنا ، مغرد بالظهور فينا تثنا ،

لا تلمني ان بلبل القلب غنا ، بل اغني بذكر سلمى ولبنى ،

وحديث الغرام في كل فن

منزلي قد علا بعرق وجمع ، راق ذوق الصفا بونزو شفع ،

صاح نشنف من ذكر علوه سمعي ، وبروق الحما وسكان سلع ،

دار وعند الكرام ما صح عتبي

والزم حضرتي وكن لي محبا ، وافهمن علي العزيز الغريبا ،

وادخلن حانتي لتحيى حبيبا ، واذا ذقت من شرابي نصيبا ،

فلك الوصل والوصول اللذيذ

وقال قدس الله سره اي صاحب الاصل

خل عنك الهم واترك قول لو ، لا تطع فيمن تشا قول العدا ،

ارشدك قدس الله سره بقوله خل عنك الهم اي الى التحقق بمعنى لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اي لا حركة ولا ثبات الا بالله وباذنه وتقديره وفي حديث لاحول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا باعانة الله وجاء في الحديث انها كنز من كنوز الجنة وانما تدفع سبعين بابا من البلاء ادناها الهم قال سيدي زروق قدس سره ومعنى كونها كنزا من كنوز الجنة انها بساط الرضا والتسليم الذي هو جنة الدنيا فتفقد قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله الرضا باب الله الاعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا وقال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن

فلحينئذ حياة طيبة تنيل بالرضا عن الله وتنيل بالقناعة ٠
وانما وصف الاولياء الذين انهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لانهم
قد استسلموا الى الله ورضوا عنه فلا يختارون غير مختاره ٠
وذلك امر لا يصح معه حزن ولا خوف والله اعلم ٢ انتهى ولله در
شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ باعبود قدس الله سره حيث قال ٠

، وصحة الحال كما يبتغي ؛ في هذه الدنيا اراها محال ؛ ،
، وانما الصحة صحت لنا ؛ بالحمد لله على كل حال ؛ ،

وفي الحديث القدسي من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سواي ٠
وكان سيدي النصراباذي قدس سره يقول الاستقامة
المداومة مع جريان القضاء بأحوال الرضا والنظر اليها بعين
القبول **وقال** سيدي ذو النون المصري قدس سره الرضا
سرور القلب بمر القضاء وكان سيدي عمر ابن عبد العزيز قدس
روحه يقول اصبحت ومالي سرور الا في مواضع القدر ٠
ومن ثم كان سيدي العيدروس قدس سره يقول منذ نشأت
لا أعرف هما ولا غما وذلك لان العارفين قدس سرهم يدخلون
في الانشاء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويخرجون منها
بما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وكيف يعتري الهم والغضب
من كان هذا مقامه بل شأنه التسليم والقبول لكل ما يرد عليه ٠
قال بعض العارفين قدس سره ؛ اذ اما رأيت الله في الكل فاعلا ؛
؛ رأيت جميع الكائنات ملاحا ؛ **وكان** سيدي محمد
جمل الليل باعلوي قدس سره يقول بردها شيء على ما شاء الله

كان وما لم يشأ لم يكن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له
اوصني قال له لا تغضب وكررها عليه ثلاثا اشارة منه صلى الله
عليه وسلم للتحقق بهذا المقام يعني كن عبد المولى الذي
لا يختار من امرك شيئا واجعل ارادتك تابعة لارادته وان ترى
كل شيء من الاشياء مسخرا بارادته ولله در سيدي الشيخ
عبد الله باكثير تلميذ العيدروس رحمه الله حيث قال شعر

من كان يعلم ان كل مشاهد ، فعل الاله فما له ان يغضبا ،
بل واجب ان يرتضي ما شاهدت ، عيناه من ذاك الجمال ويطربا ،

وعن سيدي علي بن عمر الشاذلي قدس سره انه قال الشيخه
اوصني قال يا علي ضع نفسك في موج القدرة ولا تكره حكمة الله
في شيء واعلم انه ان رفعك رفعك لحكمة وان خفضك خفضك
لحكمة وحيث وجدت قلبك فخيم وقد نظم هذا المعنى تلميذ
العيدروس سيدي عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمرا باعلوي المقبور
بتعز قدس سره فقال رحمه الله شعر

ضع النفس في موج القضا غير كاره ، لحكمته سبحانه واختياره ،
فما رفعه والخفض الا لحكمة ، وحيث وجدت القلب خيم بداره ،

قال سيدي ابو عثمان قدس الله سره منذ اربعين سنة
ما اقامني الله في شيء فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته ،
وقال سيدي زروق قدس سره انه كلما دخل على شيخه
احمد بن عقبة الحضرمي تلميذ العيدروس يقول له اتبع رياض الرضا
ودر حيث دارت ، وسلم لسلمى وسر حيث سارت ، قال

وكان لي صاحب وهو مريد الشيخ ايضاً فكان كلما ادخل
عليه انشده • انما الدنيا كبحر زاخر • فيه للورّاد ورد وصدر •
• فدع الحيلة فيها جانبا • وتدرج مع تيار القدر •
وكان سيدي زين العابدين العيدروس قدس سره
يقول ينشد قول الشاعر رحمه الله :

• سيكون الذي قضي • سخط العبد ام رضي •
• فدع الهم يا فتى • كل هم سينقضي •

وقد قيل شفاء الصدور في التسليم في المقدور
ولله در العارف عبدالله بن علوي الحداد حيث قال قدس الله سره

• واغنم زمانك راحة وتروحا • ودع الهموم فانها محض الضرر •
• وادخل ميادين التوكل والرضا • واشكر على ما ساء من حال وسر •

وقال ايضا

• فان ترض بالمقسوم عشت منعما • وان لم تكن ترضى به عشت في حزن

فالشئ الواحد يتنعم به ويتعذب به على حسب الرضا والسخط
ومما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ما لاولياء ي
والهم بالدنيا ان الهم اذهب حلاوة مناجاتي عن قلوبهم ان
محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وفي الحديث
ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل
الضيق والحرج في الشك والسخط وفي الحديث الحسن الايمان
بالقدر يذهب الهم والحزن وما احسن قول العارف التلمساني

• إن عمراً يمضي على كل حال • لا يباع فيه النعيم ببؤس •
وفي ذا أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود تريد، وأريد وإنما يكون ما أريد فإن سلمت لما أريد كفيتك ما تريد وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد
وقال شيخنا السيد عبد الله مدهر نفع الله به شعر:
ما نحن إلا عبيد الله ليس لنا • شيء من الأمر في التحقيق والنظر
إن الهموم من الأوهام منشاؤها • ورؤية الغير تؤذي العبد في الغير
وشكى شخص إلى النبي صلى الله عليه وسلم الهم فقال قل الله ربي لا أشرك به أحداً فأشار صلى الله عليه وسلم في دوائه لأن علاج كل شيء بضده فكن موحداً قائلا بلسان المقال والحال • لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لكن صادق التبري من الحول والقوة راجعاً إلى حول الله وقوته وأن القوة لله جميعاً تمم،
واعلم أن الرضا في اصطلاحهم هو المعبر عنه بالمقام العاشر كما في كتاب الكبريت الأحمر لسيدي عبد الله العيدروس نفع الله به وفي الحكم الحدادية الرضا بالقضاء ينتفي معه الاعتراض على الله ويبقى معه الطلب لما ينبغي أن يطلب والهرب مما ينبغي أن يهرب وقال سيدي الغزالي قدس سره في رسالته إلى أبي الفتح الدمشقي الرضا هو أن ترضى بما يفعل بك باطنا ويفعل ما يرضيه ظاهراً قال سيدي الحداد قدس سره فإذا أراد العبد أن يعرف ما عنده من الرضا فليلتمسه عند نزول المصائب وورود الفاقات واشتداد الفاقات فسوف تجده هنالك

أي الشهر صبح فعلاً صيد الشوق صيد ... (marginal note)

أنا مرتضى

او تعتقده قال وكثيرا ما يسمع من سفلة ابناء الزمان عند
ما يقال لهم ما بالكم تتركون الطاعات وتفعلون المحرمات.
فيقولون هذا شيء قد قضاه الله علينا وقدره ولا محيص
لنا عنه وانما نحن عبيد مقهورون فهذا هو مذهب الجبرية
بعينه ومنحلة قايل بلسان حاله ان لم يقل بلسان قائله لا فايدة
في ارسال الرسل وانزال الكتب ويا عجبا كيف يصدر ممن يدعي
الايمان الاحتجاج على ربه ولله الحجة البالغة على جميع خلقه ام
كيف يرضى المؤمن لنفسه ان يتشبه بالمشركين القايلين لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء اوما يسمع ما رد الله
عليهم به اذ يقول لنبيه قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ثم انه لا يسع
المشركين اذا رجعوا الى الله ان يحتجوا بهذه الحجة الداحضة
عند الله بل يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
انتهى. وفي كلام بعض مشايخنا رحمه الله ما صورته
والحاصل ان الرضى بالكوائن لازم من حيث صدورها من الله
الحكيم ثم منها ما احبها باريها فيجب علينا حبها اتباعا لمحبته
اياها ومنها ما كرهها خالقها فيلزم علينا كراهتها
وبغضها لاجل انها كرهها باريها والحب لله والبغض لله
اوثق عرى الايمان وتحقيق المرام في هذا المقام وان كثيرا

ما تزلق فيه الاقدام انتهى فتامله راشدًا ومنه تعرف
الفرق بين الرضا بالقضاء وبين الرضا بالمقضي فالحجة
قائمة على العبد سواء عرف سر القدر او لم يعرفه قال تعالى
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فان المثوبات
والعقوبات من مقتضيات اعمالنا واعمالنا من مقتضيات
اعياننا الثابتة **وقال** بعض العارفين قدس سره
وفيه معنى ما قاله بعض مشايخنا المذكور المقتضيات
نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضا فيها بالقاضي
والقضاء والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث انه نعمة
والشدة يجب الرضا فيها بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب
عليه الصبر من حيث انه شدة والخير يجب فيه الرضا
بالقاضي والقضاء والمقضي ويجب عليه ذكر المنة من حيث
انه خير وقوله والشر يجب عليه فيه الرضا بالقاضي والقضاء والمقضي
من حيث انه مقضي لا من حيث انه شر وكونه مقضيا يرجع
الى القضاء والقاضي بالحقيقة وهذا كما انك ترضى
بمذهب المخالف ان يكون معلومًا لك لا ان يكون مذهبا
لك ثم كونه معلومًا يرجع الى العلم فالرضا والمحبة انما
يكون بالحقيقة للعلم بمذهب المخالف لا بمذهبه فكذلك
الرضا بالقضاء انتهى وسياتي ما يوضح هذا فيما بعد اكثر

مما هنا **وقوله** قدس سره واترك قول لو فالمراد
الارشاد لترك الاعتراض على الله تعالى بنحو لو ولم وكيف
ونحوها بان تقول عند فوات محبوب ووصول مكروه
وعند نحو تحير وتأسف لو فعلت كذا لكان كذا
ولم اصابني هذا وكيف اصابني هذا المكروه وفاتني هذا
المراد فان هذا قول من لا يعرف الله الذي هو عليم بخلقه
حكيم في صنعته لا يسأل عن انفاذ مشيئته قال تعالى لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون وما احلى قول العارف السودي رحمه الله
يسافر الى حضرة عليا مقدسة ٭ نقي من الم الاغيار والنصب
ومن مقالك لم هذا وكيف ومن ٭ لو كان هذا مقال الجهل والعطب
ومن ثم قال بعض العارفين قدس سره اعلم ان الحكيم
لا يصدر منه الا ما فيه حكمة بالغة وذلك ان الحوادث
اما العطايا واما البلايا واما الطاعات واما الخطايا واما
المحبوبات واما المكروهات واما امثالها وفي كل ذلك حكمة
باهرة واسرار ظاهرة لان العطايا مظهر جماله وموجبات
محبته تعالى والبلايا مظهر جلاله ومصرفات قهره وكبريائه
ومطهرة عن اوساخ الذنوب ومنفرة عن الدنيا الدنية
وملجئة الى التذلل بين يدي من له الامر كله والطاعات
مظهر رحمته وموجبات قربه والخطايا مظهر قهره وكم

من خطيئة اوجبت من الكرامة ما لا توجبه الطاعة •
اذ ترتبت عليها الندامة والتوبة والانكسار والمحو با
مظهر فضله وبها يخوف عباده عن قهره وغضبه
وهذا انيلوح الى ما بعد من الحكم فسبحانه ما اعظم
شانه واظهر برهانه فلو اورد العاقل جواسيس فكره
فيما اودع الله من الحكم في خلقه لعرف ان هذا النظام
هو النظام الاحسن الذي لا يتصور العقل اجمل ولا اكمل
منه وان كان الله على كل شيء قدير • واعلم
ان صدور الحوادث من محدثها مربوطة بالحكمة البالغة
ولا يتجلى هذا الامر الذي اشرنا اليه الا لمن طهر قلبه عن
الحواجب وانكشف له تصرف ذي المواهب واني للعبد الجاهل
الذليل ان يعترض على الله الحكيم الجليل وماذاك الامر احتجابه
عن ربه انتهى ومن هنا قال حجة الاسلام الغزالي قدس سره
ليس في الامكان ابدع مما كان لان العلم اتقنه والارادة
خصصته والقدرة ابرزته والسمع والبصر لم ينفكا عنه •
وماذاك الا ان وصف الله تعالى بالقدرة ليس باولى من وصفه
بالحكيم فكما تجب له القدرة تجب له الحكمة فليس في الامكان
بحسب مقتضى الحكمة لا بحسب صلاح القدرة ابدع مما كان
والا انتفى بحسب ما كان وصف الحكمة نظيره اختفاء الرزق
في السبب فان الله قادر على انزاله بلا واسطة لكن اقتضت

حكمة ترتبه على الاسباب كما اقتضت عدم طرد خرق العوائد
وان كان خرقها ابهر واظهر بالقدرة فنقول يمكن تعلق
القدرة بما هو ابدع بل وبما هو احكم اي اكثر حكما ومصالح
ولكن لما اقتضت الحكمة الاقتصار على هذا القدر صار هو
الابدع والاحكم ولو فات مقتضى الحكمة بابراز ذلك الاقوى
لانتفى وصف الحكمة فافهم فاستبان منه انه لاتنافي
بين كلام حجة الاسلام وبين ما قررناه واذا علمت ان الامر
كذلك فعليك بالرضا والتسليم في جميع الاقدار واياك
والاستناد الى شيء من الاغيار **واعلم** ان
اشرف احوالك العبودية المحضة للعبود فعليك بها تظفر
بالكنز النفيس وقل اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
واعوذ بك منك كما قال متبوعك صلى الله عليه وسلم قال بعض
العارفين قدس سره والمتعوذ به يحكم على المستعاذ منه فافهم
ذلك واعط كل موطن حقه **واعلم** ان مثل هذه الاحوال
اذا صدرت عن حال كما وقع لكثير من العارفين لم تعد نقصا
في حقهم كما وقع لسيدي قطب الاقطاب السيد عمر المحضار قدس
سره من قوله الدال على شدة خوفه وددت اني اكون حيوانا
يذبح ويوكل او حمارا او كلبا يموت ويصير ترابا وقول سيدي
القطب الرباني الشريف شيخ بن عبدالله العيدروس مولف
حقايق التوحيد وغيرها ليتنا لم نكن اوليتنا ما ولدنا وغير

قال في السلسلة العقد رضي الله عنه في ترجمة المحضار بعد ان نقل عنه ما نقلناه هناك وذلك لعلو مقامه رضي الله عنه ودقته لان العبد كلما ازداد قربا من الله تعالى ازداد قلبه صفاء ومعرفة وكلما ازداد من ذلك ازداد خوفا اذ الخوف ليس بكثرة الذنوب بل بكمال المعرفة وصفاء القلب وقد قيل العارف مسدود عليه في الدنيا باب الراحة في قلبه اي وان كان مستريحا في الظاهر فله في كل يوم الف مونة ولا يشعر به وذلك لانه لا يزول عنه الاضطرار ولا يكون له مع غير الله قرار **قال** ابو علي الروذبادي رحمه الله قد بلغنا الى مكان مثل حد السيف فان قلنا كذا ففي النار انتهى وهذا ديدن الاكابر من الانبيا والاوليا والصالحين فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليت رب محمد لم يخلق محمدا ومن اشرف ما ظفر به العارف متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم **وقال** الصديق رضي الله عنه ياليت امي لم تلدني وقال عمر رضي الله عنه ليتني كنت خشبة وقال عند وعظ اويس القرني رضي الله عنه ليت عمر لم تلده امه ليتني تبنة **وقال** علي كرم الله وجهه يوم الجمل ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقالت عائشة رضي الله عنها ليتني كنت نسيا منسيا **وقال** عمران بن الحصين رضي الله عنه ليتني كنت رمادا **وقال** ابو الدردا رضي الله عنه

ليتني كنت شجرة تعضد فالاكابر يخافون القطع والاصاغر يخافون العقوبة وخوف الاكابر اقطع ولاجل هذا ابن كان عطاء رضي الله عنه يبكي في غرفة حتى تجري دموعه في الميزاب فقطرت يوما على المار فصاح باهل الدار هل ماؤكم طاهر فصاح عطاء فقال اغسله فانه ماء دمع من عصى الله ٭

وقد حكى الشيخ عبد الغفار في كتابه المنتقى عن الشيخ سعيد وكان من اصحاب الشيخ الامام السيد احمد الرفاعي قدس سره قال اخذني سيدي الشيخ احمد في ليلة بعد العشا الاخيرة وسار قدامي ومشيت خلفه فلما وصلنا الى بعض الاماكن قال اي ولدي قف هاهنا حتى ارجع فوقفت حتى عجزت عن انتظاره فتقدمت لاكشف خبره فلم اجده ووجدت ثيابه ملقاة على وجه الارض فانزعج باطني وارتعدت فرايصي ورجعت الى موضعي وانا مرعوب ساعة زمانية متفكرا واذا به قد اقبل فلما وصل تشفعني البكاء وقلت له يا سيدي خفت عليك لاني رحت ابصرك فلم اجدك ووجدت ثيابك ولا جسد فيها ووجدت عندها قليل ماء يضيء فقال صدقت فقلت يا سيدي اقسمت عليك بالعزيز سبحانه وتعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبالشيخ قدس سره الا ما اخبرتني اين كنت واي شيء ذلك الماء فقال اي ولدي وما احوجك الى هذا الكتم عني حتى اخبرك فقلت نعم فقال انا ذلك الماء الذي رايته

[illegible]

اي ولدي نظر الي العزيز سبحانه وتعالى بعين القهر • فذبت كذوبان الرصاص • وصرت كما رايتني ثم بعد ذلك نظر الي بعين الرحمة واللطف • فصيرني بكرمه بشرًا سويًا اي سعيدًا • وحق العزيز لولا نظر الي بعين الرحمة لما رجعت اليك ابدا **وروي** ايضا عن السيد الجليل الشريف الصالح الولي الورع الزاهد جمال الدين محمد بن عقيل المعروف بصاحب مديحج ابن الفقيه محمد ابن علي صاحب عيديد باعلوي قدس سره حصل له شي من ذلك تعالى عن جسمه • فذاب حتى صار كهيئة ما ء ثم عاد الى حالته الاولى • فقيل له اي للسيد محمد بن عقيل هذا كما وقع لصاحب الطرابعية فقال هذا اكبر حالا منه بشي كثير لان صاحب الطرابفية فارق الدنيا اذ كما قال رضي الله عنه وكذا روي عن الاستاذ الاعظم سيدي الشيخ عبدالله العيدروس قدس سره انه قال كنت كثيرا ما اشاهد الشيخ سعد بن علي مدحج المعروف بالسويني في حال التلاوة يذوب حتى يصير كالماء • فلاجل هذا ربما اتنزع الى مخالطة العوام واهل الكثافات الطبعية • فسالته هل لك في مخالطتهم فايدة قال نعم بل فوايد كثيرة ربما هم على الحال حتى اخشى على جسمي ان يتلف فاقرب منهم لتعديل لطافة الحال بكثافتهم • **وقال** في السلسلة العيدروسية بعد هذا والعارف اذا دعته الضرورة الى محاضرة مثل هولاء

فحضوره معهم كغيبته وجلوسه معهم كوحدته انتهى

وفي السلسلة في ترجمة سيدي محمد ابن علي مولى الدويلة باعلوي قدس سره انه اذا تواجد يضطرب جسده كالماء وانفق انه تخشه شخص باصبعه وهو في تلك الحالة فوقع موضع اصبعه خرقاً ولم يزل ذلك في جنبه حتى توفي قدس الله سره ونفع به فلعل ذلك من هذا القبيل ايضا .

فإن قلت هذا خوفهم فكيف رجاؤهم فالجواب خوفهم ورجاؤهم لو وزنا لتعادلا في كل حال من احوالهم بل يكونوا دائمي البشر متواصلي الاحزان كما جاء وصف متبوعهم صلى الله عليه وسلم وفي الحديث لو وزن خوف المومن ورجاؤه لاعتدلا انتهى وذلك كما في قواعد الطريقة لسيدي زروق قدس سره ان بساط الكرم قاض بان الله تعالى لا يتعاظمه ذنب يغفره وبساط الجلال قاض بان الله تعالى ياخذ العاصي ولا يهمله فلزم ان يكون العبد ناظراً اليهما في عموم اوقاته حتى لو اطاع باعظم الطاعات لم يأمن من مكر الله ولو عصى باعظم المعاصي لم ييأس من روح الله وبحسب ذلك فهو يتقي الله ما استطاع ويتوب ولو عاد في اليوم الف الف مرة فافهم ومن ثم كان يقول صاحب الانفاس قدس سره لا تستقلوا الطاعة فان فيها رضى الله ولا تستحقروا المعصية فان فيها سخط الله انتهى ومن معنى ما ذكره سيدي زروق قدس سره

الاسلام

قول حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه كما اخذ الذنب
والعود اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود فيها حرفة
فلا تكن في التوبة اعجز منك في الذنب **وفي الحديث**
خياركم كل مفتن تواب اي كثير الابتلاء بالذنب كثير التوبة
منه والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بالندم والاستغفار
انتهى وفي الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم
سبعين مرة **فان قلت** هل ينبغي الخوف والرجاء
فالجواب كما قاله سيدي اسمعيل الجبرتي لا فانه فقد
قيل لموسى عليه الصلاة والسلام لا تأمن مكري حتى تنتقل
قدماك في جنتي **وسئل** العارف الجبرتي المذكور هل يأمن
من امنه الله من مكره فقال لا يأمن وان امنه وقد اختلفت
انا وفلان في ذلك وسمى بعض الشيوخ بين قوله تعالى فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون وقول الشيخ الغزالي اعطاني
سبعين موثقا ان لا يمكر بي فلم نقدر نجمع بين الاية وهذه
المقالة وقد صح لنا انه يأمن ممن امن فيه ويبقى في علم الله ما
لا يعلمه غيره فان علم الله لا نهاية له فلهذا يخاف انتهى
وقد دل هذا على ان الامان من المكر مطلقا من غير ما يعينه
لا يحصل به الامان وان الامر يتقيد بالامر المعين خاصة
والله اعلم **ثم رايت** نقلا عن سيدي ابي الحسن الشاذلي

قدس الله سره انه قال رايت كاني واقفت بين يدي الله
عز وجل فقال لا انا من مكري في شيء وان امنتك فان علمي
لا يحيط به محيط وهكذا رجوا انتهى ثم رايت سيدي العارف
احمد العشاشي قدس سره قال ما صورته فما لم يتصل
العبد بدار الحياة والبقا فلا امان له كما قال سيدنا
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه شيئا يشير لذلك لا امن ولو كانت
احدى قدمي من خارج الجنة والاخرى من داخلها يريد حتى
يتشكل جميعه فيها وهذا التعريف منه لنا بحد الخوف ومنتهاه
وما بعده وان لاح للخاطر الخوف فيه فلا اثر له في الخارج
لقوله تعالى اليوم احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا
والخوف في الجنة لا يزايل العبد وانما ينطمس بحجبه عظم الامتنان
الالهي فلهذا لما نادوا يشرفون على الموت في صورة كبش
فلا يبسم الخوف وفلا يبسر الاخرين البشرى كما في الحديث النبوي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالموت كانه
كبش املح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا
اهل الجنة تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع
ويذبح فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة الحياة والبقا لماتوا
فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل النار الحياة لماتوا ترحا
وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيمة فيوقف على

الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين
ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا أهل النار
فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم
الذي هم فيه فيقال تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود
فيما تجدون لا موت فيها ابداً فتذكروا ان الذاتي لا يفارق
الذات وان سترته العوارض فعليك بالتذكر والتعقل
فانه ينفعك عند مضيق الامور انتهى وكان سيدي
العارف بالله تعالى الشيخ محمد المغربي شيخ العارف الشعراني
قدس سرهما يقول الناس ثلاثة جلالي وهو الى الشريعة اميل
وجمالي وهو الى الحقيقة اميل وكمالي جامع لهما على حد سوا
وهو منهما افضل واكمل انتهى وتحقق بسيدي العيدروس الاكبر
عبدالله قدس سره بمقام الاكملية قال وفي بين الجلال والجمال
انتهى ومنهم من يظهر على ظاهره حال علماء الظاهر وباطنه
معمور بالحقيقة كما قال سيدي عبدالله باحسين السقاف
في حق شيخه سيدي احمد الهندوان انه صوفي مستتر بالفقه
فافهم **وقوله** قدس سره لا انطع فيمن تشا قول العذا
فالمراد بالقول ما يشمل لسان المقال ولسان الحال الذي هو
في بعض الاحوال افصح من لسان المقال فيشمل ذلك الاعدا
الاربعة الذين هم النفس والشيطان والدنيا والهوى كما يشمل

الاربعة

ينفعك

غيرهم من اعدا السالكين الى الله **وكان** سيدي نفعنا الله به
احمد بن سهل قدس سره يقول اعداؤك اربعة الدنيا وسلاحها
الخلق وسجنها العزلة والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه
الجوع والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر والهوى وسلاحه
الكلام وسجنه الصمت انتهى ولله در القايل شعر

اني بليت باربع يرمينني • بالسهم عن قوس له توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوى • يارب انت على الخلاص قدير

وهذه الاربعة قد اشبع القوم نفع الله بهم في كتبهم الكلام
على اوديتها المخلص منها خصوصا حجة الاسلام الغزالي قدس سره
ونفع به وقد اطال الكلام فيما يتعلق بالهوى سيدي القطب
الاوحد السيد محمد بن عبد الله العيدروس صاحب سورت
قدس سرهما في كتابه المسمى اسرار علوم المقربين وما احسن قول
سبطه العارف بالله سيدي السيد عبد الله مدهر باعلوي قدس
سره مشيرا الى هذا الكتاب في قصيدة مدح بها مولفه شعر

ذلكم اجاد مدرسا ومولفا • وابان بالايضاح سرا مبهما

ولعمري لقد اتى فيه بما تقر به العيون واظهر بوارق
خفي السر المكنون وحيث كان الامر كذلك فلا حاجة الى التطويل
فيما يتعلق بهم في هذه العجالة لوجود ذلك في مظانه غير انا
ننبه على نبذه مما ذكروه لئلا تخلو هذه الرسالة عن ذلك
اما الدنيا فمن احبها واشتد حرصه عليها وعظمت رغبته

تنبيه المخلص

فيها فقد تعرض بذلك لخطر عظيم ووعيد من الله شديد.
ومن تأمل كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم علم صدق ما قلناه **واما الزهد** فيها فهو من
افضل المحامات واجل القربات ومن تأمل ما ذكرناه علم صدق
ذلك ومما يتعلق بما ذكرناه هنا من ذلك قوله الله تعالى من
كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقوله تعالى
وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله
خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا
فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيمة
من المحضرين ومن ما يتعلق بما ذكرناه هنا من ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وقوله
صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء وقوله صلى الله عليه وسلم
من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته
فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقوله صلى الله عليه وسلم
الزهادة في الدنيا تريح القلب والبدن والرغبة في الدنيا تكثر
الهم والحزن والبطالة تقسي القلب وقوله صلى الله عليه وسلم
من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته

ذكرناه

وجعل فقره بين عينيه وكم يأته من الدنيا الا ما كتب له ٭ ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله عليه امره وحفظ عليه ضيعته واتته الدنيا وهي راغمة ٭ وقد سأل شخص النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس ٭ فقال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا وروي عن سلمان رضي الله عنه ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة وتعاونت اعضاؤه في العبادة ٭

واعلم يا اخي ان المقسوم لك منها لا ينقص بترك طلبها وغير المقسوم لا تناله بطلبها فكيف تعرض عن طاعة مولاك ٭ وتقبل على طلبها وقد قال لك تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم ٭ وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها وقال تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا كاملا فاي هم يبقى لك في طلب الدنيا وقد ضمن الله لك الرزق ودفع عنك مشقة الطلب ٭ قال بعض العارفين قدس سره جهادك فيما ضمن لك ٭ وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك وقال ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك وكان ابو الحسن الشاذلي قدس سره

يقول لو اقسمت على الله بالبيتين والصد يقتر ان ينقصك ذرة مما قسم لك ما فعل فكيف وانت تطلبه ذلك بلسان حالك ومقالك **وقال** سيدي ابراهيم الخواص قدس سره كل يوم اصبح تاتيني النفس فتقول ماذا تاكل اليوم فاقول لها اكل الموت فتقول ماذا تلبس فاقول الكفن فتقول ماذا تسكن فاقول القبر فتسكت حسبك والمقسوم يصلها احببت او كرهت انتهى **وفي الحديث** الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما او متعلما وفي رواية اخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل وفي رواية الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا امر بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله تعالى وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله تعالى **واعلم** ان المال لم يمدح ويذم لذاته بل بحسب متعلقه فكما تبنى منه الكنائس كذلك تبنى منه المساجد والمدارس ومثل ما ورد تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة وهي من الملبوس الحسن كذلك ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح • وما احسن قول سيدي احمد زروق في قواعد الطريقة ما ذم لا لذاته فقد يمدح لا لذاته ومنه وجود المال والجاه والرياسة ونحو ذلك مما ليس مذموما لذاته ولا محمودا بل يحمد ويذم لما يعرض له وفي كلام بعض العارفين قدس الله سره

الدنيا حكمة واحدة وكل واحد اصاب منها على قدر
ما كشف له انتهى اي فنسبة بعض الاشخاص محمودة
ونسبة بعض الاشخاص مذمومة وهي حقيقة واحدة
فبعضهم علم ان الدنيا مزرعة الاخرة ووسيلة لها فاخذوا
منها زاد الاخرة وبعضهم ظنوا ان الدنيا خلقت للاكل
والشرب والتمتع والتفاخر والتكاثر فانهمكوا فيها فهلكوا
انتهى **اذا علمت** ذلك فلنتعرض لبعض ما حضرنا من
كلام السلف فيما يتعلق بالدنيا في الجملة ومن ذلك قول عيسى
عليه الصلاة والسلام للحواريين بحق اقول لكم ما الدنيا تريدون
ولا الاخرة قالوا يا رسول الله فسر لنا هذا فقد كنا نرى
انا نريد احداهما قال لو اردتم الدنيا لاطعمتم رب الدنيا
الذي مفاتيح خزائنها بيده فاعطاكم ولو اردتم الاخرة لاطعتم
رب الاخرة الذي يملكها فاعطاكم ولكن لا هذه تريدون
ولا تلك وكان عليه السلام يقول يا طالب الدنيا لتبر
تركك لها ابر **وكان** الفضيل ابن عياض قدس سره
يقول جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا
وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا
انتهى **وكان** بعضهم يقول لو كانت الدنيا كلها لشخص
واحد وما في قلبه حبها لم تضره ولو كان يحب تمرة واحدة

لأطعتم صح

في قلبه اثرة **وكان** الامام الغزالي رحمه الله يقول
خذ الدنيا كلها اظلته الخضراء واقلته الغبراء الا ما كان لله
من ذلك **في السلسلة** العيدروسية في ترجمة سيد
القطب عبدالله بن شيخ العيدروس قدس الله سره ليس
الزهد فقد المال ولا فراغ اليد منه وانما الزهد فراغ القلب
عنه فقد كان سليمان عليه الصلاة والسلام في ملكه
من الزهاد **ومن** قواعد الطريقة الزهد في الشيء برودته
عن القلب حتى لا يعتبر في وجوده ولا في عدمه انتهى **وقد**
جاء في الحديث ليس الزهد بتحريم الحلال ولا باضاعة المال وانما
الزهد ان تكون بما في ايدي الله اوثق منك بما في يدك **ح**
وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس سره يقول
رايت الصديق رضي الله عنه في المنام فقال اتدري ما علامة
خروج حب الدنيا من القلب فقلت لا فقال علامة خروج الدنيا
من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد
وكان يقول لأن يغنيك الله عن الدنيا خير لك من ان
يغنيك بها فو الله ما استغنى بها احد قط وكيف يستغني بها
[illegible] بعد قول الله تعالى قل متاع الدنيا قليل انتهى **واعلم**
ان الناس كلهم يعملون في الاستغناء بالاشياء وهؤلاء السادة
كل عملهم في الاستغناء عنها ولذلك حصل لهم الغنى عن كل شيء
في عين الحاجة اليه وصار طلبهم للاشياء باليأس منها

يستغني

وملكهم للدنيا بغير تركها وَفي **الحديث** ليس الغنا عن
كثرة العرض انما الغنى غنى النفس **وكان** سيدى
على المتقى قدس سره يقول الناس في حب الدنيا والاخرة
على خمسة اقسام قسم يحبون الاخرة اكثر من الدنيا
وعلامتهم ان لا يرتكبوا في حصول الدنيا مكروها كاداء
الصلاة في وقت الكراهة وارتكاب ما يكره في البيع
او ما شاكل ذلك وقسم يحبون الدنيا اكثر من الاخرة
وعلامتهم ان يرتكبوا في حصول الدنيا ما ء نما كتاخير الصلاة
عن وقتها والحلف الكاذب في المعاملات وقسم يحبون
الاخرة مثل حبهم للدنيا وعلامتهم ان يرتكبوا في الدنيا مكروها
لا محرما وقسم يحبون الاخرة ولا يحبون الدنيا مطلقا وعلامتهم
ان لا ياكلوا لقمة ولا يخطوا خطوة الا لله وقسم يحبون الدنيا
ولا يحبون الاخرة مطلقا وهم الكفار نعوذ بالله من غضب الله
وكان يقول ايضا قسم ملوك الدنيا والاخرة وقسم
فقراء الدنيا ملوك الاخرة وقسم ملوك الدنيا فقراء الاخرة
وقسم فقراء الدنيا والاخرة فالاول الامراء العادلون ومن
في معناهم والثاني الفقراء الصابرون والثالث الامراء
الظلمة والرابع الفقراء الكفرة والاسعد من ملك الدنيا
والاخرة والسعيد من ملك الاخرة وترك الدنيا والشقي
من خسر الاخرة وملك الدنيا والاشقى من خسر الدنيا والاخرة
وما احسن قول من قال

تحصيل صح

الناس من الدنيا اربعة اقسام صح

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا، واقبح الكفر والافلاس في رجل،
وسياتي في هذه الرسالة زيادة في هذا البحث واما الهوى
فيختلف باختلاف الناس فكل هواه بحسبه ثم حسنات الابرار
سيئات المقربين وفي الكتاب العزيز ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله وفيه افرايت من اتخذ الهه هواه وفيه واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه
تبعا لما جئت به ولله در القايل

اذا انت تابعت الهوى قادك الهوى، الى كل ما فيه عليك مقال

ومن جملة الهوى المذموم ما يعرض للسالكين في طريقهم اذا
انكشفت لهم الانوار وظهرت لهم المقامات وانخرقت لهم
العادات من الوقوف عند ما ظهر لهم والهوى فيه وربما ظنوها
المقصد فينسون سيدها ومولاها وهذه من اعظم
افات السالكين ولا يسلم منها الا من لاحظته العناية لان
مباشرها يلتذ بها لانها اشد لذة واكثر ابتهاجا فحجابها ابلغ
واعلا ولكنه لا ينقطع معها الا ضعيف النور ومتى قوي نوره
بعناية الله خلص الى ذي النور **قال** الغوث ابو مدين
قدس سره همم العارفين لا تسموا الى غير معروفهم
ولله در العارف بن العارف رحمه الله حيث قال

،قال لي حسن كل شيء تجلا ،، بي تملي فقلت قصدي وراكا،

وما احسن ما قيل في شرح رسالة سيدي ارسلان ممزوجا بالاصل يا اسير الشهوات والعادات يا اسير المقامات والمكاشفات انت مغرور لا تشتغل بهذه الاشياء عن الله تعالى انت مشتغل بك عنه اين الاشتغال معه حتى لا تنطق الا بالله ولا تنظر الا بالله ولا تسمع الا من الله

وان نطقت فرتبه فوق ايكة ٭ فاني منكم لامر الطير سامع

وفي الاشارات عن الله تعالى لا تركنن الى شيء دوننا فانه وبال عليك وقاتل لك فان ركنت الى العلم تبعناه عليك وان اويت الى العمل رددناه عليك وان وثقت بالحال اوقفناك معه وان انست بالوجد استدرجناك فيه وان لحظت الى الخلق وكلناك اليهم وان اغتررت بالمعرفة نكرناها عليك فاي حيلة لك واي قوة معك فارضنا لك ربا حتى نرضاك لنا عبدا وفي فتوح الغيب لسيدي قطب الاقطاب البشر عبد القادر الجيلاني قدس سره ونفع به ما صورته اذا امت عن الخلق قيل لك رحمك الله وامانك عن هواك واذا امت عن هواك قيل لك رحمك الله وامانك عن ارادتك ومناك واذا امت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله واحياك فحينئذ تحيى حياة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتراح براحة لا شقاء بعدها وتنعم بنعيم لا بؤس

بجده وتعلم علما الاجهل بعده وتومن امنا الاخاف بعده
وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد
وترفع فلا توضع وتعظم فلا تحقر وتطهر فلا تدنس فتحقق
فيك الامانى وتصدق فيك الاقاويل فتكون كنزنا
احمر فلا تكاد ترى وعزيزا فلا تماثل وفريدا لا تشارك
ووحيدا لا تجانس فرد الفرد ووتر الوتر غيب الغيب
سر السر فحينئذ تكون وارث كل رسول ونبى وصديق
بك تختم الولاية واليك تصدر الابدال وبك تنكشف
الكروب وبك تسقى الغيوث وبك ينبت الزرع وبك
ترفع البلايا والمحن عن الخاص والعام واهل الثغور والرعى
والرعايا والائمة والامة وساير الانام فتكون شحنة
البلاد والعباد فتنطلق اليك الارجل بالسعى والترحال
والايدى بالبذل والعطا والخدمة باذن خالق الانشا فى
ساير الاحوال والالسن بالذكر الطيب والحمد والثناء فى
جميع المحال فلا يختلف فيك اثنان من اهل الايمان يا خير من
سكن البرارى والعمران وجاد ذلك فضل الله والله ذو
الفضل والامتنان انتهى **وقوله** وبك تختم الولاية
لان خاتم الاولياء فى اصطلاحهم من بلغ القطبية الكبرى
كانتهاء الملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى فانهم

وَلا تخلط ومَا أحسن قول سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس سره عليك بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى ومما يتعلق بذم الهوى المذموم مطلقا قول العارف الشاذلي رحمه الله في الحكم العطائية تحت قوله لا يخاف عليك ان تلتبس الطرق عليك وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك انتهى فالطريق وسبيل الحق مسلوكة وادلتها قاطعة وبراهينها مسلمة لا نزاع فيها الا لاهل الهوى لان الله قضى لهم باحوال يا تونها ويفعلونها فلا تدلهم منها فيما زين الله لهم سلكوا وامامهم في ذلك الهوى لان الله الزينة بدت للابتلاء والاختبار لنبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون فمن كان مع اهل السمع والطاعة وخاف مقام ربه عند بدو الزينة ونهى النفس عن الهوى فان الجنة له من الله هي المأوى ومن كان من اهل الهوى اتبعه مونز الشهوة نفسه على نهيها ومخالفتها عن الهوى لانه لا اماما مبين كالا طريق فطريق الخير باهلها واضحة واحدة وهم بها واحد فلا يخاف عليك بعد بيان الطريق ووضوحها الالتباس وانما يخاف عليك اتباع الهوى لكونه طريقا مسلوكة فتحسبها المطلوب وهذا واقع باهل العصر وهو المستولي بالطعن في اقطار اديانهم وهم لا يشعرون

وما ظنك بالهوى اذا كان مظهرا للهوى وما احسن هذا الكلام

ويحسبون انهم يحسنون صنعا وهم عن الصراط ناكبون
وللهوى متبعون عافاهم الله بكرمه امين وهو الحائل
الذي يحول بين المرء وقلبه والمتوهم يتوهم ان الطريق ملتبسة
او ممنوعة او غير واضحة وسالكوها ومسلكوها
غير موجودين وهذه افة الهوى ورينة الهوى في محنتها
كما مر فهذا الذي حبس من حبس وهذا الذي
عاق من عاق واخذ بالطوق والساق وهذا الاله
استغرق بالعبادة الالهية التي عبدت من دون الله حتى
عبد في الصنم وهو اسم جنس يقع على انواع كثيرة ومنها
الدينار والدرهم والخميصة والثوب والزوجة والولد
والبنيان والاخوان والاموال وما لا يحل فالهاهم الهوى
بعلة التكاثر فمنهم القتال ومنهم الى المقابر عجال وانساهم
ذكر الله ومنه لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن فعليك
بالرحيل ولازم البكا على ما فرطت في جنب الله والعويل ان
كنت من اهل الفضل والتفضل الى ان قال قدس سره ولذا قال
اهل الطريق لا تخرق لك العوايد حتى تخرقها من نفسك فانت
القاعد وانت الشايد فاتبع ملة ابيك ابراهيم عليه السلام
وارفع القواعد من بيتك للعابد بتتميم مكارم الاخلاق الباطنة
والظاهرة فمن تبعه فانه منه ومن عصاه فانه غفور رحيم
فلما كان عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ابا الكل
قال رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام

رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم فهذا ذكره
الشيخ في قوله وانما يخاف من غلبة الهوى عليك لا امر
الناس الطويق عليك فاتبع ملة ابيك ابرهيم ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فلا تنسني ذكرني الله
واياك بكرمه والمسلمين واما الشيطان فهو كما قال حجة
الاسلام الغزالي رحمه الله انه عدو لا يطمع فيه لصالحة
اصلا بل لا يقنعه الا هلاكك فلا وجه اذا للامن من مثل
هذا العدو والغفلة عنه وتامل اثنين من كتاب الله سبحانه
وتعالى احدهما الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين والثانيه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا وهذا اقصى التحذير وغايته والخصلة الثانية انه مجبول
على عداوتك منتصب ابدا لمحاربتك فهو اناء الليل واطراف النهار
يرميك بسهامه وانت غافل فكيف الحال ثم وقعت
معك نكتة اخرى وهو انك في عبادة الله تعالى ودعوى
الخلق الى باب الله تعالى بفعلك وقولك وهذا اضيع الشيطان
وهمه ومراده وحرفته فضرت كانك قمت وشددت
وسطك لتغايظ الشيطان وتكايده وتناقضه وهواء ايضا
يشد وسطه ليعاديك وتقاتلك وعاكرك حتى يفسد

عليك نشانك بل حتى يهلكك رأساً اذ لا يأمن من جانبك. بعد وفاته الذي يشي ولتقصد بالهلاك الى من لا يغايظه ولا يناقضه بل يصادقه ويوافقه كالكفار واهل الضلالة واهل الرغبة في بعض الاحوال فكيف تصده لمن دام في مغايظته وتجرد لمناقضته فله اذا مع الناس عداوة خاصة وان امرك له لمهم ومعه عليك اعوان اشدها عليك نفسك وهواك وله اسباب ومداخل وابواب انت عنها غافل ولقد صدق يحيى ابن معاذ رحمه الله حين قال الشيطان فارغ وانت مشغول والشيطان يراك وانت لا تراه وانت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان عليك عون فاذا لا بد من محاربته وقهره والا فلا بد من الهلاك والفساد

فان قلت فباي شيء احارب الشيطان وباي شيء اقهره وادفعه **فاعلم** ان لهذه الصناعة في هذه المسألة طريقين احداهما ما قال بعضهم ان التدبير في دفع الشيطان الاستعاذة بالله فان الشيطان كلب سلطه الله عليك فاذا اشتغلت بمحاربته تعبت وضاع عليك وقتك وربما يظفر بك فيعقرك ويجرحك فان الرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك اولى والثاني ما قاله آخرون ان الطريق المجاهدة والقيام عليه بالدفع والرد والمخالفة والذي عندي ان الطريق العدل الجامع في امره ان يجمع بين الطريقين فيستعيذ

الموجب عامة ومعاملات المجاهدة والعلم والعبادة في عداوة

بالله تعالى اولاً من شره كما امرنا وهو الكافي شره ،
ثم ان رايناه تغلب علينا علمنا انه ابتلاء من الله تعالى
ليرى مجاهدتنا وقوتنا في امر الله وصبرنا كما انه سلط
علينا الكفار مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم ليكون
لنا حظ في الجهاد والصبر والتمحيص والشهادة كما قال الله تعالى
وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء وقال تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين وكذلك هنا ثم ان محاربته وقهره
فيما قال علماؤنا رضي الله عنهم وتفع بهم في ثلاثة اشياء
احدها ان تعرف وتعلم مكايده وحيله فلا يتجاسر كسيد
عليك كاللص اذا علم ان صاحب الدار قد علم به فر والثاني
انه يستحق بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك ولا تتبعه
فانه بمنزلة الكلب النابح ان اقبلت عليه ولع بك
وان اعرضت عنه سكت والثالث ان تديم ذكر الله
تعالى بلسانك وقلبك فلقد قال صلى الله عليه وسلم
ان ذكر الله تعالى في جنب الشيطان كالاكلة في جنب
ابن ادم انتهى **وقد قيل** انه اذا تمكن الذكر من
القلب كلما دنى منه الشيطان صرع فتجتمع عليه الشياطين
فيقول بعضهم لبعض ما لهذا فيقال مسه الانسي
ولنتعرض لبعض ما يحضرنا هنا ايضا من كلام

السلف نفع الله بهم فمن ذلك انه قيل لبعضهم اينام ابليس
فقال ابليس لو نام لوجدنا راحة فاذا علمت انه لا ينفك
منك فلا تغفل عن من ناصيتك بيده وهو الله عز وجل وذلك
بتحقيق عبوديتك له وتوكلك عليه وافتقارك في
كل احوالك اليه واستعاذتك من شر عدوك
وعدوه فبذلك تخرج من سلطنته وتنجو من غائلته
قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وكفى بربك وكيلا وقال تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
فمن تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان بالله تعالى
والعبودية له والتوكل عليه واللجا والافتقار اليه في
والاستعاذة والاستجارة به كيف يكون لعدو
الله عليه سلطان والله حبيبه ووليه حفظه ونصره
ولولا امرهم الله بالاستعاذة منه ما استعاذ وامنه
ومن هو حتى يستعاذ منه باسمه قال سيدي ابو العباس
المرسي قدس سره في قوله تعالى ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا قوم فهموا من هذا الخطاب
انهم امروا بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة
الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لهم عدو
وانا حبيب فاشتغلوا بمحبته فكفاهم من دونه

قال سيدي ابو حازم ومن الشيطان حتى يهاب •
لقد اطيع فما نفع ولقد عصى فما ضر **وكان** بعضهم
يقول ان الشيطان منديل هذه الدار يعني تمسح به اقذار
السنن وهي نسبة الشرور وانواع الفساد والمعاصي
اليه ادبا مع الله تعالى وهذا اسر ايجاده كما قال الله تعالى
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وقوله تعالى هذا
من عمل الشيطان واما ان له حولا وقوة يضر بها وينفع فلا
وكان سيدي ابو سليمان الداراني رحمه الله يقول
ما خلق الله خلقا اهون عليه من ابليس ولولا ان الله تعالى
امرني ان اتعوذ منه ما تعوذت ابدا **وقيل** لبعض
العارفين كيف مجاهدتك للشيطان فقال وما الشيطان نحن
قوم صرفنا همنا الى الله فكفانا من دونه وسيل بعضهم
بما تدفع ابليس • فقال لا ادفع من لا اعرفه فاما ان اهملت
ذلك سلطت ذلك وغفلت عنه ولم تغيب غليك لا محالة •
لثبوت سلطنته عليك ووصوله بالوسوسة اليك **حكي**
قال بعض اهل العلم نفع الله به ان لكل احد من الناس
وسواسا موكلا به مستبطنا قلبه واضعا راسه او قال
خرطومه عليه فاذا اغفل العبد وسوس واذا ذكر الله
خنس اي تاخر واستتر **وكان** سيدي مالك بن دينار
رحمه الله يقول ان عدوا يراك وانت لا تراه لشديد المونة

الا من عصم الله فيه يقول القايل

ولا اراه حيثما يراني وعند ما انساه لا ينساني

فسيدي ان لم يغث بساني **وكان** سيدي ذو النون

المصري رحمه الله يقول اذا كان هو يراك من حيث لا تراه

فان الله تعالى يراه من حيث لا يرى الله تعالى فاستعن بالله

عليه **وعن** ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ونفع به

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس

لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوي ابن ادم مادامت

الارواح فيهم قال له ربه عز وجل بعزتي وجلالي لا ابرح

اغفر لهم ما استغفروني **واما النفس** فحسبك فيها

قول سيدي العيدروس قدس سره اجمعت مشايخ

الصوفيه قدس سرهم على ان اكثف الحجب بين العبد وبين

الله تعالى النفس الامارة بالسوء وهي محل الخصال الذميمة

العجب مع محبة الدنيا واظلم الظلمات الحسد والغيبة والنميمة

انتهى وحسبك فيها ايضا قول سيدي الغزالي قدس سره

انها اضر الاعداء وبلاها اصعب البلا وعلاجها اعسر الاشيا

وداها اعضل الداء ودواها اشكل **الدواء** وانما ذلك لامرين

احدهما انها عدو من داخل واللص اذا كان داخل البيت

عزت الحيلة فيه وعظم الضرر منه ولقد صدق القايل حيث قال

كيف احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي

والثاني انها عدو محبوب والانسان اعمى عن عيوبه لا يكاد
يبصر عيبه كما قال القايل شعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ، كما ان عين السخط تبدي المساويا
فاذا استحسن الانسان من نفسه كل قبيح لا يكاد يطلع
على عيب لها وهي في عداوتها واضرارها فما اوشك ان
توقعه في فضيحة وهلاك وهو لا يشعر الا ان يحفظه الله
تعالى بفضله ويعين عليها برحمته **ثم افهم** تامل
ايها الرجل نكتة واحدة مقنعة وهي انك اذا نظرت
وجدت اصل كل فتنة وفضيحة وخزي وهلاك ودنت
وافة وقع في خلق الله من قبل الخلق الى يوم القيمة
من قبل هذه النفس اما بها وحدها او بعونها ومشاركتها
ومساعدتها فاول المعصية لله تعالى كان من ابليس
لعنه الله وكان سببه بعد القضاء السابق هو النفس
بكبرها وحسدها الفتنة بعد عبادة ثمانين الف سنة
كما قيل في بحر الضلال وغرق الى ابد الابدين اذ لم يكن
هناك ذنب ولا خلق ولا تسلطان بل كانت النفس
بكبرها وحسدها فعملت به ما عملت الى ان قال سه
فان قيل ان هذه دابة جموحة صعبة شكسة لا تنقاد
للجام فما الحيلة حتى تمكن منها **فاعلم** انك لصادق
والحيلة في تذليلها حتى تنقاد للجام ما قال علماؤنا

رضي الله عنهم انما تذلل النفس ويكسر هواها بثلاثة
اشيا احدها منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا
نقص من علفها والثاني حمل اثقل العباد اث عليها
فان الدابة اذا زيد في حملها مع النقصان في علفها
تذلل وتنقاد والثالث الاستعانة بالله والتضرع اليه
بان يعينك والا فلا مخلص اما تسمع قول يوسف عليه
الصلاة والسلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
فاذا واظبت على هذه الامور الثلاثة انقادت لك النفس
الجموح باذن الله عز وجل فحينئذ تبادر الى ان تملكها
وتلجمها وقال في موضع اخر واما النفس فحسبك ما تشاهد
من حالها نفا ورداءة ارادتها وسوء اختيارها في حال الشهوة
بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المعصية تراها طفلا
وفي حال النعمة تراها فرعون وفي حال الجوع تراها مجنونا
وفي حال الشبع تراها مختالا ان اشبعتها بطرت ومرحت
وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قال القائل

كحمار السوء ان اشبعته ... رمح الناس وان جاع نهق

ولقد صدق بعض الصالحين حيث قال ان من رداءة النفس
وجهلها انها اذا همت بمعصية او انبعثت لشهوة لو تشفعت
اليها بالله تعالى وبرسوله وبجميع انبيائه وبكتابه وبجميع

السلف الصالحين من عباده ويعرض عليها الموت والقبر
والقيمة والجنة والنار لا تعطي القياد ولا تترك الشهوة
ثم استقبلتها بمنع رغيف تسكن وتترك شهوتها التعلم
خشيتها وجهلها فاياك ايها الرجل ان تغفل عنها كما قال
خالقها العالم بها اجل جلاله ان النفس لامارة بالسوء فكفى
بهذا تنبيها لمن عقل **ولقد بلغنا** عن بعض الصالحين
يقال له احمد ابن ارقم البلخي رحمه الله انه قال نازعتني نفسي
بالخروج الى الغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان
النفس لامارة بالسوء وهذه تامرني بالخير لا يكون هذا
ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس فتستروح
اليهم وتتسامع الناس بها فيستقبلونها بالتعظيم والبر والاكرام
فقلت لها لا انزلك العمران ولا انزل على معرفة فاجابت فاسا
الظن بها فقلت الله اصدق وعددت له اشيا مما اريدها
فاجابت الى كل ذلك فقلت لها اقاتل العدو حاسرا فتكوني
في اول قتيل فاجابت الى ذلك قال فقلت يارب نبهني لها فاني
متهم لها مصدق لك فكوشفت بها تقول يا احمد انك
تقتلني كل يوم بمنعك اياي عن شهواتي مرات ويجا القتل
ولا يشعر به احد فان قاتلت قتلت مرة واحدة فنجوت
منك وتسامع الناس فيقال استشهد احمد ويكون لي
شرفا وذكرا قال فقعدت فلم اخرج الى الغزو في ذلك العام

فائتها

فانظر الى خداع النفس وغرورها نراي الناس بعد الموت بعمل بعد ولقد صدق القايل واحسن حيث قال شعر

توق نفسك لا تامن غوايلها • فالنفس اخبث من سبعين شيطانا

فتنبه رحمك الله لهذه الخداعة الامارة بالسوء ووطن على مخالفتها نفسك وتسلم ان شاء الله تعالى ثم عليك بالجامها بلجام التقوى فلا حيلة لها سواه اعلم ان هاهنا اصلا اصيلا وهو ان العبادة شطران شطر الاكتساب وشطر الاجتناب فالاكتساب فعل الطاعات والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيات وهو التقوى فان شطر الاجتناب على كل حال اسلم واصلح واشرف وافضل للعبد من شطر الاكتساب ولذلك يشتغل المتدينون من اهل العبادة الذين هم في درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب كل همتهم ان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك ويشتغل المنتهون اولو البصاير من اهل العبادة بشطر الاجتناب انما همتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير الله تعالى وبطونهم عن الفضول والسنتهم عن اللغو واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم ولهذا المعنى قال العابد الثاني من العباد السبعة ليونس عليه السلام يا يونس منهم من حبب اليهم الصلاة فلا يوثرون عليها شيا وهي عمود العبادة بالثبات لله تعالى والصدق والتضرع والانتها ومنهم من حبب اليه الصوم فلا يوثرون عليه شيا ومنهم من

حبب اليه الصدقة فلا يوثر دون عليها شيا يا ابو نسر
وانا مفسر لك هذه الخصال اجعل صومك الصمت عن كل
سوء واجعل صدقتك كف الاذى فانك لا تتصدق بشي
افضل منه ولا تصوم بشي ازكى منه **فاذا علمت**
ان جانب الاجتناب اولى بالرعاية والاجتهاد فيه **فاذا**
حصل لك الشطران جميعا الاكتساب والاجتناب فقد
انسكل امرك وحصل لك مرادك ولقد سلمت وغنمت وان
لم تبلغ الا الى احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب فتسلم
والا خسرت الشطرين جميعا وما ينفعك قيام ليل وتعبه
ثم تحبطه بارادة واحدة وما ينفعك صيام نهار طويل ثم
تفسده بكلمة واحدة **ولقد روينا** عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قيل له ما تقول في رجلين احدهما كثير الخير كثير
الشر والاخر قليل الشر قليل الخير فقال لا اعدل بالسلامة
شيا **ومثال** ما قلناه حال المريض وذلك ان معالجة المريض
نصفان نصف هو الدوا ونصف هو الاحتما فان اجتمعا
فكانك بالمريض وقد برى وصح والا فالاحتما به اولى اذ لا
ينفع دوا مع ترك الاحتما ولقد ينفع الاحتما مع ترك الدوا
قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دا البردة يعني التخمة واصل
كل دواء الازم يعني الحمية والمعنى بها والله اعلم انها تغني
عن كل دوا ولذلك يقال ان اهل الهند جل معالجتهم

الحمية بمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرا من ذلك ويتعجب بذلك لا غير فتبين لك بهذه الجملة ان التقوى ملاك الامر وجوهره واهلها هم الطبقة العليا من العباد فعليك ببذل المجهود في ذلك وصرف جل العناية الى ذلك والله سبحانه ولي التوفيق انتهى ولله در القائل ❊ وتعكس مالم تشغل يحبيها ❊ ترى انت مشغولا بها كل ساعة ❊ **وقد قيل** ان الشيطان والنفس يشابهان الكلب اذا قاومته مزق الاهاب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق وما احسن قول سيدي سهل بن عبد الله التستري قدس سره ليس للعبد الا مولاه واحسن احواله ان يرجع الى مولاه فاذا عصى فيقول يارب استر علي فاذا ستر عليه قال يارب تب علي فاذا تاب عليه قال يارب وفقني حتى اعمل فاذا عمل قال يارب وفقني حتى اخلص فاذا اخلص قال يارب تقبل مني **وفي الحديث** احرص على ما ينفعك واستعن بالله رواه مسلم في صحيحه وتمامه هناك وفي كلام العارف القشاشي قدس سره ان النفس الحيوانية سكونها الى الشيطان كسكون الذكر للانثى وهي تتحرك له ايضا كتحرك الانثى للذكر فذكر الى ان قال والا فلا رابطة بين ابليس وبين روحك الالهية

لانها من امر الله وعالم الامر لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون لانهم من المقربين دائما عند غلبة
النفس الحيوانية مع الهوى بواسطة الشيطان تصير
تلك الروح في حكم الامير الاسير لا يستطيع حراكا
ولا يهتدي سبيلا غير انه يسير سيرا يسيرا من سيره
فاسال الله من فضله الفكاك فانه وليه والمتفضل به انتهى
وفي كلامه الاشارة الى قول سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس
سره الشيطان كالذكر والنفس كالانثى وحدوث الذنب
بينهما كحدوث الولد بين الاب والام لا انهما اوجداه ولكن
عنهما كان ظهوره **قال** سيدي ابن عطاء الله الشاذلي
قدس سره ومعناه انه كما لا يشك عاقل ان الولد ليس
من خلق الاب والام ولا من ايجادهما ونسب اليهما لظهوره
عنهما كذلك لا يشك مؤمن ان المعصية ليست من خلق
الشيطان والنفس لكانت عنهما لا منهما فلظهورها عنهما
نسبت اليهما فنسبة المعصية الى الشيطان والنفس اضافة
واسناد ونسبتها الى الله نسبة خلق وايجاد كما انه
خالق الطاعة بفضله كذلك هو خالق المعصية بعدله وله
الحجة البالغة انتهى وسياتي في هذا الشان فيما بعد ما تقر
به العين **وقال** العارف الغشاشي قدس سره في موضع
اخر ما صورته نقل الغزالي رحمه الله تعالى عن وهب بن منبه

نسبة خلق

انه قال فيمن كان قبلكم رجلا عبد الله سبعين سنة صايما
يفطر من سبت الى سبت وطلب من الله حاجة فلم تقض
فاقبل على نفسه وقال من قبلك اتيت لو كان عندك
خيرا قضيت حاجتك فانزل الله ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك
التي ازريت فيها بنفسك خير من عبادتك التي مضت فلينظر
العاقل هذا الكلام حتى يكدح العابد سبعين سنة
مع رؤيته نفسه وانانيته فلا يعتبر عبادته لاجل
نظره نفسه وعبادته واخر ينظر سر العبودية فيعترف
بعجزه ويتخلى بذلته فيكون في لحظة اسرع منه فكيف
اذا دام في سر عبوديته فتامل واعلم ان اللحظة
التي يوقفك الله فيها على سر عبوديتك فهي الدهر والابد
عندك لانها بحر الحياة الدائم الذي من وجده لم يمت وان
نقل من حال الى حال وهذا مطلب اهل الرياضات العثور على
الذات تلك اللحظة التي هي ما مضى وما هو ات فانظر
الزمان ماضيه واتيه في حاله ان كنت من رجاله ومفتاح
كنز ادراك سر عبوديتك الذي منه وبه تقع على الله
وتتخلق باخلاق الله تعلقك بالعبودية عند انفاسك
فما من نفس تبديه الا ولله فيك عبودية خاصة لو تشعر
بها من حمد على كل حال او شكر توجبه العبودية او
ذكر او فكر او استنزال للاحوال او صبر تقتضيه مقام
المنزل بالابتلاء او رضى او خوف او رجاء او قبض او بسط

اوهيبة او انس الى سائر الاطوار والاحوال فلهذا
شرع الله لك الحمد على كل حال لتعلم سر العبودية
الجامعة لجميعك كيف انت وباي وصف تحليت فلا وزن
لك ولا رفعة الا بعبوديتك ولا ضعة ولا خفة لميزانك
الا بتركها والغفلة عنها فاحذر الغفلة وانظر الى المطلع
المطالع الذي وهو الرقيب عليك في خائنة الاعين وما
تخفي الصدور فيهما وزنه ما زاد عليهما وما نقص عنهما فقد
اوضحه الله لك بهما فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فهذا مسقط الموازين لكل
الوازنين قليل او كثير بحسبه الحالة فكن لله رقيبا على نفسك
وعليك بالمراقبة فهي الدواء لكل داء من الاعضاء الظاهرة
والباطنة وفي المعنى انشدوا

كأن رقيبا منك يرعى خواطري ، وآخر يرعى ناظري ولساني ،
فما رمقت عيناي بعدك منظرا ، سواك الا قلت قد رمقاني ،
ولا بدرت مني في دونك لفظة ، لغيرك الا قلت قد سمعاني ،
ولا خطرت في السر بعدك خطرة ، لغيرك الا عرجا بعناني ،
واخوان صدق قد سئمت حديثهم ، وامسكت عنهم ناظري ولساني ،
وما الدهر اسلا عنهم غير انني ، وجدتك مشهودي بكل مكان ،
تمكن من قلبي رضاك لانني ، اراك على كل الامور تراني ،

فهذه موازين المراقبة لسر العبودية لئلا يفوتهم حظ

نسخة: نصبتها

فقام بما من مقامات الربوبية وهم عنه غافلون عن اداء
العبودية لله فيه وان بادروه لظهور وصف الربوبية
منهم في مقابلة الربوبية اذ اقهم الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون فالجوع حبس النفحات الرحمانية
عن قلوبهم والخوف منه في ذلك وجود ا وعدما فهم
حذرون منه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لامته
اني لكم منه نذير مبين فاتق الله بالله لله حتى لاتخذ الا الله
واخرج الامام احمد في مسنده والترمذي وابن ماجه والحاكم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ونفعنا به قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املأ
قلبك غنى واسد فقرك والا تفعل ملأت يديك شغلا ولم
اسد فقرك فكن لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا انتهى
ولله در القائل وليس تبعد النفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر
وكان سيدي القطب الشهير السيد محمد بهاء الدين الحسيني
قدس سره وهو المعروف بنقشبند يامر الفقرا في المباحات
بمخالفة النفس كثيرا وكل من عمل بذلك وجد في نفسه
نتائج عظيمة من ذلك فيزداد بغيته في هذه الطريق انتهى
ومن ثم قال سيدي احمد ابن عطاء الله الشاذلي رحمه الله
في حكمه اذا التبس عليك امران انظر اثقلهما على النفس
فاتبعه لانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا قال بعض

الشراح وهذا الميزان صحيح باعتبار غالب الانفس لانها مجبولة على الشره فشانها ابدا انما هو طلب الحظوظ والفرار من الحقوق فاذا وجد المريد من نفسه ميلا وخفة عند بعض الاعمال اتهمها وترك ما مالت اليه وخفت عليها او عمل بما استثقلته الى ان قال وانما قلنا باعتبار غالب الانفس لان النفس المطمئنة لا توصف بالجهل ولا بالشره فقد لا يخف عليها العمل وحينئذ فلينظر العبد الى ما هو اكثر فائدة واعظم مزيدا فليقدمه على الاخر انتهى فتعقد نفسك بانى عند انعاسك انتهى وقد قال بعض العارفين ثم مواطن يكون الانسان في بعضها مؤمنا وفي بعضها كافرا قال وهذا الاسم لا يقف عليه الا العارفون اهل الكشف واما علماء الظاهر فمحجوبون عن ذلك ومن هنا يخاف ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

وقال قدس الله سره

ان احبابي بوصلي قد دنوا وفتحت الباب عندي بنشيد

اشار بذلك قدس سره الى علوم مقامه من باب العظمة واشار ايضا الى انه لا وصول للعبد اليهم الا بهم تدليا وبه ترقيا **واعلم** ان العبد لا يرقى منه الا بقطع التجليات الكونية وساعيا في مزيد التلقيات الشوائية فاذا دام واصل التعلقات الكونية الشهوانية حتى يكون العروج

وانظر بلا استتار ضمير الفصل من العلماء العارفين ١١

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين **وقال** استاذ العرفان سيدي عمر ابن الفارض قدس سره فان شئت ان تحيى سعيدا فمت به شهيدا والا فالغرام له اهل

وقال صاحب الانفاس في بعض موشحاته

من رام ان يحيى بها ۔ فيغنى في عشقها المرغوب ۔ **وقال**

سيدي العارف بالله عبد الهادي السودي قدس سره

طهر العين بالمدامع سحا ۔ عن شهود السوى تزل كل علة

وافن عن جملة الوجود لتبقى ۔ كلها ثبتك يا فتى منه محله

وللمؤلف من ابيات ۔ ومت في الله كي تبقى وتعطى

فمعنى القضيه ولا تموت به حتى تموت عن غيره ولا تموت عن غيره حتى تموت عن اعراض نفسك فمن لا غرض له لا عرض له قال تعالى لبعض احبابه دع نفسك وتعال **وفي الحديث** موتوا قبل ان تموتوا وافهم هنا سر معنى الوارد عن الله عز وجل من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ... فتقربك اليه بشبرا ادى الى تقريبه اليك ذراعا شبرا لشبر جزاء والشبر الاخر الزايد للمنة الالهية والفضل الخارج للكسب والشاهد فيه الايضاح لما قلناه تدلى تعليا وبهم تدليا فافهم ومن ثم قال العارف الجيلي قدس سره انا الذي ريك انه من ترك نفسه وجد الله تعالى **تنبيه** جعل بعضهم فان لم تكن تراه

وحديث جبريل عليه السلام شرطا وجزاء واعترضه بعضهم
بقوله ان ذلك جهل من قايله بالعربية وذلك سهو منه
اذ قد نص ابن مالك في التسهيل على ان الشرط اذا كان
منفيا بلم جاز رفع الجواب بكثرة وكفى به حجة على ان
الشراح قبلوا هذا الكلام ولم يتعقبوه عليه واذا كان
الامر كذلك فيصح ان تقول تراه بلا جزم كما هو الوارد
ويصح ان تقول تره لما علمت من القاعدة العربية غير انه
ورد بغير جزم والمعنى كما قال بعض العارفين قدس سره
اي ان لم تصر شيا وفنيت عن بشريتك وانا يتك بالكلية
فحينئذ تراه وهنا اعتراض اخر على هذا القايل من العارفين
والمعترض هو العلامة ابن حجر العسقلاني شارح البخاري
قال لو كان ما ادعاه صحيحا على هذا المعنى لكان قوله
فانه يراك ضايعا لانه لا ارتباط له بما قبله واجاب
شيخ مشايخنا العارف المحقق الشيخ ابراهيم الكوراني المدني الشهير
بالكردي بقوله انه ليس بضايع لانه مرتبط بما قبله بوجه
صحيح غير ان الفا جواب الشرط في الظاهر وتعليله في
التاويل ومع ذلك غير قادح كما نبيناه وانما القادح ان لا
يتاتى له وجه صحيح في العربية وليس كذلك انتهى ثم
فاجاب بعض المحققين قدس سره في كون الفا تعليلية
انه لما كان الحجاب متوهما بين الرائي والمرئي متبادرا
به في الذهن غالبا ولم يكن الحجاب هناك الا في الرائي

نفظ دون المرئي سبحانه وتعالى فاندفع الوهم بقوله
فانه يراك اي اذا افنيت انت عن بشريتك وابانيتك
بالكلية ارتفع الحجاب من البين مطلقا ولم يبق منه
شيء فانه يراك ابدا لا حجاب له تعالى شانه الم تعلم
بان الله يرى ان الله بصير بالعباد فافهم والله اعلم م
قلت لكن يعكر عليه كما قال السبكي رحمه الله في طبقاته
الكبرى ونحوه في فتح الباري وغيره ما رواه ابو داود والطيالسي
في الحديث المذكور وصورته قال فاخبرني ما الاحسان
قال ان تخشى الله كانك تراه فان كنت لا تراه فانه
يراك **قال** السبكي ولسنا ننكر مقام الفناء ولا نحو اهله
وانما ننكر على هذا القائل الى ان قال وما اخوفني مما
سافهمه ان يقف على لاذ بقوله المعنى فان كنت عدما
تراه كما ضيع في الاول وليس لي اصلاح من هذا مبلغ فهمه
سيل ولكنه اذا انتهى الى هنا وسلمنا له تنزلا ما تصوره
بطريق الرد عليه ان نجيبه الى ما لا قبل له به فنقول على
هذا التقدير حديث فان لم تكن معارض بحديث فان
كنت لان المعلق عليه ثم عدم كونه وهنا كون عدمه
وفرق ظاهر بين عدم الكون وكون العدم ثم قال
السبكي وليت شعري اي داع يدعو الى هذا التأويل ومقام

الفناله طرق كافلة بتقريره قاضية بانه حق وان كان غيره اعلا منه انتهى ملخصا **قلت** وقد يجاب عنه بانه لا يلزم من تضمن بعض الروايات اشارة الى معنى انه يسرى ذلك في جميع الوجوه فتامل **اذا علمت** ذلك فاعلم ان صاحب الانفاس قدس سره كما اخبر عن مقامه السامي وصاحب البيت ادرى بالذي فيه هو المتحقق بالوصول الى الدرجة الثالثة من درجات الاحسان لان الاحسان ثلاث درجات اولى وثانية وثالثة وهي اعلا الكل وهي المشار اليها في حديث جبريل المذكور وصاحب هذا المقام هو الذي يتحقق بالسر المذكور في الحديث الذي رواه البخاري بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وفي رواية وان سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه ولتحقق سيدى العبد رئيس الاكبر عبد الله بالوصل المذكور قال والله يا غلام اني من الضرعين اي المدللين على الله الكريم ما دعوته بشيء الا واجابني اذ هو كولده صاحب الانفاس قد وصل الى قرب ثمرة النوافل وقرب ثمرة الفرايض فمقام الفناء في الصفات مقام نتيجة النوافل ومقام الفنا في الذات مقام نتيجة الفرايض وهما قد حصل لهما الكل اذ في بعض روايات

هذا الحديث المذكور عند غير البخاري كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا **قال** بعض العارفين قدس سره فاذا كان الله من عبده عين مسمى سمعه وبصره ويده ورجله سمع نطق الحيوانات والنباتات والجمادات وسائر المخلوقات واستوا عنده في ذلك القرب والبعد فان الله عين سمعه ونظر المغيبات في الارضين والسموات وسائر العوالم العلويات والسفليات والدنيويات والبرزخيات والاخرويات فان الله عين بصره وقبض وبسط واحيى واماث ونفع واضر فان الله عين يده واخترق المسافات البعيدة ومشى على الماء والهواء في ادنى لمحة وطرفة فان الله عين رجله ويقول للشيء كن فيكون فان الله عين لسانه دكون الله من عبده هذا من اكبر المواهب والكرامات واعظم المنح والعطيات **قال** الحسين ابن منصور الحلاج قدس سره بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق **وقال** القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره بسم الله من العارف كن من الله عز وجل **وقال** الشيخ الاكبر محي الدين ابن عربي قدس سره لكن بعض العباد له كن دون بسم الله وهم الاكابر جاء ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك انهم راو شخصا فلم يعرفوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فاذا هو ابو ذر فكانت كن منه كن الالهية ولمحقق سيدي القطب الاعظم سيدي علوي بن الفقيه

محمد المقدم قدس سرهما بهذا المقام قال اعرف الشقي من السعيد باذن الله واحيي واميت باذن الله واقول للشيء كن فيكون باذن الله وكذلك لتحقق صاحب الانفاس بهذه الكمالات قال ايضا

آما انا في ذكركم كلي لها ، وجوارحي فيكم عيون كلها

وقد كشف لبعض فضلاء زمانه فراءه كله عيونا باصرة وكله ألسنة ذاكرة والقصة مذكورة في كتاب تاج الرؤس في مناقب ابن العيدروس للشيخ عبد الباقي الحلبي رحمه الله وقال صاحب الانفاس ايضا من قريض له

ومت فيه وعدت حيا ، وكل حي في سواه فاني

وبت ارقى على براق ، منه الى الملا في بلا توان

حتى قطعت الطباق سبعا ، وكان فيها عظيم شاني

ورثت فيها مكان جدي ، فاي عين ترى مكاني

وكنت كلي لسان شكر ، اذ نوائي به لساني

وكل ربع لدي خفض ، وكل عال اليه داني

وقال في بعض موشحاته

اموات ما فيهم سواي حيا ، من انسها والجان

والله لولا الشرع قلت هيا ، واندكت الاكوان

تشير في هذا البيت الاخير الى ما ذكره سيدي محي الدين بن عربي في الفتوحات المكية ان العارف في بعض

المقامات يعطى من القوة المؤثرة في العالم الأعلى والاسفل
الفا وما يزيد فوة قوة واحدة لو سلطها على الكون لاعدمه
انتهى المقصود منه والى هذا ايضا اشار سيدي العيدروس
عبد الله في قوله مشيرا الى نفسه انا اشهد واحلف
على شهادتي الف يمين ان في تريم رجلا لو اشار الى الجبال
لزالت اوقال لدكدكت وانا اشهد واحلف على شهادتي
الف يمين ان فيها رجلا لو اشار الى السما لانفطرت اوقال
لتمزقت انتهى وهذا الوصل الذي ذكره قدس سره
يسمى في اصطلاح القوم مقام البقا بعد الفنا وهو غاية
وصول كل واصل واقصى حصول كل حاصل لكن مراتب الوصول
لا تنقطع واستقصاها امر ممتنع كما سيأتي التنبيه عليه ومن
تحقق بهذا المقام وسلك هذا النظام تجلت له انوار قدس
الذات وظهرت له معاني الاسما والصفات وصار كل
غيب له شهادة كما سبق توضيح ذلك وما احسن قول من قال
في هذا المجال ان تاملتكم فكلي عيون، اوتذكرتكم فكلي قلوب،
وما احسن قول شيخنا العارف بالله العلامه عبد الله بن جعفر
مدهر باعلوي نفع الله به محمسا ابيات شيخه العلامه بحر
الحقائق العيدروس جعفر الصادق قدس سرهما

، خل من شد للحبيب رحاله ،
، ذاكرا بالدوام في كل حاله ،

منشداً واصفاً بما قال حاله

كأنما القلب سر ذكر الجلاله ... وهو عن شأن سلمى فما له

وتجلت له الحقيقة بحثاً

وأنا عنده بذا عين إثنا

وأعتدا جامعاً بما كان شتا

وأمحى عنه مشهد الكون حتى ... أصبحت دولة الفنا كالهاله

فالتجلي لديه عين التدلي

حيث أمسى بكل وجه يصلي

وتخلى عن السوى بالتحلي

ثم عمته واردات التجلي ... واستنارت لديه بالنور هاله

وسما عن تزايد وانتقاص

وعنا خاضعاً له كل عاص

وانطووا فيه كل دان وقاص

واصطفى الحق قلبه لاختصاص ... فاكتسى خلعة البقا لا محاله

وقد أشار إلى هذا المقام سيدي العارف بالله تعالى إسمعيل الجبرتي قدس سره بقوله وقد ذكر التفرقة والجمع وتفرقة الجمع وجمع الجمع فقال هي ما دام العبد مع نفسه فإذا سار ووصل إلى الله تعالى اجتمع بالله ثم يفرقه بأسمائه وصفاته ثم يجمعه بذاته فلا يحجبه الذات عن

التفرقة

عن الاكما

عن الاسما والصفات ولا الاسما والصفات عن الذات •
قال هذا ما وقع لي من المنازلات والذوق • **قال** بعض
العارفين قدس سره • والمنازلات جمع منازلة والمنازلة
في اصطلاح المحققين من اهل الله هي جمعية العبد بالحق
بطلب العلم لحق • واجابة الحق للعبد بالتدلي على السواء فيكون
كل منهما محبا ومحبوبا انتهى **واعلم** ان
الصديقية الصغرى هي العلم بالله بالخبر على طريق الاصول •
والصديقية الكبرى هي العلم بالله على سبيل المعاينة كما
قاله العارف الجبرتي وهي مقام الوصل المذكور في انفاس
الناظم • والى هذين الصديقيتين اشار سيدي العارف بالله
ابن عطاء الله الشاذلي قدس سره في حكمه بقوله وصولك
الى الله وصولك الى العلم به والا فجل ربنا ان يتصل به شيء
او يتصل بشيء • **قال** العارف القشاشي قدس سره في شرحه
يقال وصل الشيء بالشيء وصلا وصلة بالكسر والضم لامه ولم
يصدعه • والشيء بلغه وانتهى اليه • واوصله واتصل به لم ينقطع به
فالوصل لا يكون الا بين شيئين ولا يكون الا عن فصل ولا شيء
من ذلك هنا فاراد الشيخ قدس سره ان يفهمك انه هنا ليس عن
شيئين انصل احدهما بالاخر بعد فصله منه • او بعد كونه منفصلا
عنه • سواء كان الفصل سابقا او لاحقا • فقال لك وصولك
الى الله وصولك الى العلم به اي ليس وصولك الى الحق عن فصل
بينك وبينه لعدم امكان الفصل لانك من وجه حقيقتك

معلومه او معلوم علمه ومعلوم العلم ابداً الا يفارقه فكيف
يتصل به وهو لم ينفصل عنه ولا انفك من وجه صور تفك
فعله واثره والفعل لا يفارق الفاعل وان ظهر عنه
الفعل وظهر هو اي الفاعل به اي بالفعل وهذا الظهور
الذي اوجب ذكر الوصول اليه لتوهم الفصول لانه كالشعر
مثلا فليلم بالوصل العلمي الذي اشار اليه الشيخ رحمه الله تعالى
بقوله وصولك الى الله وصولك الى العلم به لانك بعد الظهور
تتوهم انك مغاير ومنفصل ومستقل لعدم العلم حتى اذا
تقربت الي بالنوافل فاحببتك فكان سمعك وبصرك ويدك
ورجلك كما في الحديث الصحيح كشف لك عنك وبصرك
به واسمعك منك من غير فصل ولا وصل فوصلت من بعد
القطيعة وقربت بعد البعد الوهمي الى علم اليقين اولا ثم
الى عين اليقين ثانيا ثم الى حق اليقين ثالثا ولم تزل في ذلك
مع طلب المزيد من الله لا الى حد ولا الى امد وانت تقول
كما قال متبوعك الاكرم صلى الله عليه وسلم بامر الله
تعالى وقل رب زدني علما وذلك المزيد بالدوام والاستمرار
ليس له حد فهذا وصولك بالحق وقربك منه بعد رحالك
معه وعنده فتتصل بالعلم مالم تصل اليه قبل ذلك من حيث
التفصيل بما يبدي به الحق لك من مزيد العلم فتفصل به ما
كان مجملا وقد كنت مفصولا عنه فظننت من حيث الفصل

الذي هو عدم نجد انك او وجودك له ووصلت من حيث
الحصول كما تقول اوصله واتصل به لم ينقطع عنه وهذا
الاتصال كما هو قابل للاتصال حتى يتحقق العبد المولى انه
ليس من ذاته وليتميز علمه من علم باريه المتفضل به
عليه كما قبل الاتصال به قبل الانفصال عنه بهذا
الاتصال ايضا فذلك الانفصال لكي لا يعلم من بعد العلم
شيئا والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والابصار والافيدة فاتصلت بالسمع
بعد ان لم يكن وهو علم واتصلت بالبصر بعد ان لم يكن
ذلك فاتصلت بالافيدة التي هي الفواد الذي هو القلب
الذي هو العقل الذي هو الروح الالهي الامري من بعد ان لم يكن
حاصلا لديك بنفخ الحق فيك روحه وهو العلم المعبور به
اقطارك من حس ولمس وشم وذوق ووجود وجود
بلا حدود وما كان عطاء ربك محظورا فهذه هي
حضرة وصولك وحضرة حصولك كما قال الشيخ رحمه الله
والاجل ربنا ان يتصل به شيء لعدم الشيء من ذاته او
يتصل بشيء لاحديته بذاته من جميع جهاته فوجوده عينه
فهو الوجود المحض الخالص الذي لا شوب فيه ولا تركيب
بين وجوده وذاته فيكون وجوده عارضا لذاته بل وجوده
عين ذاته فلا يعتبر فيه الانفكاك بحال المحال فهو
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا

تمت ... صح

صح
وهو علم

احد مما اتصل به شيء ولا اتصل بشيء كان الله ولا شيء معه والآن الله ولا شيء وان ظهر عنه كل شيء لان كان منسلخة من الزمان نهي للدوام والاستمرار فكان ولم يزل كما كان ولا شيء معه غيره من الدهور والازمان اذ لو اتصل به شيء او اتصل بشيء لكان محتاجاً وهو الغني الحميد او كان مركباً وهو الاحد المجيد فهو الوجود المطلق الذي ظهر به كل شيء وليس بدونه شيء" انتهى والى ما هنا اشار قدس سره في محل آخر بقوله قال الوارد القلبي اذا انظهرت النفوس من العلائق البشرية انصلت بحضرة الربوبية من غير انفصال سابق فرجع المسمى امراً الى الامر كما هو له بذاته من ذاته فلم يكن الا هو انتهى

وقوله قدس سره وقمري البان عندي شبه اكنى بالشدو عن السرور والطرب الذي حصل عند سماع الكلام لان السرور والطرب من جملة نتائج الشدو وكنى بقمري البان والتصغير للتعظيم اما عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه الذي نزل عليه الكتاب فنطق به ويسوغ تاويله به من حيث اشتقاق اللفظ بتشبيها الوجهة صلى الله عليه وسلم بالقمر تقريبا والا فوجهه الشريف لما اودع الله فيها من غرائب العلوم اللدنية والاسرار الالهية ومما يدل على ما قلناه ما صح عن الشيخ العارف بالله سيدي اسمعيل

١ اخرجه ... او كما ... بن بكر ... تفسير ... سورة ٥

الجبرتي قدس سره انه سمع قوالا يقول بيت شعر
آه على طير شجاني في الدجا ... بحنينه وأنينه المتردد
فقال لا تظنوه انهم يعنون الطيور هذه وانما يعنون الانبيا
والاوليا ومن تامل شرح ترجمان الاشواق لسيدي محي
الدين ابن عربي قدس سره وغيره من كلام العارفين
سوغ ما قلناه هنا **واعلم** ان الروح من حيث
هو اختلفت الاقاويل فيه الى سبعمائة قول **قال** القطب
الاعظم سيدي الجد زين العابدين ابن عبد الله بن شيخ
العيدروس قدس ارواحهم في فتاواه بعد ان ذكر
الخلاف في ذلك وذهبت طايفة منهم حجة الاسلام الغزالي
والرازي وامام الحرمين بل الجم الغفير على ان الروح المعبر عنه
بانه موجود غير خارج عن البدن ولا داخل فيه ولا متصل به
ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير
والتصرف ثم **قال** والحاصل من جميع ما تقدم انه يحيي به
البدن فهذا المجمع عليه واما ما زاد على ذلك من كونه قديما
او حادثا او جوهرا او جسما او عرضا او مجردا فلم يثبت
فيه من جهة الشرع نص صريح فالاولى بنا التوقف عليه
والذي ينبغي لنا ان نعتمده ويجب علينا ان نعتقده قول
سلفنا الجامعين بين الشريعة والطريقة والحقيقة الباعلوي

أرواحهم صح

عمر الانسان صح

ثم صح

قد س الله سرهم ونفع بهم ولنقتصر منهم على قول شيخ
في العلمين والتشاغل بغيره نوع من الفضول وهو للمقلد
من اعظم الاصول، قال سيدنا الحبيب شيخ ابن عبد الله العيدروس
في كتابه حقايق التوحيد ودقايق التفريد، واعلم
ان الله خلق الروح الانسانية من نور ذاته واودع فيها بواسطة
العقل جميع العلوم الالهية فهي مجبولة على درك الحقايق
بالفطرة اصالة، وانما حجب الناس عن ادراك ذلك حكم
الجسم الذي امتزجت به الروح فنزلت وتسفلت، فاذا
اخذ العبد في الرياضات اخذت الحجب في الارتفاع لانه اذا
قلل الطعام والكلام والمنام والاختلاط بالانام سقط قيد
الجسم عن الروح فاذا انضاف الى ذلك ترك العادات كالحرج
والاسترسال مع الخواطر والتشوق الى ما الناس فيه والفرح
بالحاصل والحزن على الغايب وامثال ذلك تخلص الروح من
سجن الطبع وطار في عالم فضاء الارواح فاذا انضاف الى
ذلك ترك القياس بالعقل عند معرفة الامور ظهرت له
الاشيا على ما هي عليه فلا تحجبها الجدران ولا تمنعها بعد
المكان والزمان وقد ترى الاشيا بالعين الشحمية لاتحاد
نور القلب بالعين حينئذ جاز ان يسمى قلبه باللوح
المحفوظ وان يسمى روحه بام الكتاب انتهى وقال السيد
العلامه عبد الله بن علوي بن محمد مولا الدويلة في مشكاته

اعلم ان الانسان خلق من وجهين الاول
حقيقة روحه وهو من عالم الامر قال الله تعالى ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي حقيقته امر رباني حي ابدي
مخلوق ومعنى حياته انه لا يموت بعد انقضاء هيكله
وهو مخلوق باتفاق جمهور العلماء الا من شذ منهم وهو
ساكن في علم الله الذي لا يطلع عليه غيره لكن لا يكمل وجودها
بمعرفة خالقها الا في عالم التكليف وقد اقامها في مقامها
الذي اثبته لها بعلمه القديم الازلي فالهمها فجورها وتقواها
فعرفت انها مخلوقة من روحه ثم اكرمها بكلامه القديم
الازلي فناداها جميعا الست بربكم قالوا بلى فهي مشاهدة
ذلك الخطاب بحياة الابد تمت كلمته صدقا في سعادتها
وعدلا في شقاوتها قال امام الحرمين رحمه الله الروح محل
العلوم الالهية وهو جنس من الملائكة انتهى
فان قلت باي شيء كان المكنى عنه بالشذ في
كلام صاحب الانفاس قدس سره قلت يحتمل انه
كان شعرا لان انشاد الشعر المشتمل على حكم ومصالح دينية
او دنيوية وانشاده سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد تمثل بشعر ابن رواحة وشعر لبيد وانشا وان لم يكن
شعرا لعدم الوزن والتقفية انا النبي لا كذب انا ابن عبد
المطلب وانشا ايضا هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
وافره حسان ولبيدا وغيرهما على انشاء الشعر وانشاده

وتمثل كثير من الصحابة رضي الله عنهم باشعار غيرهم وانشاوا
اشعارا من عند انفسهم وانشاء كعب ابن زهير ابن ابي سلمى
بضم السين قصيدته المشهورة التي مطلعها بانت سعاد
بين يديه صلى الله عليه وسلم واقره على ذلك بل تمايل طربا
في بعض ابياتها ويحتمل انه كناية عن قراءة شيء من القران
او القران كله في لحظة او اقل او اكثر ولله در العارف
ابن العارض رحمه الله حيث قال
وفي ساعة او دون ذلك من تلا ٭ بمجموعه جمعي تلا الف ختمة
قال بعض العارفين قدس سره جمع لي القران كله كلمة
واحدة فنطقت به بلفظة واحدة ومن هذا المقام ما وقع
لصاحب الانفاس قدس سره انه قراء تسعين الف ختمة
في يوم واحد كما في تاج الروس في مناقب ابن العيدروس
او يكون كناية عن القران والشعر وقد روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حضر ذلك كما تقدم مبسوطا في مبحث السماع
واما ما يسوغ التعبير بذلك من جهة القران وحديث
ما اذن الله لشيء اي استمع لشيء كاذنه اي بالتحريك
لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران **قال العلامة**
احمد ابن حجر الهيثمي قدس سره وقد كثر الخلاف في التغني
والتطريب في القران والحق ان ما كان منه طبيعة وسجية
كان محمودا وان اعانته طبيعته على تحسين وتزيين كما
مر عن ابي موسى لنا ثر التالي والسامع به لخلوه عن

التكلف والتصنع واما ما فيه تكلف وتمرين بتعلم اصوات الغنا بالالحان وايقاعات مخصوصة فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها ومن تامل احوال السلف علم انهم بريئون من التصنع والقراءة بالالحان المخترعة دون التطريب والتحسين الطبيعي وقد ندب النبي صلى الله عليه وسلم لما مر من الاحاديث وزعم بعضهم ان معنى ليس منا من لم يتغن به ليس في محله والا لم يكن لحسن الصوت والجهر به معنى على ان المعروف في كلام العرب ان التغني حسن الصوت بالترجيع وروى ابن ابي شيبة تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه وقد صح انه صلى الله عليه وسلم لما سمع ابا موسى يقرأ قال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود اي داود نفسه وقال عنه لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا وهو يدل على انه كان يستطيع ان يتلوه اشجى من المزامير عند المبالغة في التحبير وانه تلا مثلها وما بلغ حد استطاعته فكيف لو بلغه انتهى وقد اطال في هذا البحث شيخ مشايخ الشيخ العارف بالله تعالى محمد عقيلة المكي الحنفي رحمه الله في كتابه الاحسان في علوم القرآن فاحببت ايراد ما ذكره هنا للفائدة **قال** في الكتاب المذكور النوع السبعون علم تحسين الصوت بالقراءة وهذا النوع لم يذكره الحافظ السيوطي رحمه الله في الاتقان **قال** البراء كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء والتين

والترتيل فما سمعت احدا احسن صوتا ولا قراءة منه متفق عليه وقد كان قراءته صلى الله عليه وسلم ترتيلا لا هذرمة ولا عجلة بل قراءة مفسرة حرفا حرفا وكان يقطع قراءته اية اية ويمد عند حروف المد وكان يتغنى بقراءته ويرجع صوته بها احيانا وقد روينا عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا جودوا القرآن وزينوه باحسن الاصوات واعربوه فانه عربي والله يحب ان يعرب به وفي صحيح ابن خزيمة من حديث زيد ابن ثابت رضي الله عنه مرفوعا ان الله يحب ان يقرأ القرآن كما انزل وقد كان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ممن اعطي في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما انزل حظا عظيما والشاهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يسمع القرآن غضا كما انزل فليسمع قراءة ابن ام عبد يعني ابن مسعود وفي البخاري لما قرأ ابكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان النهدي صلى بنا ابن مسعود المغرب فقرأ قل هو الله احد ولوددت ان اقرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله.

ومن العجب ما حكاه في النشر عن الشيخ تقي الدين بن الصايغ قال وكان استاذا في التجويد انه قرأ يوما في صلاة الصبح وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد وكررها فنزل طاير على راسه ليسمع قراءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا

هو هذه وعن مؤلف المنهج انه اسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته قال الشيخ القسطلاني ولا يخفى ان النفوس لها حظ من الاصوات الحسنة فاذا جليت الفاظ القرآن بالاصوات الطيبة مع مراعاة قوانين الترتيل على الاسماع تلقتها القلوب واقبلت عليها النفوس وانما اثر ذلك تدبرا فيا فيه والتفكر في غوامضه والتبحر في مقاصده فيحصل له حينئذ الامتثال لاوامره والانتهاء عن مناهيه والرغبة في وعده والرهبة من وعيده والطمع في ترغيبه وهذه فايدة مشروعية الانصات الى التلاوة في الصلاة وغيرها وسقوط السورة عن المأموم في الجهرية عند بعضهم وسقوط القراءة عنه كلا عند بعض قال العارف الشعراوي رحمه الله قال كان الشيخ امين الدين امام جامع الغمري رضي الله عنه ونفع به ينزل من بيته ويتوضأ ويصلي ما شاء الله ان يصلي ثم يصعد الكرسي فيقرا في المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر جزءا سرا فاذا ادى الصبح قرا جهرا قراءة تكاد تاخذ القلوب عن اماكنها فمر نصراني من مباشري القلعة يوما في السحر فرق قلبه وطلع واسلم على يد الشيخ رضي الله عنه وهو يقرا على الكرسي وصار يبكي وحسن اسلامه ودام انه يصلي خلفه الى ان مات وكان الناس ياتون للصلاة خلفه من بولاق ونواحي الجامع الازهر في صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكي غالب

ويتمطأنه ردصح

الناس خلفه **وقال** غيره كان اذا قرأ الشيخ امين الدين في المحراب يخر الناس الى الارض من الخشوع فيغمى عليهم انتهى

ومن ثم طلب تحسين الاصوات بالقراءة مع اقامة رسوم تجويدها والوقوف مع رسوم تجويدها وقد كثر في القرآن ختم فواصله بحروف المد واللين والحاق النون **قيل**

وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال بعضهم وللناس في هذه المسألة قديما وحديثا خلاف طويل رحمهم وكل راى رايا بحسب ما فهمه من المروي في ذلك وادى اليه اجتهاده رويناعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ياذن الله لشيء ما اذن للنبي صلى الله عليه وسلم ان يتغنى بالقرآن قال سفيان رحمه الله تفسيره يستغني به رواهما البخاري وفي رواية له من لم يتغن بالقرآن فليس منا وهو في السنن من حديث سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه وغيره **قال** في فتح الباري قوله في الحديث الاول

لشيء هو بشين معجمة عند الاسماعيلي ومسلم
من جميع طرقه ولغير الاسماعيلي لنبي بنون وموحدة
وقوله ما اذن الله لنبي كذا ذكره اكثر وعند ابي
ذر للنبي بزيادة اللام فان كانت محفوظة فهي للجنس
ووهم من ظنها للعهد وتوهم ان المراد نبينا صلى الله عليه
وسلم **وقوله** أذن اي استمع وهو بفتحة ثم كسرة
في الماضي وكذا في المضارع يشترك بين الاطلاق والاستماع
تقول اذنت آذن بالمد فان اردت الاطلاق فالمصدر
بكسرة ثم سكون وان اردت الاستماع فالمصدر
بفتحين **قال** القرطبي اصل الاذن بفتحتين ان المستمع
يميل باذنه الى جهة من يسمعه وهذا المعنى في حق الله
تعالى لا يراد به ظاهره وانما هو على سبيل التوسع على ما
جرى به عرف التخاطب والمراد في حق الله تعالى اكرام القارئ
واجزال ثوابه لان ذلك ثمرة الاصغاء في رواية مسلم
عن ابي سلمة في هذا الحديث ما اذن لنبي كأذنه بفتحتين
ومثله عند احمد وابن ماجة والحاكم وصححه من حديث
فضالة ابن عبيد الله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت
من صاحب القينة الى قينته **وقال** ابن الجوزي اختلف
في قوله يتغنى على اربعة اقوال احدها تحسين الصوت

والثاني الاستغنا والثالث التحزن قاله الشافعي رحمه الله والرابع التشاغل به تقول العرب تغنى بالمكان اقام به **قال الحافظ** ابن حجر رحمه الله وفيه قول اخر حكاه ابن الانباري في الزاهر قال المراد به التلذذ والاستحلاء له كما يتلذذ اهل الطرب بالغنا فاطلق عليه تغنيا من حيث انه يفعل عنده ما يفعل عند الغنا وفيه قول اخر وهو ان يجعله هجيره كما يجعل المسافر هجيره الغنا **قال** ابن الاعرابي كانت العرب اذا ركبت الابل تتغنى واذا جلست في افنيتها تتغنى فلما نزل القران احب صلى الله عليه وسلم ان يكون هجيرهم القراءة مكان التغني **قال** في فتح الباري واما الذي نقله ابن الجوزي رحمه الله عن الشافعي رضي الله عنه فلم اره صريحا في تفسير الخبر انما قال في مختصر المزني واحب ان يقرأ حدرا وتحزينا انتهى **قال** اهل اللغة حدرت القراءة ادرجتها ولم امططها وقرا فلان تحزينا اذا رقق صوته وصار كصوت الحزين وقد روى ابن ابي داود باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قرا سورة فحزنها تشبه الرثا وذكر الطبري عن الشافعي

رضي الله عنه أنه سئل ابن عيينة بالاستغنا فلم يرتضه
فقال لو أراد الاستغنا لقال لم يستغن قال وانما اراد
تحسين الصوت قال ابن بطال وبذلك فسره ابن ابي
مليكة وعبد الله ابن المبارك والنضر ابن شميل
ويؤيده رواية عبد الاعلا عن معمر عن ابن شهاب
في حديث الباب بلفظ ما اذن لنبي في الترنم بالقرآن
اخرجه الطبري وعنده في رواية الحديث عبد الرزاق
عن معمر ما اذن لنبي حسن الصوت وهذا اللفظ عند
مسلم من رواية محمد ابن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة
وعند ابي داود من رواية عمرو ابن دينار عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه حسن الترنم بالقرآن قال
الطبري والترنم لا يكون الا بالصوت إذا حسنه القارئ
وطربه قال ولو كان معناه الاستغنا لما كان لذكر
الصوت ولا لذكر الجهر معنى **واخرج** ابن ماجة
وصححه وابن حبان والحاكم من حديث فضالة ابن عبيد
رضي الله عنه مرفوعا الله اشد إذنا أي استمع للرجل
الحسن الصوت بالقرآن والقينة المغنية **وقال**
عمرو ابن ابي شيبة ذكرت لابي عاصم النبيل تفسير ابن
عيينة فقال لم يصنع شيئا حدثني ابن جريج عن عطا ابن

صاحب القينة صح

عُبَيْدِ ابن عُمَيْرٍ قَالَ كَانَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَتَغَنَّى يعني
حين يقرا يَبْكي ويُبْكي **وعن** ابن عبّاس رضي الله عنهما
انّ داود عليه السّلام كان يقراءُ الزّبور بسبعين لحنًا
وَيقراءُ قراءةً يطيب منها المحموم وكان اذا اراد ان
يبكي نفسه لم تبق دابّة في برّ ولا بحر الّا انصتت له
واستمعت وبكت **ويروى** عنه عليه السّلام انه كان
اذا قراء الزّبور عكف عليه الطير والوحش والادم وركد
الماءُ ويسكن الرّيح ويحمل من مجلسه جماعة كثيرون امواتا
من رقّة قوله وحسن صوته وقد ذهب إلى ما ذهب
اليه سُفيان ابن عيينة ابو عبيد الله القاسم ابن سلام
وَانشد لمّا يقول الشاعر الاعشى رحمه الله

وكنت امرًا زمنًا بالعراق ؛ عفيف المناخ طويل التّغنّي
وقول الاخر
كلانا غنيّ عن اخيه حياته ؛ ونحن اذا متنا اشدّ تغانيا
واحتجّ ايضا بما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه من قراء
سورة ال عمران فهو غني اي مستغني **قال** ابو عبيد الله
لوكان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان
من لم يرجّع بالقران ليس منه عليه الصلاة والسّلام
والحاصل انّ في هذا الحديث ستة معان **الاوّل**
يستغني **الثاني** تحسين الصّوت بالقراءة **الثالث**

قرأته بالحزن **الرابع** الاقامة عليه من باب تغنى بالمكان اذا اقام به قال الله تعالى كان لم تغن بالامس وقال تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا وقال الاسود الايادي ؞ ولقد غنوا فيها بانعم عيشه ؞ في ظل ملك ثابت الاوتاد **الخامس** التلذذ والاستحلاء بالقران كما يتلذذ ويستحلي اهل الطرب **السادس** ان يجعله هجيره كما كانت العرب تجعل الغنا هجيرها واحسن المعاني في الحديث انه بمعنى تحسين الصوت والترجيع بالقراءة واما قوله عليه الصلاة والسلام ليس منا يعني انه ليس على اخلاقنا ولا على صفاتنا من لم يتغن بالقران وقيل ليس على ملتنا وديننا من لم يتغن بالقران وهو بعيد جدا الا ان يحمل على نفي الكمال في الدين او الملة والله اعلم وكان بين السلف اختلاف في جواز القراءة بالالحان اما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع فيه **وقد حكى** القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله عن مالك رضي الله عنه تحريم القراءة بالالحان وحكاه ابو الطيب الطبري وابن حمدان الحنبلي عن جماعة من اهل العلم **وحكى** ابن بطال والقاضي عياض والقرطبي من المالكية والماوردي والبندنيجي والغزالي من الشافعية وصاحب الذخيرة من الحنفية الكراهة / مع

واختاره ابو يعلى وابو عقيل من الحنابلة وحكى ابن بطال عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين الجواز وقال في التاتارخانية الفصل السادس في التغني بالقراءة والالحان هذا الفصل على وجهين ان كانت الالحان لا تغير الكلمة عن وضعها ولا يؤدي التغني الى تطويل الحروف التي حصل التغني بها حتى لا يصير الحرف حرفين بل تحسينه بتحسين الصوت وتزيين القراءة لا يوجب فساد الصلاة وذلك مستحب لان خلاف ذلك منهي عنه وانما يكون ادخال المد في حروف المد واللين وهي الهوائية والمعتلة نحو الالف والواو والياء وفي الخانية والالحان في حروف المد واللين لا تغير الا اذا فحش وان قرأ بالالحان في غير الصلاة فقد اختلفوا فيه وعامة المشايخ كرهوا ذلك وكرهوا الاستماع ايضا لانه تشبه بالفسقة بما يفعلونه في فسقهم وكذا الترجيع ومراد قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم القراءة بنغمة العرب وهو المنصوص للشافعي رضي الله عنه ونقله الطحاوي عن الحنفية وقال الفوراني من الشافعية في الامامة يجوز بل يستحب ومحل هذا الخلاف اذا لم يختل شيء من الحروف فان اختل شيء ضرر في البيان للامام

النووي رضي الله عنه ما لفظه اجمع العلماء على استحباب
تحسين الصوت بالقراءة ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط
فان خرج حتى زاد حرفا او اخفاه حرم قال واما القراءة
بالالحان فقد نص الشافعي رضي الله عنه في موضع على
كراهتها وقال في موضع اخر لا باس بها فقال اصحابه
فان لم تخرج بالالحان عن المنهج القويم جاز والا حرم **وقال**
الغزالي والبندنيجي وصاحب الذخيرة من الحنفية رحمهم الله
ان لم يفرط في التمطيط الذي يشوش النظم استحب والا فلا
وقال الرافعي ان افرط في المد وفي اشباع الحركات
حتى يتولد من الفتحة الف او من الضمة واو او من الكسرة ياء
او يدغم في غير موضعه فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة
وقال في زوايد الروضة والصحيح ان الافراط على
الوجه المذكور حرام فيفسق به القارئ ويأثم المستمع لانه
عدل عن نهجه القويم فالافراط مراد الشافعي بالكراهة
واغرب الرافعي فحكى عن امالي السرخسي انه لا يضر التمطيط
مطلقا وحكاه ابن حمدون عن الحنابلة وهذا شذوذ
لا يعرج عليه والذي يحصل من الادلة ان حسن الصوت
بالقراءة مطلوب فان لم يكن حسنا فليحسنه ما استطاع كما قاله ابن
مليكة احد رواة الحديث وقد اخرج ذلك عنه ابو
داود باسناد صحيح ومن جملة تحسينه ان تراعى فيه

بقوانين النغم فان الصوت الحسن يزداد حسنا بذلك فان خرج عنها اثر ذلك في حسنه وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها مالم يخرج عن شرط الاداء المعتبر عند اهل القرائة فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الاداء ولعل هذا مستند من كره القراءة بالانغام لان الغالب على من راعا الانغام ان لا يراعي الاداء فان وجد من يراعيهما فلا نشك في انه ارجح من غيره لانه ياتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من محرم الاداء وقد ابتدع قوم في القرآن اصوات الغنا الجامعة للتطريب الذي لا ينفك عن المد في غير موضعه وزيادته فيه مما لا تجيزه الائمة وغير ذلك مما عمت به البلوى **فنبل** واول ما غني به من القرآن قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

اما القطاة فاني سوف انعتها، نعتا يوافق عندي بعض ما فيها،

وقد قال عليه الصلاة والسلام في هولاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبه شانهم تاب الله علينا وهذا نا انتهى **فان قلت** ما وجه الاحتمال الاول وهو كونه كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم **فالجواب** انه قد حكى ابن ابي حمزة والمازري واليافعي وغيرهم رضي الله

هنا ص

عنهم ونفع بهم عن جماعات من الصالحين انهم راوا
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وذكر ابن ابي جمرة
عن جمع انهم حملوا على ذلك رواية من راٰني في المنام
فسيراني في اليقظة وانهم راوه نوما فراوه بعد
ذلك يقظة وسالوه عن تشوشهم من اشياء
فاخبرهم بوجوه تفريجها فكان كذلك بلا زيادة
ولا نقص قال ومنكر ذلك ان كان ممن يكذب
كرامات الاولياء فلا بحث معه لانه مكذب بما
اثبتته السنة والا فهذه منها اذ يكشف لهم بخرق
العادة عن اشياء في العالم العلوي والسفلي وحكيت رؤيته
صلى الله عليه وسلم كذلك عن اماثل كالامام عبد القادر
الجيلاني كما في عوارف المعارف والامام ابي الحسن الشاذلي كما
حكاه عنه التاج ابن عطا الله وكصاحبه الامام ابي العباس
المرسي والامام علي الوفائي والقطب القسطلاني والسيد
نور الدين الايجي وجرى على ذلك الامام الغزالي فقال في كتابه
المنقذ من الضلال وهم يعني ارباب القلوب في يقظتهم
يشاهدون الملائكة وارواح الانبيا ويسمعون منهم
اصواتا ويقتبسون منهم فوائد انتهى **وقال العلامة**
احمد بن حجر الهيتمي رحمه الله في بعض كتبه ولقد كان بشيخ

وشيخ والدي الشيخ محمد ابن ابي الحمائل رحمه الله يرى
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا حتى يقع له انه
يسأل عن الشيء فيقول حتى اعرضه على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يدخل راسه في جيب قميصه ثم يقول قال النبي
صلى الله عليه وسلم فيه كذا فيكون كما اخبر لا يختلف
ذلك ابدا فاحذر انكار ذلك فانه السم انتهى **ونقل**
عن الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى انه اجتمع بالنبي صلى الله
عليه وسلم في اليقظة اكثر من سبعين مرة **وممن**
كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة سيدي
محيي الدين ابن عربي رحمه الله كما اخبر بذلك عن
نفسه وسيدي اسمعيل الجبرتي رحمه الله كما
يؤخذ ذلك من كلامه **وفي السلسلة** العيدروسية
وقد سمع كثير من الاولياء الجواب منه صلى الله عليه وسلم
كسيدي السيد حسين الاهدل احد اصحاب صاحب
الانفاس وكان من وظيفته عنده تقبيل ركبته كما في تاج الروس
وذلك لما زار جده المصطفى صلى الله عليه وسلم واذ نشا
قصيدته التي يقول فيها

ان قيل زرتم بما رجعتم ... يا سيد الرسل ما تقول

فسمع الجواب من الحجرة الشريفة وبيته

قولوا رجعنا بكل خير ... واجتمع الفرع والاصول

انتهى **واما من** كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم

في اليقظة من سلفنا آل باعلوي فكثيرون ومن طالع كتب
مناقبهم رأى ذلك وممن يحضرني الآن ذكره منهم سيدي قطب
الاقطاب محمد المقدم وسيدي القطب محمد مولى الدويلة
وسيدي القطب عبد الرحمن السقاف وسيدي القطب
عمر المحضار وسيدي القطب عبد الله العيدروس
وسيدي القطب ابوبكر بن سالم كما اخبر بذلك عن نفسه
في كتابه معراج الارواح ومن متاخريهم سيدي رأس
المكاشفين شيخ مشايخي بل وشيخي باعنتر لانه من جملة
البرازخ الذين تشرفت بمددهم البادخ وهو السيد عبد الله
باحسين السقاف وزوجته الشريفة الولية علوية بنت
عيدروس بن حضرة القطب سيدي عبد الله ابن علي
صاحب الوهط كما اخبرتني بذلك عن نفسها بعد أن قبلت
يدها في المدينة المنورة وكان جد سلفنا آل باعلوي سيدي
القطب الشهير علي بن علوي الشهير بخالع قسم اذا قال في الصلاة
أو في غيرها وهو في بلدة تريم أو في غيرها السلام علينا ~~وعلى
عباد الله الصالحين~~ يكررها حتى يسمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول وعليك السلام يا ولدي كما في آخر العقد النبوي وممن
كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة من اصحاب
اسلافنا سيدي سعد بن علي با مدحج الشهير بالسويني صاحب
سيدي العيدروس رضي الله عنهما ونفع بهما آمين آمين

[illegible]

[illegible]

ولنتعرض الآن لبعض صور مما وقع للسادة المذكورين ممن عصرنا ذكره فمن ذلك ان سيدي محمد مولى الدويلة اعطا بعض احبابه كساً كان عليه وقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس عليه البارحة ومن ذلك قول سيدي عبد الرحمن السقاف ما بنيت مسجدي الكبير الا وقد اسسته الائمة الاربعة ووقف كل واحد منهم على ركن من اركانه والنبي صلى الله عليه وسلم واقف في محرابه ومن ذلك ما اخبرت به بعض النساء الصالحات من ازواج سيدي عبد الرحمن السقاف قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يجي هو وجماعة من اصحابه رضي الله عنهم عند سيدي عبد الرحمن السقاف في كل ليلة جمعة وخميس واثنين لا يتخلفون عنه في هذه الليالي اصلا وفي سواها ياتون عنده مرة دون مرة فاذا اتوه خرج من فوق السرير من عندي ا ليقبلهم يجدثهم فاتوا ليلة عنده ويحدثوا في شي فقلت لهم وانا معكم او قالت انا منكم فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ونفع به وانت منا او معنا على جواب ما قالت وكانت تقول فما اجابني الا ابو بكر حيث قال وانت منا او معنا رضي الله عنهم ونفع بهم وعن السيد العارف بالله محمد بن عبد الرحمن السقاف ان والده سيدي عبد الرحمن سافر يريد الحج واراد اذا قضى مناسك الحج السياحة في الاراضي وزيارة الصالحين

... ثم لما وصل الى الجحوف موضع معروف في تلك البلاد اتاه
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابة وجميع الانبياء وكثير
لا يحصون من الملايكة وكذا الغوث والولي من الاحياء
والاموات صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وامروه
بالرجوع الى بلده وقال له سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ارجع فان مقامك
في بلدك انفع ولم يطاوع بحكم احد حتى اتاه جميع الانبياء
والاولياء وامروه ان يحكم فكره ذلك واراد ان لا يعرف فالحوا عليه
ولازموه ملازمة شديدة واقسموا عليه ولم يدعوه
حتى حكم رضي الله عنه ونفع به **وكان** سيدي عمر
المحضار بن سيدي عبد الرحمن السقاف رضي الله عنه يقول
اعطيت ثلاث ايدٍ في التحكيم يد من النبي صلى الله عليه وسلم
نقطة كما في اخر العقد النبوي ويد من والدي ويد من اخر
لم اسمعه **وكان** سيدي العيدروس الاكبر عبد الله
يقول انا من اطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم نقطة الحلوى
في هذه الغرفة واشار الى غرفة في داره وهذا مذكور ايضا في اخر
كتاب العقد النبوي **وفي** كتاب التحفة النورانية
للشيخ عبد الله باوزير وكتاب الغرر للسيد العلامة محمد
خرد باعلوي قال الحبري بعض الاولياء ممن يرى النبي صلى الله
عليه وسلم مناما ويقظة دايما وهو صلى الله عليه وسلم

بمدح العيدروس مدحا عظيما او يصفه وصفا جسيما
ويصفه باوصاف كثيرة ويفهم منه انه صلى الله عليه وسلم
يشير الى العيدروس نفع الله به ويقول هذا ولدي .
هذا ادارتي هذا بضعة مني هذا اخي هذا اعطي هذا
بشري هذا وارث سري انتهى وممّا وجدته
بخط والدي العلامة العارف بالله تعالى السيد مصطفى
العيدروس قدس سره مماله مناسبة هنا ما صورته
روي عن الفقيه علي بن عنتر الحضرمي من اهل تريم وكان
معروفا بالقراءة على قبورها انه كان ذات ليلة يقراء
على قبر قريب من قبة سيدنا العيدروس نفع الله به
واتفق حال مجيئه الى القراءة ان دنى من عند باب القبة
فراى السراج قد انطفى والقبة تضيء بالنور ثم فتح بابها
وخرج شخص بعده وانتقام على الباب وهو يقول له
للذي خرج قبله امسك يا رسول الله قال الراوي فلما
علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم بادرت اليه فقا بعته .
وقلت له اعف عني يا رسول الله فاني جيت بعض السنين
حاجا الى بيت الله الحرام وعزمت على زيارتك فلما وصلت
الى الطريق حصل معي وجع فرجعت فاعف عني فقال عفونا
عنك لاجل هذا الانسان يشير الى الذي خلفه وهو العيدروس

نفع الله به ثم سار نحو المقبرة المسماة بالفريط ودخل العيدروس قبته واغلق الباب فلما كان الصبح اخبرت بما جرى بعض الفقراء العيدروس عند اجتماعي به ثم انه خرجت فتلقاني شخص اسمه علي بارعيمان خارج المسجد وقد سمع بعض كلامنا فسألني ان اخبرني بما كنت تقول في المسجد فامتنعت فلح علي حتى اخبرته فلما كان الليلة الثانية جيت اقرأ فعاد في على القبر فلم اشعر الا وقد خرج علي العيدروس من القبة وانا قاعد فعاد في فضربني في بطني برجله ثلاث مرات ثم قال لي وانت اذا اطلعت الى شي اخبرت به عاتبا علي فقلت العفو ياسيدي لا اعود اخبر بشي ثم انه عاد الى القبة ودخل الى التابوت رضي الله عنه ونفع به واما السيد عبد الله باحسن السقاف قدس سره فقد روي الاجتماع عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم مرارا عديدة **منها** ما اخبرني به سيدي وصديقي ولي الله السيد ابراهيم بن السيد اسعد مفتي المدينه المنورة انه كان جالسا عند سيدي عبد الله المذكور فلم البث ساعة الا وهو قام ثم جلس ثم بعد ساعة قام ثم جلس قال فتعجبت من ذلك قال فالتفت الي مكاشفا وقال لا تعجب من قيامي هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ذهبوا الاجل يذهبون بعض صرت وفات اخذك فلانه

وقد حضروا ذلك ورجعوا وقد كان قيامي أولا عند
ما رأيتهم راهبين وكان قيامي ثانيا عند ما رأيتهم
عائذين قال فلما سمعت منه هذا الكلام ذهبت الى
المحل الذي فيه اختي فوجدتها قد انتقلت الى رحمة الله
تعالى **وأما سيدي** عبد الرحمن السقاف فأخبرني
عنه تلميذه العارف بالله تعالى شيخنا العلامة الشيخ
محمد حياة السندي المدني روح روحه انه كان يقول
ما بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم حجاب ابدا اهـ
وأما زوجة السيد عبد الرحمن المذكورة وهي الشريفة
الكاشفة علوية بنت عبد روس صاحب الوهط
فانها قالت لي يا ولدي عند ما قبلت يدها قد قبلت
يدي هذه يد جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
لها يا والدتي في النوم او في اليقظة فقالت اما في النوم
فذلك يتيسر لغيري وانما كان ذلك في اليقظة وكانت
هذه الشريفة المذكورة تخاطب الكعبة المعظمة وتخاطبها
الكعبة ولما حجت اخر حجة وكانت بالجمعة قالت هذه
حجة الوداع وكان الأمر كذلك فلما توجهت بعد
الحج الى المدينة المنورة توفيت في شهر مولده رضي الله عنها
وكان لها محبة كلية في العيدروسيين كانت تقول
لكل شيء لب ولب آل باعلوي آل العيدروس اهـ

ويقرب من ذلك كان يقول شيخنا السيد عبد الله في مذهبه نفع الله به ثم يقول بعد ذلك سبحان الله سر خصوصياته نفع الله بالجميع واعلم اني لم اتأمل وبحصل فيما تقدم الا اني لم ار في مناقب صاحب الانفاس ما هو صريح في ذلك ويحتمل ان ذلك مذكور في بعض مناقبه التي لم اطلع عليها او لم استوعبها مطالعة ويحتمل ان يكون ذلك مناما قال في السلسلة العيدروسية وقد وردت الاحاديث الصحيحة بان الشيطان لا يتمثل بصورته صلى الله عليه وسلم ولا يتشبه بها وان من راه في المنام فقد راه في اليقظة اي كانه راه في اليقظة لعدم تشبه الشيطان به صلى الله عليه وسلم لانه مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة وفي كلام صاحب الانفاس الملاعصام نفع الله به قال الشيخ محيي الدين في شرح السنة ولا يتمثل الشيطان بنبي من الانبياء ولا ملك من الملائكة ولا بالشمس والقمر والنجوم المضيئة والسحاب الذي فيه الغيث انتهى وقد يدل لهذا الاحتمال الذي ذكرناه ما في العقد النبوي في ترجمة صاحب الانفاس رضي الله عنه وصورة ذلك وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الفقها والصالحين منهم السيد عبد الله بن عمر بن علي بن ابي علوي

بلغ الذواية

والشيخ الحاج علي التكي والشيخ محمد بن سلامة وناس
كثير برؤيته صلى الله عليه وسلم وسيدي العيدروس
ابوبكر صاحب الانفاس معه فمنهم من قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركبه على فرس ويقول قد ولاك
ومنهم من قال رايته صلى الله عليه وسلم يجلسه على كرسي
او على شيء مرتفع ويقول قد اذناك ومنهم من قال رايته
صلى الله عليه وسلم اتى اليه ليزوره وهو يقول حاشاك
يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
مرادنا نشهر فضلك ويعرف بك الناس انتهى غير ان
الاحتمال الاول وهو كونه في اليقظة اقرب كيف لا
وهو قطب اقطاب زمانه وعين اعيان اوانه واما
الرؤيا المنامية فهي متيسرة لمن هو دونه في المقام بل ولا
منا نسبة ومن ذلك مؤلف هذا الشرح فاني مرات كثيرة
تشرفت برؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام وفي بعضها
معه ابوبكر وعمر رضي الله عنهما وبعضها الحسنان معي
وبعضها فاطمة الزهرا وبعضها هو يمشي قدامي وانا امشي
خلفه وهو يقول الله الله وانا اقول خلفه مثله وفي بعضها
كأنه كله نور صرف ابيض مشرب بحمرة وفي بعضها
كأني امص من قدمه الشريف شيا حلوا ثم تفل فتلقيته

فقلته في يدي ونثرتها وفي هذه معه الحسنان
وفي بعضها كأنه درة بيضاء ثم صار مجسما مشربا
بحمرة وكأني أقول اللهم صل على صل على سيدنا
محمد عرش رحمانيتك المستوي عليها ذات ربوبيتك
وهو كل وجهه مقبل علي في غاية التهلل ثم طار
وطرت خلفه ودار حوالي سدرة عظيمة ودرت
خلفه ثم عدت الى المكان الذي رأيته فيه أولا واذا
شخصان عليهما كساء أبيض فقالا لي في طريقك
ضعف بقي عليك شوبة رياضة فقلت لهما نظرة البشر
يغنيني عن ذلك أو نحو هذا الكلام ثم طرت الى محل
يسعى منه الماء للزرع ونحوها فجلست فيه وعيناي شاخصتان الى رتبة صح
الى نحو السدرة المذكورة وفي بعضها كأنه اسري بي ورأيته
صلى الله عليه وسلم فوق العرش وبجنبه الشريف سيدي
السيد عبد الله مدهر وهما يبتسمان في وجهي ورأيت
دررا بيضا منثورا على العرش وقبلت جسد النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا لي وفي الرؤيا قبلني صلى الله عليه وسلم
عند تقبيلي له تحت كتفي الايمن جهة ظهري **وقد**
رآه بعض الصالحين في صورتي ولم أتنبه هنا الا بأمر
ذلكم

بن اخي العلامة ولي الله الشيخ محمد الحفني دام علاه وعلى كل حال فلله الحمد والشكر على ذلك **عدنا** الى ما نحن بصدده وقد ذكر راس الكاشفين بسيدي عبد الله باحسين المذكور في رسالة ارسلها الى عم والدي تاج العارفين العالم المكين ان لسيدي العيدروس السيد زين العابدين بن مصطفى العيدروس ابابكر صاحب الانفاس ووالده سيدي العيدروس وسيدي عمر المحضار وسيدي عبد الرحمن السقاف وسيدي الفقيه المقدم محمد ابن علي باعلوي في المقام المحمدي سواء ثم التحق بعضهم ببعض **وقد اوردت** هذه الرسالة بكمالها في ترجمة السيد علي زين العابدين المذكور فليراجعها من اراد فانها اشتملت على علم غزير ولمع من علوم المكاشفة **وبالجملة** فقد افردت ترجمة صاحب الانفاس بالاستقلال وترجم له كثير من الفضلاء مثل العلامة محمد ابن عمر بحرق في كتابه مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس والشيخ العلامة باوزير في مقدمة ديوانه الذي قال فيه وحدثني بذلك لما قيل له يا سيدي هل صنعتم كتابا فقال ما تركنا شيئا الا وقد اودعناه ديواننا انتهى ومثل الشيخ عبد الباقي الحلبي في كتابه تاج الرؤوس في مناقب ابن العيدروس

وغيرهم ومع ذلك فعند فانهم النشئ الكثير ولا يشاركه شئ خير كما صرح بذلك في النور السافر سيدي القطب السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس نفع الله به
ومما نفرد به المحلي عن من ذكر ان سيدي العيدروس اخبر عن سيدي ابي بكر صاحب الانفاس نفع الله به انه قرأ اللوح المحفوظ في بطن امه وانه في بعض الاوقات كان عنده ولده القطب الشهير السيد احمد بن ابي بكر وثلاثة من تلاميذه وهم العارف بالله سيدي نعمان المصري والعارف بالله سيدي محمد الطهطاوي المكي وان سيدي امرهم بقراءة اربع فواتح وقال لهم اتدرون لم امرتكم بذلك فقالوا لا يا سيدي فقال لهم انه مات في هذه الساعة اربعة اقطاب كل قطب منهم قطب الاقليم الذي هو فيه وان الله تعالى قد من علي بجميع احوالهم هل منكم من يريد شيئا من ذلك فسكتوا كلهم ثم ان الشيخ نعمان قال له يا سيدي انتم تكفونا عن كل شئ ثم انه انشأ قصيدة مطلعها ذهبت فيه بكل مذهب الى اخرها وهي مثبوتة في ديوانه ثم امر اهل السماع بانشادها فشرعوا في السماع فانشدوها وكان سيدي جالسا على سرير خشب مرتفع جدا عن الارض كعادة سرر اهل اليمن المعروفة في تلك البلاد فلم يلبثوا اذا نفض

الشريف من عظم ما ترادف عليه من الاحوال ووقع قدس الله
سره فلما ارادوا حمله ليرفعوه الى النعاش لم يقدروا
على ذلك ولا على حمل يده فقط فقال لهم الشيخ نعمان
المذكور قد اسانا الادب حيث لم نستاذنه ثم راقبه
الشيخ نعمان هنيهة وقال الآن حصل الاذن فعندها
حملوه باسهل ما يكون ووضعوه على النعش فلما كان
قريب القبر ذهب الى بركة عظيمة هناك في عدن
وغطس فيها فلما خرج منها صار الماء يفور فيها فوران
القدر حتى انه لم يستطع احد ان يقاربه ومكث
كذلك نحو شهر ثم انه قدس سره امر بعض تلامذه
ان يغطس فيها ويغسل الماء عنها ففعل ذلك واستطاع
ببركة شيخه قدس الله سره **ومما تفرد**
به الحلبي ايضا نقله في موشحة قدس سره الذي مطلعه
بدر السعاده قد قرب طلوعه ؛ فسوف يظهر اذ ابدا
كل الشهب تطيعه ولا تاخر الى اخره ان المراد ابن بنته
مرثه وهو قطب زمانه سيدي السيد عمر بن عبد الله العيدروس قدس
وعلى هذا مشى سيدي العلامه محمد الشلي باعلوي
في مشرعه في ترجمة سيدي عمر المذكور والمشهور
المستفاض في تلك البلاد ان المراد بذلك قطب زمانه
السيد ابابكر بن سالم باعلوي صاحب عينات

[illegible]

قدس الله سره **قلت** ويصح ان يكون المراد
بذلك البشارة بكل منهما اذ السر فرد والنكث مظهر
وكل منهما جدير بذلك ثم اخذ بعض اصحابنا من ذلك
ايضا الاشارة الى الامام المهدي رضى الله عنه ونفع به
ومما انفرد به الحلبي ايضا اخباره بظهور سيدي
قطب زمانه الجد الشريف شيخ ابن عبد الله العيدروس
وانه قال فيه انه ولدي ووارث سري والى ذلك اشار سيدي
شيخ المذكور بقوله في بعض موشحاته
الله اكبر الهوى مريدي ، والكل في ملكي وقبضة ايدي ،
الى ان قال نفع الله به
هذه مواهب ليس هي بجهدي ، بالعيدروس الفخر صح مجدي ،
لي فيه نسبة انتهى والى ذلك السر اشار العارف بالله
احمد باعشن الدوعني نفع الله به حيث قال ان سيدي
عمر المحضار اودع سيدنا العيدروس الاكبر عبد الله
سرا عظيما وانه اودعه سيدي ابا بكر وان سيدي
ابا بكر اودعه سيدي شيخ المذكور وان ذلك لا يزال في واحد
في ذرية سيدي شيخ المذكور الى يوم القيمة مالم ينقرضوا
ويكون هو المقدم عليهم من حيث الاحوال **وفي كلام**
العارف المذكور ايضا ان الكثير في اولاد سيدي شيخ
المذكور واو قال ان الكبار منهم لا يدخلون تحت حكم

القطب وكل ذلك كان على طريق الكشف اذ هو قبل ولادة المذكورين نفع الله بهم وانما قلنا يصح في الكل لان الخاء رفيز نفع الله بهم قالوا ان من الكلمة كلمة تحتها العرش كلمة وان من الكلمة كلمة تحتها البحار بغير انهار ولا يدرك غاياتها ومن هنا يعذرنا من وقف على شرحنا هذا انما قصرنا فيه اذ كلام صاحب الانفاس من هذا القبيل لانه الجامع المحيط بحكم الوراثة المحمدية لجده صلى الله عليه وسلم وكلام المحيط محيط لان الكلام صفة المتكلم وما احلى ما قال في الحكم الحدادية كلام اهل الاخلاص والصدق بركة ونور وان كان غير فصيح وكلام اهل الريا والتكلف ظلمة ووحشة وان كان فصيحا انتهى وقد ضربوا مثلا محسوسا لعموم الكلام وهو يصلح لما هنا وذلك مثل جاريتين احداهما بيضا مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلا العينين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها ولابد له سبب ذلك ولا يمكن تعليله ولكنه يعرف بالمشاهدة والذوق الذي هو قوة وجدانية يعرف بها دقايق الشي ووجوه محاسنه الخفية فافهم واعلم انه لاح لي هنا في قول صاحب الانفاس

لا يحاط صح

عن جامع الاصول ...

قدس الله سره أن اجيابي بوصلي قدس وغيره الباعندي قد نشدا
سره ماذكره الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين ابن عربي
قدس سره ان ظهور الحق في مراة محمد صلى الله عليه وسلم
اكمل ظهور واعدله لما عليه مراته لان المراة لها اثر في نظر
الرائي في المرائي فاذا ادركته في مراة محمد صلى الله عليه وسلم
فقد ادركته منه كمالا لا تدركه من حيث نظرك في
مراتك فلا تطلب مشاهدة الحق الا في مراة نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم واحذر ان تشهده في مراتك اذ
تشهد النبي صلى الله عليه وسلم وما تجلى في مراته من الحق
في مراتك فانه ينزل بك عن الدرجة العالية انتهى
وقد حكي ان سيدنا ابا تراب النخشبي قدس سره
قال لبعض المريدين احب ان ترى ابا يزيد فقال ما اريد نظر
ابا يزيد وانا ارى الله في كل يوم سبعين مرة فقال ويحك
انك ترى الله على مقدارك ولو نظرت ابا يزيد لنظرت الله
على مقدار ابي يزيد فبينما هم كذلك اذ مر بهم ابو يزيد
فقيل له هذا ابو يزيد فنظر اليه فصعق فحركوه فاذا هو
ميت فقيل لابي يزيد نظر اليك فقتله
فقال لا ولكن كان صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سر
لم يكشف له وصفه فلما رآنا انكشف له وصفه فضاق
عن حمله لانه في مقام الضعفا من المريدين فقتله انتهى

لمرآتك

قال بعض العارفين قدس سره في سر معنى ما تقدم ما صورته وذلك لان تجلي الحق سبحانه وتعالى لابي يزيد على قدر استعداد ابي يزيد وعلمه ولا يمكن ان يتجلى المريد الله في مرآة ابي يزيد مرة واحدة خير له من ان يراه في مرآة نفسه الف مرة ولا شك ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اكمل الناس مرآئي واكمل كما لات المرائي مرآة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتجليه سبحانه وتعالى فيها اكمل والناظر في مرآة لا يرى ما تجلى فيها الاعلى قدر صورتها وسعتها واعتدالها ونقصها وكمالها انتهى ومما عليه سيدي ابن ابي جمرة مشى كثير من اهل التحقيق والانصاف ومنهم اخونا بل شيخنا العلامة العارف بالله تعالى الشيخ محمد الحفني دام علاه في حاشيته المتقدم ذكرها فانه قال لا مانع بان نرى روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم المتشكلة بشكل جسده الشريف فانه حي في قبره اذ لا مانع من اكرام الله تعالى عبده برفع الحجب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراه في قبره وان تعددت داره فليس المراد برؤيته يقظة

انه يخرج من قبره بروحه وجسده ويمشي في الاسواق
ويأتي مكان الرائي ويخفى عمن لم يرد الله رؤيته
كالملائكة وان نقله بعض شراح المعارج عن الجلال
السيوطي رحمه الله للزم خلو قبره عنه ولوجود رؤيته
اثنين له فاكثر في آن واحد مع تباعدهما بان يكون
احدهما بمصر والاخر بالبصرة وانما المراد ان الحجب
تزول خرقا للعادة بان يجعل تلك الحجب كالزجاج الذي
يحكي ماوراه فيراه اولياء الله بعين سرهم مع كونه في
قبره ويجاد نونه ويسالونه عن اشياء ويجيبهم ويسمعون
وان تعددت اماكنهم كما سبق انه حي في قبره
اوان روحه الشريفة تتشكل بصورته الكريمة ويجول
في الملك والملكوت ويحضر عند الموعود برؤيتها فيراها
عيانا كما يراها احيانا بعين بصيرته ويكون نورها وشعاعها
وجولانها متصلا بجسده الشريف الطاهر في قبره الا ترى
ان نور الشمس مثلا مشرقا بالارض من بعد المسافة
فنور روحه اولى بذلك لانه اصل كل نور وورد
ان اول ما ترفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام
والقران والحجر الاسود كما في الخصائص الصغرى للسيوطي
انتهى وفي كلام بعض اهل التحقيق نفع الله بهم

ان حاصل ما وجهوا به ظهور الولي في اماكن متعددة
ثلاثة اوجه الاول تعدد الصور بالتمثل والتشكل
كما يقع للملائكة عليهم السلام والثاني عدم التعدد
لكن بتقريب المسافة بالطي وزوي الارض وقد يكون
الموضعان به كموضع واحد برفع ما يحجب بينهما فيراه
كل في موضعه من غير انتقال ويحسبونه في احدهما
الثالث تعظيم جثة الولي بحيث يملا الكون فيشاهد
في كل مكان ويحجب هو ما زاد على صورته المعتادة
عن الرائي اويد بعضه في بعض ويمكن مجيء الوجوه الثلاثة
في عزرائيل عليه السلام لقبض الارواح والملكين عليهما
السلام في القبر للسوال وغير ذلك قال والوجه الاول
مبني على عالم المثال الذي اعتمده الصوفية نفع الله بهم
وجعلوه متوسطا بين عالمي الاجساد والارواح وهو
احسنها قال القونوي نفع الله به وبه تندفع
اشكالات كثيرة الى ان قال ذلك البعض وهواي عالم
المثال يشبه بما يراه النايم في الرويا الصحيح الا انه حقيقي
في ذاته بخلافها الى ان قال وقدرة الله ليست محصورة
في المعقول الى ان قال وايضاح الوجه الاول ان يخلق صور
متعددة تنبسط روحه عليها فتتصف كل صورة منها
بانها هو كما يقع للملائكة ويستانس له بقوله تعالى فتمثل لها
بشرا سويا اذ يجيء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله

كما يقع صح

عليه وسلم في صورة دحية رضي الله عنه وغير ذلك
وقد جوز بعضهم كونه من الثالث والاول احسن
والثاني نقل عرش بلقيس عليها السلام من سبا باليمن
الى الشام في لحظة ومن الثالث قلب العصا ثعبانا لموسى
عليه السلام وهو احسن ما يحمل عليه رفع بيت المقدس
للنبي صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة المعراج الشريف
حتى راه دون دار عقيل رضي الله عنه بمكة المشرفة بمحضر
فوصفه لقريش وهو ينظره وينعت لكل منهما تمثيل الجنة
والنار له في عرض حايط المسجد حتى هم باخذ عنقود من
الجنة مع عرضها كعرض السما والارض وهو بالاول انسب
لولا همه بالعنقود فيكون بالثالث اظهر لذلك انتهى
قلت واذا كان سيدي العيدروس الاكبر
عبد الله يقول وعزة المعبود اني لما هممت بزيارة قبر هود
عليه الصلاة والسلام انفشخت في عالم الملكوت عشرة
الاف صورة كما ذكره عنه صاحب كتاب النفحة النورانية وغيره
فسيد الوجود صلى الله عليه وسلم من باب اولى وهذا الشيخ
محمد الحفني اجتمعنا به في اول سفرنا الى مصر المحروسة
وفي ثاني سفرنا ولنا منه اجازة عامة كما هي لنا من الشيخ
العلامة احمد الملوي والشيخ العلامة احمد الجوهري
دام على الجميع وذلك في مرويا تهم وقد ذكرنا الاثنين

زيتهنها

الاولين في كتابنا تنميق السفر ببعض ما جرى لنا عصر
ولم يزل بيننا وبينهم غاية الاتحاد والمحبة والوداد
ادام الله نفعهم واعلا قدرهم وجمعهم **نثر رائق**
في الدرة الثمينة فيما للزائر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة لشيخ مشايخ سيدي العارف بالله احمد القشاشي
الشريف الحسيني قدس سره ماهو بعضه معناه
واكثره بلفظه وهو صلى الله عليه وسلم يجيب الواصل
الى قبره الشريف الزائر الحلي له عند سلامه بنفسه بدون
واسطة ويرد عليه السلام بذاته الشريفة حقا بلا
شبهة تكرمة له وان لم يدر من لم يؤذن له في الدراكة
فلا ضرر به على اهل الدراية كما جرت به سنة الله تعالى
ولكنه نعلم بعلم اليقين وبعلم اليقين من عينه وحقه
ان امن وبالله الرشاد هذا حكم فضله العام المبذول لكل
زائر مسلم **واما فضل** تخصيصه الخواص من خواص
الزائرين له فتلك امور لا يسعها التسطير ولا يدريها
الا اهلها مشافهة ومواجهة بلا رؤية ولا تفكير
لانها مرصدة لاهلها فتبرز لهم كما يبرزون لها وقد
احكم طرفا منها اولوا الالباب باذن الله لهم في ذلك بالعطاء
الجسام وليس بخاف على من نظر بعين البصيرة عند رفع
الحجاب **منها** ما وقع لسيدي الشيخ الاكمل قدوة

الاوليا الكمل سيدي احمد بن حسن الرفاعي المشهور بكرمه
بين الرجال شيخ العرجا والمكسوره ولما وقد زار البيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيا وناجا واذرج في
اكفان الشهود الحقيقي ادراجا واظهر الله من نبراس
الروح الحق الالهي في قلبه سراجا وهاجا فارتجل عند ما رحل
وقال لنبينا ونل بيد المناجاه بيد الحسن والافضال

في حالة البعد روحي كنت ارسلها، تقبل الارض عني فهو نايبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت، فامدد يدك لكي تحظى بها شفتي،

فمد يده صلى الله عليه وسلم فقبلها **فان قلت**
لعلها يد غيره بامره بنيابة عنه **قلنا** ليس كذلك
بل يده صلى الله عليه وسلم والشيخ ما طلب الا اياه
وليس ذلك ببعيد على السايل ولا على المسول ورويته صلى الله
عليه وسلم كلاهما حق لا شك فيهما في اليقظة والمنام ولا يتزيا
به الشيطان لما ورد عنه في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه
وسلم قال من راني فقد راى الحق فان الشيطان لا يتكونني
وهذا دليل على مطلق الرويه واذا صدقت الرويه على
المنام من باب اولى في اليقظة وذلك عند اهل الحق حق
ولا مراد في الحق انتهى وهنا ذكرت بما ذكره العارف الغشاشي
والشي بالشي يذكر ما وقع لسيدي القطب الاوحد

السيد علوي بن الفقيه المقدم محمد ابن علي وهو انه لما
زار جده المصطفى صلى الله عليه وسلم زبق عنده ساعة
اي ادخل راسه في قميصه ثم رفع راسه وقال اشهدت
النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر فقلت له صلى الله
عليه وسلم اين منزلنا عندك يا جد فقال في العين ثم
قال واين منزلتي عندكم فقلت على الراس فقال لي ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ما انصفت جدك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث يجعل منزلتكم عنده في عينه واين تجعل
منزلته عندكم فوق الراس وليس يعادل العين شي
فقلت له فاي شي يكون فقال عليك تشكرانيه للفقرا قلت
ماهي قال ماية دينار تنفقها عليهم قال فافقت وليس معي
شي من الدنيا فقمت اسير في المسجد النبوي المهوى فاذا
شخص ناولني ماية دينار فتصدقت بها على الفقراء
من وقتها انتهى وهذه القصة مذكورة في المناقب كالجوهر
الشفاف والغرر والترياق والنفحه النورانيه والعقد
النبوي والفتوحات القدوسيه والسلسلة العيدروسيه
والمشرع الروي وغيرها **تنبيه** قال بعض
العارفين قدس سره اعلم ان الولاية المحمدية هي
حال النبي صلى الله عليه وسلم الخاص مع ربه ومقام حسب

نوته الذي لا يرتضيه غيره لما كانت حقيقته اشرف
الحقائق الانسانية كانت ولايته الخاصة به كذلك كذلك
فلا يصح ان تشتغل عنه ابد الابدين ولا يتصف بها
غيره حقيقة ولا مجازا بنا به ولا غيرنيابة كما نبه عليه
الشيخ محيي الدين ابن عربي قدس سره في كلامه
على البيت من ترجمان الاشواق وهو قوله نفع الله به
سلام على سلمى ومن حل بالحمى فقال قوله بالحمى اي انها من
مقام لا ينال وهو النبوة فان بابها مسدود فنعته
بالحما فذوق سليمان عليه السلام من كونه نبيا حال
خلاف ذوقه من كونه وليا وهو المقام الذي يشاركناه
فيه فذوقنا لها من العلامة التي هي الدائرة العظمة انتهى
بحروفه **ثم قال** ذلك العارف وانظر كيف خصص
ذوقه بالولاية الدائرة العظمى التي هي قاب قوسين في
اصطلاحهم فاذا لم يذق من الولاية السلمانية الخاصة
نبوته فما ظنك بالولاية المحمدية الخاصة بالنبوة المحمدية
فان نسبة الولاية الخاصة بنبوة كل نبي لنبوته نسبة
الروح لجسده وبالعكس فالمنع عن ذوقهما احرى واولى
فضلا عن ان تتصف احدهما **ثم قال** ذلك العارف
واعلم ان لكل نبي من هذه الولاية العامة التي هي
الدائرة العظمى وجه خاص بذلك النبي هو ولايته الخاصة

به لا يشاركه فيها احد اذ هي افضل من نبوته
فكان تابع النبوة مسدود عن الغير وولاية النبوة
الخاصة بها احرى واولى اذ هي افضل منها فانها حال
النبي مع الحق تعالى ونبوته حالة مع الخلق ان كان مرسلا
او حاله مع نفسه ان كان غير مرسل يدل على ذلك
قول الشيخ قدس سره اولا قد وقفنا لها من الولاية
التي هي الدايرة العظمى وبسادح لك انها الولاية
المطلقة المحمدية العامة التي هي قاب قوسين لا الخاصة
التي هي او ادنى فان الخاصة هي التي اخبر عنها البلخي
رضي الله عنه في واقعته وفيها ذكر العامة ايضا
فانه اخبر حين اتى الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس
سره مسلما من بلده فنظر اليه نظرة غاب عن حسه
وحمل الى بلده غايبا ثلاث جمع ثم افاق فرأى الشيخ عنده
واحدى قدميه الشريفتين عنده والاخرى ببغداد وهو يقول
له اقض ما عليك من الفرايض ثم اخبر البلخي عن واقعته
انه كشف له عن قلبه فرأى رجلين بيد احدهما قدح
والاخر خلعة فاسقي والبس ثم كوشف بمقام لم يستطع
النظر اليه فمكث ما شاء الله ثم اهل لمسامتته ما شاء الله
ثم اهل للاطلاع عليه فرأى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقرب الصحابة اليه ابو بكر رضي الله عنه وتبع ثم

فاقرب الاولياء اليه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
ونفع به ثم اخبر البلخي عن هذا المقام بان قيل له هذا
يجمع فيه الانبياء والاولياء بالنبي صلى الله عليه وسلم
فيتنزل لهم فيه من مقامه الانسي عند ربه الذي
لا يستطيع النظر اليه احد من ملك مقرب ولا نبي مرسل
فضلا عن ان يتصف به غيرهم وانما الاتصاف في مرتبة
من الولاية العامة اذ يخصه منها اعلاها واجمعها واحواها
على افرادها هذا مقتضى قاعدة الصوفية رضي الله عنهم
ونفع بهم على ما ذكر في هذه الواقعة من مناقب
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ونفع به الى ان قال
ذلك العارف فالولاية المحمدية الخاصة بالنبي صلى الله
عليه وسلم في معناها كالوجوب في معناه اللائق به
فكما ان الوجوب الواجب خاص ومفيض فكذلك
الولاية المحمدية خاصة به ومفيضة للولاية العامة
فالولاية الخاصة لا يتصف بها احد لا بالاصالة ولا بالاستقلال
لا يكابر في ذلك الا جاهل او مجنون مخالفا للواقع المعلوم
بالضرورة الى ان قال ذلك العارف واعلم ان المقام المحمدي
الخاص به صلى الله عليه وسلم يسمى في الاصطلاح بالفيض
الاقدس ومقام او ادنى وهو الولاية الخاصة والمقام المحمدي
والثاني يسمى بالفيض المقدس ومقام قاب قوسين

مقام صح

وهو ولايته العامة كما هو واضح جلي في قصة البلخي
من مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه
ونفع به فولايته العامة المفيض بواسطة على النبيين
والمرسلين والملائكة والاولياء عموما وخصوصا حسب
مرتبة كل واحد منهم وقابليته ومن هنا الاشارة
بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وانه مرسل
لكل وذلك ظاهر في المكلفين واما غيرهم فمن جهة
حقيقته التي هي حقيقة الحقائق ومبدأ البدايات
وكلهم من رسول الله ملتمس ۞ غرفا من البحر او رشفا من الديم
فانه شمس فضل هم كواكبها ۞ يظهرن انوارها للناس في الظلم
وولايته الخاصة به لا يشاركه احد فيها وجودا ولا ايا تنحلا
ايضا هي اوادني ولا يتصف بها غيره ولا يطيقها على تقدير
العرض والنقد بدلا استحلافا ولا غيره قال صلى الله عليه
وسلم لي حال مع ربي او قال وقت لا يسعني فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وانما اعلا مرتبته صلى الله عليه
وسلم في الولاية العامة وهو قاب قوسين الجامعة
للحقائق الالهية والكونية تفصيل المسماه بالحقيقة
الانسانية وهي صورة الحقيقة المحمدية كما ذكر
في الاصطلاح الصغير مرآة العالم هي الموزونة ۞
فالخليفة فيها هو الانسان الكامل وتلك الخلافة

العظمى لبست الاظهور القطب بالتصرف العام .
وغاية وناهيك بها ان يتحقق بمظهرية اسم الجلالة
ومظهرية الالوهية مظهرية فقط لا تحققا واتصافا .
ولا تسمية وانما هو تعلق ليس الا فصار الاسم ربه
ومظهره بضم الميم وصار هو مظهر الاسم بفتحها ومرتبة
فانصف استخلافا لا اصلا باعلا رتب الولاية العامة
المحمدية لهيمنة مظهريته على ساير المظاهر واسمايها
وحقايقها فصار عبد الله دون كل العبادلة لانه
اتصف بالولاية الخاصة الى ان قال ذلك العارف
ومن معنى ما نحن فيه وبصدده ما قيل في مناقب
سيدى عبد القادر المذكور قدس سره ان بعض
الاولياء في عصره استعظم احواله واقواله وقوله
انا القتال انا سلاب الاحوال انا انا وقوله رضي الله عنه
قدمي هذا على رقبة كل ولي لله ثم بعد ذلك راى ذلك
الولي النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن قول الشيخ
قدس سره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف
لا وانا ارعاه فاذا كان كل ما فيه الشيخ رضي الله عنه
ونفع به الذي يهتز لهيبته العرش وقد طبق الارض
بظهور احواله وخوارقه وعلومه واقواله وتزلزلت
له الجبال وخضعت له رقاب العلويين والسفليين

محمد ابن القادر (؟)

ومع ذلك ما نال هذا كله الا من رعاية النبي صلى الله
عليه وسلم وملاحظته اياه فمن ذا الذي يطيق حال النبي
صلى الله عليه وسلم وولايته الخاصة به او يتصف
بشيء من ذلك انتهى وممن هو من هو من جنس ما نقلناه عن
هذا العارف ما رايته في ترجمة سيدي العارف بالله تعالى
العارف بالله تعالى الشيخ اسمعيل الجبرتي قدس سره
وصورة ذلك انه سمع منشدا يقول

لمن القباب على النقا بمحجر ؞ منصوصة نص العروس بمحضر
ولمن خيام حولها محفوفة ؞ بالسمهرية والقنا المتشجر

فجعل القباب منازل مقام النبي صلى الله عليه وسلم المخصوصة
به من الله الذي لا يصل اليه لأحد من خلق الله وجعل الخيام
مقامات الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
وجعل السمهرية تحجب المنع والمنع عن غير الانبيا **وقال**
اذا اشتاقت الرسل والانبيا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينزل اليهم من مقامه الاعلا الى مقاماتهم
لينظروا اليه ويقتبسون منه انتهى ومما يناسب نقله
هنا عن اسمعيل المذكور قوله النبي ولي والولاية
افضل من النبوة في حقه وهم متفاوتون في الولاية
كتفاوتهم في النبوة انتهى والمطلوب من نقل ما تقدم
معرفة المقام الذي يحصل الاجتماع به صلى الله عليه

وسلم فيه مع ما انضاف الى ذلك من لوامع العلوم اللدنية
الساطعة من العوالم الغيبية **خاتمة**
سئل العارف بسيدي اسمعيل المذكور قدس سره
عن سر الولي اذا مات هل يشترك فيه اولاده جميعا
على حكم الميراث ام ما حكمه فقال اما ما يكون للولي من نتايج
الاعمال والاحوال فهو لا ولاده واما المرتبة فامرها الى الله
عز وجل يوكلها من يؤهله لها من اولاده او من غيرهم
كهذه الولايات الظاهرة لأرباب الدولة كالوزارة اوغيرها
اذا مات احد من الولاة كان كسبه من المال وخلع
الملك وعتاده لاولاده واما المرتبة فتكون الى نظر
السلطان ان كان في اولاده من يستحقها وتناهل لها
جعل فيها مكان ابيه وان لم يكن فيها من تناهل لها
ولاها السلطان من اراد انتهى **لطيفة**
ذكرت بما هنا ما وقع لسيدي العارف القطب بالله تعالى
بحر الحقايق السيد جعفر الصادق بن زين العابدين
العيدروس قدس سرهم لما زار العارف بالله تعالى
سيدي القطب السيد محمد شاه عالم الحسيني قدس
سره وذلك باحمد اباد من ارض الهند والعادة ان
زايره يترجل عن ركوبه من مكان بعيد عن قبته ثم
يدخل بعد الزيارة الى عند صاحب السجادة من اولاده

فسيدي جعفر الصادق المذكور لم يفعل ذلك كله بل
فاخذ عليه في نفسه صاحب السجادة ثم انه ذهب
عند سيدي جعفر الصادق في البيت الذي نزل فيه
قاصدا ان يخجله فلما دخل عليه وجد محله مزدحما من
كثرة الناس فقال له بحيث يسمع الحاضرين فلان
من اجدادكم اما حصلت له الغطبة من جدنا بعد
انتقاله يعني فلنا الفضل عليكم فقال له سيدي
جعفر الصادق صدقت وذلك ان جدكم نظر في اولاده
فلم ير فيهم او لاولاده من هو اهل لها فحولها لمن هو اهل لها
فاخجله وافحمه ولم ينطق بكلمة وتعجب الحاضرون من
ذلك وهذا من ابدع الاجوبة المستحسنة وقال قدس سره
سا عتك لا تشتغل فيها بسو   ى ما تقدر فانت واترك ما بدا
ارشد قدس الله سره الى حفظ الوقت والادب
فيه لان الصوفي قاعدته برسم الطريق واهلها ابن
وقته او هو ابو وقته وسيأتي معنا قولنا او هو ابو
وقته فيما بعد ان شاء الله تعالى وفي الحديث فكرة
ساعة خير من عبادة ستين سنة اخرجه ابو الشيخ
في العظمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ونفعنا به **وكان**
الامام الحسن البصري رضي الله عنه يقول ادركت
اقواما كانوا على ساعاتهم اشفق منكم على دنانيركم

ودراهمكم يقول كما لا يخرج احدكم دينارا ولا درهما الا
فيما يعود نفعه كذلك لا يحبون ان يخرج [illegible] انفسهم
من اعمارهم الا فيما يعود عليهم نفعه وكان
سيدي اسمعيل الجبرتي قدس سره يقول وقفة
مع الله تعالى على الصفا خير من سبعين حجة مقبولة
وكان يقول بكية على الله خير من سبعين بكية
على الاوامر والنواهي فان هذه السبعين ما توصل الا الى
هذه البكية واذا رايت من يبكي اما شوقا الى الله
او محبة لله كان افضل عندي ممن يبكي تسعين
مرة على ترك مامور به او ارتكاب منهي عنه
وقطرة من دمع هذا الذي هو افضل من دمع هذا
الذي يبكي على الله افضل من حبر العلماء الذي هو
افضل من دم الشهداء انتهى وكان بعض العارفين
يقول ان حكمة من السماء تنزل لا تدخل في قلب فيه
هم غد ولعله ورد بهذا المعنى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سيدي ابو القاسم القشيري قدس
سره في الرسالة ومما اصطلح عليه القوم في مصطلحهم
الوقت وحقيقة الوقت عند اهل التحقيق تعليق حادث
متوهم على حصول حادث متحقق وقال سمعت

من الاستاذ ابي علي الدقاق قدس سره يقول الوقت
ما انت فيه ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان
كنت في العقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور
فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن
يريد بها ان الوقت ما كان الغالب على الانسان
وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان فان
قوما قالوا الوقت ما بين الزمانين الماضي والمستقبل
ويقولون الصوفي ابن وقته يريدون بذلك انه
مشتغل بما هو اولى به في الحال قائما بما هو مطالب
به في الحين وقيل الفقير لا يهمه ماضي وقته وآتيه
بل يهمه وقته الذي هو فيه وقيل الاشتغال بفوات
وقت ماض تضييع وقت ثان ولله در القائل
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها
وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصريف الحق
لهم دون ما يختارون لانفسهم فيقولون فلان بحكم
الوقت اشارة الى انه مستسلم لما يبدو له من الغيب
من غير اختيار له وهذا فيما ليس عليهم فيه من
الوقت المتجدد لديهم امر واقتضاء بحق شرع
اذ التضييع لما امرت به واحالة الامر فيه على التقدير

ونرك المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروج من الدين ومن كلامهم الوقت سيف اي كما ان السيف قاطع فالوقت بما يمضيه الحق ويجريه غالب ومن ساعده الوقت فالوقت له ومن ناكده الوقت فالوقت عليه فالكيس من كان بحكم وقته ان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة وكان بعضهم العارفين يقول واعلم ان بعض الاذكار والاوراد والاحوال تتعين كالفرايض في اوقاتها ان فات فات الاقضاء وبعضها كل وقت وقتها قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان اتيتني تمشي اتيتك اهرول الحديث فعين الله للعبد في هذا الوقت المطلق والمقيد فالمطلق في قوله ان ذكرتني في نفسك لانه لا في وقت معين ولا وقت دون وقت بل يحتمل سائر اوقاته وجميع اناته ومنه قول ام المومنين عايشة رضي الله عنها في وصفه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على جميع احيانه فعمت جميع احيانه

وما خصت من حين الى حين نهمل شمل خفي حين فضاء حاجته صلى الله عليه وسلم ومحل ذكره منه في سره ونظره وسمعه لا اللسان للادب مع الله تعالى وهو المشار اليه فيما سبق من قوله صدر الحديث ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي فهو من الله والى الله ليس لغير الله به علم ولا اطلاع عليه اطلاعا مطلقا بل هو ذكر الله لله والعبد مأذكره بقوله وان ذكرني في ملاء يريد ظاهرا مجموعا وهذا لا يكون الا في وقت دون وقت ومكان دون مكان ويجري التوقيت في ذلك بحسب قلة الوقت وكثرته والوقت فيه يستدعي القرب منه فلهذا اعقبه بقوله وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا الى آخره والله يضاعف لمن يشاء فتامل ولا تغفل فانت المراد لله بتنزل كتابه وارسال رسوله اليك فالغفلة مهلكة واياك والمهلكة انتهى وفي **الحكم العطائية** احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس وفيها أيضا لا تترقب فراغ الاغيار فان ذلك يقطعك عن وجود المراقبة لها فيما يقيمك فيه **وكان** بعض العارفين رحمه الله يقول واعلم انك متى كنت في عمل متنوع او غير متنوع تعين عليك بواجب الشريعة

او بواجب الحقيقة فلا تحله الى غيره لعلك لا تدركه هل تبلغ ذلك الوقت الذي رجوت التأخير اليه لانك ابن وقتك لا عبرة عندك بماض ولا آت هذا شأنك فاحالتك العمل الواجب عن وقته من رعونات نفسك وغالب هواك وهو وسيلة الى محرة الشيطان بواسطة الهوى مع وجود نفسك المنزلة الى الهوى بحبل الرعونة في مناولة العدو وبلباس الشهوة فلا تغفل عن ذلك في نفسك فان العدو دأبه ترقب الفرصة والفراغ فخذ حذرك كما امرك الله بذلك انه هو البر الرحيم ولله در سيدي عمر ابن الفارض قدس سره حيث قال

وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى ❊ واياك علّي فهي اخطر علة

وكان سيدي ابو عبد الله القرشي رحمه الله يقول العبد مأمور بالادب في كل حال لان الصفة لا تفارق موصوفها ولله در سيدي عمر ابن عبد الله بامخرمة قدس سره حيث قال

اعط المعيّة حقها ❊ والزم له حسن الادب
واعلم بانك عبده ❊ في كل حال وهو رب

وكان سيدي ابن عطاء الله الشاذلي قدس سره

يقول لما دخلت على سيدي القطب الرباني ابي العباس
المرسي قدس سره شكوت اليه ما اجده من هموم
واحزان فقال لي اعلم ان اوقات العبد اربعة لاخامس
لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله عليك في
كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك
بحق الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود
المنة من الله تعالى عليه اذ هداه لها ووفقه للقيام بها.
ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب
بالله تعالى ومن كان وقته المعصية فمقتضى الحق منه
وجود الاستغفار ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا
بالقضا والصبر قال فقمت من عنده وكانما كانت
تلك الهموم والاحزان ثوبا نزعته قال ثم سالني بعد
ذلك كيف حالك فقلت افتش على الهموم فلا اجدها
قال بعض العارفين قدس الله سره والرضا رضى النفس
عن الله والصبر مشتق من الاصبار وهو الغرض للسهام
وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسهام القضا
فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين
يدي الرب وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر
وظلم فاستغفر ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا ماله يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوليك لهم الامن وهم مهتدون اي لهم الامن
في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا انتهى وكان
بعض العارفين قدس الله سره يقول واعلم ان مبشر
السير الى الله تعالى اربعة اشيا احدها التقوى وهو
وصيه الله وحقيقتها ان تخرج عما عندك وترجع
الى ما عند الله تعالى الثاني ان ترى الواقع فيك وفي
العالم من الله تعالى فلا تستقبله بنقد تسليما لعلم الله به
فانه اعلم ما يكون الثالث ان لا تشغل وقتك بما مضى
ولا الفكر فيما يكون بعده الرابع ان ترى الله كثيرا ما
تنفق منه في ظاهر امرك وباطن علمك وبعد هذه
الامور الاربعة ياتيك فتح الله فمن امر السنة على نفسه
قولا وفعلا واخذا وتركا ونقضا نطق بالحكمة وان امر
الهوى على نفسه نطق بالبدعة ولا يستوي الرجل حتى
يستوي قلبه في اربعة اشيا المنع والعطا والعز والذل
انتهى وكان علي كرم الله وجهه يقول بقية
عمر المرء ماله ثمن يدرك بها ما فات ويحيي ما مات
وقد نظمه بقوله رحمه الله
بقية العمر عندي ما لها ثمن وان غدا خير محبوب من الثمن

وتحتاج

ببستدرك المرء فيها كل فائته • من الزمان ويمحو السوء بالحسن

ولله در شيخنا علامة المحققين السيد عبد الرحمن ابن عبد الله بالفقيه اباعلوي قدس سره حيث قال شعر

فيا ضيعة الاعمار تمضي سبهللا • ودرتها عزت على الف درة

قال سيدي سري السقطي قدس سره خرجت من بغداد اريد الرباط الى عبادان لأصوم بها رجب وشعبان فاتفق ان جزت في طريقي على الجرجاني وكان من الزهاد الكبار قدنا وقت افطاري وكان معي ملح مدقوق واقراص فقال لي الملح مدقوق ومعك الوان من الطعام لا تفلح ولن تدخل سنن المحبين فنظرت الى مزود كان معه فيه سويق الشعير يسف منه فقلت له ما دعاك الى هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ والسف بسبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ اربعين سنة

وقد ورد انها تعرض على الانسان في الدار الاخرة ساعات ايامه ولياليه في هيئة الخزائن كل يوم وليلة اربعة وعشرون ساعة بعدد ساعاتهما فيرى الساعة التي عمل فيها بطاعة الله خزانة مملوة نوراً والتي عمل بها بمعصية الله مملوة ظلمة والتي لم يعمل فيها بطاعة ولا معصية يجدها فارغة لا شيء فيها لا شيء فيها فيعظم تحسره اذا نظر

الى العارفة ان لا يكون عمل بطاعة الله فيجدها مملوءة
نورا واما التي يجدها مملوة ظلمة فلو قضي عليه ان
يموت عند النظر اليها من الأسف والحسرة لمات لكن
غير ان لا موت في الاخرة فالعامل بطاعة الله يكون مع
مغتبطا على الدوام يزيد فرحه واغتباطه على ممر
الليالي والعامل بمعصية الله المتحسر بالسوء في قول
صاحب الانفاس يكون ترحا مغموما لا يزال لا يزداد
ترحه وغمه الى غير نهاية فاختر لنفسك يا اخي
ما دمت في دار الاختيار ما ينفعها ويرفعها وبادر
ولا تسوف فان التسويف شر والانسان معرض
لآفات وشواغل كثيرة قال صلى الله عليه وسلم
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك
قبل موتك وقال صلى الله عليه وسلم بادروا بالأعمال
الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم
بكثرة ذكركم له وقال صلى الله عليه وسلم
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
قال بعض العارفين قدس سره فالمغبون فيهما من
اوتيهما فعاش صحيحا فارغا ينفق صحته وفراغه في الغفلة

والبطالات الى معاناة الاشغال الدنيويات الملهيات
عن ذكر الله وعن الاعمال الصالحات وانما يتبين انه
مغبون بعد الموت حين يعاين ما فاته من الدرجات
العلا التي لو انفق فيها صحته وفراغه لنالها فقال
علي كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال
الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة
مرت بهم لم يذكروا الله فيها وذلك اذا رأوا قدر الغابت
بسبب الغفلة في تلك الساعة من القرب والنعيم ثم
واما من ينفق صحته وفراغه في معاصي الله ومساخطه
فهو مغبوت وليس مغبون انما المغبون من ينفقها في البطالات
والمباحات وقد يكون معنى الغبن في الصحة والفراغ ان لا
يعطاهما الانسان فيبتلي بالامراض او الضعف وكثرة
الاستغفار فلا يتمكن بسبب ذلك من الاعمال الصالحات
التي يتمكن منها الاصحاء الفارغون وافهم هاهنا قوله
تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
وقوله صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير واحب
الى الله من المومن الضعيف انتهى وكان
العارف بالله تعالى سيدي اسمعيل الجبرتي قدس سره يقول

الاستغفار

ان الارواح في البرزخ تتعاقب عليهم الاحوال كما
تتعاقب الاشباح في الدنيا ان خيراً فخير وان شراً فشر
قال بعض العارفين يعني يتبدل عليهم صور
احوالهم التي كانوا عليها في الدنيا ولكن بحسب
الصفة الغالبة الراسخة خيراً كان المقتضي او شراً
الى يوم القيمة وقد نص بذلك المحققون انتهى
نكتة احببت ايرادها هنا لغرابتها ونفاستها
ولها تعلق بما نحن فيه في الجملة **كان** سيدي
اسمعيل المذكور نفع الله به اذا مات للانسان اخ
او صاحب فقرأ له يس وتبارك فقد ادى جميع حقوقه
وكان يقول واعرفوا ان اصحابي لا يذوقون وحشة
القبر بل يكونون ما نوسين في البرزخ وذلك للصلة
التي بينهم وبين الاموات بقراءة يس واذا مات
منهم واحد ورد على من يعرفه ويؤنسه ويكرمه
كما اذا كنت تكاتب واحداً في بلد اخرى وتهاديه
وتكرم من وصل من عنده فانه يكون اذا قدمت عليه
تجده معروفاً مؤنساً مكرماً فلا تجد وحشة
وكان يقول اذا كان من عادة احد القراءة
للاموات والدعاء لهم ثم شغله عن ذلك شاغل

إما مرض أو أمر ما فقد الأموات ما يصلهم منه
فينظرون في أمره فينظرون في أمره الذي شغله
عنهم فيشفعون فيه إن كان مريضا يشفي منه
وإن كان كربا كشفه الله عنه **وكان**
يأمر بقراءة يس في بعض الحوادث المهمة ويقول
لأنه تنبيها للأموات لينتبهوا لذلك الأمر فيشفعوا
فيه انتهى **تنبيه** قولنا فيما تقدم الصوفي
ابن وقته أو هو أبو وقته المراد من الثاني الإشارة إلى من
هو صاحب الوقت في اصطلاحهم ويقال أيضا صاحب
الزمان وقد أشبع الكلام على ذلك علامة الحقائق
بحر الصفا العبد رويس جعفر الصادق بن مصطفى قدس
سرهما وذلك في كتابه كشف الوهم فيما اعتاص على الفهم
ولنذكر بعض ما ذكره هنا على سبيل الملخص والإيجاز
ولنشرع في ذلك بما صورته وصاحب الزمان لتحققه
بالبرزخية الأولى وهي الوحدة خرج عن حكم الزمان
وعن تصرف ماضيه ومستقبله فيه وكل ما يبدو
وصار ظرف أحواله وأفعاله وظاهره وباطنه
وكل ما يظهر منه عن الحال الدائم الذي لحظة منه
كالدهور من الزمان المتعارف وكذلك الدهور

منه كلمحة من هذا الزمان الظاهر الغالب عليه حكم الماضي والمستقبل الى ان قلل بعد بسط فمن فهم هذا علم ان الواصل الى حضرة الجمع والوجود المتحقق بشئون الوحدة لابد وان يشاهد حال الزمان وغيره من الحقائق في ان لحظة من الزمان كالدهور والدهور منه كاللحظة ثم ان صاحب الزمان لتحققه بما ذكرنا يتمكن من طي الزمان ونشره وبسط المكان وجمعه وانك كما تتمكن من ذلك في قوتك الوهمية فان هذا لتحققه يتمكن من ذلك حقيقة لا وهما فتتلو علوم العالمين جميعها بلفظة واحدة مشتملة على جميع المعاني والالفاظ الكائنه من المبتدا للمنتهى وتعرض على عينه جميع العالمين من اعيان الجواهر والاعراض التي كانت من مبداء الوجود والايجاد ويكون الى منتهاه كل لحظة واحدة وعرفت انها من حيث حقيقتها مشتملة على جميع الازمنة والاوقات فلهذا من تحقق بمظهريتها حيث هي شان من شئون الوحدة صار لا محالة مستعليا على الزمان والمكان مع وحاكما عليهما ومتصرفا فيهما كما اخبر عن مقامه بقوله رحمه الله

وَأتلو علومَ العالَمِين بلفظةٍ ، وَأَحلو عَلَى العالَمِينَ بلحظةِ ،

فيلحظ بعينه جميع الآثار والصفات والنعوت الاصلية
والعارضة وكذا الكمالات الحاصلة لتلك الآثار المتعلقة
بها ويلحظ المحل المعنوي الذي يحصل ذلك اللحظ فيه الذي
هو حقيقته المتجلية في صورها التي انما تزيد عليها
بتعيناتها آنات وساعات وايامًا وشهورًا وسنينًا
وادوارًا ودهورًا والعين في الكل واحدة هي الطبيعة
الزمانية فلذلك هو المسمى بالآن الدائم والوقت
والحال الدائم المضاف الى الحضرة العندية المشار اليها بقوله
عليه الصلاة والسلام ليس عند ربكم صباح ولا مسا
اما الصباح والمسا لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لي [illegible]
فصاحب الزمان ان شا ظهر في زمان اقل من لمحة فيسمع
اصوات جميع الداعين كلهم وفهمها كلها وعرف
مفهوم سائر اللغات التي كلها بالنسبة اليه على السوية
لانه مظهرها من حيث تعينها في الحقيقة البرزخية التي
عرفتها وان شاء طول الزمان لاجل ما ذكرنا فظهر له
طويلا ما كان بالنسبة الى غيره قصيرًا هذا كله من
خواص صاحب الزمان والحال الحاكم على الزمان المتصرف
فيه لتحققه بمن ظهر به باطن الزمان واهله وهكذا
فليفهم ان المتحقق بباطن الانشاء هو المتصرف بعرف

والدهور [illegible]

[illegible] صباح ولا مسا صح

ذلك من بطنت كثرته وظهرت وحدته وصاحب
الزمان يسمى صاحب الوقت وصاحب الحال وحقيقة
البرزخية هي الجامعة بين الاحدية والواحدية وبين
المبتدا والمنتهى والبطون والظهور وكانت هي
حضرة الجمع والوجود لا محالة لأن البطون والظهور
لا يخرج عنهما الى ان قال والوحدة هي الحقيقة المحمدية
الى ان قال وظاهر الزمان المتعلق به الماضي والمستقبل
هو الظاهر لسائر الخلق والعوام المقيدين بظاهر
الصورة وهذه الحالة لا تظهر الا لاهل الباطن والخصوص
وخطاب الست بربكم الذي كان واقعا بالنسبة الى
فهوم العموم بالامس والماضي ذهب به هو عين خطاب
لمن الملك الذي يقع غدا يوم القيامة والمستقبل يحكم
بعدم كونه ووقوعه الان بالنسبة الى فهومهم بلا امتيازه
وغيرية فيهما وتخلل شيء بينهما بل هما خطاب واحد
واقع دفعة في آن واحد وبلى لله جواب واحد
لهذا السؤال بلا تخلل زمان وان لحظة واقل منهما
ومما يؤيد هذا المعنى ما وقع لسيدي نور
الدين الخشبلي قدس سره قال سالت ربي عز وجل
في بعض خلواتي كيفية الامر للملائكة بسجود

بسجود آدم عليه السلام وسجودهم له إنتهاءً الى الامر ة وابى ابليس عن ذلك فاجابني واحضرني في حضرة من حضراته فعاينت رأي عين مني منذ ابتداء تكوين آدم عليه السلام طورا بعد طور الى انتهائه وشاهدت قيامه بعد تمام نشأته وشاهدت امر الملائكة بالسجود وسمعت معهم ذلك الخطاب بعد المخاطبة الواقعة بينهم في شأن الانبياء بجميع الاسما وعاينت سجودهم له ورأيت اباء ابليس وسمعت اناتيته وخطابه لعنه الله عليه وغير ذلك دفعة واحدة بلا تخلل زمان هناك إلى ان قال واما المراتب العالية على الزمان الخارجة عن تحت تصرفه كالمجردات العلوية والارواح فلا تفاوت بالنسبة اليها اي الى تلك المراتب بل الجميع من الزمانيات متساوية بالنسبة اليها محاذية في الحضور لديها ضرورة ان الماضي والمستقبل انما تتصور بالنسبة الى من كان مقهورا تحت تصرف الزمان واما بالنسبة الى من كان خارجا عنه فلا تنبيه وتمثيل يندفع به الاستبعاد الظاهري فيما تحققنا فيه التفاوت وانتهينا الاستمداد الشرمدي اذا اخذت انها العارف الفطن استمداد احسماننا مختلف الاجزاء في اللون بان يكون بعض اجزائه احمر وبعضها اصفر واسود واخضر الى غير ذلك

دعوى صحيح

كخش

كحسب مثلا اختلف اللون في اجزائه ثم امررته
في محاذاة ذرة او غيرها مما هو صغير جدا بحيث
تضيق حدقته عن الاحاطة بجميع ذلك المقوش به
البشر تلك الالوان المتنوعة المختلفة متعاقبة في الحضور
لديها لضيق نظرها متساوية في الحضور لديك لقوة
احاطتك فاعتبروا بهذا التمثيل في تحقيق ما قصدناه
يا اولي الابصار **قلت** ومثله ما لو كان
شخص في بيت مسقف يرى وسط جبل ممتد خارج
عنه من كوة في سقفه وشخص خارج البيت يرى
الكل دفعة واحدة **ولنرجع** الى ما نحن بصدده
فنقول الى ان قال نقلا عن السلسلة العقد ربيتيه
ان الطائرين من العارفين قد ثبتت كليتهم وندكت
جبال طباع بشريتهم فاشرقت عليهم شموس الحقيقة
سواطع انوارها المشرقة من كل ناحية من نواحي الوجود
وتحققوا بعد الفنا الكلي والمحو بالبقاء بذي الكرم والجود
ولانهم قد جازوا حضرات الاسماء والصفات
الى عرصة التجلي الذاتي فهم كما اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم عن شانهم بقوله صنف من اهل الجنة لا يستتر
الرب ولا يحتجب عليهم وذلك انهم غير محصورين في الجنة

ولا غيرها من العوالم والحضرات ان الجنة لا تسع انسانا
كاملا ولا غير الجنة فهم وان ظهروا فيما يشاؤا من المظاهر
فانهم منزهون عن الحصر والقيود فهم مع جسدهم
انما كان لا اين ولا حين ولا حجاب الى ان قال وهم
متفاوتون منهم من لم تكن له ارادة فلم يتحرك من
مركزه وتوجها نه تجمع الدنيا بين يديه كصحيفة
ومنهم من يتحرك بجسمه المتحيز في الظاهر فيحصل
من المشرق الى المغرب مثلا من غير قطع ولا رفع ومنهم
من استدار له الزمان كهيئة يوم لا يوم ولا زمان ولا مكان
فخرج من حكم الكون واحدث الازال والآباد عنده
في الان فمنه ظهر كل شيء واليه ينتهي استدل الحق على
حقيقة الشئون فله الاشراف على جميع الانبياء وفي
مقام الاعراف له المنزلة العليا فهو العماد الذي لا يرى
وهو الغيب الشامل لجميع الورى انتهى الى ان قال نقلا
عن شارح الفصوص والانسان الكامل واسع بسعة
ربه فله بكل مكان مظهر من غير تقيد به فهم
وان ظهروا فيما شاؤا من المظاهر لا يتقيدون وكذا
لا يتقيدون بالامكنة والازمنة فهم كجسدهم في الظهور
في كل مكان وزمان مع عدم التقيد بل هم معه في كل

مكان وزمان وحيث لا مكان ولا جهة بل صاروا
مظاهر كلية لربهم بجميع تجلياته لا جرم لا تعد لهم
ولا حجاب عنهم بوجه من الوجوه الى أن قال ان
استبعد مستبعد من ان الكعبة المعظمة شوهدت
تطوف بجماعة من الاولياء في أوقات في غير مكانها
لم تفارقه في تلك الاوقات وقال هذا امر لا يسعه
عقلي وأخذ يتهم الحاكين بكذلك قلنا له فدمغ
راسك دمغا بحديث صحيح لا نستطيع أن نكذب به
ومتى كذبت به كفرت وهو ما اخرجه احمد
وابن ابي شيبة والنسائي والبزار والطبراني وابو نعيم
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما اسري بي فاصبحت بمكة وطفقت
وعرفت ان الناس مكذبي فذكر الحديث الى ان قالوا
انستطيع ان تنعت المسجد وفي القوم من قد سافر
اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت
انعت حتى التبس علي في بعض النعت فجيء بالمسجد
وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل وانا انظر اليه
فهذا حديث صحيح مصرح بنقل بيت المقدس الى المسجد
الحرام في تلك الساعة بنص رسول الله صلى الله عليه

وسلم ومعلوم ان اهل بيت المقدس لم يفقدوه
في تلك الساعة في بلدهم ولو فقدوه لنقل ذلك عنهم
وشاع فعلم انه نقل الى المسجد الحرام مع بقائه في
مكانه كذلك ما يقع للاولياء **وذكر** في ذلك
الكتاب روية النبي صلى الله عليه وسلم موسى
عليه السلام يصلي في قبره ورويته له في السماء السادسة
وذكر ظهور جبريل وميكائيل وعزرائيل في الان
الواحد في مائة الف مكان بصور شتى كلها
قائمة بهم وذكر ايضا ملكي القبر **ونقل** في ذلك
الكتاب عن العارف بالله الشيخ محمد الهنسي قدس
سره في كتابه الفتوحات العرفانية ما صورته والروح الواحد
يدبر اجساما متعددة اذا كان له الاقتدار على ذلك
ويكون ذلك في الدنيا بخرق العادة له وكان قضيب
البان ممن له ذلك وكذا ذو النون المصري وهذا
كما يدبر الروح الواحد سائر اعضاء البدن من يد
ورجل وسمع وبصر وغير ذلك وكما تؤاخذ النفس
بافعال الجوارح على ما يقع منها كذلك الاجساد الكثيرة
التي يدبرها روح واحد اي شي وقع منها سئل
عنه ذلك الروح الواحد فان كان ما يقع من هذا
الجسم يقع من الجسم الاخر فيكون ما يلزمه من المواخذة

على فعل احدى الجنسيين بلزمه على فعل الاخر وان كان
مثله انتهى وفي ذلك الكتاب والحاصل ان العبد اذا
تخلص عن قيود الكثرة الامكانية وارتقى عن حضيض
المراتب الكونية الى اوج الحضرة المعتدية بحيث لم يبق
سوى عينه الثابتة في حضرة العلم فقد فنى عن الوجود
الخلقي وبقى بالوجود الحقي وكان له الظهور بصفات
الحق تعالى من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص
وغير ذلك وكان لجسمه لطافة لطافة روح بلا ريب
حتى صح لها في عالم الشهادة ما لها في الغيب اذا عرفت

هذا

هذا عرفت ان المقام هو الاصل والمنبع لجميع المعجزات
والكرامات الخارقة للعادات في هذا العالم واما اهل
الجنة فهذه الحالة ملكة لهم تقتضيها نشاتهم
ومن ذلك المقام بسط الزمان والمكان وطيهما اللذان
هما من حقائق ذلك العبد الباقي المحقق بالحضرة الغيبية
وفي ذلك الكتاب في موضع اخر ان الجسد قد تقلب
عليه احكام الروح وحينئذ يعمل اعمالها وتظهر منه خصوصياتها
من التشكل وغيره والى الاشارة بقول الشيخ ابن الفارض قدس سره
واشباح من لم تبق فيهم بقية بجمعي كالارواح خفت فخفت
الان ذكر ان الجسم يتغلب في جميع الاحوال كاللطافة

وَالكثافة والصغر والكبر وَالطول وَالعرض والعمق وَالسمك والبعد وَالقرب وَالتوسط والحسن وَالقبح والفنا والبقاء الى غير ذلك من الاحوال اللازمة للجسم وَالعارضة له فلولا شرفه لما كانت له الاحوال كلها فهو يدخل في كل طور من اطوار النقص وَالكمالات ويقبل بذاته التصرف في جميع الاعمال اي ان للجسم من حيث هو قابلية كل عمل من الاعمال المتنوعة مما يستحيل ذلك عادة كفعل العصفور بازا وَ يستحيل عقلا كحمل النملة جبلا فان في قبول القبول لذلك فلو حصل الاستعداد ووافق القدر امكنها فعل ذلك المستحيل وَانما حصل هذا السر الذي اودعه الله في الجسم من قدرته وحكمته وَايضا اذ كان حصل من العلوم المحسوس ان نحو النحاس وَالرصاص بصيره الاكسير ذهبا وفضة بل وَاكسيرا فلا عجب ان تتبدل هذه صفات جسد الولي بصفات روحه فيظهر منه ما يظهر منها وتتحقق فيهما صورة الاتحاد. كما قيل، رق الزجاج ورقت الخمر، فتشابها فتشاكل الامر، ، فكانما خمر ولا قدح، وكانما قدح ولا خمر، وَلهذا المعنى كان طيه صلى الله عليه وَسلم ليلة المعراج مسافة السموات كلها وَما فوقها بجسمه الشريف وَلهذا لا تبلى اجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وكذا أجساد بعض الأولياء الكرام وليس ذلك إلا الاستحاب حكم الروح عليها وقال في الكتاب المذكور عن سيدي علي وفا قدس سره انه كان يقول الدنيا ظلمة وزمان والاخرة كشف نور وعيان فمن خرج من ظلمات وهمه فهو اخروي بين أهل الدنيا احياه الله به حياة طيبة في الدارين انتهى ما لخصناه من ذلك الكتاب وكلما اورده فيه غالبه كان نقلا عن أهل الكشف والشهود وقد اورد فيه ما لبعض الأولياء من الكرامات في هذا المقام فلنذكر بعضها تبركا. فمنها ما اخبر به السيد الولي عبد الله بن علوي قدس سره قال امرني سيدي عبد الله العيدروس بدخول الخلوة في رباط العرانا والشيخ عمر بن سالم باعباد فكنا اذا اعترضت علينا الخواطر ولم نرد رأيها نعتمد استغثنا بسيدي العيدروس فنراه ونشاهده عيانا ويوضح ما اشكل علينا ومنها ما اخبر به الرجل المبارك سعيد النهمي قال وقع مرة بيني وبين محتسب صنعاء نزاع في سوقها وكان زبيديا وذلك في وسط الناس فخفت منه واستغثت بسيدي عبد الله العيدروس فما ذكرته الا وهو يمشي تجاهي مشدود الوسط فاخذت في اثره اطلبه فغاب عني وكفاني الله شر ذلك المحتسب

هنا م

اسم فر...

ولما قيل لسيدي عبد الله العيدروس ان رجلاً
من اهل العراق يقول انّ اهل العراق يشاهدونك عندهم
في بلدهم فقال قدس سره نعم وها انا عندكم
وانا في دمشق الشام والعراق والهند بل في اشتغال
الى بلد انتقلت الى هنا لو شئت ان أريكم دمشق واهلها
هاهنا لفعلت ولهذا كان يقول لبعض مخاطبيه
ان ظننت اني عندك أخطات وان ظننت اني ما
انا عندك اخطات وهو القايل لو اردت ان انظر
الى مشارق الارض ومغاربها من حلقة خاتمي هذا
او انتقل في وسط كل حضرة لفعلت وما يخفى على باطن
احد من الخلق ودیارهم وما يجتمع اثنان الا وانا ثالثهم
ومن اعتقد جسما نبويّاً او روحانيّاً واستغاث
بها في شدة ان لم احضر عنده والا على اللوم **وفي**
التحفة النورانيه ولو كان بيني وبينه مسافة عشرين سنة
ومن دعاني ينجح من خاطره نظري او نظر شخصا اخر
واستخبر واعبد الله ابن مسعود الشحاني انه دعاني
فالتقيت انا وعمه على ساحل هرمور وانشد وا سعيد
الرامي النهمي وانشد واعبد الله بن عمر الذي في ابيات حين
فانشد وا هولاء المذكورين فشهد وا بذلك

ومنها ما اخبرنا به الرجل الصالح عبد الرحمن باذيب رحمه الله قال اصابني مرض شديد في رجلي وكنت لا انام من شدة الالم فاستغثت بسيدي عبد الله العيدروس قدس سره فاذا هو جالس عندي فشكوت له ما اجده من الالم فوضع يده على موضع الالم وانشد شعرا

دعها سماوية تجري على قدر ٭ يا جاهلا بامور النفع والضرر

ثم غاب عني ولم ادر كيف جاء ولا كيف ذهب وزال الالم من حينئذ ومنها ما اخبرنا به الرجل المبارك علي بن عمر الحارثي قال ضربتني شوكة نخل في المفصل الذي بين الساق والقدم فاخرت صلاة العشاء عن اول وقتها بسبب ذلك ثم قمت اخر الليل اصلي فما قدرت اصلي قائما ولا قاعدا فاستغثت بسيدي عبد الله العيدروس فاذا هو عندي فشكوت له ما اجده من الالم فقال لولا انك مشرك معنا لاعطيناك الحال وقبض بيده على الالم فزال لوقته ثم ذهب عني وذاد واح الطيب تفوح وقمت اصلي كان لم يكن بي شيء قطعا ببركته قدس سره ومنها ما اخبرنا به الرجل الصالح عيسى بن محمد باعيسى قال تذاكرت انا وبعض الناس في كرامات الصالحين وانتقالهم الى البلدان البعيدة وانا بعدن فقلت في نفسي اريد الالتقا بسيدي عبد الله العيدروس جهارا فبينما انا ذات يوم في المسجد واذا سايل قد اتاني

نا نح صح

فرفضني ثم تبعني خ

وطلب مني شيا فانتهرته وذهبت الى مكان آخر
فتبعني فانتهرته ايضا وذهبت ودخلت مع اصحابي
فتبعني فقالوا مالك والسايل فقلت اردت ان اسلى
فاذاني فلما سافرت الى الشحر واجتمعت بسيدي
عبدالله العيدروس قلت له وددت الاجتماع بك جهارا
في عدن فلم تات فقال قد كان لك ذلك فقلت متى فقال
اما تذكر يوم اتاك السايل الى المكان الفلاني في اليوم
الفلاني وقت الضحى وسالك ان تعطيه كذا وكذا
فانتهرته ثانيا وعدوت الى اصحابك وشكوته اليهم وهو
حينئذ يضحك فقلت بلى اذكر ذلك فقال قدس سره
انا ذلك الفقير اتيتك في صورة السايل فقلت لم لا
اتيتني ظاهرا في صورتك هذه فقال لو فعلت مسكتني
واعلمت الناس بي **ومنها** ما وقع لسيدي
العيدروس ابي بكر صاحب الانفاس قدس سره
انه ورد يوما على السلطان عامر بن عبد الوهاب
فلما راه مقبلا في حشمه وخدمه وعبيده وهم في فخر
الثياب مسورين باساور الذهب وقع في نفسه
من ذلك وخطر بباله ان مثل هذا لا يصلح الا لارباب
السلطنة ثم بادر لاستقباله ونحى عن مكانه واجلسه
فيه وبالغ في اكرامه والتعظيم له كعادته فلما

انتقـ

استقر به المجلس اكب السلطان على رجليه يقبلهما • فوضع سيدي يده عليه قال السلطان المذكور فاغمي علي فاذا انا في فلاة من الارض واسعة الاكناف وليس بها شجر فسرت قليلا فلاح لي شيء في منتهى بصري • فاتيته فاذا هو مسجد فلما دخلته وجدت به رجلا يخيط فسلمت عليه فرد علي السلام وانسني فسألته عن عدن فقال اني لم اسمع بعدن الا مرة فقلت اين انا فقال وراء جبل قاف قال فقلت له وكيف الوصول اليها فقال لا يردك من حيث اتيت الا الذي جا بك • قال فبينما انا كذلك اذا برجال قد اتوا في الهوى واحدا بعد واحد وكل منهم لا يتعدى موضعه الذي يقع فيه حتى امتلأ المسجد ثم جاء سيدي ابو بكر العيدروس من باب المسجد بهيئته يمشي وقصد القبلة فقام جيسد الخياط فاذن واقام وصلى بهم سيدي ابو بكر المذكور فلما انصرفوا من الصلاة رجع كل منهم من حيث اتى ولم يبق احد في المسجد الا سيدي ابو بكر المذكور فاومى الى صاحبي الخياط ان قم اليه برد كم فقمت اليه واكببت على رجليه مستغفرا فضرب بيده على ظهري • وقال ما لك فرفعت راسي واذا انا بمنزلي وسيدي

ابو بكر المذكور وانا مكب على ركبته وقد اقعت من تلك الغيبة فاستغفرت الله تعالى وعلمت انه قدس سره قد اطلع على ما خطر ببالي فاراني ذلك لاعرف ان الملك على الحقيقة ليس الا لهم كما قيل شعر

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم ٭ من الملك الا اسمه وعنايه

وقال الشيخ عبد الباقي الحلبي رحمه الله في كتابه تاج الروس في مناقب العيدروس انه كان في منزل سيدي ابي بكر العيدروس في عدن سطح غرفه الى جانب بريم فسماها سيدي ابو بكر بريم وكان يقول في بعض الاحيان افتحوا هذه الغرفة لاشاهد اهل تريم فبعد ما يجلس فيها يخبر عن احوال اهل تريم واوصافهم فبينما هو ذات يوم مشرف منها اذ قال مسكين عمر بالرقيبه معه درهم ذهب به الى السوق يريد ان يشتري لاهله سمكا فسقط من يده ذلك الدرهم وجلس يفتش له فلم يجده لانه سقط في مكان اخر ومد سيدي ابو بكر يده وناوله اياه فتعجب عمر من ذلك فقال من كان حاضرا عنده ان هذه كرامة من سيدي ابي بكر ما نا ولك اياه الا من عدن **وقال** ايضا ان العارف بالله سيدي عمر بن عبد الله بامخرمه قدس سره دخل مرة عدن فزار سيدي العيدروس ابا بكر قدس سره واستودع منه مستعجلا الى حضرموت فقال له سيدي ان رمضان قريب

رضي نفسي ريكان رخرص

لا ادا دعك

لا اوادعك الا بعد رمضان فامتثل امره فكان عنده الى انقضا رمضان وراى في المنام ليلة العيد كانه جالس في بيته وكان ام زوجته تمشط راس بنتها فلما اصبح زاد شوقه الى بيته وحضر مجلس سيدي ابي بكر قدس سره وقلبه متعلق بالذهاب الى اهله فلما اختتم المجلس امر سيدي ابوبكر بفتح تلك الغرفة وجلس فيها مع سيدي عمر المذكور وقال انظر الى بيتك فاذا هو في بيته واهله كما راى في المنام فقال له مكاشفا اهكذا رايت في المنام فقال نعم يا سيدي فقال له سيدي ابو بكر اذهب الى اهلك في يوم العيد فقال يا سيدي لا يمكن وصولي اليهم الا في عيد الاضحى فقال له سيدي ابوبكر بل اليوم تصل اليهم ان شا الله تعالى ودفعه من الغرفة فاذا هو في فناء دار بيته فتعجب هو واهله فسالوه عن كيفية وصوله فاخبرهم بما جرى **وفي النور السافر** لسيدي عبد القادر العيدروس قدس سره قيل ان الفقيه عمر بامخرمة لما طلب التحكيم من شيخه عبد الرحمن باهرمز قدس سره قال له صل ركعتين الى الشرق وكانت قبلتهم الى الغرب فامتثل الامر فلما احرم راى الكعبة تجاهه **ومنها** ما في الجوهر الشفاف للفاضل الخطيب رحمه الله عن خادم الشريف الولي عبد الله بن علوي باعلوي قدس سره

قال امرني سيدي عبدالله يوما ان اشد له دابته ففعلت وركبها واخذ زنادا وسفر اماه فلما جزنا بين تريم والعجز بمكان اسمه حبوضة امرني ان اصعد مكانا مرتفعا وانادي الشيخ عمر باوزير ثلاثة اصوات وقال لي ان اجابك والانتقال وعمر باوزير اذ ذاك في بلدة الغيل فكان بينهما اذ ذاك مسيرة اربعة ايام بالسير الحثيثة قال الخادم فصعدت ذلك المكان الذي امرني به سيدي عبدالله المذكور وناديت عمر المذكور ثلاثة اصوات ثم فسمعته مع ثالث صوت يقول لبيك ثم رايته مقبلا متشمرا ثيابه مسرعا في مشيته فلما وصل جلس مع سيدي عبدالله وصار يتحادثان فتباعدت عنهما وغبت فلما فرغا من حديثهما دعاني سيدي عبدالله المذكور فاتيته فقال هات الاداوه فجيت بها اليه فتوضا منها وصلى بنا المغرب ثم استودع منه عمر المذكور وسار ورجع من ساعته الى بلدة الغيل ورجعنا فاقسم علي سيدي عبدالله المذكور ان لا اخبر بهذا في حياته ومنها ما اخبرني السيد الشريف حسن بن احمد باعلوي قال اتيت مسجد سيدي احمد بن عبد الرحمن السقاف لاصلي فيه العصر فاذا سيدي عبد الله العيدروس فيه وعنده خلق كثير يقراون عليه كتابا فذهبت الى مسجد سرجيس فاذا هو عند سيدي سعد بن علي مدحج الشهير بالسويني فقلت الان هو في مسجد عمه

فمتى يسبقني الى هنا فصافحته ورجعت مسرعا الى مسجد سيدي احمد المذكور لانظر من فيه فاذا هو جالس مع اولئك الجماعة لم يتغير مجلسه فصافحته وعجبت **وروى** ان بعض الناس دخل بعض المساجد ليصلي فيه فرأى سيدي عبد الله المذكور محتبيا في قبلته فرجع الى المسجد الاول فوجده كما كان فاستغفر وتاب ودخل فصافحه والمشهور عن سيدي الولي السيد شيخ بن زين عيديد انه كان ملامتيا يعانق ذوات الحنا بين الناس فعانق يوما واحدة منهن فانكر رجل عليه بقلبه فالتفت اليه وكشف له ثوبه فاذا هو بعورة امرأة انتهى ملخصا **قلت** وقد ذكرت مما هنا ما وقع لسيدي العارف بالله تعالى السيد عبد الرحمن بن ابي بكر العيدروس الشهير بباخيره انه ارسل بعض تلامذته في حاجة الى السوق ثم فلما عاد وجد السيد المذكور معانقا امرأة وجنبه على سريرها فوقع في نفسه شي من ذلك فكاشفه وكشف عورته فاذا هو عورة امرأة وقال اذا كنت مع النسوان الاجانب لا اكون الا مثلهن انتهى **وفي الكتاب** المذكور ومن ذلك المقام ظهور الولي قبل تعينه في الوجود الخارجي الشهادي كما رواه سيدي العارف بالله تعالى الشريف شيخ

بن عبد الله العيدروس في كتابه السلسلة عن
الشريف الولي عبد الرحمن بن سيدي علي بن ابي بكر ان ام
سيدي القطب عبد الله بن ابي بكر العيدروس قدس
سره قالت له يوما ما رايت منك كرامة فقال لها
اما تذكرين يوم خرجت الى المحل الفلاني في اليوم الفلاني
وانت حينئذ عذرا وجاء رجل يريد ان يتعشاك فجاء
رجل اخر ودفعه عنك قالت بلى فقال انا ذلك الرجل
قدس سره **ومن ذلك** المقام ايضا ظهور الولي
بعد وفاته كما نقل ان بعض اسلافنا ال با علوي
شوهد من المصلين على جنازته انتهى ما من الكتاب المذكور
ومما يجري مجراه ما وجدته بخط والدي السيد العلامة
بحر الصفا العيدروس بن مصطفى وصورته **وروى**
عن السيد الشريف ابراهيم القديمي بحضرة سيدي العيدروس بن
ابي بكر في العام الذي حج فيه قال بينما انا ذات ليلة في
مجمع عظيم وكان من عادتنا اذا اجتمع الاخوان لم يختموا
مجلسهم حتى ياكلوا الحلوى ولم يكن عندي تلك الليلة منها
شي فاهتممت من ذلك واستغثت بسيدي عبد الله
العيدروس فاذا بشخص قد اقبل وهو يشير بالمجيء
اليه فاتيته وقلت من انت فقال انا عبد الله العيدروس
الذي في تريم واعطاني الحلوى فخرجت بها الى الجماعة فاكلوا
منها وبقي منها شي كثير مدة طويلة **ومنها**

رحمه

ما اخبرنا الشريف المذكور ~~قال اخبرني الشريف~~
ابراهيم المذكور قال اخبرني السيد الشريف سيدي
حسين بن علي بن محمد باحسن باعلوي قال اخبرني بعض
زايري العيدروس من بلاد بعيده انما لما استودعه
بعد الزياره في الشحر الى بلاده اعطاه هديه لاهله
ثم توجه هو واياه الى زياره ضريح اسلافه وكل من
اراد يتبعه يرده ولم يبق الا هو واياه قال فلما خلصت
الزياره الى رجل ومعه ثلاثه جمال وهو راكب على
احدهم فامره سيدي عبد الله العيدروس ان ينزل
عن الجمل وامر الرجل الذي استودع منه ان يركب الجمل
قال الرجل فركبت ومشى بي الجمال في طريق غير المعروفه
فلما كان اخر النهار قال لي صاحب الجمال انزل عن الجمل
وناولني الهديه واذا انا في فناء داري فالتفت فلم ارى الجمال
فسالني عن مجيي هل كان بحرا او برا فقلت كل ذلك لم يكن
واخبرتهم بالقصه **ومما يجري** مجرى ذلك ما في
ترجمة سيدي قطب العارفين الجد علي زين العابدين
بن سيدي عبد الله بن شيخ العيدروس قدس سرهما
وهي التي جمعها جدي لامي سيدي العالم العامل والولي
الكامل السيد عبد الله بن سيدي مصطفى العيدروس
قدس سرهما في صورة ذلك بعد ان اورد ذكر بعض
كمالاته ونبذة من كراماته **وعن العارف**

بالله بسيدي محمد بن احمد باجمال قدست اسرارهم
قال زرنا نحن جماعة السيد زين العابدين قدس سره
فبينما نحن عنده اذ دخل عليه رجل عليه آثار [illegible] السفر
ظاهرة فقبل ركبتيه وجلس مليا ثم قال بعد ان لقينا كم
في المحل الفلاني كيف صرتم ولما ذهبتم الى المحل الفلاني
اين قصدتم وليلة حضرة الفلاني كيف رايتم ذلك الجمع
العظيم والسيد معرض عنه فتعجبنا من كلام الرجل
واعراض السيد عنه فلما فارق الرجل المجلس سالناه فقال
اني اجتمعت بهذا السيد مرات كثيرة في بيت المقدس
وله اخوان في ذلك المكان قال الشيخ فتعجبنا من ذلك
حيث ان السيد لم يسافر من حيث الظاهر الى هناك
وحكى الجم الغفير ان السيد زين العابدين المذكور
حصل له في يده اليمنى جراحة ولم يعلم سببها وكان يخفيها
ويصافح الناس باليسرى ثم ان بعض الكبار ذهب [illegible]
الى عند الولي العارف بالله تعالى سيدي السيد يوسف
الفاسي فاخبره بذلك فقال انتم ما علمتم سببها وانا علمت
سببها انها وقعت في نواحي بغداد وقعة بين المسلمين
والمشركين فانهزم المسلمون فانقذهم الله واغاثهم
بالسيد زين العابدين واخبره بمقالة السيد يوسف
المذكور فقال له ومالك ولهذا اكتم الخبر **وقال**

وهو صح

السيد العارف بالله القطب الرباني تلميذ السيد زين
العابدين ابن المذكور وهو السيد عقيل باعمر الطغاري
باعلوي قدس سره لما شرحت منظومة جلية المسافر
للعارف بالله الشيخ عمر بالحاف نفع الله به دخل على سيدي
عبد الله العيدروس وسيدي شيخ بن عبد الله
العيدروس وسيدي زين العابدين العيدروس وقالوا
لي احسنت وكان السيد زين العابدين لابس نعلين
من ذهب وهو يتبختر في مشيته وذلك بعد انتقاله
الى دار الآخرة وكان كل ذلك في اليقظة ولله در القائل

زانت بزين العابدين وفضله .. رتب العلا وسمت به الاركان

وقد صرح هو نفسه قدس سره بانه صاحب وقته
في قصة فيها طول ذكرناها في غير هذا المحل منها انه
امر بحلق وفرة رجل من خدامه الشيخ عبد المعطي باموجه
فهرب لما سمع بذلك فامر برده وربطه بعمود وامر
الحاضرين بالخروج وقال له انك ولا بد ان تحلقها بعد
موتي ولا اريد ذلك انما اريد ذلك في حياتي واعلم انه
ما بقي من عمري غير شهرين واني صاحب الوقت ومن
بعدي يكون السيد عقيل فالزمه من بعدي ثم نادى
المزين فحلقها قال عبد المعطي المذكور فلم يعش سيدي
بعد ذلك غير ما ذكره وتوجهت بعد ذلك الى سيدي

عقيل المذكور فقال لي صدق سيدي زين العابدين
وامرني بملازمته كما كنت الازمه نعم وقع
وقع تشكك من الراوي في السيد عقيل هل هو السيد عقيل
ابا عمر صاحب ظفار احد تلامذة سيدي زين العابدين المذكور
وهو الاقرب **ومن كلامه** تشعشعت في اهل وقتي
من قاف الى قاف اشارة الى انه اعطي الولاية الكبرى
او انه السيد عقيل ابا عقيل احد مشايخ سيدي عبد الله
الحداد وهو مذكور في العقيبة فليعلم ومما يجري مجرى
ذلك ما وقع لشيخ مشايخي وهو القطب الشهير السيد
علي بن عبد الله العيدروس قدس سره وهو انه كان
يترتب بعد صلاة الصبح في محل له بشباك حديد يرى
منه ضريح القطب الاوحد السيد محمد بن عبد الله العيدروس
صاحب سورت وضريح ابن اخيه القطب العارف بالله
تعالى جعفر الصادق بن علي زين العابدين العيدروس
نفعنا بهما فلم يفطن الا وهو داخل القبة عند الضريحين
فاذا سيدي محمد المذكور وسيدي جعفر المذكور قد
خرجا من ضريحهما وعانقاه وبشره سيدي جعفر المذكور
بقضاء حاجته ثم عاد الى ضريحهما قال سيدي علي المذكور
فاردت ان اعود الى الحالة التي حصلت لي واعود
من الشباك لئلا يراني الناس فلم يحصل فخرجت حافيا

بلا عمامة ومشيت في الشارع حتى وصلت الى بيتي وذكر
سرهم ونفع بهم وهذا انسيدي جعفر المذكور هو الذي بشر به
قبل ولادته جده القطب الاعظم السيد عبدالله بن شيخ
العيدروس قدس الله اسرارهم ونفع بهم **ومن ذلك**
ما في مناقب بني العيدروس باللغة الفارسيه ان سيدي
القطب الاوحد عبدالله بن شيخ العيدروس وولده القطب
الامجد سيدي محمد بن عبد الله العيدروس شوهد
هذا في مكة وفي عرفة وفي منى يحجان مع الناس مع
انهما ما غابا عن مكانهما الذي هما فيه **ومن ذلك**
ما اخبر به العارف بالله سيدي محسون با محسون قال
كنت بالليل اقرا القرآن وحدي في مسجد العيدروس
واذا بشخص يناديني بنقطة ويقول محسون محسون
فقلت من فقال شيخ بن عبدالله العيدروس اخرج
الى هنا انظر سبحتي قال فخرجت وقبلت يده ورجله وقلت
له جيتم من الهند في هذه الساعة قال نعم جيت احضر
تحنيك زوجة ولدي عبد الله بسبحتي ثم كشف لي عن شئ
حامله فاذا هو الجنين فرايته وتمسحت به ولا عندي علم
بان زوجة سيدي عبد الله حامل فلما صليت الصبح ذهبت
الى سيدي عبدالله لاعلمه بما جرى فلما اعلمته قال كذلك
الامر البارحة اتانا ولد فقلت سموه شيخا على اشارة

جده قالوا الامر كذلك قال فقلت هاتوه لأراه فقال
مرحبا فاتوا به اليه في المهد فتعجب وقال هو هذا بعينه
الذي كان حامله جده قدس الله اسرارهم ونفع بهم
والجنين المذكور هو مصنف السلسلة العيدروسية دعيها
فليعلم **ومن ذلك** ما وقع لسيدي بشيخ بن عبدالله
العيدروس حسب ما في كتاب نزهة الاخوان والنفوس
في مناقبه للعلامه احمد البسكري المغربي رحمه الله وهو
ما اخبرنا به الشيخ الصوفي سالم با موجه رحمه الله قال كنت
جالسا بين يدي شيخ المذكور فرأيت في طول ذراعه
انزعج طويل لم أره قبل ذلك فسألته فضحك وقال لهذا
قصة غريبة فقال له ما هي يا سيدي قال امر بحبس زوج
فلانة في حبس الدم فجاءت الينا وهي طايشة العقل
خوفا عليه وقد مضى معظم الليل وقالت ارسلوا فيه
الآن فانهم الغداة يقتلونه فما امكن الارسال في مثل
ذلك الوقت فطيبنا خاطرها بانه لا يصيبه شيء ان
شاء الله تعالى وكان لها حسن ظن فخرجت وقد طاب
خاطرها بذلك وقمت الى السرير واتكات عليه
فاخذتني سنة فرأيت كأن زوجها أخرج من الحبس
وقدم لتضرب عنقه فتلقيت عنه الضرب وانتهت
لنقل الدم في كمي فقمت الى البركة من ساعتي

وغسلت الدم وانا متعجب من ذلك واخرج زوجها
صبيحة تلك الليلة من الحبشي من غير مراجعة ووقعت
فيه وهذا الاثر من ذلك قال الشهاب البسكري
المذكور واخبار سيدي بانه راى ذلك من ما يحمل
انه نستر عمن لا يتحمل عقله التحدث بذلك او قضما
لنفسه والا فذلك انما كان يقظة كما يدل عليه
ماظهر على جسده الشريف من الجراحة الحسية ثم
ومما يجري مجرى ماذكرنا في العقد النبوي في
ترجمة القطب سيدي محمد المقدم قدس سره انه شهد
له جماعة من كبار العارفين منهم الشيخ عبد الله باعباد
ومنهم الشيخ سعيد بن عمر بالحاف انهم بعد موته ما
صلوا على جنازة الا وهو معهم يصلي عليها فلا شك انه
من صلى على نفسه بنفسه ونيه وقد ذكر قضية
لسيدي عبد الرحمن ابن سيدي المقدم مع العارف
بالله الشيخ محمد بن عثمان الشمحوتي حين قدم من تريم
منها ان سيدي عبد الرحمن خطر بباله ان الشيخ
محمد يحكمه ويكاشفه فقال له يا عبد الرحمن ارجع عن
هذه النية فاني لا احكمك خوفا من ابيك فانه
اتاني في هذه الساعة كالاسد فاتحا فاه واراد ان
يبتلعني وقال نريد ان تاخذ ولدي بسعة

خلفكم فعلت لا افعل قدست اسرارهم **وفيه**
ان سيدي محمد المقدم لما رغب في صحبة الصوفية
هاجره شيخه الفقيه الامام علي بن احمد بامروان ولم
لعله يرجع ودام الهجر بينهما الى ان توفي فبلغ سيدي
محمد المقدم وفاة شيخه المذكور وكان غائبا
في محل بعيد عن تريم فسافر ليحضر الصلاة عليه فوجده
قد دفن فدخل مسجد الجامع وصعد منارته وآلى
على نفسه ان لا يخرج منها حتى ياتيه شيخه من قبره
فلم يلبث قليلا حتى اتاه الشيخ الفقيه المذكور من
قبره الى المناره فتحدثا ما شاء الله والمؤذن عندهم
ثم قال سيدي محمد المقدم للفقيه المذكور اي شيء انا
عندكم فقال ارى اهل القبور يرجون قدومك عليهم
كما يرجى اهل الرطب الرطب انتهى **وفيه** في
ترجمة القطب الاوحد عبد الرحمن السقاف قدس سره
(ما حكاه بعض بنات سيدي عبد الرحمن السقاف)
انها قالت انه مرض ابوها وابطا به المرض فقالت
لسيدي السقاف ادع لابي ان يبرأ او يموت ان كان قد
نفد عمره فاجابها الى ذلك فلما وقع وسط الليل وكان
قدس سره تلك الليلة عندها انتبهت واذا قد قبض
سيدي السقاف ليس فيه احد فمكثته

ساعة تنظره ثم سمعت حركة عظيمة من جهة السماء فاذا به قد عاد في قميصه فقالت له اين كنت قال في قضاء حاجتي فانظري اباك يموت بعد ثلاثة ايام في الساعة الفلانية فكان الامر كذلك وعن بعض قرابته وبعض نسائه قالا كنا اذا دخلنا على سيدي عبد الرحمن السقاف وهو نائم نجد قميصه خاليا وليس فيه احد ثم ندخل عليه مرة اخرى فنجده قد عاد في قميصه وعن سيدي عمر المحضار ابن سيدي السقاف قال جلست انا ووالدي في صحن داره قبل وفاته باكثر من ثلاثين سنة فوضع والدي راسه على ركبته فاطرق وسكت ومكث ما شاء الله مطرقا ثم رفع راسه وقال لي شم رجلي فشممتهما فاذا هما صفر وعرقهما الزعفران ثم قال لي كنت اسير في الجنان ومنه في ترجمة سيدي القطب ابي بكر السكران بن سيدي السقاف واخبر السيد العارف بالله علوي بن محمد بن عبد الرحمن السقاف فقال كنت جالسا يوما عند الكعبة المعظمة واذا بسيدي ابي بكر قد اتى على حصان

أبلق وعليه من الجمال العظيم والهيبة ما لا يوصف
وقد رأيت كثيرا من الأولياء ولم أر أحدا على هيبته
وجماله غير أبي بكر المذكور **وفيه** في ترجمة
القطب سيدي عمر المحضار بن سيدي عبد الرحمن السقاف
رضي الله عنهما ونفع بهما **واخبر** بعض الاخيار
فقال كنت يوما بالساحل وقت صلاة العصر عند
سيدي المحضار وقد اراد ان يصلي فرايته رفع يده
في الهوى كانما يدفع شيا ساقطا فسالته عن ذلك
فقال سقط على بعض اصحابنا الشيخ الفلاني في تريم
واراد يقع عليه فاستغاث بنا فدفعناه عنه في محل
آخر **قال الراوي** فارخت ذلك وكان الامر كذلك
وعن بعض التجار انه حصلت عليهم شدة في البحر
بسبب انه كاد المركب في جبل فاستغاثوا بالمحضار
وكان ذلك بعد وفاته فاذا هو جالس في المركب
مستند بالدقل وهو في صورة حسنة عجيبة ثم رقي الدقل
حتى علا فوق راسه فلما علا فوق راسه توسع راس
الدقل وجاءتهم ريح طيبة وزالت تلك الشدة ببركته
واخبر بعض الفقراء المباركين قال سافرت
مرة الى الحج فركبت في مركب ولم يكن في ذلك

المركب فقير غبري وغبر فقير للشيخ سعيد العمودي
قدس سره وبينما نحن في البحر إذ عصفت علينا ريح شديدة
فهاج البحر وعلت أمواجه وأيقنا بالغرق فجعل كل
من في المركب يستغيث بمن أراد واستغثت أنا
بمشايخي بسيدي عبد الرحمن السقاف وأولاده ثم لحنت
باسم سيدي عمر المحضار من دونهم فإذا هو قائم عندي
في المركب فأيقنا بالنجاة وسكنت الريح عند
ذلك فقال الناخوذا أخذ مشايخكما يا هذا إن حضر
عندنا وصفته كذا وكذا ووصف سيدي عمر المحضار
قدس سره فلما وصلت سالمًا واجتمعت بسيدي
المحضار قال لي قبل أن أخبره بشيء يا ولد التراب وما
على أحد منك لو تركناك تغرق **وأخبر** بعض
أسباط سيدي عمر المحضار نفع الله بهم قال سافرت
الى مكة المشرفة فركبت في مركب فبينما نحن نسير
بريح طيبة إذ ذاك مركبنا على جبل فأيقنا بإتلافه وهلاك
أنفسنا وكنت إذ ذاك مريضًا فاستغثت بسيدي
وجدي عمر المحضار ووالدي ابنته قدس سرهما وأنا
متكي على جنبي فلما أتممت كلامي إذا بهما طالعين علينا
من صدر المركب فأتيا إلي ولحدت أمي بيدي

وقالت لي خوفتنا عليك فعند ذلك رجع المركب
الى ورائه حتى ابعد من الجبل فقلت لمن في المركب
هل رأى احد منكم شيأ فقال بعض الاخيار نعم
فقلت ما هو فقال كذا وكذا فوافق ما رأيت قال
وعوفيت من مرضي تلك الساعة كأن لم يكن بي شيء
ببركتهما قدس سرهما **واخبر** بعض الاخيار قال
كنت في الشحر وسيدي المحضار في قرية عرف بفتح
الاولين وسكون الاخير فسرت الى عنده انا وبعض السادة
نقصد زيارته فوصلنا وقت الظهر فوجدناه قد توضأ
فصلاها وذهب صاحبي ثم اتكى على يده ساعة ثم نهض
وقال لنا ما هذا الوقت فقلت وقت الظهر ثم قلنا له هل
نمت فقال لا بل ارقني فقراء لنا مسافرون في سفينة في بحر
ظفار انخرقت سفينتهم واشرفوا على الهلاك واستغاثوا
بنا فسددت خرق سفينتهم ودحقتها برجلي هذه
ومد رجله فانصب الماء على بساط المسجد **ومنه**
في ترجمة القطب سيدي عبد الله العيدروس اخبرني
الشيخ الصالح عبد الله بن عبد الرحمن بلا وزير فقال انزل الله
علينا غيثا بعد المغرب وكانت ليلة مظلمة وانا في
المسجد واهلي في بيتهم فدخلت الكبيرة

من البنات الى المجلس تريد تغلق الطاقات لئلا يدخل
المطر بسبب العواصف فجاءت اختها بعدها مارة
فنظرت الباب مفتوحا مع لمع البرق فاغلقته من
خارج وما عندها بان اختها فيه فسمعت الكبيرة
اغلاق الباب فنادتها فلم تسمع كلامها فاخذتها
وحشة فاستغاثت بسيدي عبد الله العيدروس
فاذا البيت يضيء بالنور فقالت له يا سيدي ان كنت
حضرت فدق الباب فدقه فقالت ايضا ان كنت
سيدي عبد الله العيدروس فدق على الباب فدقه
فقالت الثالثة ان كنت هو صحيحا فرد دقه ثالثة فدقه
ثالثة وعن الشيخ عبد الله المذكور قال وقع حرب
في بلادنا وكنت غائبا عند سيدي عبد الله العيدروس
في تريم فقالت ابنتي الكبيرة خفت حيث ما انت عندنا
وما جاءني النوم فاستغثت بسيدي عبد الله العيدروس
فاذا به على سطح البيت واذا هو يقول انا ابن ابي بكر
اخافون وانا معكم وجعل يرددها ويمشي على السطح
وعن العارف بالله السيد محمد بن علي مولى عيديد
باعلوي قال اخبرني سيدي عبد الله العيدروس انه
له ضاحبا باسكندرية حايكا يغلو ومني محمد

فقال منذ ثلاثين سنة فحسبت عمره فاذا هو صحبه
وهو ابن تسع سنين **وكان** سيدي عبد الله
العيدروس يقول والله إني قد دخلت إلى دست
بقدمي هذه إلى مكة والمدينة واراضٍ بعيدة مع
انه لم يسافر اليها من حيث الظاهر **وفيه** في
ترجمة سيدي القطب علي بن ابي بكر السكران قدس سره
ان بعض النساء الصالحات سقطت ذات يوم في بركة
فاستغاثت بسيدي علي المذكور فشاهدته عياناً
ولم يحصل لها تعب من السقطة **ومنه** في ترجمة
صاحب الانفاس سيدي القطب العيدروس ابي بكر
قدس سره انهم كثيراً ما يرونه جهاراً في الاماكن
البعيدة **فمنها** ما اخبر به تلميذه الولي الصالح العارف
بالله تعالى الشيخ نعمان الهري قدس سره قال كنا
في سفينة سائرين الى الهند فحصل في السفينة خرق
عظيم فايقن اهل السفينة بالهلاك فضجوا بالتضرع والدعا
إلى الله تعالى وا ستغاثوا بالاولياء فقال سيدي نعمان
فاستغثت بشيخي العيدروس ابي بكر فاخذتني
سنة فرايته داخل السفينة وبيده منديل ابيض
متقدماً نحو الخرق وهو فانتبهت فرحاً مسروراً .

ونادين يا اهل السفينة ابشروا فقد جاءكم الفرج •
فقالوا لي ماذا رايت فقلت لهم رايت شيخي
قدس سره داخل السفينة وبيده منديل ابيض فسد
به الخرق فافتقدوه فوجدوا الخرق مسدودا
بمنديل ابيض انتهى • وممن زرناه بمصر المحروسة
ممن حصل له شيء مما تقدم جملة من الاولياء الاجلاء
الاصفيا **ومن العجب** ما رايت في ذلك ما وقع
لسيدي حسين ابي العلا قدس سره وذلك ان بعض
اعدائه اغروا عليه جماعة ليقتلوه واعطوهم الف دينار •
فدخلوا على سيدي حسين المذكور في خلوته وقطعوه
بالسيوف ورموا به على الكوم فلما اصبحوا وجدوه
في خلوته جالسا فقال لهم غركم القمر وكان قدس
سره كثير التطورات تارة تدخل عليه فتجده جندا •
ثم تدخل عليه فتجده أسدا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل
فتجده صبيا ومثل هذه المداخل على سيدي العارف بالله الشيخ
ابو عبد الله العيدروس بعض اصحابه فوجده في حجره اسدا
فتقهقر وعاد مرعوبا فناداه فرجع فوجد في حجره ولده
القطب الكبير العيدروس احمد ابن شيخ فقال يا سيدي
لما دخلت اول مره رايت في حجركم اسدا مخيف فقال

لم يكن هناك اسد وانما الأسد هو هذا الولد رضي الله عنه ونفع بهما **ومما يجري** مجرى ما تقدم ما في كتاب المشرع الروي في مناقب بني علوي للعلامة العارف محمد الشلي باعلوي قدس سره كما هو هنا ملتقط منه **فمن ذلك** في ترجمة سيدي عبد الله باعلوي قدس سره انه شوهد في عرفات حاجا مع الناس مع انه لم يغب عن بلدة تريم **ومنه** في ترجمة سيدي السقاف قدس سره انه شوهد مرارا في اعوام عديدة في مشاعر الحج وانه ساله بعض خواص اصحابه هل تحج فقال اما في الظاهر فلا **ومنه** في ترجمة سيدي حسن بن السقاف قدس سره انه قد نشر سجادته ثم خطر له الحج فطارت به الى مكة المشرفة فحج مع الناس ثم عادت به السجادة الى بلدة تريم **ومنه** في ترجمة سيدي العيدروس ما اخبر به بعض السادة الباعلوي قال كنت عنده نائم فلما دخل وقت الصلاة ايقظته فقال قد صليت بالجماعة في مسجدي فتعجبت من ذلك لاني لم افارقه فرحت وسالت الجماعة من صلى بكم فقالوا صلى بنا العيدروس **ومنه** في ترجمة سيدي قطب وقته احمد بن حسين العيدروس انه شاهد

الشيخ احمد باقوي عيانا واقفا بعرفة ورئاه هذه يطوف
بالبيت ويسعى بين الصفى والمروة مع انه لم يغب
عن بلده تريم **ومنه** في ترجمة سيدي عبد الرحمن
بن علي بن ابي بكر السكران انه كان اذا اغلط في ابة عند
قبر جده محمد المقدم او ذهل عنها سمعه يرده الى الصواب
وكان اذا جلس عند قبر والده في النهار يقول له قم
من حر الشمس ولما اراد ان يلقن بعض اصحابه بعد دفنه
وجلس عند راس القبر قام ولم يلقنه فسئل عن ذلك
فقال رايت عبد الله عمي العيدروس عنده وقال ما يحتاج الى
التلقين **ومنه** في ترجمة سيدي عمر العيدروس صاحب
الشبكة بمكة انه راى عيانا في مكة المشرفة مع انه اذ ذاك
في بلده تريم وانه انشتاق الى روية والدته بعد دفنها
فدعى الله تعالى فراها عيانا يقظة **ومنه** في ترجمة
سيدي شيخ بن عبد الله العيدروس انه كان خصوصا
في شهر رمضان يعتمر اربع عمرات في الليل واربعا في النهار
مع ان العمرة كانت هي القديمة ولا يخفى مسافتها
بالنسبة الى التي يعتمر منها اليوم انتهى ومما يجري مجرى
ذلك ما وقع لسيدي الولي الكبير العارف بالله تعالى
السيد شيخ بن سيدي سقاف ابن عبد الله بن شيخ

العيدروس قدست اسرارهم انه زار ليلة ضريح اسلافه في تريم فلما اراد دخول قبة جده سيدي عبدالله بن شيخ العيدروس راءى رجلا متكيا تحت القبة ملتحفا بحزام ابيض بمدخل القبة ولم يسلم عليه فلما اصبح لاقاه الولي المجذوب الملامتي السيد عبدالله بن مشهور من ذريه سيدي علي بن ابي بكر السكران فقال له على سبيل المكاشفة والولاية صاحب جدكم العيدروس محبكم سعد السويني يعتب عليكم حيث دخلتم القبة ولم تسلموا عليه وهو الذي كان متكيا تحت القبة واخبرت ان السيد شيخ المذكور من جملة ما اتفق له في بعض الزيارات انه راءى داخل تلك القبة ساطعا بالنور ولم يكن هناك سراج **ووقع** للسيد شيخ المذكور عند وفاته كما اخبرني سيدي الولي قدس سره بعض احوال وقع مثلها للسيدي شيخ بن عبد الرحمن السقاف القديم عند وفاته فوافقه في اسمه ووافقه في بعض اوصافه مسماة وكل منهما لم يعقب اولادا غير ان الاول لم يتزوج والثاني تزوج **ومن ذلك** ما اخبرني به الولي الصالح سيدي العم احمد بن الولي العارف بالله تعالى الجد الشريف شيخ العيدروس قدس سرهما

انه في بعض الزيارات أدخل يده في ضريح الولي الكبير سيدي محمد بن ابي بكر العيدروس الشهير بالمدفع قال وقصدي التبرك بذلك فعند ذلك مسك يدي مسكاً شديدا مدة حتى عرقت من من الوجل ثم اطلقها قال وفهمت من ذلك انه يمزح معي **ومن ذلك** ما بلغنا ان بعض حفاري القبور حفر ضريح سيدي القطب السيد شيخ بن عبد الله ممن ذرية سيدي علي ابن ابي بكر السكران قدس سرهم ليدفن فيه بعض اقاربه فوجده جالساً على كرسي من ذهب والمصحف في حجره وهو يقرأ فيه وقال له استر سترك الله ولم يعش بعد هذا الامدة يسيرة **ومما يلحق** بذلك ان ابن عمي محي الدين جدي الولي الكبير سيدي وشيخي الشريف الحسين بن شيخ العيدروس قدس سره رأيته في مني وعليه حلة اظنها على اخضر وابيض ووضع فمه في فمي وصرت ارتشف منه شيئاً حلوا وامصه وهو يتبسم فلما اخبرت شيخي السيد عبد الله مدهر بذلك قال هذا يدل على انه يحج بنفسه او قال لا اشك انه يحج بنفسه او قال انه يحج بنفسه وكنت قد اخبرني بعض القاد مين

من تلك البلاد انه سمعه يقول ان شآ الله احج
في هذا العام وكذلك في ذلك العام رايته في شهر
رمضان وانا في المدينة المنورة عند باب السلام
داخل المسجد وهو يمسح بيده الشريفة على صدري
ويقول رب اشرح لي صدري ويسر لي امري رضي الله
عنه ونفع به هذا والاخبار في ذلك كثيرة لمن شغفها
والعيش عيش الاخرة اللهم اجعلنا من اهل
ذلك العيش من هنا بالصفا انك على كل شي قدير

تنبيه وقع فيما تقدم عند ذكر صاحب
الانفاس قدس سره انه كان يلبس غلمانه الثياب
المخيطة بالذهب وقد اعترض عليه في ذلك بقلبه ولسانه
تلميذه العلامه محمد بن عمر بحرق رحمه الله فاجابه بان
قلدنا في ذلك من يبيحه من العلماء قال العلامة محمد
ابن عمر المذكور ثم رايت بعد ذلك في النوم كان النبي
صلى الله عليه وسلم اقبل من مكان في موكب عظيم
والطبول والنقوط بين يديه فقيل لي انما فعله ليعلم
امته بجواز ذلك فلما دنى مني رايته في صورة سيدي
ابي بكر العيدروس راكبا على بغلته وسمعت
قايلا يقول يجب على القطب الوارث للمقام المحمدي ان

يحمل بكل مسالة قال بها عالم من علماء امة محمد صلى الله عليه وسلم
ولو مرة واحدة لئلا يقع ذلك في الحرج فعلمت بذلك
ان سيدي هو القطب • لان ظاهر كلام الرافعي رحمه الله
في شرحه والنووي في روضته حل المنسوج والمطرز
بالذهب اذا لم يحصل منه شيء اذا عرض على النار •
انتهى • وقال قدس سره ان المدبر في الامور غيرك
ثم اغتنم في ساعتك سرورك في كل احوالك وفي امورك

تنبيه اعلم اولا ان نقل حركة الاخير الى ما قبله
عند السكون لغة حمير كقولهم شعر
من يا تمر بالخير فيما قصده • يحمد مساعيه ويعلم رشده •
وعلى هذا ينمشي الشطران الاولان هنا من كلام صاحب
الانفاس وعلى لغة بعض العرب ايضا ينمشي عليه كلام
اهل بلادنا من قولهم يا فلان وقد سبق ذلك كثيرا •
في هذا الشرح واصله ايا فلان فحذفت الهمزة من ايا تخفيفا
وفيه مع الحذف لغة اخرى وهي ثبوت الالف مطلقا •
قال في الالفية وقصرها من نقصهن اشهر شعر
وما احسن قول سيدي عبد الغني النابلسي في بائيته
ما نشأنا على ما تقدم شعر
ولعبنا بنعير العقل يا • عمر العقل ما فعل النعي
مع ان هذه الانفاس داخلة في انواع الموشح البيانية

التعاليم صح

والمطرز صح

وان كان مطلعها تدل على انها من بحر الرمل وقد نص اهل الفن على ان اللحن في الموشح اليماني اعذب واطرب واعرابه في لحنه ومع هذا كله فهولاء الاماثل يصلح فيهم قول القائل

لحنهم معرب واعجب من ذا ۞ ان اعراب غيرهم ملحون

ولله در من قال من اهل الكمال

ليس الفصاحة كامن في الغنن ۞ والسر في الارواح لا في الالسن

والجوهر الشعاني خير قنائه ۞ للفتى الاصداف قل لا تغبني

ماذا يفيد اخا لسان معرب ۞ ان يلق خالقه بقلب الكن

اذا علمت ذلك فاعلم انه ارشدك قدس سره بما تقدم بقوله ان المدبر لك على اي حالة كنت فيها هو الله تعالى اعني سواء كنت متلبسا بالاسباب او غير متلبس بها، قال سيدنا الحبيب القطب الشريف شيخ بن عبد الله العيدروس في كتابه حقايق التوحيد ودقايق التفريد اذا صح التوحيد فلا تشهد الاسباب في عين الاسباب فمتى كنت في الاسباب وجودا فغب عنها شهودا ومن هذا قال بعض العارفين قدس سره العارف كالطفل لا يهتم بشيء اي لشهوده ان المنفرد بالتاثير هو الله تعالى وشتان بين العلم والشهود قال

سيد الطائفة الجنيد قدس سره سئل بعض المحققين رحمه الله
عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ما هو
فقال معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله
سبحانه وتعالى لا شريك له فاذا فعلت ذلك وحدته
ولله در من قال في هذه الحال

اذا ما غبت عن حيني وابني ، وفي مرآتك اتحد الوجود
رأيت مسبب الاسباب فيها ، بسببها ويفعل ما يريد
وتشهد ها خيالا حين تعزى ، لانفسها فيغنيك الشهود
ويشغلك التخلي كل حين ، لانك دائما خلق جديد

والقول الفصل في هذا الباب قول سيدي العارف
بالله تعالى احمد زروق قدس سره في كتابه قواعد
الطريقة وصورته اقامة رسم الحكمة لازم كالاستسلام
للقدرة فلزم اقامة العبد حيث اقيم من غير التفات
لغيره وان كان الغير في نظره اتم ما لم يختل شرح الاقامة
فتختلف الغاية العادية او عدم امكان اقامة الحقوق
الشرعية الموافقة لصورة اشكاله فيتعين الانتقال
للشكل يعني الانتقال من سبب الى سبب آخر من اسباب
الصناعة حتى اذا تعذر الكل جاز التجريد بل لزم فقد

أقر عليه الصلاة والسلام على التجريد أهل الصفة وأمر بالتسبب حكيم ابن حزام لما تعلقت نفسه بالعطاء فمن ثم قال الخواص مادامت الاسباب في النفس قائمة فالتسبب أولى والأكل بالكسب احل لان العقود لا تصلح لمن لم يستغن عن التكليف انتهى قال وهو فصل الخطاب في بابه والى هذا اشار سيدي ابن عطاء الله في حكمه بقوله ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد انحطاط عن الرتبة العلية انتهى **وقال** العارف المناوي في شرح الحكم عند قول الماتن أرح نفسك من التدبير **قال** ابن عربي من ملك نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله حلاوة الايمان ولم يبق عنده حجاب انتهى **وكان** سيدي المحاسبي رحمه الله يقول من جرى مع الله على عادة العوام رزقه من الكسب والعنا ومن جرى معه على عادة اوليا الله رزقه من غير كسب ولا عنا **وقال** بعض العارفين ليس الشان ان تترك السبب ولكن الشان ان يتركك السبب هذا دابك في التجريد والسبب لان كلا منهما انما انا مكالحو

فيه
اقامة الهيئة تولاك الله بما لما يريده بك وَمنك فلا
ياخذك التجريد عن التسبب وَلا التسبب عن التجريد
فالكل اخذون منه حقيقة لا من غيره وهو مع الكل انما
كانوا المتسببون والمتجردون فالعزاء اليه لا الى التجريد
وَان كان نزيها وَلا إلى التسبب وان كان مشوبا انتهى

وَمِنْ نثر فال سيد الاحاد العارف الحداد قدس سره
في بعض كتبه وَليس من شرط التوكل ان يكون متجردا عن
اسباب الدنيا بل قد يكون ملابسا للاسباب مع التوكل
وَلكنه يكون معتمدا على الله لا على الاسباب وعلامة صدقه
في ذلك ان لا يسكن اليها وَلا يطمئن بها في حال وجودها
ولا يتزلزل وَلا يضطرب عند فقدها وتشويشها قال
وقد يكون العبد متجردا عن اسباب الدنيا وَهو غير
متوكل مهما كان متعلقا بالاسباب وملتفتا الى الخلق
وطامعا فيهم **ثم الاسباب** على قسمين دينية
ودنيوية وَالاسباب الدينية مثل العلوم النافعة
وَالاعمال الصالحة التي لا بد منها فلا بد لكل مسلم
من اقامة تلك الاسباب وَالعمل بها مع الاعتماد على الله
دونها وَاما الاسباب الدنيوية فكالحرف وَالصناعات
وسائر ما يتسبب به الناس ويتحصل معايشهم

وهذه الاسباب لا يجوز للانسان ترك ما لا يحتاج اليه
منها ولا ينبغي عنه الا اذا كان عاجزا لا يستطيع
السعي والحركة او كان ابهم ممن اقيم في ذلك من عباد الله
اهل المعرفة واليقين وعلى كل حال فليس يجوز للانسان
ان يترك السبب لمعاشه الذي لا بد له منه الا اذا كان
عاجزا او ممن في التجريد من اهله ويحرم على الانسان
ان يقعد عن الاكتساب الذي يقدر عليه ويحتاج اليه
ويترك نفسه وعياله ضياعا يسألون الناس ويتشوفون
الى ما في ايديهم وقد قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء
اثما ان يضيع من يعول والله سبحانه اعلم انتهى من
وقد ذكروا انه صلى الله عليه وسلم النسب في عمره
مرة لاجل التشريع وقد رزق الله السيدة مريم عليها
الصلاة والسلام بسبب وبلا سبب والاول من قوله تعالى
وهزي اليك بجذع النخلة والثاني من قوله تعالى كلما دخل
عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا وكما قالوا الوارد
ثمرات الاوراد فما لا ورد له في ظاهره لا وارد له في باطنه
وهذا مقتضى الحكمة لا من مقتضى القدرة فان القدرة
ان يعطيه الله من غير عمل وكذلك الرزق كما هنا والله
اعلم بحقيقة الحال والله اعلم وانشدوا

ألم تر أنّ الله أوحى لمريم ، إليك فهزّي الجذع يسّاقط الرطب ،
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزّها ، إليها ولكن كلّ شيء له سبب ،

وفي كلام سيدي العارف بالله تعالى الشيخ اسمعيل الجبرتي قدّس سرّه وقد ذكر قول العارف بالله تعالى سيدي أبي سعيد الخرّاز قدّس سرّه حقيقة التوكل سكونٌ بلا اضطرابٍ واضطرابٌ بلا سكونٍ فقال جمع بهذه الشريعة والحقيقة فالحقيقة تسكن الى الله ولا تضطرب بالأسباب والشريعة تضطرب بالاسباب ولا تسكن إليها فانّ العمدة على الله انتهى **قال** سيدي الشيخ العارف بالله علي المتقي قدّس سرّه ومراتب أهل الكسب ثلاث المرتبة الأولى وهي أعلاها ان تقتصر على تحصيل الكفاية أو الزيادة عليها ليصرفها إلى الانفاق ، وتحصلها بالصدق والامانة وبرعاية الشرع والشفقة بلا حرص ولا محبة وبصرف أكثر الاوقات في العلم والعبادة والوسطى كالأولى الا انّ فيها عدم الاقتصار على الكفاية ولا صرف الزيادة في الحال ولا بخل عند ظهور الحاجة الدينية والادنى كالثانية لكن فيها صرف الزيادة على حظّ المباح بلا إسراف فصاحب الأولى سابق بالخيرات والثانية مقتصد والثالثة ظالم .

لنفسه ولكنهم داخلون في الابرار • واما من اكتسب
بدون رعاية الشرع او بالحرص والمحبة وعدم
الشفقة او لا ستغراق اليوم في كسبه فهم الاحسرون
الداخلون في الفجار فورد في الابرار التاجر الصدوق
يحشر يوم القيمة مع الصديقين • وورد
من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسألة وسعيا على
عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه
كالقمر ليلة البدر • وورد في البخاري التجار يبعثون
فجارا وورد هم الاخسرون • واجاب عليه الصلاة
والسلام الاكثرون مالا بعد ما سئل من هم ثم قال العارف
المذكور • وحكم الكسب فرض ان لم يكن مستغرقا
في علم الاخرة • واما اذا كان مشغولا بالعبادة لان
تركه سبب الطمع في الخلق • واكل الحرام بل بيع الدين
بحقير من الدنيا قال ويدخل فيه مشايخ زماننا •
اذ ليس لهم شغل بالعلم فيحرم عليهم تركه ولما
استنكفوا عن الحلال اتلفوا بالحرام من اموال الظلمة
والفسقة وباعوا منهم دينهم بحرامهم واذوا الناس
بطمعهم ثم قال وهو مندوب ان كان متجردا
متوكلا على الله تعالى ولم يكن له شغل في علم الاخرة
فان كان له طمع فهو فرض عليه ايضا فمباح لمن لا

وان استشهد امح

لأمال لا ينتوقع منه طمع او لفقير له يشغل في العلم
ومكروه لعالم نافع ان كان يتضرر الناس به
ويفوت التصنيف وتعلم علم الاخرة اذ فيه اندراس
الدين ولكن لا يقبل هدية الامراء واهل الربا ومن
كان في اكثر ماله حرام بل ينبغي منه دنيا قوت يومه
وما لابد منه ان لم يحصل بلا طلب اذ هو مباح حينئذ
ويجب على الكافة كفايته وورد في الاول كفى بالمرء
اثما ان يضيع من يقوت **وورد** ثلاثة لا يكلمهم الله
يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم شيخ زان وامير جائر وفقير متكبر وهو الذي
استنكف عن الكسب الحلال **وورد** في الاخبر
من انقطع الى الله كفاه مؤنته ورزقه من حيث
لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها انتهى
وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي
ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب والروع بضم الراء القلب كما هنا
واما بالفتح فهو الخوف **وفي الحديث** ايضا
ايها الناس اجملوا في الطلب فانه ليس للعبد الا
ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه
ما كتب له من الدنيا وهي راغمة وفي كلام

الحبيب الحداد قدس سره في بعض كتبه ما صورته
واعلم أنه لا يتعين على كل من اراد الدخول
في طريق الله تعالى ان يخرج عن ماله او يترك حركته
او تجارته بل المتعين عليه تقوى الله في ذلك والاجمال في
الطلب بحيث لا تترك فريضة ولا نافلة ولا يقع في
محرم ومما لا ينبغي به في غيره في طريق الله تعالى
من الفضول فان لم يستقم قلبه ويسلم دينه الا بالخروج
عن ذلك البتة لزمه ذلك انتهى وقد اشبع الكلام
على ذلك سيدي احمد بن عطاء الله الشاذلي قدس
سره في كتابه التنوير في اسقاط التدبير **ومن
جملة** ما قال فيه ما صورته وفي الاحاديث ما يدل
على الندب الى التسبب تقوية للقلوب وتثبيتا للنفوس
لقصورها عن مشاهدة القسمة وضعفها عن صدق
الثقة وصيانة للوجوه عن الابتذال وحفظا لبهجة الايمان
ان يبتذل بالطلب من الخلق وذكر ان الاجمال في الطلب
يحتمل وجوها كثيرة منها ان لا يطلبه اي الرزق مكبا
عليه مشتغلا عن الله به ومنها ان يطلبه من الله ولا
يعين له قدرا ولا وقتا لان من طلب وعين قدرا
دونا فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة بقلبه

يحكى عن بعضهم انه كان يقول وددت لو اني تركت الاسباب واعطيت كل يوم رغيفين لاريد بذلك ان يستريح من تعب الاسباب قال فسجنت ثم كنت في السجن يؤتى لي كل يوم برغيفين فطال ذلك علي حتى ضجرت ففكرت يوماً في امري فقيل لي انك طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العافية فاعطيناك ماطلبت فاستغفرت من ذلك ورجعت الى الله تعالى فاذا بباب السجن يقرع فتخلصت وخرجت ومنها ان يطلب وهو شاكر لله تعالى ان اعطي ويشاهد حسن اختياره ان منع ومنها ان يطلب من الله ما فيه رضاه لاما فيه حظوظ نفسه ودنياه ومنها ان يطلب ولا يستعجل الاجابة انتهى وفي حديث ضعيف اطلبوا الحوائج بعزة الانفس فان الامور تجري بالمقادير انتهى وقيل الاجمال طلب الرزق من وجه حل بعزة نفس

وفي كلام حجة الاسلام الغزالي قدس سره ما صورته التباعد عن الاسباب كلها مراغمة للحكمة وجهل بسنة الله تعالى والعمل مع الاتكال على الله تعالى دون الاسباب لاينافي التوكل انتهى **واما قول** صاحب الانفاس قدس الله سره فما اغتنم في ساعتك سرورك فهو اشارة الى تقوى الله تعالى كما قال والله

العيد روسن الأكبر عبد الله قدس سره تقوى الله
تعالى هو الذي عليه مدار السعادات وهو اصل الدين
الذي لا ينهدم عليه البناء على تعاقب الدهور وصاحبه
يرتعي في رياض السرور وخلعات التقوى الظاهر والباطن
خمس خلعات رحمانيات محمديات **الاولى**
لباس الاعضا بامتثال الاوامر واجتناب المناهي الخلعة
الثانية لباس القلوب بالمقامات الى آخر ما قاله
في كتابه الكبريت الاحمر والاكسير الاكبر رضي الله
عنه ونفع به فهذا السرور الذي صرح به العيد روسن
هو الذي اراده **قال** سيدي بشر ابن الحارث قدس
سره اذا قل عمل العبد ابتلي بالهم ولو لم يكن في التقوى
الا قول الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله لكفى وانت اذا
تاملت ادنى تامل وجدت الكتاب والسنة واقوال اهل
الخير طافحة بذكر التقوى وفيه اشارة الى قول
صاحب الحكم العطائية ارح نفسك من التدبير فما
قام به غيرك لا تقم به لنفسك **قال** بعض الشراح
قدس سره فانت اذا اعطيت المقام حقه وكنت
المنقطع الى مولاك لما طلبه منك في عبادته فاذا لك
فقد شددت بالاشتغال به عنك فيما طلبه منك

ولكونك معه لا مع الحالة ما كانت من شدة أو رخاء أو رخاء في شدة أو بشدة في رخاء كيف كنت انت من ذاك إذ لا بد لك منهما بقدر المقام، ولا براح لك عنهما فتكون بالله فيهما لا بك فهذه هي الراحة لا غيرة قال صلى الله عليه وسلم ليذكرن الله عز وجل قوم في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلا رواه ابو نعيم في مسنده وابن حبان عن ابي سعيد رضي الله عنه وما ذاك الا لشغلهم بالله تعالى عن الفرش وعنهم حيث لم يردهم الابتلاء به الاشتغال به عنه اي عن الابتلاء وعنهم فعادت قرة العين منهم بالله في كل ما قاموا به وفيه فارح نفسك حتى في عملك كعلمك وكجودك فهو القائم عنك له بك حين تتلوا اياك نعبد واياك نستعين عند كل عملك وعلمك وقولك في بسائر اطوارك الظاهرة والباطنة وادراك الاولة والاخرة اعتصاما به **قال** سيدي ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه ونفع به الاعتصام هو التبري من الحول والقوة والاعتراف بالعجز وحقيقته

التمسك بعروة الاستعانة بالله على كل قصد وغايته العصمة بشهود الحضرة الالهية عن رؤية تاثير الاسباب وغلبة تصور النسب والاضافات فتدبره ترشد وبالله الرشد انتهى وفيه الاشارة الى ما نبه عليه شيخ والدي العارف بالله تعالى سيدي السيد احمد بن زين الحبشي باعلوي قدس سره في بعض كتبه وكذا نبه عليه غيره وهو من اعظم اسباب الرزق لزوم تقوى الله تعالى وطاعته وطلب العمل مع الاخلاص قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال سبحانه ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا وقال عز وعلا ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض وقال جل ذكره فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسى له في اثره ويوسع له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه وفي رواية اخرى من سره

ان يمد له في عمره ويوسع له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تكفل لطالب العلم برزقه وقال صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب **وروى** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لبعض اصحابه لما تشكى اليه الفقر والقلة دم على الطهارة يوسع عليك الرزق وروى ايضا ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه **وقال** الشيخ سفيان رضي الله اتق الله فما رايت متقيا محتاجا انتهى وقال جل ذكره وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى **وفي الخبر** عنه عليه الصلاة والسلام يا ابا هريرة مر اهلك بالصلاة يأتك الرزق من حيث لا تحتسب ولا ينافي هذا كون الرزق معلوما مفروغا منه فقد قال سيدنا الامام الغزالي رضي الله عنه في المنهاج **اعلم** ان الرزق اربعة اقسام مضمون ومقسوم ومملوك وموعود فالمضمون ما به قوام البنية دون سبب والمقسوم ما قسمه الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ اكلا وشربا ولبسا لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر والمملوك ما قدره الله

تعالى وتقسم له أن يملكه قال تعالى أنفقوا
مما رزقناكم أي مما ملكناكم والموعود ما
وعد الله تعالى للمتقين من عباده بشرط التقوى
حلالا من غير كد قال تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية اه انتهى
كلامه مختصرا **وقال** سيدنا وشيخنا في البصائر
تكفل الله تعالى لطالب العلم برزقه تكفلا خاصا
بعد التكفل العام لكل دابة في قوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها الآية فيكون
معناه زيادة التيسير ورفع المؤنة والكلفة في
طلب الرزق وحصوله له انتهى **واذا تحقق** أن
الطهارة المعنوية سبب للرزق المعنوي وقبول
العطايا الالهية كما هو معروف عند أهله فلا
يستبعد ان يكون ايضا سببا للرزق الحسي البدني
وقد تكلم سيدنا وشيخنا في كتابه اتحاف السائل
بجواب المسائل على حكم الاخذ من ايدي الخلق وآدابه
وحكم سورة الواقعة لطلب الرزق بكلام نفيس
عجيب وهذا الكتاب اعني الاتحاف كله غاية في
النفاسة فلينظر كلامه منه والله اعلم انتهى
قلت ومن باب ما تقدم ايضا ما في

الكتاب العزيز اية وان استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه يمتعكم متاعا حسنا الاية قال صاحب الخازن
بعد جملة كلام يتعلق بالاية ما صورته واما ما يضيق
على الرجل المؤمن في بعض الاوقات انما ذلك لاجل رفع
الدرجات وتكفير السيئات وبيان الصبر عند المصيبات
فعلى هذا يكون المؤمن في جميع احواله في عيشة
حسنة لانه راض عن الله في جميع احواله وفي التفسير
المذكور قال بعضهم العيش الحسن هو الرضا
بالميسور والصبر على المقدور انتهى وهذا من باب
ايضا قضية الرجل الذي جاء الى الشيخ ابي الحسن الشاذلي
قدس سره يساله ان يعلمه الكيميا فامره الشيخ
ان يقيم عنده سنة ويشترط عليه ان يتوضا كلما احدث
ويصلي ركعتين ووعده التعليم بعد ذلك فلما كملت
السنة ذهب ذلك الرجل الى بير يستقي منها ما طلع
الدلو مملوا ذهبا وفضة فصبه في البير هذا فنبه
وجا الى سيدي ابي الحسن واخبره فقال له الشيخ
قد صرت الان كلك كيميا ونفسه داعيا الى الله
تعالى انتهى وفي لطائف المنن لسيدي ابن عطا الله
نقلا عن شيخه ابي العباس المرسي ما صورته للناس اسباب

خبر شيخ الصوفية السليم
في الصدور من باب
خلو القعود
ما تقدم ٢٥٥ ص

وسببا لكن الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو
ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض انتهى **لطيفة** روى ان
حاتما الاصم رحمه الله قال له رجل من اين تاكل فقال
من خزائنه الله فقال الرجل ايلقى عليك الخبز من السماء
فقال لو لم تكن الارض له لكان يلقيه من السماء فقال
الرجل انتم تقولون الكلام فقال لانه لم ينزل من السما
الا الكلام فقال الرجل انا لا اقوى على مجادلتك فقال لان
الباطل لا يقوى مع الحق انتهى **قلت** وقد وقفت
بعد كتابتي لهذا الشرح على قول الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى
في كتابه التعرف في الاصلين والتصوف ان توكل ايمة الجمع
مباشرة الاسباب مع شهود مسببها وعدم تاثر النفس
بغير ما يلايمها **وقال** ايمة الفرق ترك مباشرتها
اعتماد القلب على ربه وهوان لا يسخط ضيق رزق ولا
يتشوف لما في يد مخلوق افضل من الكسب والا فالكسب
افضل فارادة التجريد مع داعية الاسباب شهوة
خفية وسلوك الاكتساب مع داعية التجريد انحطاط
عن الرتبة العلية انتهى وانت تجد في هنا مشيت على ما قاله
ايمة الفرق ومشيت فيما سياتي من قوله في كل يوم

التعريف

لكن نصيب معلوم على ما حققه ايمة الجمع وهو اعلا التوكل ٠ على ان الاسباب لا بد من وجودها مطلقا حتى في حالة خرق العادة وظهور عالم القدرة غير انها هنا حقيقة ذي عالم الحكمة ظاهرة ٠٠ وقال قدس الله سره والعواذل لا تطعهم ان تهم ان محض الغي في العشقة هدا

اعلم ان العشقة في البيت بكسر العين على وزن فعله بكسر فاء الكلمة وسكون عينها فتكون للنوع ومن قال العشقة بفتح العين فقد غلط لانها لوحدة الشيء لا النوع بخلاف ماهنا فانها للنوع كما تقرر في علم العربية ٠ وانما نبهت على ذلك لان كثيرا ما نسمع من يقرا هذه الانفاس يقراها بالفتح ومثله قول صاحب الانفاس في موشحه المشهور والعشقة ما تصلح الا لي فان ذلك بكسر العين والالف واللام للعهد اي العشقة العلية ٠ التي تحقق بها صاحب الانفاس وامثاله والعواذل ٠ يطلقون على العدا الاربعة الذين تقدم الكلام عليهم في قوله قدس سره لا تطع بمن تشا قول العدا ٠ ويطلقون على غيرهم ممن يصد عن طريق هؤلاء السادات رضي الله عنهم ونفع بهم في الغيب والشهادة ومنهم طايفة من المتفقهة وطايفة من المتصوفة وانما عبر عن ذلك بالغي تهكما بهم وسخرية لشرعمهم ان ذلك

غي وذلك بالنسبة اليهم في زعمهم معاينة في نفس
الامر هذه فاعلم ذلك وانهم الاشارة من كل حزب
بما لديهم فرحون وزينا لكل امة عملهم واذ لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه ومن ذلك ان يجيء الشيطان للطالب
اي شيطان كان بحسبه كما نبه على ذلك العارفون
كما نستذكر ذلك عنهم ملخصا ذهوا في الطالب
قصده طريق هولاء السادة فيقول له مالك ولهذا
الطريق هذا طريق قد مات اهله وما بقي منه الا
العبارات فانت في زمن القابض فيه على دينه كالقابض
على الجمر واذا اردت السلوك فعلى من تسلك اين
اصحاب الكرامات اين اصحاب الاحوال كلهم قد ماتوا
فانت قف على ظاهر الشرع ومالك ولهذا الطريق
فان صغا الطالب لهذا الكلام وبردت همته واعرض
عن السلوك جاءه بعد ذلك **وقال** ان الله يحب
ان تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته وان الله
يحب ان تؤتى رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه وان الله
يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه **فلا**
تشدد على نفسك ان الله تعالى يقول ليس عليكم في الدين

بعض

مزجرح فان صحى الطالب لهذا الكلام تبع الرخص واقوال الايمة لتناول الشبهات التي هي بين الحلال والحرام ومن تناول الشبهات وفعلها فقد حام حول الحرام وقرب منه ومن شان الشبهات انها تظلم القلب ومن اظلم قلبه وقع في الحرام واذا وقع في الحرام هلك مع الهالكين لان من اكل الحرام وداوم عليه وملا بطنه منه يصير لا يخطر بباله الا افعال الحرام فاذا تكلم تكلم بالغيبة والنميمة وكسر الخواطر وغير ذلك مما يكون سببا لارتكاب الحرام واذا تحركت يده فتحركه بالحرام واذا مشى فمشيه بالحرام وعلى ذلك فقس فان حفته الالطاف وعلم ان هذا شان العاجز الاحمق البطال وسلك حتى وصل الى فوق ما هو فيه اتاه من طرق كثيرة غير ما ذكر منها انه يحسن له ما صنع من الاعمال ويزين له فيدخل عليه العجب فاذا دخل عليه العجب بنفسه واعماله غره وقال له المقصود من الطريق العمل وانت قد حصلت عليه فلا حاجة لك الى العلم ولا الى صحبة العلما لان العالم الذي ينصحك ليته ينفع نفسه فهل يعمل العالم معشار ما تعمل فاذا امكن منه هذا العجب والعياذ بالله استعظم نفسه واستحقر الناس وساءت اخلاقه وساءت

ظنونه بالغير وصار لا يقبل من عالم نصيحة بل
يتعبد على مقتضى عقله فيهلك في بحار الجهل والعياذ
بالله **ومنه** ان يأتيه ويقول له كيف تدعي
الصلاح وتدعي حب الله ورسوله ولا تحج البيت
ولا تزور النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اشتان
الحجين فتوكل على الله وحج ومهما كان لك من الاوراد
من الصلاة والصيام والاذكار فافعله في الطريق فتحوز
ثواب الحج وغيره فان صغى الى هذه الوسوسة وتوجه
الى البيت الحرام مع فقره وفاقته وقلة زاده وراحلته
تعب بسبب ذلك فلا يقدر على العبادة التي كان يفعلها
فان زاد عليه التعب ومل من الطريق جاءه الشيطان المذكور
وقال له ان الله تعالى يقبل القضا فلا تضيق على نفسك
وتحملها ما لا تطيق واذا فاتك شيء من الصلاة فاقضه
في مكة المشرفة فيمتثل قوله ويتهاون في ادا الصلوات
واذا جاع وساءت اخلاقه جاءه وقال له تغير وما فرض الله
الحج الا على غني فلا شك ان الخاطر الذي خطر لك وبعثك على
الحج كان من الشيطان فيوقعه في الندم والسخط وعدم
الرضا فيظلم قلبه ويقع في غيبة الخلق واعراضهم لانهم
لا يتصدقون عليه ولا يلتفتون اليه وقد لا يبلغ الحج وسط
فينقطع واذا بلغه نقد فاتته غالب مناسك الحج بسبب

قدس سره

اشتغاله بطلب القوت والدسايس الشيطانية كثيرة ، وقد تكلم على جملة منها حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في كتابه الذي بين فيه غرور الخلق اجمعين الا من عصمه الله تعالى **ومن جملة** الدسايس الشيطانية ان من قدر عليه لافساد عمله افسده عليه ومن لم يقدر عليه بافساد عمله الذي هو فيه دخل عليه بعمل افضل من عمله وحسنه له مع انه لا يقدر عليه لكنه يهونه عليه ويقربه له حتى يباشر العمل الثاني وينقطع له عن العمل الاول ولا يقدر على اتمام العمل الثاني ويحرم العملين **ومنها** انه يقول له انت معتقد والناس يعتقدونك فلا باس ان تحسن اعمالك ليقتدوا بك فيحصل الثواب فاذا احسن اعماله بعدم النية صارت معلولة هذا ان لم يجر ان يجعلها رياء وسمعة **ومنها** ان يقول له اخف عبادتك فان الله تعالى يحب العمل الخفي ويحبك الناس ايضا لانهم يطلعون على اخلاصك فان تبعه واخفى عمله بنية محبة الخلق له وقع في الريا ولم يدر فان نجا من مكره واستعان بالله على دسايسه وترقى عما هو فيه الى ما هو فوقه دخل عليه من ابواب مناسبة لما هو فيه لانه قد بلغ درجات العرفان وجاوز ما ذكر من العقبات ولم يغتر بما زين لنفسه فيقول له قد تحققت وعلمت ان لا موجود الا الله تعالى

وانه هو المبدئ والمعيد ومنه بدء الامر واليه يعود
ولا يتحرك متحرك الا بقدرته وقد جف القلم واهل
الجنة للجنة واهل النار للنار وهذا الامر لا يعلمه الا امثالكم
فلا تتعب نفسك بالاعمال الشاقة ودع الاعمال للمحجوبين
المقلدين ولا تشتغل بها واشتغل [illegible] بالمشاهدة
والمراقبة فان زلت قدمه وما اطلع على الدسيسة
الشيطانية ترك الاعمال الصالحة فاذا تركها واظلم
قلبه من حيث لا يعلم جاءه وهو متمكن منه بسبب ظلمة
قلبه وقال له افعل ما شئت لانك قد عرفت توحيد
الفعل وهو لا يسأل عما يفعل وكذلك انت لا تسأل عما
تفعل لانك عارف بالوحدة فحينئذ تسبل عليه الحجب
الظلمانية الطبيعية ولا يراها فيرتكب المحرمات بانواعها
ولا يخاف من الله تعالى لسوء اعتقاده وعدم معرفته
بالله تعالى ولا يزال الشيطان يلعب به حتى يتخذه وليا
من دون الله وهذا حال من مال الى ارض الطبيعة
وصار كلام الشيطان معينا على هواه واما من يريد وجه الله
تعالى والمحب له فهو من تبع افعال نبيه صلى الله عليه
وسلم واقواله وسائر الشريعة المطهرة حتى مات الموت
الطبيعي فهذا كلما خطر بباله خاطر قاسه على افعال النبي

صلى الله عليه وسلم وأقواله فإن وافق عمل به وإلا رده
فذلك إنه شيطاني لأنه قد علم أن النبي صلى الله عليه وسلم
انتقل بالوفاة ولم يترك شيئاً من الفرائض والنوافل.
ولا نسمع هذا عن السلف الصالح قدس سرهم فتحقق إن
كل خاطر لا يوافق الشريعة فهو زندقة وكفر ودهاء
وضلال واستقام على الطريقة وترقى عن هذه المقامات
الكثيرة الخطر إلى المقامات العلية فانكشف له عن سر
الشريعة فرآه بحراً لا ساحل له وهو محرون في ظاهر
الشريعة فمن لم يكن تابعاً لظاهر الشريعة لا ينكشف
له عن سرها ويقع في الزندقة والعياذ بالله قال الله
تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله.
فهذه الآية تكفي المستبصر في التزام الوقوف على باب
الشريعة حتى ينتقل إلى الدار الآخرة فمن تمسك بالشريعة
يصل إلى أسرارها ومن أسرارها إلى أسرار الله تعالى
وحضور الآية التي تقع بينه وبين عباده الذين ليس
للشيطان عليهم سبيل وهذه الأسرار يعرفها أهلها
بسبب تنوير بواطنهم واتباعهم للشريعة ولا تلتبس عليهم
فإن أرادهم الشيطان فلا يقدر عليهم لأنه ليس له عليهم
سلطان وقد قال القطب الأعظم سيدي محيي الدين

عبد القادر الجيلاني قدس سره تراءى لي نور عظيم
ملأ الأفق ثم بدا لي فيه صورة تنادي يا عبد القادر
أنا ربك قد أحللت لك المحرمات فاصنع ما شئت
فقلت اخسأ يا لعين فإذا ذلك النور ظلام وتلك
الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر قد نجوت
مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في أحوال منازلك
ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل
الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف عرفت وعلمت
أنه شيطان فقال بقوله قد أحللت لك المحرمات
انتهى فانظر ما أعظم الشريعة وما أسلم من عمل
بها فاذكر قول الله تعالى إن الله لا يأمر بالفحشاء

واعلم أن جميع ما ينزغ به الشيطان يقدر
أن يضل به الضعفاء من الناس وأما العارفون الأقوياء
فإنه لا يضلهم إلا ما يناسبهم مما ذكر من أنواع
الضلال قليل بالنسبة لما يظهر به من أنواع ولا يقدر
على ردها إلا بالتمسك بالكتاب والسنة وصحبة
العلماء العاملين واستعن بالله في جميع أحوالك والله
الموفق وما أحسن قول بعض مشايخنا
نفع الله بهم إذا علمت أيها الطالب أن الأمر كله لله

[illegible]

نحن في الامر التكويني ناظرا إلى الحقيقة كالميت
في يد الغاسل وفي يد الشريعة كالاعمى العاجز في يد
القائد البصير تنقاد معه حيث ما قادك إنتهى
والمراد بالمتفقهة والمتصوفة الذين عرضنا بذكر
كل منهما فيما تقدم من نبه عليهم الغزالي وغيره من
علماء القوم في كتبهم **ومن ذلك** ما قاله الشيخ
الاكبر محيي الدين ابن عربي قدس سره في حق المتفقهة
بعد ان تكلم في حقهم كلاما يليق بهم وذلك في
كتابه روح القدس في محاصصة النفس وإياك
يا اخي من قيام الطربك في انني اذم الفقهاء من اجل
انهم فقهاء ولتعلمهم الفقه لا ينبغي ان يظن مسلم
ذلك فان شرف الفقه وعلم الشرع لا خفا به ولكن
اذم من الفقهاء الصنف الذي تكالب على الدنيا وطلب
الرياء والسمعة وابتغاء نظر الناس له لينال ولازم
المراء والجدال واخذ برد على ابناء الاخرة الذين اتقوا الله
فيعلمهم الله من لدنه علما وليس له اطلاع على علومهم
ولو يسئل عن شرح لفظة مما اصطلحوا عليه ما عرف ذلك
وكفى به جهلا ولو تامل قوله تعالى ها أنتم حاججتم فيما
لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم لا اعتبر.

ثنا صحه

سهوا لا صح

ورجع ذلك قد قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم
جهلا وذلك اذا تكلف صاحبه مالا يعرفه ولذلك
قال سيدي سهل ابن عبد الله التستري قدس سره
اجتنب صحبة ثلاثة الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين
والمتصوفة الجاهلين انتهى وفي طابعة المتفقهة
والمدينة اذا وقع منهم انكار علينا كان نقصا في
دينهم وما احسن قول سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس
سره العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي
ان شاء الله نفعك بها وان يشاء ضرك انتهى **وكان**
سيدي علي المتقي رحمه الله يقول وفي كلامه الشمول
للمتصوفة والمتفقهة **اعلم** ان للناس في العلم
ثلاثة مسالك قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى
وهؤلاء اهل الجمود من الظاهرية لا عبرة بهم والثاني قوم
نظروا الى تحقيق المعنى جمعا بين الحقائق فاولوا ما يتاول
وعولوا ما ينقول وهؤلاء اهل التحقيق من الفقهاء
والثالث قوم اثبتوا المعاني وحققوا المباني وهم الصوفية
المحققون لا الباطنية الذين حملوا الكل على الاشارة وهم
لا يثبتون مبنى ولا عبارة فخرجوا عن الملة ورفضوا
الدين كله نسال الله العافية بمنه امين وفي قواعد
الطريقة لسيدي احمد زروق قدس سره وقد قيل

واضرابهم والسيدي عبد الله الجبرودي وهؤلاء المتفقهة

الطايفة الجنيد قدس سره ان جماعة يزعمون انهم يصلون الى حالة تسقط التكليف عنهم فيها فقال وصلوا ولكن الى سقر وفي كلام اخر له ان هذا كلام من يقول بالاباحة والسرقة والزنا عندنا اهون حالا ممن يقول بهذه المقالة ولقد صدق رضي الله عنه في قوله هذا فان الزاني والسارق عاص بزناه وسرقته ولا يصل الى حد الكفر واما القايل بسقوط الفرايض المعتقد لذلك فقد انسل من الدين كانسلال الشعرة من العجين فعض على هذا الاصل بالنواجذ ولا تسمع كلام من اخذ الحقايق من الكتب وصار يتكلم بالزندقة والالحاد واسقاط الاعمال على حسب فهمه وهواه قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به وهولاء الطايفة يسمون الموحدين بالتوحيد العالي من الغلو وهم المتدنسون بادناس الطبيعة المحجوبون بالحجب المنيعة وذلك لظنهم ان كل من عرف وحدة الوجود كان موحدا بل واصلا بل دهي اد في درجات الكمال وليس الامر كما زعموا لان معرفة وحدة الوجود لا تفيد صاحبها فايدة معتدا بها بل يقع بها في الزندقة ويهبط الى سجين

الطبيعة كما قال سيدي محيي الدين ابن عربي قدس سره
في رسالة المعرفة من استرسل مع التوحيد ولم يتقيد
بالشريعة قذف به في بحر الزندقة فان الذي يعتمد
السالك في سلوكه هو شهود وحدة الوجود المحقق
لا معرفتها والشهود حالة اضطرارية حاصلة عن المجاهدة
والمكابدة والرياضة المتعبة والذل والافتقار والانكسار
وقد رايت سيدي عبد الله العيدروس قدس سره
وهو يوصيني بهذه الثلاثة الاخيرة ولتحققه قدس
سره بهذا المقام كان يقول انا عبد الله المفتقر الى الله
في كل نفس ومن ثم كان سيدي اسمعيل الجبرتي قدس
سره لا ننال الراحة كذا قال العقلاء والعلماء والحكماء انتهى
واما قول من قال ان العارف يصل الى مقام يسقط
عنه التكليف فالمراد انه لا يحس كلفة في التكاليف الشرعية
لانها تصير له ذوقا وحالا لا بالمعنى الذي يفهمه اهل الاباحة
والزندقة بل بمعنى انه لا يبقى عليه كلفة في عملها لان العبادة
تصير في حقه كالعادات لا بل كالشهوات كما تصير
الحضور لاهل الجنة سجية وخلقا ومن ثم كان سيدي
القطب اسمعيل الجبرتي قدس سره يقول قد يسمع
سامع قول العارف بالله سيدي ابي الغيث ابن جميل
قدس سره ان البلاد التي كنا فيها قديما لبس فيها

لا صح

مطيع لله ولا عاصي لله بحال فيقول ان الفعّال هو الله
وبترك الاوامر والنواهي يضل وهنا يحصل الغلط واما
العارف من يحفظ الاوامر **وكان** يقول في وصف
الولي الكبير المتمكن الشيخ يعقوب بن خضر الهندي
قدس سره وجدناه مقيدا مطلقا مطلقا مقيدا مطلقا
بالحقايق مقيدا بالشرايع وهذا مفاخرة الرجال انتهى .
الحاق وقفت عليه بعد كتابتي لما تقدم له وله تعلق
به في الجملة **قال** شيخنا العلامة العارف بالله تعالى مظهر
النور المشرق سيدي الشيخ عبد الله بن جعفر مدهر باعلوي
قدس سره في شرحه على بعض العقايد وليعلم انه ينبغي
ويتأكد خصوصا على طالب العلم المحصّل ان لا يكون ذا جمود
على ما اعتقد من ظاهر العقيدة ويرى ان ليس فوقه اعلا منه
فهذا اعظم حجاب واكبر مانع عن الترقي الى انوار ما فهمه
واسراره مما هو لدى الكملاء العارفين والاجلاء المحققين بل
ربما يؤل به ذلك الجمود والتعصب الى الانكار والرد والاعتراض
عليهم لقصور فهمه فالواجب التوقف اذا لم يفهمه وتسليمه
لاهله اهل الصدق والنور والكمال بل مقتضى الحب لهم
الانتصار والذب عنهم ورحم الله تعالى العلامة احمد ابن حجر
الهيتمي فقد نقل في فتاواه الحديثية ما وقع له في ابتداء
طلبه وهو في الصغر نحو البلوغ مع بعض شيوخه في دروسهم

مع الذب والانتصار لاولياء الله **وقال** في الفتاوى المذكورة
لابي ما رايت الا في محورهم يعني الاولياء قال واول ما وقع
كلامهم في قلبي فصادف قلبا خاليا فتمكنا ومعلوم
من ترجمته انه رباه الولي الكامل محمد بن ابي الجمائل قدسنا الله
تعالى باسرار الاكامل **وقد ذكر** الاجلاء ان
الامام النووي مع جلالته ومكانته في العلوم وشهرته
اخذ عن بسر المغربي الاسود الحجام وكان من مريديه
وله فيه كمال الاعتقاد وان بعض الفقها كان
يغري رجلا في الفقه والرجل يلقي عليه من علوم الحقائق
وذلك الفقيه يقتبسها وياخذها منه وذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والواجب الانصاف والاعتراف والتعري
عن دعوى العلم وعن الوقوف على ما فهم وعلم وعن الانكار
والرد بالمبادرة بلا تامل الا اذا اتضح وجه الخطاء من كل
وجه واتى به ومع ذلك فالتسليم اسلم واحرى بمن لا يجب
عليه ذلك **وينبغي** للاباء ان يرغبوا اولادهم في
محبة اهل الله عموما واجمالا ليرسخ في قلوبهم حسن الظن فيهم
وينشوا على ذلك وكذا ينبغي للعلماء الجامعين في مدارسهم
ومجالسهم ان يرغبوا الطلبة في ذلك ولاجل هذا ذكر
العلماء التصوف في اواخر عقائدهم ونبهوا فيها على ان

طريق سيد الطايفة الجنيد واتباعه طريق مقوم بالكتاب
ولهذا كان سيدي الحداد نفعنا الله ببركاته يشير
على ان المدرسين بالحرمين وغيرهما ان يقروا في دروسهم
كتاب احيا علوم الدين للامام حجة الاسلام الغزالي قدس
سره ونفع بالجميع انتهى **وما احسن** ما مدح به طريقة
الصوفية سيدنا الامام الغزالي قدس سره في كتابه
المنقذ من الضلال بقوله فما يقول القايلون في طريقة
طهارتها وهي اول شروطها تطهير القلب بالكلية عما
سوى الله تعالى واخرها الفنا بالكلية في الله وهي اخرها
بالاضافة الى ما لا يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب
من اوايلها وهي على التحقيق اول الطريقة وما قبل ذلك
كالدهليز للسالك اليه ومن اول الطريقة تبتدى المكاشفات
والمشاهدات حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملايكة
وارواح الانبيا ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم
فوايد ثم يترقى الحال في مشاهدة الصور والامثال والاشكال
الى درجات يضيق عنها نطاق النطق فلا يحاول معبر ان
يعبر عنها الا اشتمل لفظه على خطاء صريح لا يمكن الاحتراز
عنه وعلى الجملة ينتهي الامر الى قرب يكاد يتخيل طايفة
من الحلول وطايفة الاتحاد وطايفة الوصول وكل ذلك

اي التجمل خطاء انتهى **وكان** سيدي الغزالي المذكور رحمه الله يقول من لم يكن له نصيب من علم الباطن اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق وتسليمه لاهله ومن كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم شيء بدعة او كبر **وكان** يقول علم المكاشفة عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته فتنكشف له امور كان يسمع اسماءها ويتوهم بها معاني مجملة غير متضحة فتتضح **وكان** سيدي العارف بالله تعالى ابو المواهب الشاذلي قدس سره يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اني متطفل في علم التصوف فقال اقرا كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي واما العالم به فهو كالنجم الذي لا يدرك انتهى **وكان** سيدي عين القضاة الهمداني قدس سره يقول وكان قد حصل العلوم العقلية والنقلية في سن نحو ثمان عشرة سنة نظرت في حالي بعد تحصيل هذه العلوم فما وجدت قلبي الا متغيرا فاقبلت على كتب الامام محمد الغزالي اربع سنين حتى ضبطتها وفهمتها وظننت اني حصلت المقصود فوفد علينا الامام احمد الغزالي قدس سره فلازمته عشرين يوما فانشرقت علي احوال وظهر لي

امر لو انى تعبت في طلبه الف عام ما انتهى ذلك الطلب
وكيف لا يكون ذلك ومطلب القوم ذات الحق سبحانه
وتعالى لا يعرجون على اسم ولا صفة بل لو قاموا في طلبهم
ابد الاباد يرون انفسهم في اول قدم كما قال بعض
العارفين كل شيء راي او سمع او علم فهو غير ولا يتجلى
لهم بذاته الا في حجاب صفاته ولله در القائل شعر
كالشمس يمنعك الضياء وجهها، فاذا اختفت برقيق غيم امكنا،
والى ذلك اشار العارف التلمساني قدس سره بقوله
منعتها الصفات والاسماء ان نرى دون برقع اسماء
واما الذات البحت فلا يمكن شهودها هنا ولا في الدار
الاخرة حتى للحضرة المحمدية قال تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب والمراد بالحجاب
هو صورة التجلي على ما فسره بعض المحققين قدس سره
وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا اى على
غيب هويته الذي هو كنه ذاته الاقدس وهو الغيب
المطلق الذي يمتنع ان يعلمه غير الله مطلقا وعليه فلس
فالاستثناء في الاية منقطع اذ الكنه له الاطلاق
الذاتي وادراك الشيء مسبوق بتعينه وما تعين
فقد تقيد بالتعين ومن حيث لا تعين في الاطلاق

الاحسن لا يكون الا باستشهاده صح

الذاتي فلا علم ولا كشف فالعارفون كلما اقبلوا على ذاته تعالى ترقوا الى مقامات واحوال وانكشافات واذواق وكلها ترجع الى الاسماء والصفات. واما الذات فادراكها العجز عن الادراك كما قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك **قال** بعض العارفين قدس سره قد يتوهم بعض السالكين انه حصل له تجلي ذاتي من غير حجاب وما ذاك الا لان هناك اسماء الله تعالى استأثر الله تعالى بها في علم الغيب عنده ولم يكن عند السالك اطلاع عليها فيحصل له التجلي بواسطة اسم ذاتي من تلك الاسماء المذكورة فيظن لعدم معرفته تلك الاسماء انه حصل له تجلي ذاتي من غير حجاب فافهم انتهى **واذ جرى** ذكر وحدة الوجود ومرتع اهل الفنا والشهود فلنذكر مثالا يقربها للسالك نهج العارفين لا لمن اكتفى بلقلقة اللسان من الغافلين يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **وقد قال** سيدي العارف بالله تعالى اسمعيل الحبرتي قدس سره قد ينال المرء بمسألة من مسائل علمنا هذا ما لم ينله في مجاهدة حسين سنة انتهى وكما لم ينال ذلك من يناله كذلك يزل به من يزل قدمه وقد راى بعض العارفين قدس سره

م [illegible]

سيدي محي الدين ابن عربي قدس سره في منامه • فقال له يا سيدي انك ذكرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاك فصوص الحكم وقال لك اخرج به الى الناس ينتفعون به ونحن راينا الناس كثيرا منهم ضلوا بهذا الكتاب فقال له كتابي هذا ككتاب الله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا انتهى **وكان** سيدي العارف بالله تعالى سيدي علي وفا قدس سره يقول ان قال لك قائل لم دون العارفون قدس سرهم العلوم التي تضر بالقاصرين من العلماء فضلا عن العوام اما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فمخالفته نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا انه علم حكيم انتهى فقل له الشمس الذي اطلع شمس الظهيرة ونشر واضح شعاعها صحوا مع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامرجة التي تضر بها علم حكيم فان قال لك بلى ولكن عارض ذلك مصالح ترتبوا على هذه المفاسد فقل له وهذا الجواب عن مسألتك وحسبك جوابا ان من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية

وَصَرَّح بانه لم يُدَوِّنه الا باذن من الله تعالى في تدوينه لاهله فقط فتكون في التدوين امانة لهم ليظفروا من معانيه بما ينفتح به ابواب كالا نفس الباعثة سحائب الرحمة على قلوبهم وعلى السنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم ويحيى باثرهم انيتهم فتعدى اهل الغفلة والحجاب محجاب ربهم فنسافر بالغزاة الى ارض العدو ومكنوا اعداء الله من قراته بقلوب زائغة والسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة انتهى **وكان** سيدي اسمعيل الجبرتي قدس سره يقول ليس المراد من علم التوحيد نقله ولا حفظه ولا فهمه انما المراد ان تذوقه وتلتذ به كالماء البارد ويسرى في جميعك وكان يقول المتردد لا يصل الى الله انتهى **قال** بعض العارفين قدس سره وهكذا جميع المقامات لا فائدة فيها الا ان تكون حاصلة للانسان حالا وذوقا واثرا فكم من عالم بها وليس عنده منها رائحة انتهى وصورة ذلك المثال حسب ما ذكره بعض العارفين قدس سره هو قوله ومن معنى ذلك مثال ظاهر كرجل تعلم وجود الشمس وافاضتها النور على الكواكب وان الكواكب من حيثها ظلمانية بالذات وانما يظهر منها للالاء انما هو نور الشمس وتعدده وتغايره انما هو حسب ... النجوم لا حسب

تواپل

حدود ...

ذات النور مع مشاهدة ذلك الرجل الشمس واستهلاكه
نوره بصره في شهوده اياها استهلاكا حجبه عن شهود
النجوم و بما الحقايقها من الحكم في علم مع تمكين فيثبت ماله
الثبوت وينفى ماله العدم عن شهود واخر يعلم ما علم ذلك
التمكن الكامل لكن ليس له شهود بل هو في جوف الليل يثبت
عن قوة ايمانه ما يثبته الاول وينفي ما ينفيه ورجل ثالث
لم يعلم من النور الا ما راءه في النجوم ليلا فراه واحدا من
حيث حقيقته كثيرا من حيث سريانه في حقايق النجوم
فقال بوحدته من هذه الحيثية فقط لتعدده من حيث
النجوم ووحدته من حيث حقيقته فليس عنده وراء هذه
المرتبة للنور وجود فهو عنده كالحقيقة الحيوانية سـ
سايرة في انواعها واشخاصها هي عين كل من ذلك بالحقيقة
ولا تعين لها في نفسها فهذه الاقسام الثلاثة مثال الاحوال
المتكلمين في شهود وحدة الوجود وكثرة اعيانه فمنهم
من اثبت الوجود ونفى الموهوم المعدوم بالذات علما
وشهودا كالرجل الاول ومنهم من له ذلك ايمانا وعلما
فقط كالثاني ومنهم من خلط فنفى الوجود واثبت المعدوم
انتهى **والمرتبة الاولى** من مراتب الوجود الذات
وهي محتده ومستقره **المرتبة** الثانية الاحدية **الثالثة**
الواحدية **الرابعة** الالوهية **الخامسة** الرحمانية

فهو بصفة نعت الشمس عن عيان توحيده ومن صفة النجوم

المرتبة

السادسة الربوبية السابعة المالكية الثامنة
الاسما والصفات النفسية التاسعة الاسما الجلالية
العاشرة الاسما الجمالية الحادية عشر الاسما الفعلية
الثانية عشر عالم الامكان الثالثة عشر العقل الاول
الرابعة عشر الروح الاعظم وهو النفس الكلية واللوح
الخامسة عشر الجسم الكل وهو العرش السادسة عشر
الكرسي السابعة عشر عالم الارواح العلوية الثامنة عشر
الطبيعة التاسعة عشر الهيولا العشرون الهبا الحادية
والعشرون الجوهر الفرد الثانية والعشرون المركبات
الثالثة والعشرون الفلك الاطلس الرابعة والعشرون
فلك الجواهر فلك حكمي لا وجودي وهو عبارة عن نقطتين
بين الشمس والقمر احدهما يسمى راسا والاخر ذنبا
الرتبة الخامسة والعشرون الفلك المكوكب المسمى
بمنطقة البروج السادسة والعشرون مسمى زحل
السابعة والعشرون مسمى المشترى الثامنة والعشرون
مسمى بهرام التاسعة والعشرون سما الشمس الثلاثون
تسمى الزهرة الحادية والثلاثون تسمى عطارد الثانية
والثلاثون تسمى القمر الثالثة والثلاثون فلك الاثير التي
هي كرة النار الرابعة والثلاثون فلك الماثور الذي هو

[illegible]

كرة الهوى الخامسة والثلاثون فلك المائر المسمى بالكرة المائية السادسة والثلاثون فلك الماء ترابضا المسمى بالكرة الترابية المرتبة السابعة والثلاثون من مراتب الوجود المعدن الثامنة والثلاثون النبات التاسعة والثلاثون الحيوان المرتبة الاربعون من مراتب الوجود الانسان والله اعلم **ومما يجب** نقله هنا قول العارف العشاشي نفع الله به الحق وجوده مطلق عن تعينه بنسبة دون الاطلاق والتجميع ما هو له على حدته في بطونه كما هو له على حدته في ظهوره لا تبديل له ولا للكليات عن مقتضى تمايزها في الباطن اعتبارا كما حال التجرد يكون العالم والمعلوم والعلم واحدا مع تمييز كل وان امحى اثر التمييز ظاهرا فهو باطن ما يبدل القول لديه بحال في الظهور والبطون وكذلك في الشؤون وانما ينفح الاسم ظاهرا ويندرج في الاطلاق بحيث لا تمييز له ثم جال الاحكام ماثلة عند كل شأن منه واليه الى ان قال كما قال سيدنا علي وفا نفع الله به

الكل هو بلا مرا ❊ ان اطلقت قيوده ❊

والكل غير انني ❊ لا ثنا حدوده ❊

فالكل من حيث الطمس فيه وامحاء الآثار التي هو في مقتضيات التعين فلا إشارة ثمة الا له لهلاكه فيه لا لكونها صارت هو لانها حدوده وحدوده معتبرة له في الظهور والبطون عند اهل العيان والعيون فالخلط لا سبيل له فلو تغيرت الحقائق بناء ظنا لتغيرت ظاهرا ولا وجود له بل كل في فلك يسبحون ظهورا وبطونا ويختلف بحسب المجالات اذ لكل درجات فتحفظ ولا تخلط الى اخر ما قاله نفع الله به وقال قدس الله سره في محل اخر العبدية محققة لكل عبد وكون بالذات وبكل اعتبار وان كان من عند الله ومرده الى الله والى الله تصير الامور كلها فما قبلت التصرف من الاسماء جميع الكائنات الا بما لها من ذاتها من القبول الذاتي فلا تكون ابدية ولا تكون الله بحال وان كان كل ما بها من نعمة ظاهرة وباطنة فمن الله من وجود ايجاد اوحياة وسمع وبصر وعلم وكلام وقدرة وارادة وتصريفها في جميع الحركات والسكنات فهي في كل ذلك باقية في ثبوتها العلمي باقية ببقاء الله وفي وجودها الكوني باقية بابقاء الله وهذا حكمها لذا انها لا تقبل ان تكون الله كما يقول غير المحسن ولا ان تكون اغيارا مضادة لله ولا ان تحدث في علم الله الازلي الابدي ولا ان

نزول منه لا تبديل لكلمات الله فامش على هذا
ايها الواقف فانه حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم
والله اعلم وكل ما حاوله الجيلي رحمه الله هنا وغيره من
غير هذا فلا وجود له لان بطنت المعلومات في العلم
وبطن العلم في العالم فالحق باق والعين هالكة الا وجهه
له الحكم واليه ترجعون وهذا حكم الاشياء المعلومة
لله تعالى على الدوام في الظهور والبطون وهي عليه لذاتها
كيف كانت ظاهرة او باطنة لا تبديل لكلمات الله اولا
واخرا وبالله الاعانة ومنه الصيانة امين انتهى وقال
قدس الله سره ونفع به

ما رقى العشاق فما قد رقوا عن خلو ما سوى المحبوب سدا

اعلم انه يقال رقي في السلم بكسر القاف يرقى
بفتحها اذا صعد كبقي يبقى ومن العرب وهم طي من يفتح
عين الماضي من هذه الافعال فيكون فتح صاحب الانفاس
للقاف جاريا على لغتهم واعلم ان الترقي على انواع
وحاصلها حسب ما بينه غير واحد من العارفين قدس سرهم
انه بعض الاعتبارات على اربعة اقسام الاول وهو
الترقي بالله وهو عبارة عن تعلم العبد العلوم العقلية والنقلية
وهذا الترقي فرض على كل مسلم فانه به يستقيم دينه

وهو ترقي من الجهل الى العلم **وأما الثاني** وهو الترقي الى الله فهو عبارة عن السلوك الى الله على سنن الطريق الواضح بالذكر والمحبة والجذبات وهذا الترقي بناؤه على الاعمال سواء كانت قلبية او قالبية والترقي الاول بناؤه على العلوم سواء كانت علوما بالله كأصول الدين او بامر الله كما في الشرائع **وأما الثالث** وهو الترقي في الله فهو ترقي الواصل على اختلاف درجات الوصل **وأما الرابع** وهو الترقي بالله فعبارة عن الرجوع من الحق الى الخلق واليه يشير العلامة العارف بالله استاذ أهل الصفا سيدى العيدروس جعفر الصادق ابن مصطفى قدس سره بقوله في بعض انفاسه الله اكبر حق لي ان انثني وأجد نعيم الحب طي عذابه ولقوله نفع الله به في بعض موشحاته

وأيها والهدى حو حسابي في عروجي وذهابي

وما احسن قول القائل نترقون بالنزل في السعي الذى كان في صلاح العباد **وبالجملة** فالمترقون على اقسام **فمنهم** من يترقى من مواطن المعصية الى مواطن الطاعة ثم يترقى من نفس المعصية الى الطاعة وهو ترقي عامة المسلمين **ومنهم** من يترقى

من الغفلة الى الذكر وهو ترقي السالكين في بداياتهم. **ومنهم** من يترقى من الاخلاق المذمومة الى الاخلاق المحمودة وهو ترقي السالكين في نهاياتهم. **ومنهم** من يترقى من الخلق الى الحق فلا يرى موجودا سوى الله تعالى وهذا نهاية الترقي الى الله تعالى وبداية الترقي في الله ومن هنا بداية ترقي العارفين على حسب درجات المعرفة **فمنهم** من يترقى من صفاته الى صفات الحق فيشهد سمعه وبصره وعلمه وحياته وارادته وقدرته وكلامه لله تعالى بالتبري من الحول والقوة **ومنهم** من يترقى من نفسه الى الله تعالى فيفنى عنها بالكلية **ومنهم** من يترقى من فنائه الى البقاء بالله فيبقيه الله تعالى ببقائه وعلى كل حال فالترقي لا ينقطع ولا في الدار الآخرة لان الله تعالى لا نهاية له ولهذا امر سيد الكل بان يقول وقل رب زدني علما وصاحب الانفاس بشير بالترقي المذكور في الانفاس الى مقام الصحو بعد المحو وهو ان لا تشهد عن نومهم بالغفلة بعين قلبك غير المحبوب عنا اذ العبد سدى اي مهملا من هذا الوجه وهو كناية عن عدمه واما حكما وصورة فهو اي غير سدى اي غير مهمل كناية عن

معدوم بل هو ثابت بالحق فيكون الجمع في قلبك مشهودا والفرق على لسانك موجودا أو هذه هي الطريقة التي لا ائمة فيها ومن هذا الكلام تلمح قولهم الوحدة ذاتية والكثرة اعتبارية فشهود وحدة الوجود في الكثرة شهود وحدة ذاتية وشهود كثرته في وحدته مشهود كثرة اعتبارية ومجموع الشهودين كمال المعرفة **قال العارف** بالله تعالى سيدي اسمعيل الجبرتي قدس سره واذا من الله علينا رأينا الفرق عين الجمع وانظر من امامك ومن خلفك ومن **على يمينك** ومن على شمالك ومن فوقك ومن تحتك وما بينهم هل ترى غير الله تعالى انتهى والى ذلك اشرت بقولي في بعض قصائد

كي يرى الفرق حكمه في شهوده ذاك روض بشرى لمن يجتنيه

وقولي في اخرى

طهرنا بها فرقا وجمعا بما بدت وهذا هو المخفوق والمشرب الأهنا

وما ان غربا عنا ظهورها فدعها بما تبقى ودعنا بها نفنا

وقال شيخنا وسيدنا العلامة السيد عبد الله مرهن نفع الله

يا من هواهم مظاهر والسر فيهم ظاهر

بحسنكم لانكم الهاكم التكاثر

ومن كلامه نفع الله في جواب له لبعض اهل العلم نفع الله بالجميع قوله ان الاعيان الثابتة التي هي حقائق الاشياء

موجودة لعالمها وربها وهي في نفسها معدومة حقيقة
حكما واما احكامها التي هي الصور فهي معدومة
حقيقة موجودة حكما هذا ما حصل في الوقت وظهر
انتهى بحروفه **وبالجملة** فله التجرد عن المظاهر بمقتضى
كان الله ولا شيء معه وله الظهور في المظاهر بمقتضى
وهو معكم اينما كنتم لكنه لا يتقيد بذلك لانه
من وراء ذلك بمقتضى الا انه بكل شيء محيط وما احسن
قول سيدي عبد الغني النابلسي قدس سره نشبهه
وننزهه وقولوا بهما لا بواحد معشوش وفي الفصوص
لسيدي محيي الدين ابن عربي نفع الله به ما صورته

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا ** وان قلت بالتشبيه كنت محددا
وان قلت بالامرين كنت مسددا ** وكنت اماما في المعارف سيدا

وإلى ذلك أشرت بقولي

ونزه وشبه واعرف الكل تزيه ** عرائس جمع الجمع في المشهد الاسنا

اي نزه بالتنزيه الذاتي وشبه بالتشبيه الاعتباري
قال بعض العارفين قدس سره وانت اذا اعتبرت
الوجود بقطع النظر عن التعينات واحكامها من النسب
والاعتبارات اعتبرت الذات البحت وذلك الاعتبار هو
التنزيه الذاتي وان اعتبرت الوجود مع ملاحظة التعينا

وتنزله حسب مرتبة كل تعين وظهوره بما للتعينات
من النسب والاعتبارات التي هي للتعينات ذاتية وله
اعتبارية فذلك هو التشبيه ومجموع الشهودين
عندهم هو كمال المعرفة انتهى **فاما المحبة**
في المحبوب فهي لوعة نار تنقدح عن ميل القلب الى
محبوبه فتحرق ما سواه فلا يبقى لغير المحبوب في القلب
وجود والمحبون على انواع **فمنهم** من تحرق محبته ما
سوى محبوبه فيكون الحب في هذه المرتبة باقيا مع محبوبه
يناجيه ويكلمه وهي مرتبة المتكلمين وهي لعوام الطريقة
ومنهم من تحرق محبته ما سوى المحبوب مطلقا فتحرق
نفسها والمحب ايضا فيصير فانيا تحت سلطان المحبوب
وهذه مرتبة المصطلمين وهي لخواص الطريقة **ومنهم**
من يبقيه الله تعالى بعد الفناء فتكون محبته باقية ببقاء الله
وهو باق ببقاء الله تعالى وهو اعلا مما تقدم **قال**
بعض العارفين قدس سره واما العوام فليس عندهم
من المحبة الحقيقية شيء محبتهم انما هو ميل القلب لاجل
الاحسان فهم لا يعرفون ذوق المحبة الذاتية ابدا
بل لا يعرفون ذوق المحبة الصفاتية ايضا لان المحبة
الصفاتية ايضا ان تحب الله لكونه اهلا ان يحب لا لكونه

بقربك او بُعْد بينك والمحبة الذاتية هي التي تكون بعد الرؤية وليس عند العوام شيء من ذلك • وانما عندهم المحبة الفعلية وهي محبة الاحسان • واعني بالعوام خواص العباد والزهاد والنساك فافهم انتهى ويحتمل انه اراد بلفظ سيدي الظاهرة بمعنى انهم لم يقفوا مع شيء دونه

ومن ذلك ما وقع لحضرة سيدي سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي قدس سره في معراجه كما حكاه خادمه عنه وهو انه قال قدس سره رايت في المنام كأني قاصداً الى الله تعالى طالباً مواصلته سبحانه وتعالى على ان اقيم معه الى الابد فامتحنت بامتحانات لا تقوم له السموات والارض ومن فيهما لانه بسط لي بساط العطا انواعاً بعد نوع وعرض علي ملك كل سماء ففي كل ذلك غضضت بصري عنها كلها لما علمت انها تقطعني وانما هي تجربة لي وكنت لا التفت اليها اجلالا لحرمة ربي وكنت اقول في كل ذلك يا عزيز مرادي غير ما تعرض علي قال خادم الشيخ فقلت يا استاذي صف لي ما عرض عليك من ملك كل سماء فقال رضي الله عنه رايت كاني عرجت الى السموات فلما انتهيت الى سماء الدنيا فاذا انا بطائر اخضر فنشر جناحا من اجنحته

فحملني فطار بي حتى انتهى بي الى صفوف الملائكة
وهم قيام محرفة اقدامهم في النجوم يسبحون الله بكرة
وعشيا فسلمت عليهم فردوا علي السلام فوضعني الطير
بينهم ثم مضى فلم ازل اسبح الله بينهم واحمد الله بما
بلسانهم وهم يقولون هذا الادمي لاندرى كيف
جا الينا وتحكم معنا فالهمني الله بكلمات وقلت بسم الله
القادر على ان يغيبني عنكم ثم لم يزل يعرض علي الملك الجليل
من الملك ما كلت الالسن عن نعته وصفته فعلمت
انه يختبرني بها في ذلك كله كنت اقول يا عزيز مرادي
غير ما تعرض علي ولم التفت اليها حرمة لاجلاله ثم
رايت كاني عرجت الى السماء الثانية فنادوا الى الملائكة
فوجا بعد فوج ينظرون الي كما ينظر اهل المدينة
الى الامير يدخلها ثم جاءني رئيس الملائكة واسمه لاويد
وقال ان ربك يقريك السلام ويقول ابا يزيد احببتني
فاحببتك فانتهى بي الى روضة خضراء فيها نهر يجري
حوله ملائكة طيارة يطيرون كل يوم الى الارض
مائة الف مرة ينظرون الى اولياء الله تعالى وجوههم
كضياء الشمس وقد عرفوني بمعرفتهم لي في الارض
فجاؤني وحيوني وانزلوني على شاطئ ذلك النهر
واذا على حافته اشجار من نور لها اغصان كثيرة

متدلية في الهوى واذا في كل غصن فيها وكرطير
واذا في كل وكر ملك من الملائكة ساجد وكنت
كلما دخلت على شيء من ذلك اقول يا عزيز مرادي
غير ما تعرض علي كن لي يا عزيز جارا من جميع المستجيرين
وجليسا عن جميع المخلوقين ثم هاج من سري شيء من
عطش نار الاشتياق حتى ان الملائكة مع هذه الاشجار
صارت كالبعوضة في جنب همتي وكلهم ينظرون الي
متعجبين مدهوشين من عظم ما يرون مني ولم يزل
يعرض علي من الملائكة ما تكل الالسن عن نعته وفي
كل ذلك علمت انه يختبرني فلم التفت الى شيء منها
اجلالا لحرمة ربي وكنت اقول يا عزيز مرادي غير ما تعرض
علي ثم السموات السبع كذلك الى ان قال ثم لم ازل حتى
انتهيت الى بحر من النور تتلاطم امواجه يظلم في جنبه ضياء
الشمس فاذا على البحر سقف من نور يظلم في جنبي
نورهما نور ذلك البحر فلم ازل من بحر الى بحر حتى انتهيت
الى البحر الاعظم الذي عليه عرش الرحمن فلم ازل اسبح فيه
حتى رايت ما تحت العرش الى الثرى من الملائكة الكروبيين
والروحانيين وحملة العرش وغيرهم من خلق الله سبحانه
وتعالى في السموات والارض اصغر من حيث طيران سري

اني القصد اليه من خردلة بين السماء والارض
ثم لم يزل الجليل جل جلاله يعرض علي من لطائف بره
وكمال قدرته وعظيم ملكه ما كلت الالسن عن
نعته ووصفه ففي كل ذلك كنت اقول يا عزيز مرادي غير
ما تعرض علي فلم التفت اليها اجلالا لحرمة ربي فلما
علم الله سبحانه مني صدق الارادة في القصد اليه ناداني
سبحانه وتعالى الي الي وقال يا صفيي ادن مني واشرف
على مشرفات بهائي وميادين ضيائي واجلس على بساط
قدسي حتى ترى لطائف صنعي انت صفيي وحبيبي
وخيرتي من خلقي فكنت اذوب من ذلك كما يذوب
الرصاص ثم سقاني شربة من عين اللطف بكاس
الانس ثم صيرني الى حال لم اقدر على وصفه ثم قربني
منه حتى صرت اقرب من الروح الى الجسد ثم استقبلني
روح كل نبي وسلموا علي وعظموني وكلموني وكلمتهم
وكلمني روح محمد صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا يزيد
مرحبا واهلا وسهلا فقد فضلك الله على كثير من خلقه
اذا رجعت الى الارض اقرا امتي مني السلام وانصحهم ما اس
استطعت وادع لهم وادعهم الى الله تعالى ثم لم ازل في مثل
ذلك حتى صرت كما كان من حيث لم يكن التكوين وبقي
الحق بلا كون ولا بين ولا اين ولا حيث ولا كيف

جل جلاله وتقدست اسماؤه انتهى باختصار **قال** قطب زمانه شيخ مشايخي السيد الشريف احمد الغشاشي الحسني المدني قدس سره في شرح الحكم بعد نقله لما هنا ما نصه ومن اراده بكماله فليبنظره في كتاب القصد الى الله تعالى للجنيد البغدادي سيد الطايفة رضي الله عنهم من الكتاب التاسع من الكتاب المذكور **ومن ما يجري** مجرى ذلك ما ذكر ايضا حديث سيدي يحيى ابن معاذ قدس سره في شان سيدي ابي يزيد المذكور رضي الله عنه وهو انه راءه في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشا الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصاه مع عقبيه عن الارض ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فاطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهوى فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم طي الارض فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض فانقلبت لهم الاعيان فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم لقاء عبدك الخضر فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك حتى عدّ نيفا وعشرين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت فراني فقال يحيى فقلت نعم يا سيدي فقال من متى انت ها

مطلب تعريف كتاب القصد الى الله للجنيد البغدادي

من الكتاب التاسع ص

هنا فقال منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني
بشيء فقال احدثك بشيء يصلح لك ادخلني في الفلك
الاسفل فدورني في الملكوت السفلى فاراني الارضين
وما تحتها الى الثرى ثم ادخلني في الفلك العلوي فطوفني
السموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم اوقفني
بين يديه وقال سلني اي شيء رايت حتى اهبه لك
فقلت يا سيدي ما رايت شيئا استحسنه فاسألك
اياه فقال انت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا لافعلن
بك ولافعلن فذكر اشياء فقال يحيى ابن معاذ فهالني
ذلك فامتلات به وعجبت منه فقلت يا سيدي لم لم
تساله المعرفة به اذ قال لك ملك الملوك سلني ما شئت
قال فصاح بي صيحة فقال اسكت ويلك غرته عليه مني
لا احب ان يعرفه سواه قال سيدي ابو طالب المكي
رضي الله عنه بعد ان ذكر هذه الحكاية فهذا حال عبد
عن نفسه ماخوذ اذ كان ربه عز وجل له موجود طال مقامه
في المقامات فقصرت عن وصفه الصفات وحق له اذ
نظر الى المحسن الذي حسنت المحاسن كلها عن حسنه وشانت
الزينات جميعها بعد النظر الى زينته وشهد الجمال الذي
يجمل المتجملون ان لا يستحسن سواه ويجب عدم ما استحسن
او زين في عينه الا اياه ام كيف ينظر غير اياه ام كيف

يطلب غير ما احبّ او يصير مع غير ما طلب فهذا
نعت مطلوب بمعنى ماطلبته ووصف لشخص محبوب بمعنى
ما احبّ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس انتهى

ومما يجري مجراه مانقل عن سيدي ابي عثمان
الصابوني قدس سره انه قال خرجت من بغداد اريد
الموصل بينما انا اسير واذا انا بالدنيا عرضت عليّ بعزها
وجاهها ورفعتها ومراكبها وملابسها ومزيناتها ومشتهياتها
فاعرضت عنها ثم عرضت عليّ الجنة بحورها وقصورها
وانهارها وازهارها فلم اشتغل بها فقيل لي يا ابا عثمان
لو وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية
لحجبناك بها عنا ها نحن لك وقسطك من الدارين باتيك
انتهى فليكن رغبتك في الجنة لكونها دار رضاه وهروبك عن
النار لكونها محل سخطه وبهذا تخرج عن حظ نفسك.
واياك ان يداخلك شيء مما رأيت من حال سيدي ابي يزيد
قدس سره من جهة الكرامات فانهم قالوا ان الناس في
الكرامات على ثلاثة اقسام قوم يجعلونها غاية الامر
فان وجدوها عظموا من ظهرت عليه وان فقدوها لم يتوجه
اليه بالتعظيم وقسم قالوا وما هي الكرامات انما هي خدع
يخدع بها اهل الارادة ليقفوا على حدودهم حتى لا يلحقوا مقاما
ليس لهم حتى قال سيدي ابو تراب النخشبي قدس سره

لابي العباس رحمه الله صح

ما تقول اصحابك في هذه الامور التي يكرم الله بها على
عباده قال ابو العباس فقلت له ما رأيت احدا الا وهو
يومن بها قال ابو تراب النخشبي من لم يومن بها فقد كفر
انما سالتك عن طريق الاحوال فقلت ما اعرف لهم قولا فيه
فقال ابو تراب بل قد زعم اصحابك انها خدع من الحق سبحانه
وتعالى وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها
واما من لم يقترح بها ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين فيها
وكان هذا من ابي تراب بعد ان عطش القوم وهم اصحابه
فضرب بيده الارض فنبع الماء فقال فتى اريد ان اشربه
في قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض
فشرب واسقى قال سيدي ابو العباس الرقي وما
زال القدح معنا الى مكة وكان بعض سيدي ابو الحسن الشاذلي
قدس سره يقول والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان نطلب
ادبا مع الله تعالى ومن ظهرت عليه غطها لانها بنا هذه له
بالاستقامة مع الله تعالى والقسم الثالث وهو ان تظهر
الكرامة في الولي لغيره فالمراد بذلك تعريف ذلك العبد
الذي شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي اظهرت عليه
الكرامة اما ان يكون جاحدا فيرجع الى الاعتراف او ان
كافرا فيعود الى الايمان او شاكا في خصوصية هذا
العبد فاظهرت عليه ليعرفه الله تعالى بما فيه من ودايع

الإحسان انتهى وفي كتاب السلسلة العيدروسية
وهم رضي الله عنهم يستحب عندهم ان يظهر للمريد الصادق
شيئاً من الكرامات ليقوى بها على يقينه كما روى الفاضل
الخطيب رحمه الله في كتابه البراهين المشرقة في مناقب
سيدي عبد الله العيدروس قدس سره ان رجلا اتى
من بلدٍ بعيد زائراً لسيدي عبد الله العيدروس وقال له
يا سيدي اني كتبت شيئا من كراماتكم واريد ان اسمعها
منكم فقال له وما كتبت فذكر له احيا البغلة فسكت
العيدروس فاعاد عليه ثانياً فقال او تريد ذلك فقال نعم
فقال هذا قليل مما يتفضل الله به على اوليائه ثم قال اعلم انه
كانت لنا بغلة فماتت فلما اخبرت بموتها ذهبت اليها
ومعي بعض اصحابنا ومستحب عندهم ان الشيخ يظهر
للمريد الصادق شيئاً من الكرامات يقوى بها يقينه
فقلت له اتريد ان اشير اليها تحيى فقال انت اخبر فاشرت
اليها فقامت حية باذن الله تعالى وسارت شوطين
ثم اشرت اليها فماتت باذن الله تعالى كما كانت قلت
ومما وقع لسيدي عبد الله العيدروس قدس سره
من احياء الموتى ايضا ان زوجة الولية العظيمة الشريفة
عايشة بنت عمه عمر المحضار وقد سبق انسابهم توفيت فدخل
عليها العيدروس وهي ميتة مسجاة فناداها فاجابته بالتلبية

في الصوت الثالث وعاشت بعد ذلك مدة طويلة ولم
تمت الا بعد انتقاله قدس سره واتفق ان ادركتها
الوفاة مرة اخرى **وكان** سيدي العيدروس
غايبا في بلد الشحر فدخل عليها صاحب العيدروس
سيدي سعد بن علي مدحج الشهير بالسويني وكان
بينه وبينها رحامة فقال لها قومي يا بنت القطب وزوجة
القطب وام القطب كيف تموتين وما جا القطب يعني سيدي
ابابكر اي صاحب الانفاس وكان ذلك قبل ولادته فقامت
الى الحياة وحملت بعد ذلك بسيدي ابي بكر قدس سره ونفع به
وقد وقع لسيدي ابي بكر ايضا احياء الموتى وذلك لما
رجع من الحج ودخل بلدة زيلع اتفق موت جارية لحاكمها
وكان مغرما في محبتها فكاد يزيغ عقله ولازم سيدي
ابابكر في ذلك فدخل عليها وهي ميتة واحياها الله ببركته
ولم يخرج من عندها حتى اكلت وشربت وعاشت بعد
ذلك مدة هذا والقدرة صالحة للكل **وكان**
سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس سره يقول ربما وجد
الكرامات اهل البدايات في بدايتهم وفقد بها اهل
النهايات في نهاياتهم اذ ما عليه اهل النهايات من الرسوخ
في اليقين والقوة والتمكن لا يرجعون معه الى شيء انتهى
وكان سيدي ابو نصر السراج قدس سره يقول

وسألت ابا الحسن ابن سالم قدس سره فقلت له ما معنى الكرامات وهم قد اكرموا حتى تركوا الدنيا اختيارا وكيف اكرموا بان تجعل لهم الحجارة ذهبا فما وجه ذلك فقال لا يعطيهم ذلك لقدرها ولكن يعطيهم حتى يحتجوا يكون ذلك على نفوسهم عند اضطرابها وجزعها من فوت الرزق الذي ضمنه الله تعالى لهم فيقولون الذي يقدر على ان يصير لك الحجارة ذهبا كما هو تنظر بين اليه اليس بقادر على ان يسوق اليك رزقك من حيث لا تحتسبه فيحتجون بذلك على صحيح نفوسهم فيكون سببا لرياضة نفوسهم وتاديبا لها انتهى وهذا من باب قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي **فـريـدة** قول علي كرم الله وجهه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا استشكله بعضهم وقد سئل عنه سيدي احمد الغزالي قدس سره اخو حجة الاسلام فقيل له كيف يقول علي رضي الله عنه هذا وابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يقول ولكن ليطمئن قلبي فقال اليقين يتصور ان يطراء عليه الجحود لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها الجحود وهذا فرق حسن بين اليقين والطمانينة عدنا الى ما نحن بصدده **واعلم** ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسائر انبيا الله وملائكة الله وعباد الله الصالحين. وما يعين على طاعة الله تعالى كل ذلك مما يعين على محبة الله قال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي وقال عليه السلام [عن الله] وجبت محبتي للمتحابين في والمجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في وللمحبة الصادقة علامات اجلها واعلاها كمال المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واخلاقه قال الله تعالى. قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وكلام صاحب الانفاس قدس سره شامل جميع ذلك،

لطيفة يحسن نقلها هنا رأى مجنون بني عامر محب ليلى في المنام بعد موته وكان كما هو مشهور قد استغرق في حب ليلى وساح في البراري والقفار فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ما كان من الزلل وجعلني حجة على المحبين الذين يدعون محبة الله تعالى

قال سيدي شيخ الاسلام زكريا الانصاري قدس سره في شرح رسالة القشيري قدس سره بعد نقله لما ذكر فيه دليل على كمال الله تعالى وتنزهه وان من احبه حقيقة ان يفرغ كليته في طلبه فان مجنون بني عامر كانت

محبته لمن له اشباه مع انه استغرق في حبه هذا
الاستغراق العظيم وساح في البراري ولما راءه هذا
الرائي في المنام وهو من المحبين لله تعالى سأله عن حاله
فاجابه بما ذكروا انما جعله الله محبة على من ذكر لانه بذل
نفسه في محبة مخلوق له اشباه فكيف من ادعى
محبة من لا شبيه له فحقه ان تزيد محبته له على محبة
مجنون بني عامر الزيادة العالية فهذه الرؤيا في حق الرائي
ان كانت ممن كملت محبته لله وفي حق كل من سمعها
ان كان كذلك انتهى **قلت** ولزيادة
صاحب الانفاس سيدي العيدروس ابي بكر قدس
سره على محبة مجنون بني عامر الزيادة العالية قال في بعض
موشحاته ما كابي مشتاق مجنون ليلى في الغرام دوني
وما اجمع قول سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس سره
عليك بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى
ابت المحبة ان تستعمل محبا الا فيما يوافق محبوبه انتهى
واعلم ان مما يشكل على الافهام قول سيدي
زيد ابن اسلم قدس سره ان الله عز وجل ليحب العبد
حتى يبلغ من محبة الله ان يقول له اصنع ما شئت فقد
غفرت لك وقول ابي الحسن الشاذلي رحمه الله يبلغ الولي
مبلغا يقال له اصحبناك السلامة ورفعنا عنك الملامه

فاصنع ما شئت **قال** العارف سيدي علي المتقي قدس سره هذا الكلام قد اشتبه على كثير من العوام فظنوا ان الشخص اذا وصل الى مقام المحبة والخلة لا يضره ذنب وليس الامر كذلك بل المراد ان الشخص اذا تخلق باخلاق الله وصل الى مقام يقال له مقام تصريف القدرة وايضا يسمى مقام كن فيكون فيقال له اصنع ما شئت لانك وصلت الى هذا المقام ولانك موضوع عنك وزرك وثقل وجودك ومحو عنك وهم انيتك يناسب هذا الشرف وهذه الخصوصية لا ما يظنه العوام المنهمكون في الشهوات المتصفون بحظوظ النفس بل قال سيدي يوسف بن اسباط قدس سره يطيع الله كل احد ويعصيه الا المحب له انتهى وما احلى قول بعضهم في موشح له قيراط محبة خير من الف جلية ومملكة وجبشية وحاشية وعسكر.

خاتمة وقفت بعد كتابتي على ما تقدم في السلسلة العيدروسية على كلام لسيدي عبد الله العيدروس قدس سره في غير محل ترجمة فاحببت ايراده هنا لنفاسته لانه يتعلق بالترقي المذكور على حسب درجات الترقي ٥ وصورته حقيقة العارف سائر طائر فالسير يكون في مقامات النفس المطمئنة والطيران يكون في مقامات الروحانية العلوية ثم يتبدل الطيران بالجذبات فالجذبا

تبعده عن انانيته وتقربه الى هويته الى ان تورثه الجذبة
المتداركة فالمشاهدة احضرته معه وغيبته عنه الى ان
ظهر بالعيان فالعيان يستحقه والعين يمحقه ثم يحققه
الحق ويزهق باطله فيكاشف بانوار غيب الغيوب
في الغيب فيطالع اسرار الملك والملكوت وينبه في تيه
العظموت والجبروت حتى تجلى له شمس الربوبية
عن سماء العبودية فاشرقت ارض بشريته بنور ربها
وترقى المقام المستفاد من سر الله نور السموات والارض
ثم هتكت الطاف نفحات الربوبية وانفتح له في عين الشمس
باب الهوية فانغمس فيه المنغمس ثم لا تسال
قد كان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
فاستضاءت الجسدانية بنور الشريعة وظهرت المشكاة
القضائية بلوامع الطريقة وتنورت الزجاجة القلبية
بانوار الحقيقة الروحانية واشرق مصباح الروحية بنار
نور نور الالهية وبدت شجرة الوحدانية ونودي
موسى السر من الشجرة اني انا الله رب العالمين
فامحت الجهات وتلاشت الصور وانطمست وانهدمت
الاخر وسطعت عزة الوحدانية وتجلى نور الصمدانية
فتدكدك جبل الانسانية وخر موسى الروحانية
صعقا فاحترقت الغيرية بنار الغيرة وارتفعت وتقيدت

الوحدة له هذا أوان ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو سر كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق فرعى في رياض المعرفة وشرب من حياض المحبة واستراح من ضرورات العلل والعلل وكثرة السؤال وتغير الاحوال وهذا مقام المعرفة بالمشاهدة الحقيقية فحينئذ انتفى المحال واندرجت الاشياء كلها على ماهي عليه في غيب الغيوب الذي هو احدية الذات كالشجرة في النواة فافهم انتهى وقال قدس سره

كم امور في ابتداها مائله ثم عقباها السلامة والهنا

ارشدك قدس سره بعدم المبالاة بما يلاقيك في اول سلوكك من صعوبة الطريق لان مآل ذلك وعاقبته السلامة من تلك الاهوال والهنا بما تقع فيه من المقامات والاحوال ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن يخطب الحسنا لم يغله المهر وفي الكتاب العزيز من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ماكانوا يعملون وما احسن قول شيخنا خاتمة المحققين سيدي وجيه الدين السيد عبد الرحمن بن عبد الله بالفقيه باعلوي قدس سره حيث قال رحمه الله

ولابد دون الوصل من الم النوى ولا بد دون الشهد من سم لسعة

وقال الآخر ومن رام العلا من غير كدٍّ . اضاع العمر في طلب المحال وقال الآخر
لا تحسب المجد تمراً انت آكله . لا تدرك المجد حتى تلعق الصبرا .
وقال صاحب الانفاس في بعض موشحاته شعر
ولولا الشوك ما عز مجني كل حالي . ومن لم يدن من الغوص ما جاء بالجواهر
ولله در صاحب لامية العجم رحمه الله حيث قال شعر
حب السلامة يثني هم صاحبه . عن المعالي ويغري المرء بالكسل .
فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً . في الارض او سلماً في الجو فاعتزل
ومن ثم قال بعض العارفين قدس سره ليس شيء من البر
الا دونه عقبة يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر عليه شدتها
افضى الى الراحة والسهولة وانما هي مجاهدة النفس ثم مخالفة
الهوى ثم مكابدة في ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم . ه .
اذا علمت ذلك فلنتعرض لذكر بعض ما حضرنا هنا من
كلام السلف نفع الله بهم فيما يتعلق بذلك **فنقول**
كان السيد الشريف العارف بالله تعالى سيدي محمد
جمل الليل باعلوي قدس سره يقول اذا طهر القلب لم يشبع
من تلاوة القرآن وكان يقول عند تلاوة القرآن
ما احلى هذا ما اشبهه في الحلاوة بسكر ولا بشهد ولا غيره
وما ذاك الا لتحققه بما اشار اليه صاحب الانفاس .
ومن ذلك ما في ترجمة السيد الشريف العارف بالله
تعالى سيدي علوي ابن محمد مولى الدويلة قدس سره

انه كان اذا أهمه امر احرم بالصلاة وأطال القيام فيها ويقول هي اعظم لذاتي حتى اذا مرض وجاء وقت الصلاة قام اليها بنشاط كأن لم يكن به شيء **وكان** السيد الشريف العارف بالله تعالى سيدي عبدالله الحداد يقول إن للذكر ثمرات ونتائج يجدها من واظب عليها بوصف الادب والحضور اقلها ان يجد فيه من الحلاوة ما يستحقر في جنبه كلما يعرفه من اللذات الدنيوية واعلاها ان يفنى بالمذكور عن الذكر عما سواه انتهى **وكان** سيدي ابراهيم ابن ادهم رحمه الله قدس سره يقول لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف انتهى **وكان** سيدي عبد الله الحداد المذكور يقول ايضا ومقصود الاوراد روحها هو الحضور مع الله فيها فعليك به ولن تصل اليه مالم تسلك طريقه وهي فعل الاعمال الظاهرة مع تكلف الحضور مع الله فيها فان واظبت على هذا اعشتك انوار القرب وفاضت عليك علوم المكاشفة فعند ذلك يقبل قلبك على الله تعالى بكليته ويصير الحضور مع الله تعالى سجية له وخلقا راسخا فيصير تتكلف الحضور مع الخلق عند الحاجة اليه وربما لا تقدر عليه وعن هذه الحالة تنشاء الغيبة والاستغراق والفناء عما سوى الله تعالى الى غير ذلك من مواجيد اهل الله فاصل ذلك المواظبة على الاعمال الظاهرة والمحافظة عليها مع تكلف الحضور مع الله تعالى فيها قال واحذر ان تترك العمل لورد مخافة ان لا تدوم

والكذه

المعرفة

عَليْه فَإِنَّ ذلكَ منَ الحماقة وينبغي ان لا نعمل في كلّ وقت بحسب النشاط والفراغ بل ينبغي ان نسمّي نشاء تزيد عليه عند النشاط ولا تنقص عنه عند الكسل **وقال** في حِكمه لا يبلغ العبدُ حقيقة الايمان حتى يجد في معاملة الحق ما يجد اهل الشهوات في شهواتهم من اللذة والحلاوة وذال فيها في محل اخر حتى يكون الخير في الاكثر نشاقا في الحال حلوا في المال ومثل فاعله مثل الذي يصعد في العقبة الكؤد ولا [illegible] يجد الراحة حتى ينتهي الى اعلاها ثم والشر يكون في الاكثر حلوا في الحال ونشاقا في الانتقال ومثل فاعله مثل الذي يقع من ذروة جبل او بيت لا يجد الالم حتى يقع على الارض **وكان** قدس سره يقول ايضا من عالج نفسه يصير لا يمل من فعل الطاعات ولا يسام من تعاطي الخيرات في جميع المالوفات ولا يميل ولا يانس بالشهوات واللذات الفانيات ولا ينبغي ان يطلب ذلك في البدايات فانه لا يحصل الا بعد المجاهدات بذلك جرت سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا فالانسان في اول الامر بجانب المخالفات ويفطم نفسه عن الشهوات ويكلفها العمل بالطاعات تكلفا مع الاشتغال بالمشقات حتى يعلم الله سبحانه وتعالى صدقه في اقباله ورغبته في عمارة قلبه

ما نشاهده حاله فعند ذلك ينظر اليه ويشمله بلطفه
الخفي فيجد في الطاعات والعمل بالصالحات ما لا مزيد
عليه من النعم واللذات في غير شغل عن الله تعالى ويجد
في الشهوات غاية المرارة ويجد في نفسه من العزوف
عنها امرا لا يتصور معه خطورها على باله وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل بما صبروا وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية انتهى كلامه
وذكر سيدي القشيري صاحب الرسالة في رسالة
له في الذكر ان من جملة ما يحصل للسالك من احوال ذكر
القلب ان يظهر عليه شيء وهو ان يجد الحلاوة في فيه
وحلقه حتى يقوم له ذلك مقام طعامه وشرابه ويجد
منبع ذلك الشراب من اصول اسنانه وهو احلى من العسل
وتلتقي اسنانه بعضها على بعض حتى يشق عليه ان يفتح
فاه فيجد الشراب في فيه على هذا الوصف وفي حال هذا
الشرب يقرب العبد من الموت حتى يذوب ويكاد
يموت الى ان قال وفي حال هذه اللذة تقوى معرفة
السالك ويحتد بصره وبصيرته حتى يكاد يسمع وقع

اقدام النمل انتهى بحذف واختصار انتهى وكان سيدي ثابت البناني قدس سره يقول كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وكان سيدي عتبة الغلام قدس سره يقول كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وكان بعض العلماء يقول كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كأني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه ثم كنت اتلوه كأني اسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله بمنزلة اخرى فانا الآن اسمعه من المتكلم فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر عنه انتهى وكان حجة الاسلام الغزالي قدس الله سره يقول من عوّد نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوت ارضه وسمائه صار ذلك عنده الذّ من كل نعيم فلذة هذا في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام اعظم من لذة من ينظر الى اشجار الجنة وانهارها بالعين الظاهرة هذا حالهم وهم في الدنيا فما الظن بهم عند انكشاف الغطا في العقبى الى ان قال فان كنت لا تشتاق الى لذة الوقاع والصبي لا يشتاق الى الملك والشوق بعد الذوق ومن لم يذق لم يعرف

ومن لم يعرف لم يشتق ومن لم يشتق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي في الحيرة وبين في اسفل السافلين **قال** سيدي محمد بن عباد قدس سره في شرح الحكم بعد ايراده لشيء مما نقلناه هنا ما صورته وما ذكرناه من الحلاوة والنعيم انها ثمرة الاعمال الصحيحة المتقبلة السالمة من الرياء والسمعة **قال** ابو تراب رضي الله عنه اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان يعمله واذا اخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرة العمل والاعمال الموصوفة بهذه الصفات مقبولة بفضل الله تعالى **وورد** في الخبر لا يقبل الله تعالى من مسمع ولا من مرآء عملا دليل خطابه على ان العمل السالم من الرياء والسمعة مقبول قال عز من قائل انما يتقبل الله من المتقين وقبول الله تعالى لعمل العبد ورضاه به هو الثواب المعجل كما يقوله المصنف بعد هذا وذلك علامة على وجود الجزاء عليه في الدار الاخرة حسب ما يأتي في قوله وجود ثمرات الطاعات عاجلا بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها آجلا **وقال** ابو سليمان الداراني قدس سره كل عمل ليس فيه ثواب في الدنيا ليس له جزاء في الاخرة فحصل من هذا الوجه ان الحلاوة علامة على وجود القبول المقتضي لوجود الرضاء والجزاء ولذلك

قال الحسن رضي الله عنه تفقد والحلاوة في ثلاثة فإن
وجدتموها فابشروا وامضوا للقصد ثم وان لم تجدوها
فاعلموا ان الباب مغلق عند تلاوة القرآن وعند
الذكر وفي السجود وزاد غيره وعند الصدقة وبالاسحار
وقيل في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال
جنة معجلة وهي حلاوة الطاعات ولذاذة المناجاة والانس
بفنون المكاشفات وجنة موجلة وهي فنون المثوبات
وعلو الدرجات **قال** الشارح المذكور وهذه الحلاوة
المذكورة لا تكون الا في مقام المعرفة الخاصة وهي التي
تنافيها المعصية قيل لبعضهم هل تعرف الله تعالى فغضب
على السائل وقال أتراني اعبد من لا أعرفه تعالى أو
نعصي من نعرفه **وقيل** لبعضهم بم تعرف إنك
عرفته قال لم اقصد بمخالفته الا وردّ على قلبي استحياء
منه **وقال** اسمعيل بن نجيد قدس سره التهاون بالامر
من قلة المعرفة بالآمر فان العصيان في حال العرفان بعيد
فان وقعت منه زلة أو هفوة بحكم وكان امر الله
قدرا مقدورا وجد لذلك لا محالة مرارة وألما في قلبه
توجد ان هذه المرارة والألم في المعصية علامة صحة
ما وجد من الحلاوة انتهى **ثم قال** الشارح المذكور
واما الحلاوة التي يجدها من هو دون اهل هذا المقام في

بعض العبادات قد خوله مغلوله الا ما فيها من تنشيط العبادة للمواظبة على العبادة والحلاوة على الاطلاق اذا وجدها العامل في العمل لا ينبغي له ان يقف معها ولا يفرح بها ولا يسكن اليها وكذلك ايضا لا ينبغي له ان يقصد بعمله الى نيلها لماله فيها من اللذة والحظ فان ذلك مما يقدح في اخلاص عبادته وصدق ارادته وليكن اعتناؤه بحصولها ليكون ميزانا لاعماله ومحكا لاحواله فقط **قال** الواسطي قدس سره استحلاء الطاعات سموم قاتلة قال في لطائف المنن وصدق الواسطي وأقل ما في ذلك انه اذا فتح لك باب الحلاوة في الطاعة تصير قائما فيها منطلبا لحلاوتها فيفوتك صدق الاخلاص في نهوضك لها ويجب دوامها لا قياما بالوفاء ولكن لما وجدت من الحلاوة والمتعة فتكون في الظاهر قائما لله تعالى وفي الباطن انما قمت لحظ نفسك ويخشى عليك ان يكون حلاوة الطاعة جزاء تعجلته في الدنيا وتأتي يوم القيمة ولا جزاء لك انتهى **قلت** ومن الحلاوة المدخولة ما نبه عليه العارفون كسيدي احمد زروق قدس سره بقوله قد اولع كثير من فقراء الوقت بعلوم الاسرار ودقائق الاذواق ودقائق كلام القوم دون اعتناء باحكام العبودية واداب

الربوبية فانصرفوا عن المراد وفارقوا موجبات الوداد
وحصل لهم التعويق في عين اداء السداد ومنهم من
تشرك فيه لذة فهم الكلام فبطنه دونها وربما ادعاه
حالا لنفسه وكان طردا. فحق الصادق ان يشتغل
بما هو كاله من التخلق والتحقق مع الاعراض عن الاغراض
قال في الحكم تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب
خير من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب انتهى
واعلم ان الكشف المعتبر عندهم هو بلوغ ماوراء
حجاب العلم من المشاهدة الالهية واما الكشف الصوري
وهو كشف الكون مثل الاخبار بوقت قدوم الغائب والاخبار
بما وراء الجدار ونحو ذلك فليس بشيء في طريق اهل الله
تعالى بل هو قاطع عنها ولذلك لم يختص به ملة دون
اخرى كذا حققه العارف التلمساني في شرح
منازل السائرين نفع الله بالجميع وقال قدس الله سره
والحيل في مقتضاها حايله ماحلت عنه الغاية هو غنا
يعني الحيل الشيطانية بحسب مراتب الشيطان كما
سبق التنبيه عليه قال حجة الاسلام الغزالي قدس
سره الشياطين جنود مجندة فلكل نوع من المعاصي
شيطان يخصه ويدعو اليه وقال ايضا كن من شياطين

و التحقق ٣

الجن في امان واحد من شياطين الانس فانهم اراحوا شياطين الجن من الاغواء والتعب والضلال انتهى
ومن جملة تلك الحيل احتجاج بعض الجهلة في اداء الفرائض واجتناب المناهي بقوله ان الله غني عن صلاتنا وعبادتنا قال الله تعالى ان الله لغني عن العالمين وترك النظر في قوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه كما قال تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض نعم والله ان الله لغني بذاته لذاته عن العالمين فلغنائه افتقر كل شيء اليه وعول في ضروراته الظاهرة والباطنة عليه واتصف كل شيء بالفقر اليه اتصافا ذاتيا والفقر بالذات طالب سائل بالذات والطلب الذاتي هو الاتصاف بالعبودية الذاتية لكن من كان استعداد عبوديته الذاتية للاعمال الصالحة توجه الى الله تعالى فهو كما قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتدي فريق في الجنة ولا ابالي فلا يحمد الا الله تعالى ومن كان استعداده عكس ذلك فهو كما قال الله تعالى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وفريق في السعير وهولاء للنار ولا ابالي ومع ذلك فلا يلوم من الا نفسه لان الله اعطى كل شيء خلقه وما يقتضيه استعداده الذاتي

ومما اجيب لذلك البعض صح

حسب ما سبق به العلم المحيط التابع للمعلوم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم له الحجة البالغة والنعماء
السابغة وقد انسبغ الكلام في هذا المرام بشئ والذي
بل ويشبحي باعتبار وذلك لرؤيتي له في شهر
رمضان في المدينة المنورة وفي الرويا اني صليت
خلفه في المحراب العثماني واعطاني اربع عنابات
ثم جعل يأكل عنابا ويضع نواة فصرت امصه لما فيه
من ريقه المبارك وقال لي بعض العارفين نفع الله
والسر في اعطائه العنابات لك انه مرزوق للخدمة
وفي الرويا قلت له والذي اخذ عنكم ولقنتوه الذكر
ولم يكن لي ذلك لاني اذ ذاك ما ولدت فلقنني ذكر الله
ثم اشار بكل يده اليمنى الى الحضرة المحمدية مشيرا
الي بالتوجه والاستمداد منها وهو سيدي قطب
الارشاد السيد الشريف عبدالله بن علوي الحداد قدس الله
سره ونفع به وهذا ما قاله دام امداده واما اماني
المغفرة ودخول الجنة من غير سعي لذلك بفعل المامورات
والمسارعة الى الخيرات مع ترك المحظورات ومجانبة
السيئات فهو حمق وغرور وموالاة للشيطان لعنه الله
بقبول تزويره وتلبيسه وترويجه للشر في معرض
الخير ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر

فلقنني

بخسر خسراناً مبيناً يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غروراً فمن ظن انه يذنب ثم لا يتوب الى الله تعالى
توبة صحيحة وان الله تعالى يغفر له وكذلك
يتكاسل عن الطاعات ويتشاغل عنها بامور الدنيا
ويتوهم مع ذلك انه يكرمه ويرفعه في درجات الجنة
مع المحسنين فهو المتمني المغرور العاجز الاحمق وذلك
لان الله تعالى يقول وقوله الحق ولله ما في السموات
وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي
الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة
واللمم هو الصغائر من الذنوب التي لا يكاد العبد
يخلو منها وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار اي لا نجعلهم سواء اي عندنا لا في الدنيا
ولا في الاخرة كما قال تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
فابطل حسبانهم وتوهمهم وذم حكمهم بذلك اعني ظنهم
التسوية بينهم وبين اهل الاحسان عند ربهم

وقد وصف الله ملآئكته وانبيآءه عليهم السلام ٠
وعباده المومنين في كتابه بالاعمال الصالحة وبالملازمة
لها وبالمسارعة فيها مع الخوف والخشية والاشفاق
والوجل فقال تعالى في الملآئكة بل عباد مكرمون
الى قوله وهم من خشيته مشفقون وقال تعالى في الانبيآء
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
ان عذاب ربك كان محذورا وقال ايضا فيهم
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا
ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تعالى في المومنين
ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضيآء وذكرى
للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة
مشفقون وقال ايضا فيهم ان الذين هم من خشية ربهم
مشفقون الى قوله تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في
الخيرات وهم لها سابقون ولما سالت عائشة رضي الله
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى
يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة أهو أن الرجل يسرق ويزني

ثم نخاف قال لا بل هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق
ويخاف ان لا يقبل منه الحديث ولما وصف الله بعض اعدائه
ووصفهم بالغرور والتمني فقال عن واحد منهم ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا يعني من
جنته التي اعجب بها ونسي نعمة الله عليه فيها وتكبر
بها وافتخر على من هو خير منه من عباد الله وانظر
في جملة قصته التي حكاها الله عنه وعن العبد الصالح
في قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الى اخرها وقال
تعالى عن الاخر من الاعداء المغرورين لاوتين مالا وولدا
يعني في الاخرة فكذبه الله تعالى وتوعده بالعذاب
وانزله به وقال عن اخر منهم ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى فانظر الان باي شيء وصف الله احبابه
واولياءه وبعضا به واعدائه فباي الفريقين اقتديت
وتشبهت كنت معه فان من تشبه بقوم فهو منهم كما
ورد وقد تبين لك عن ملايكة الله وانبيائه وعباده
الصالحين انهم كانوا غير امنين لصالح العمل ومحا تبرره
للسيات والزلل مع الخوف من الله والوجل وان الاعداء
كانوا على الضد من ذلك من العصيان وترك الاحسان
مع الغرور والامن من مكر الله والتمني على الله فاختر

لنفسك صحبة خير العربقين وتشبه بهم في الاعمال والاوصاف
لكن معهم ان شاالله تعالى **واعلم** ان اماني
المغفرة مع الكسل والبطالة من اضر شيء على الانسان
وقد فشت على السنة المخلطين من اهل هذا الزمان
ولذلك طولنا الكلام عليها رجاء ان ينفع الله به من
وقع عليه منهم فينتبه من غفلته ويستيقظ من رقدته
عندما يعلم ان اهل النبوة والصلاح كانوا اهل نهاية الخوف
من الله تعالى حتى كان نبينا صلى الله عليه وسلم
يقول لو واخذني الله تعالى انا وابن مريم بما جنت
هاتان يعني السبابة والابهام لعذبنا ثم لم يظلمنا
شيئا ولا تشك ان الانبياء والاولياء اعرف بالله
وبكرمه العظيم ورحمته الواسعة من غيرهم فلم يبق
الا ان اهل التخليط والتفريط اولى بالخوف من كل وجه
وعلى كل حال **واعلم** ان المتمني والمغرور مقطوع
الحجة بايسر مؤنة فاذا قال ان الله لا تضره الذنوب
ولا تنفعه الطاعة وهو غني عني وعن عملي فقل له
صدقت ولكن الذنوب تضرك والطاعات تنفعك
وانت فقير الى العمل الصالح ثم قل له اقعد عن الكسب
والحركة والسعي للمعايش فان الله تعالى قد ضمن لك
الرزق وخزاين السموات والارض في قبضته

فسوف يقول لك صدقت ولكن لا بد من السعي والحركة وقل ما رأينا شيئا يحصل بدون ذلك فقل له الدنيا التي امرك الله بتركها ونهاك عن الرغبة فيها وضمن لك قدر الكفاية منها لا تحصل الا بالسعي والطلب والاخرة التي رغبك الله فيها وامرك بطلبها واخبرك في كتابه وعلى لسان نبيه بالمنكر لا تنجوا فيها من عذابه وتفوز بثوابه حتى تسعى لها وتجتهد في طلبها ثم نراك مضيعا لها غير مكترث بها فما انت الا شاك مرتاب او احمق مغرور قد عكست الامور ووضعت الاشيا في غير مواضعها فباي حجة وباي وجه تلقى الله وتلقى رسوله الذي ارسله اليك يدعوك من الدنيا الى الاخرة فعند ذلك تنقطع حجته ولا يدري ما يقول

واعلم رحمك الله يقينا انه كلما كان الايمان اقوا والعمل اصلح كان الخوف اكثر وكلما كان الايمان اضعف والعمل اسوا كان الخوف اقل والامن والاغترار اغلب فاعتبر ذلك في نفسك وغيرك تجده بينا **وعلى الجملة** فان المومن الصادق هو الذي يعمل بالصالحات ويخلص فيها ويرجوا الثواب والقبول عليها من فضل الله ويجانب السيئات ويبعد عنها ويخاف ان يبتلي بها

ويخشى العقاب على ما عمله منها ويرجوا المغفرة من الله تعالى بعد التوبة والانابة إلى الله فمن كان من المؤمنين على غير هذه الاوصاف فهو من المخلطين وامره في غاية الخطر فافهم هذه الجملة طالب نفسك بها تنجو وتفز ان شاء الله تعالى **واعلم** أن عنوان السعادة ان يوفق الله العبد للعمل الصالح في حياته وييسره له وعنوان الشقاوة ان لا ييسر للعمل الصالح ويبتلي بالعمل السوء وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ومن خلق للجنة يسر لعمل اهل الجنة ومن خلق للنار يسر لعمل اهل النار ولما قبض الله القبضتين قال لقبضة السعداء هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون وقال لقبضة الاشقياء وهؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون **ثم اعلم** ان المؤمن الموفق بالدين الراسخ في العلم واليقين هو الذي يحسن العمل لله ويجتهد في ذلك بكليته ثم يعتمد على الله وعلى فضله ولا يعتمد على عمله وحسناته وعلى هذا الوصف مضى الانبياء والعلماء وصالحوا السلف والخلف عليهم السلام والرحمة والرضوان والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله لن يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته **ثم كان** صلى الله عليه وسلم يجتهد في الاعمال الصالحة إلى الغاية والنهاية حتى

تورمت قدماه من طول القيام بالليل • واما الذي
يجتهد في الاعمال الصالحة ويعتمد عليها فهو معجب بنفسه
جرئ على ربه وربما يبتلى ليتبين له عجزه وعدم صلاحيته
لشيء من الاعمال الصالحات • ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من
يشاء والله سميع عليم **وكما بلغنا** ان عابدا
عبد الله تعالى خمسمائة سنة فاذا كان يوم القيمة
يقول الله له يا عبدي ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب
بل بعملي فيامر الله به فيحاسب على نعمة البصر فتستغرق جميع
عباداته وتبقى عنده نعم الله كثيرة فيؤمر به الى النار
فيقول يا رب ادخلني الجنة برحمتك فيامر به اليها ويثني
عليه ويمدحه جل وعلا فقد ظهر انه لا بد من امرين احدهما
اصلاح العمل والثاني الاعتماد على الله دونه وما احسن
ما قال الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه حيث يقول
بك لا نصل ولا بد منك يعني انك لا نصل بالعمل دون فضل الله
ولا بد من العمل امتثالا لامر الله **وقال** الشيخ ابو
سعيد الخراز رضي الله عنه من ظن انه بالعمل يصل فهو متعنى •
ومن ظن انه بدون العمل يصل فهو متمني • يعني يصل الى الله
والمتمني هو الذي لا يعمل ويزعم انه متكل على فضل الله •
وذلك غرور وحماقة فانه لا يصح منه الا تكال على الله ،

وعلى فضله الا بالعمل الصالح كما تقدم **قال** الحسن رحمه الله
ان اماني المغفرة قد لعبت باقوام حتى خرجوا من الدنيا
مفاليس اي من الاعمال الصالحة وقال ايضا ان المومن جمع
احسانا وخوفا وان المنافق جمع اساءة وامنا **قلت**
وذلك عجيب جدا لان الخوف بصاحب الاساءة اليق
لتعرضه باساءته لسطوات الله وانما امن مع الاساءة
لانتكاس قلبه وعمى بصيرته ولكن من يهدي الله فهو
المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اللهم
اهدنا وكن لنا ربنا وليا مرشدا الى ما تحبه منا وترضى
به عنا فقد فوضنا اليك امرنا وتوفنا مسلمين والحقنا
بالصالحين **فاما الاحتجاج** بالقدر الذي يجريه
الشيطان اللعين على السنة كثير من عامة المسلمين ففيه
خطر كثير وهو ان احدهم **اذا** قيل له وقد ترك بعض
الواجبات او فعل بعض المحرمات لم فعلت ذلك وخالفت
امر الله وامر رسوله فيقول ذلك مقدر علي ومكتوب
ويقضي بعذر بذلك نفسه ويرفع الحرج عنها ويحتج
على الله تعالى الذي له الحجة البالغة على جميع خلقه في كل
حال لا يسال عما يفعل وهم يسالون **واقول** ان قول
العاصي هذا اعظم من معصيته واكثر ضررا عليه في
دنياه واخرته لان معنى هذه المقالة تدل على صاحبها

ان قال على اعتقاد باطن على تزلزل قواعد دينه من
اصلها فمتى يتوب هذا العاصي ومتى يندم على فعله
القبيح ومتى يستغفر منه وهو لا يراه له فعلا ويرى
انه مجبور مقهور ليس له اختيار ولا قدرة وهذا
هو بعينه مذهب الجبرية وهم فرقة من المبتدعين
في الدين يقولون بعدم الاختيار على ضد ما تقوله
المعتزلة وهم فرقة اخرى من اهل البدعة ومعتقد
اهل الحق والسنة والجماعة وسط بين هاتين الفرقتين
وهو كما قال بعض العلماء خارج من بين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين ومعتقد اهل السنة جعلنا الله
منهم بفضله انه لا يكون كائن صغير ولا كبير الا بقضاء الله
ومشيئته وارادته وقدرته وان العباد وافعالهم حسنها
وشرها خلق الله تعالى ثم بعد ذلك يطالبون انفسهم
بامتثال اوامر الله كل المطالبة ولا يرخصون لها في ترك
شيء منها ويحملونها على ترك المنهيات وعلى اجتنابها
راسا وان وقعوا في شيء منها بادروا بالتوبة والاستغفار
وان فرطوا في شيء من الامر بادروا بقضائه وتابوا
الى الله تعالى من تركه ولا يحتجون لانفسهم على الله ابدا
تعالى ولا يعذرونها بسبق القدر ولا يرخصون في

الى الله ج

ذلك لاحد فان الله تعالى وصف بعض اعدايه في كتابه
بالاحتجاج بالمشية ووبخهم عليه فلم يقبله منهم ورده عليهم
وكذبهم فقال تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين
من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله
الحجة البالغة وفي الاية الاخرى وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم
فهل على الرسل الا البلاغ المبين فاياك والاقتداء
بالمشركين في الاحتجاج على الله رب العالمين وحسبك
من القدر الايمان به خيره وشره ثم كلف نفسك الامتثال
لامر الله تعالى والاجتناب لنهيه وتب على الذنب وما من تقصير
من القيام بحقه تعالى واستعن بالله تعالى وتوكل عليه
وقد قال عليه الصلاة والسلام اذا ذكر القدر فامسكوا
فنهى عن الخوض فيه لما في ذلك من الخطر وكثرة الضرر
وسال رجل عليا كرم الله وجهه عن القدر فقال له بحر
هو عميق فلا تلجه وطريق مظلم لا تسلكه سر الله قد
خفي عليك فلا تفتشه **وسال رجل** من ولاة الامور محمدا

ابن واسع رحمه الله عن القدر فقال جيرانك من اهل القبور لك في التفكر فيهم شغل عن القدر وقد مضى عمل السلف والخلف من اهل الحق على الايمان بالقدر خيره وشره وانعقد اجماعهم رحمة الله عليهم على ذلك وعلى الامساك عن الاحتجاج بالقضاء والقدر عند ترك الاوامر واتيان النهي وكانوا يرون ذلك من اعظم المنكرات اعني الاحتجاج بامر القدر عند ارتكاب المحارم وترك الواجبات فان كنت من اهل الحق فاقتد بهم واسلك سبيلهم والا فقد سمعت ما قال الله للمتبعين غير سبيل المؤمنين واسمعه الآن قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا

ثم اعلم رحمك الله بانه لا يجوز ولا يصح للمؤمن ان يعتقد في نفسه ان لا حرج ولا جناح عليه اذا ترك واجبا او فعل محرما لان القدر غالب عليه وسابق عليه ثم اذا صدر منه فعل او ترك لا يرضي الله به وان احتج بالقدر على اقامة العذر لنفسه وهو باق على الاختيار والتمييز فقد احتمل بهتانا واثما مبينا وقد خشيت ان تكون هذه البلية قد دبت الى ناس من المنسوبين الى العمل والصلاح فضلا عن غيرهم من عامة المسلمين ويكاد ان يدل على

يرون ذلك

العلم

وجود هذا الامر منهم ان لا يظهر عليهم كثير توجع وتالم وتأسف
عند ما يصدر من بعضهم ما يلام عليه ويذم به شرعا
فليتق الله مومن احس من نفسه بذلك وليتكلف
نفيه وليعلم ان الله لا يعذره بالقدر ولا يقبل منه
الاحتجاج به ما دام مختارا ابدا فاذا سمعت من احد
من المسلمين هذه الحجة الساقطة فازجره عنها وعرفه
بان اثمه بالاحتجاج بالقضاء والقدر على ترك الاوامر
وفعل المحارم اعظم من اثمه على نفس الترك للواجب
والفعل للمحرم وليتق الله ولا يجمع على نفسه بليتين وتقودها
الى سخط ربه من جهتين انتهى وهو مع حسنه وجامعيته
الغرض فيه الكفاية والاقناع لما يسبق التنبيه عليه وما احسن
قول العارف بالله تعالى سهل بن عبد الله التستري قدس
سره اذا عمل العبد حسنة وقال يا رب انت بفضلك استعملت
وانت اعنت وانت سهلت شكر الله تعالى له ذلك وقال
يا عبدي بل انت تقربت وانت اطعت واذا نظر الى نفسه
وقال انا عملت وانا اطعت وانا تقربت اعرض الله تعالى
عنه وقال يا عبدي انا وفقت وانا اعنت وانا سهلت
واذا عمل سيئة وقال يا رب انت قدرت وانت قضيت وانت
حكمت غضب المولى جلت قدرته وقال له يا عبدي بل انت

اسأت وأنت جهلت وأنت عصيت وإذا قال العبد يا رب انا ظلمت وانا اسأت وانا جهلت اقبل المولى عليه وقال له يا عبدي انا قضيت وانا قدرت وقد غفرت وقد حلمت وسترت انتهى **اذا علمت ذلك** فاعلم ان اهل العناية الذي ارادها صاحب الانفاس هم اهل الاختصاص كما نبه عليه اهل الحق وفي الخبر عنهم قال بعض العارفين قدس سره انهم الذين لا يفترون عن العمل لانهم المحسنون بعناية الله فيهم وتوفيقه لهم للعمل الصالح الذي هو لاء حسنات بالحسنات المذهبات للسيآت فلا يتخلفون عن ذلك ابدا الا انهم متبعون للذكر النازل اليهم من ربهم في عين دوانهم الذي هو العلم الاول فيهم فلا يتبدل لهم وصف في اوصافهم الا بالعلم به لانه من جملة كلمات الله التي لا تبديل لها كما قال صلى الله عليه وسلم في جواب الصحابة رضوان الله عليهم لما قالوا أفلا نتكل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له يعني لا يستطيع التخلف عنه بحال ولو هم به لعدم وجدانه في ذلك الوقت من ذاته غيره بامر الله تعالى فالمحسنون في علم الله هم المحسنون في العمل الصالح الميسرون له ابدا.

قال تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ترغيبا لان ايات الله تعالى مثاني تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من
عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون والمقابلون
لا يزدادون بالايات الا عتوا ونفورا قال تعالى ان الذين
حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل
اية لا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم بخلاف الموفين
بالنذر الخائفين من الله قال تعالى يوفون بالنذر ويخافون
يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا
قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة
وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا انتهى **واعلم**
ان جميع ما اورده في هذه العجالة حسب ما يسره الله
تعالى جار على حسب المراتب الثلاثة المذكورة في حديث
جبريل المذكور الشهير فتارة في مراتب الاسلام وتارة

في مراتب الايمان زيادة في مراتب الاحسان ولكل
من الثلاثة الثلاث درجات عامة وخاصة وخاصة الخاصة
وتفصيل ذلك مذكور في مظانه ومن اشارات المراتب
الثلاث اجمالا ما قاله بعض العارفين قدس سره من
بلغ الى حقيقة الاسلام لم يقدر ان يفتر عن العمل ومن
بلغ الى حقيقة الايمان لم يقدر ان يلتفت الى العمل ومن بلغ
الى حقيقة الاحسان لم يقدر ان يلتفت الى احد سوى الله
وحينئذ يكون هذه الحالة مناسبة للمبتدي وللمتوسط
وللمنتهي **فائدة** لها تعلق في الجملة بما تقدم
قال بعض مريدي سيدي العارف بالله تعالى اسمعيل الجبرتي
قدس سره انه سمعه يقول في بعض مجالسه في الطاعات
والمعاصي هل هي موجودة في جبلة العبد ومفطور عليها ام لا
فقال قائل هي حادثة وقال قائل هي في جبلة العبد ومفطور
عليها فقال سيدي اسمعيل الجبرتي المذكور نعم فاسالوني ما
يبعثها منه فقال ما يبعثها منه فقال نظرات الحق اليه
ان نظر الحق الى العبد نظرة رحمة كانت منه الطاعات
وان نظر اليه نظرة غضب كانت منه المعاصي وينبغي
للانسان ان لا يغفل عن وزن احواله ان كان في طاعة
شكر الله واستزاده وان كان في معصية لجاء الى الله
تعالى وتضرع اليه فانه قريب مجيب ومما يشير الى قول

العارف الجبرتي قدس سره قول سيدي عبد الله العيدروس قدس سره انا من يوم نشأت من صغري لا يميل قلبي قط الى غير الله تعالى ولا يميل الى سواه وذلك مخلوق في جبلتي لا باختيار مني **ومما يجري** مجرى قول العارف الجبرتي قدس سره قول سيدي ابي طالب المكي في قوت القلوب غضب الله تعالى الازلي جعل الكافر كافرا ولطفه الازلي جعل المومن مومنا ولا يجوز ان يقال كفر الكافر او معصية العاصي تغضبه وكذا الافعال طاعة المطيعين ترضيه لان فيه تغير الصانع وانه يوجب الحدوث تعالى الله عن سمات الحدوث انتهى وتحرير معنى ذلك ان الغضب والرضاء صفتان راجعتان الى ارادة الله تعالى **قال** الاستاذ القشيري قدس سره وارادته سبحانه وتعالى صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف اسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة انتهى **قال** بعضهم وقول الحنفية ومن وافقهم صفات الافعال قديمة ارادوا قديمة باعتبار مباديها وهو كونه خالقا ورازقا مثلا وقول الاشاعرة بحدوثها ارادوا حدوثها باعتبار التكوين والابراز من العدم الى الوجود ويردونها الى صفات القدرة وهي الخلق والرزق مثلا انتهى **وبالجملة**

فالعناية التي ذكرها صاحب الانفاس هي الاصل فهي
التي اوجبت الولاية ولولاها لما قرّب منه ادم ولعن ابليس
ولولاها لما رجع موسى بالاصطفا حين خرج للاصطلا
فليس بين الله وبين عباده نسب الا الكرم ولا سبب
الا الاستخلاص في الازل **حكي** ان بعض الصالحين
نفع الله خرج لحضور الصلاة في المسجد مع الجماعة
فراى في الطريق مشركا متوجها الى متعبده فوقف
وقفة طويلة ثم مشى فساله خادمه عن وقفته
فقال تفكرت في وقفتي باي سبب استوجبت انه
سبحانه وتعالى وجهني الى المسجد ووجه ذلك المشرك
الى الكنيسة فما وجدت لذلك سببا الا محض فضله
وكان سيدي ابن عطاء الله الشاذلي قدس
سره يقول في قول الله تعالى كما بدأكم تعودون
بدا خلقة ابليس على الكفر والخلاف ثم استعمله باعمال
المطيعين من الملائكة المقربين ثم رده الى ما بداه عليه من الخلاف والسحرة
بدا خلقهم على الهدا والموافقة ثم استعملهم باعمال المخالفين
واهل الضلالة ثم ردهم الى ما بداهم عليه انتهى فالخواتم اعيان
السوابق ولله الحجة البالغة في السابق واللاحق لهم
وفي الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا فتح له قفل قلبه وجعل فيه
اليقين والصدق وجعل قلبه واعيا لما سلك وجعل قلبه

سليماً ولسانه صادقاً وخليقته مستقيمة وجعل له اذنه سميعة وعينه بصيرة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يامره وينهاه وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله باهل بيت خيرا فقههم في الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها فاذا اراد لهم غير ذلك تركهم هملا. **قال** بعض العارفين فكن ناظرا لنفسك بذلك كذلك فانت بعدك بيت بسكانه واعوانه وربحه وخسرانه فاسال الله الربح واستعذ بالله من الخسران واساله صلاح شانك واحذر ان تكون هملا وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه انتهى **وقال** قدس الله سره

ان في التسليم راحة عاجلة ومن التفويض فيضان المنا

اعلم ان التسليم اخص من التفويض وبه حصول حصول الراحة في الحال وصلاح الاشتغال لان التفويض عندهم هو البراءة عن الحول والقوة والفناء في القدرة والاعتراف بالعجز فالواو التوكل شعبة من التفويض اي قسم منه وفي التسليم ما في التفويض مع ترك الاعتراض والتسليم

تكمله وجه

والاستسلام للحكم والغنا في العلم بالاعتراف بالجهل
والتسليم اقرب الى التوحيد الذاتي واعلا رتبة في السير
الى الله تعالى وحصول الكمال والسعادة وفي التسليم
التاسي بافضل الانبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم
وهو ابراهيم الخليل عليه افضل الصلاة والسلام حين
زج به في المنجنيق فتلقاه جبريل عليه الصلاة والسلام
قايلا الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى ربي فنعم قال اذا
فاسأله قال حسبي من سوالي علمه بحالي **قال** العارف
بالله تعالى سيدي احمد زروق قدس سره في شرح
حزب البحر وهو طريقة العارفين قدس سرهم عند تعذر
الاسباب اعني الرجوع الى العلم بالاستسلام وترك الطلب
بخلاف حال قبول المحل للاسباب فان العمل بها مطلوب
واعتبر هذا بامر موسى عليه السلام بالقايه في البحر
واجابة الملايكة عليهم السلام للوط عليه السلام
بقولهم انه قد جاء امر ربك عند قوله لقومه لو ان لي بكم
قوة او اوي الى ركن شديد فهو صلوات الله وسلامه
عليه اراد مقابلتهم بالاسباب لو وجدها فاجيب بنفوذ
الامر وانه لا محل لها وكذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله يرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد
على معنى ان ترحمه عليه انما كان لظنه ان الاسباب

تعى لها عمل لا على ما يفهم من لا حقيقة عنده مما يؤدى الى الضلال ونحو فافهم **واعلم** ان التوجهات عند الاحتياج ثلاثة اولها التوجه بالاستسلام وذلك عند تعذر الاسباب كما تقدم الثاني التوجه بالسؤال والطلب وذلك عند انشراح الوقت وجريانه بالمعتاد وموقف تذكر النفوس بالافتقار حيث غفلتها عن التوجه والاضطرار او يكون البساط بساط تعليم او تذكير ونحو الثالث التوجه بالتعريض وذلك حين يغلب حسن الظن والاكتفاء بالعلم وتحقق التوحيد والاشتغال بالذكر كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقول موسى عليه الصلاة والسلام رب انى لما انزلت الى من خير فقير وقول نبينا عليه الصلاة والسلام لا غنى لي عن عافيتك عافيتك اوسع الى غير ذلك قالوا وهو جمع لسكوت الساكت وسؤال السائل وحقيقته تنافى محل السؤال او ذكر الحاجة دون طلب التحصيل باللفظ وان كان غير مقصود له كما قيل

اأذكر حاجتى ام قد كفانى ... حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

ولما كان التحكم لا مدخل للاسباب فى تسخيره حسن التعريض فى شانه ولما كان مما تدخله الاسباب فى التصرف فيه

حسن السؤال في ذلك فلذلك جمع الشيخ بينهما
فانظر ذلك انتهى وقد اطال حجة الاسلام الغزالي
قدس الله سره الكلام على التفويض عند ذكر العوارض
في بعض كتبه فقال مع ما ادرجه في كلامه

العارض الثاني الاخطار والمخالفات وارتكابها
وقصدها وارادتها وتصورها واعتكافاتها في التفويض
فعليك بتفويض الامر لله سبحانه وتعالى وذلك لامرين
احدهما الطمانينة القلب في الحال فان الامور اذا كانت
خطرة مبهمة لا تدري صلاحها من فسادها تكون مضطرب
القلب قائم النفس لا تدري تقع في صلاح او فساد
فاذا فوضت الامر لله سبحانه وتعالى علمت انك لا تقع
الا في صلاح وخير فتكون آمنا من الخطر مطمئن القلب
في الحال فهذه الطمانينة والامن والراحة في الوقت
غنيمة عظيمة والثاني من الامرين حصول الصلاح والخير
في الاستقبال وذلك لان الامور بالعواقب مبهمة فكم من
شر في صورة خير وكم من ضر في جلبه نفع وكم من سم
في هنيء شهد وانت الجاهل بالعواقب والامور والاسرار
فاذا اردت الامور واخذت فيها باختيارك متحكما
فما اسرع ما تقع في هلاكك ولا تشعر ولقد حكي ان بعض
العباد كان يسال الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له سل الله

العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى له فلما رأه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك وعافيتك فاغتر بقوله وقال في نفسه ان عمري بعيد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع في الفسق وترك العبادة فهلك ففي هذه ما تشهد على ترك الحكم في ارادتك والالحاح في مطلوبك وتجد ترك طول الامل ايضاً فانه الآفة العظيمة ولقد صدق القائل واياك المطامع والاماني ∴ فكم امنية جلبت منية

واما اذا فوضت الامر الى الله سبحانه وتعالى وسألته ان يختار لك ما هو صلاحك لم تلق الا الخير والسداد ولا تقع الا على الصلاح قال الله تعالى حكاية عن العبد الصالح وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا اما ترى كيف اعقب تفويضه الوقاية من الاسواء والنصر على الاعداء وبلوغ المراد فتأمل موفقا فان قلت بين لنا معنى التفويض وحكمه فاعلم ان ههنا اصلين بهما ينفع الكلام احدهما موضع الذكر الثاني معناه وحده وضده اما موضعه فاعلم ان المرادات ثلاثة مراد يعلم يقينا انه فساد وشر لا شك فيه البتة

كالنار والعذاب وفي الافعال كالكفر والبدعة والمعصية فلا سبيل الى ارادة ذلك والثاني مراد يعلم قطعا انه صلاح كالجنة والايمان ونحو ذلك فلك ان تريدها بالحكم ولا موضع للتفويض اذ لا خطر فيه ولا شك انه خير وصلاح والثالث مراد لا يعلم يقينا ان لك فيه صلاحا او فسادا وذلك نحو المباحات فهذه مواضع التفويض فليس لك ان تريدها قطعا بل بعقد استثنا شرط الخير والصلاح فان قيدت ارادتك بالاستثناء فهو تفويض وان اردت بدون استثنا فهو طمع مذموم منهي عنه موضع التفويض اذن كل مراد فيه الخطر وهو انه لا يستيقن صلاحك فيه واما معنى التفويض فقال بعض شيوخنا هو ترك اختيار ما فيه مخاطرة الى المختار المدبر العالم بمصلحة الخلق وعبارة الشيخ ابي محمد السجزي رحمه الله هو ترك اختيار ترك المخاطرة على المختار ليختار لك ما هو خير لك **وقال** الشيخ ابو عمرو رحمه الله هو ترك الطمع والطمع ارادة الشيء الخاطر بالحكم فهذه عبارات المشايخ والذي نقوله ان التفويض ارادة ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تامن فيه الخطر ومن التفويض الطمع والطمع في الحكم يجري

على وجهين احدهما في معنى الرجاء بان يريد شيئا لا مخاطرة له فيه او مخاطرة بالاستثناء وذلك ممدوح غير مذموم كما قال الله تعالى والذى اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا فهذا القسم ليس مما نحن فيه بسبيل هاهنا **والثاني** طمع مذموم قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع فانه فقر حاضر وقيل هلاك الدين وفساده الطمع وملاكه الورع **قال** شيخنا رحمه الله الطمع المذموم شيئان سكون القلب الى منفعة مشكوكة والثاني ارادة الشيء بمخاطرة بالحكم فهذه الارادة تقابل بالتفويض لا غيره فاعلم ذلك واما احسن التفويض فهو ذكر خطر الامور وامكان الهلاك والفساد فيها وحصن حصنه ذكر عجزك عن الاعتصام عن صروف الخطر والامتناع عن الوقوع فيها بجهلك وغفلتك وضعفك فالمواظبة على هذين المذكورين تحملك على تفويض الامور كلها الى الله تعالى والتحفظ على الحكم فيها والامتناع عن ارادتها الا بشرط الخير والصلاح **فان قيل** وما هذا الخطر الذي توجبون التفويض لاجله في الامور

فاعلم أن الخطر في الجملة خطران خطر الشك بأن يكون أولا يكون وأنك تصل إليه أولا تصل إليه وهذا لا يحتاج إلى الاستثناء في باب النية والأمل والثاني خطر الفساد بأن لا تستيقن فيه الصلاح لنفسك وهذا الذي يحتاج فيه إلى التفويض ثم اختلفت فيه عبارات الأئمة في الخطر فعن بعضهم أن الخطر في الفعل هو أن يكون دونه نجاة ويمكن أن يجامعه ذنب فالإيمان والسنة والاستقامة لا يجامعها ذنب فإذن اتضح إرادة الإيمان والاستقامة بالحكم وقال الأستاذ رحمه الله المخاطر في الفعل ما يمكن أن يعرض فيه ما يكون الاشتغال بالعارض أولى من الإقدام على ذلك الفعل وذلك يقع في المباحات والسنن والفرائض ألا ترى أن من تضيق عليه وقت الصلاة وقصد أداءها فقصده حريق أو غريق يمكنه إنقاذه يكون له الاشتغال بإنقاذه وترك الإقبال على صلاته فلا يصح إذا إرادة المباحات والنوافل وكثير من الفرائض بالحكم فإن قيل كيف يصح أن يفترض الله على عباده شيئا ويتوعده على تركه ثم لا يكون له صلاح في فعله فاعلم أن شيخنا رحمه الله تعالى قال إن الله لا يأمر العبد بشيء إلا وله فيه صلاح

٣ ط
فصله

اذا تجرد عن العوارض ولا يضيق عليه فعلا فرضا بحيث لا يعدل عن ذلك إلا اوله فيه صلاح ولكن ربما يتسبب الله تعالى لترك عذرا لاجله بكون العدول عن احد المامورين اولى من الاشتغال بالاخر فيكون العبد في ذلك معذورا بترك هذا الغرض بل ماجورا بفعل الغرض الذي هو اولى **فان قيل** فهل يامن المفوض الهلاك والفساد والدار دار محنة **فاعلم** ان في الاغلب لا يفعل بالمفوض الا الصلاح وقد يفعل به في النادر غير الصلاح ولذلك ربما يجد له فيقع عن منزلة التفويض ولا صلاح للعبد في الخذلان والوقوع عن منزلة التفويض وعن ذلك ابشار القائل اذا حل بك الامر فكن بالصبر لواذا والا فاتك الاجر فلا هذا ولا هذا وماذاك إلا ان العبد ليس له اختيار في الحقيقة في امره واذا كان الامر كذلك فلا يجمع بين مصيبتين ثم **قال** الجنيد للشبلي رحمه الله لو رددت امرك الى الله لاسترحت فقال له يا ابا القاسم لو رد الله امرك اليك لاسترحت فقال الجنيد سيوف الشبلي تقطر الدماء **فان قيل** هل يجب ان يفعل بالمفوض ما هو الافضل **فاعلم** ان الايجاب مستحيل في حق الله تعالى ولا يجب عليه لعباده شيء وقد يفعل

الامرين

لواذا

بالعبد ما هو الاصلح دون الافضل حكمة من فعله
الا ترى انه قدر للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ان يناموا بالليل الى طلوع الشمس في بعض الاسفار
حتى فاتتهم صلاة الليل وصلاة الفجر والصلاة افضل
من النوم وربما يقدر للعبد الغنا والنعمة في الدنيا
وان كان الفقر افضل ويقدر له الاشتغال بالازواج والاولاد
وان كان التجرد لعبادة الله افضل فانه بعباده خبير
بصير وهذا كما ان الطبيب الحاذق الناصح يختار
للمريض ماء الشعير وان كان ماء السكر افضل وانفس
لما علم ان صلاح علته في ماء الشعير والمقصود للعبد
النجاة من الهلاك لا الافضل والاشرف مع الفساد والهلاك

فإن قيل هل يكون المفوض مختارا **فاعلم**

ان الصحيح عند علمائنا رحمهم الله ان يكون مختارا ولا يقدح
في تفويضه وذلك ان المعنى فيه اذا كان له صلاح في
المفضول والافضل فهو يريد من الله تعالى ان يسبب
له الافضل كما ان المريض يقول للطبيب اجعل دوائي
ماء السكر دون ماء الشعير اذا كان له صلاح في
كلاهما ليحصل الفضل والصلاح جميعا فكذلك
العبد اذا سال الله تعالى ان يجعل حاجته فيما هو الافضل
ويسبب له ذلك ليجمع له الفضل والصلاح جميعا ولكن

الحاذق

يشترط انه ان اختار الله الصلاح في غير الافضل ان يكون راضيا بذلك **فان قيل** فلم كان العبد ان يختار الافضل وليس له ان يختار الاصلح **فاعلم** ان الفرق بينهما ان العبد يعرف الافضل من المفضول. ولا يعرف الصلاح من الفساد لبزيله بالحكم ثم معنى اختياره الافضل ان يريد من الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل. ويختار له ذلك ويقدره لان للعبد تحكما في شيء من ذلك. فاعلم فهذه جملة من دقيق هذا العلم واسراره انتهى. **ومما يناسب** ذكره ما قال العارف الحداد قدس سره في بعض كتبه. واما ذكر القضاء والقدر والتذكير به عند الشدايد والبلايا والمصايب فلا باس به وهو احتجاج على النفس ولنبرا احتجاجا لها لان العبد المبتلا والمصاب اذا علم ان المبتلى له هو ربه الرحيم بذاته بذلك البلاء مسبق عليه الكتاب من الله تعالى وتحقق. وايقن ان في ضمن ذلك له صلاحا وخيرا كثيرا. فيحمله العلم بذلك على الرضا والتسليم لله العليم الحكيم. فقد وضح لك وتبين ان الاحتجاج بالقدر عند الامر والنهي محظور ومذموم فاحذره. وعند البلاء والمصايب نافع ولكن لمن. يغفل عن الله. قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من

قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تحزنوا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل
مختال فخور وان تذكر العبد عند المصايب والبلايا
ما وعد الله عليها من الدرجات والحسنات وتكفير
للسيات فذلك حسن ونفع لعامة المسلمين واقرب
الى افهامهم لان النظر الى العلم الازلي والقضاء والقدر
السابق يفتقر الى فطنة وبصيرة يخلوا عنها كثير
من الناس بخلاف الوعد الاخروي فان كل احد
يفهمه وكذلك الوعيد ومن اجل ذلك كان التذكير
بالوعد والوعيد عام المنفعة عند البلايا وعند
الطاعات وعند المعاصي وغير ذلك ولقد اتى كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مشحونين بذكر
الوعد والوعيد والوعظ والتذكير بهما فافهم انتهى

لطيفة يحكى ان بعضهم كان أي شيء
قال له انه ابتلي به او اصيب به يقول خير فاتفق في
ليلة ان جاء ذيب فاكل ديكا له فقيل له عن ذلك
فقال خير ثم ضرب تلك الليلة كلبه فقتل فقال خير ثم
نهق حماره فمات فقال خير فضاق اهله بكلامه
ذرعا فاتفق ان نزل بهم تلك الليلة عرب اغاروا عليهم
فقتلوا كل من في المحلة ولم يسلم غيره واهل

فينبه اسند لو اعلى اهل الحلة بصياح الديكة ونباح الكلاب
ونهيق الحمير وهو قد مات له كل هذا فكان هلاك
ذلك سببا لنجاته فسبحان المدبر الحكيم وفي كلام صاحب
الانفاس الاشارة للطالب باللحوق باهل العرفان فانهم
لشهودهم المعروف في التعريف اليهم انسوا به مطلقا اعني
ولو كان التعرف موحشا عند غيرهم حتى استعذبوا الالام
والاسقام ولهذا قالوا العارف مع الباسط والمانع سواء
والزاهد مع البسط والمنع فينبسط للبسط فيانس به وينقبض
للمنع فيستوحش منه والعارف هما عنده سيان للعيان
فكله انس حتى في الوحشة والموحش وبهذا يستدل على
رجوليته لا على طفوليته ولتحقق بعض العارفين قدس سره
بمقام التسليم قال له قائله يا سيدي كيف حالك فقال اشكو الى
الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو انت من حر التدبير
والاختيار قال الراوي فقلت له يا سيدي اما شكواي من
حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الآن فيه واما
شكواك من برد الرضى والتسليم فلم افهمه فقال اخاف
ان تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى انتهى **وقيل** لبعض
العارفين متى يؤذن للعبد بالانبساط قال اذا غيبه الانس
عن غير الحق والخوف من غيره وصارت النفس حرة والقلب
امينا فينبسط بما لله لا بما للنفس قالوا واذا لي محل الانس

ان الانسان لو طرح في لظى لم يتكدر رزقنا الله الانس
به امين ،، وقال قدس الله سره ،،
والنعت لامحالة والغلو ان نضيع صفو يومك في غدا
كنى قدس سره بالنعت والغلو عن عدم الانقياد لما
نبه في انفاسه من لزوم تقوى الله تعالى ولذا اعقبه
بقوله ان تضيع صفو يومك في غدا وانظر في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد والى قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون والى قول رسوله صلى الله عليه وسلم
ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا
الله فيها وذلك اذا راوا قدر الفايت بسبب الغفلة في تلك
الساعة من القرب والنعيم قال الله تعالى يوم يجمعكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وما احسن قول بعض العارفين
العارفين قدس سره واعلم ان هذا يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه لان هذا يوم عمل السواد والبياض عافانا الله
بكرمه والمسلمين وذلك يوم ظهوره ووجدانه فتبصر
ولتنظر نفس ما قدمت لغد من بياض او سواد
ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون انتهى وعن هذا
قال سيدي العبد ردوس عبد الله نفع الله به لا تجعل

الاخرة دارا غير هذه الدار انما تبدل الاشيا فتصير ملكوتية اخروية بعد ما كانت جرمية بشرية بواسطة الصفات انتهى **وكان** العارف الجبرتي قدس سره يقول ما احد يعرف قدر الطاعة والمعصية الا عند الموت وبعد الموت الا من عقل نور الله قلبه بالايمان فانه يجد ذلك ويعرفه ويقع فيه ويذوقه من هنا انتهى **وكان** بعض العارفين قدس سره يقول لا تخف الا منك فان الله تعالى يقول يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها **وكان** يقول اللهم ارزقنا عافية في عافية فسئل ما العافية في عافية فقال ان عافية الابدان اذا لم يكن فيها حفظ من المعاصي والملاهي فما هي عافية وقد قالوا لو اقبل مقبل على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله **قال** بعض العارفين قدس سره والذي وقع لي في معنى هذا الكلام ان كل مقام وموهبة ينالها السالك يتضمن ما قبله فالمقام الذي فاته حين اعرض اكثر مما ناله **وقال** سيدي اسمعيل الجبرتي قدس سره ان هذا المقبل ما اقبل حين اقبل الا على الله ولا اعرض حين اعرض الا عن الله تعالى نعانه الله **وقال** ايضا في مجلس اخر المقبل ما كان معه من الفضل والمواهب الا من الله تعالى فلما اعرض فاته الله فكان ما فاته

اكثر مما ناله د في فكه الازار للعارف بالله تعالى سيدي ابي منصور قدس سره ماصورته وبيان هذه الاشارة ان المقبل الغني بسنة لو حصل من المريد والعطا مهما حصل كان ذلك على قدر وسعه وحظه وقسمه ونسبة ذلك من علم الله وفضله نسبة ما اخذ العصفور بمنقاره في البحر بين يدي موسى والخضر عليهما السلام فاذا اعرض لحظة واحدة فاتته الجمل الالهية بكليتها وهو فايت لا يعادله محصول والله اعلم **وقال** الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين ابن عربي قدس سره وذلك ان الشيء في المزيد وان المتاخر يتضمن ما تقدمه وزيادة ما يعطاه عقيبه من هو جامع فما اثنا م الاعراض عن الله تعالى انتهى **وقد سئل** العارف بسيدي احمد الرداد قدس سره هل يبطل اقبال المقبل الاول باعراضه فيكون منسيا او لا يبطل ويكون بناء فقال قدس سره اقباله صحيح باق وهذا الاعراض بعد من الفترات انتهى **فان قلت** فالجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته **قلت** نفس العمل الصالح انما كان برحمة الله ثم العمل متوقف

ثم علم بحمد الله تعالى وحفظه كفضيلة دخول الاذكية في الصحيح

على القبول وقبوله انما يكون برحمة الله فاحفظه
فانه نفيس **فائدة** اعلم ان العمل مطلقا
خير من البطالة ومن ثم قال بعض العارفين الريا قنطرة
الاخلاص **وقال** سيدي محي الدين ابن عربي
قدس سره والعامل المرائي خير من الخلفي البطال لان العمل
اذا استمر لا بد ان يحصل له نور يرده في لحظة الى الاخلاص
او كما قال انتهى **وكان** سيدي اسمعيل الجبرتي
قدس سره يقول ان العمل اذا صدر من العبد من غير
مقارنة للنية في اوله فاراد ان يقصد به وجه الله تعالى
فلينو بعد الشروع فيه فانه يكون ذلك كنفخ الروح فيه
ولو كان العبد قد نوى العمل بنية قبيحة ثم تاب
منها في اثناء العمل ونوى نية صالحة غير تلك
النية فان ذلك نافع في تحسين صورة العمل ويكون العمل
حيا كاملا انتهى وهي فائدة جليلة كالاولى **واعلم**
انه يتحصل من مجموع ما قدمناه بل من جميعه عند التأمل
ما هو صريح في تضييع الصفو في غد كما ذكره صاحب الانوار
وفي اليوم ايضا وهو كذلك وانما اكتفي بذكر الاول لان
الدنيا فانية ومطمح همته العلية الى الامور الباقية
والاخرة دار البقاء المطلق وقد اشبع الكلام حجة الاسلام
الغزالي قدس سره على ذكر الصفو بين الصفو الذي
يقع اليوم والذي يقع غدا وصورة ذلك ان نتكلم بكلام

يتعلق بما نبهنا عليه في الجملة وأما الملك والكرامة
فإن الملك نفاذ التصرف والمشيئة وإن ذلك بالحقيقة
لأولياء الله في الدنيا وأصفيائه الراضين تفضلا به
البر والبحر والأرض لهم قدم والحجر والمدر لهم ذهب
وفضة مسخرون والجن والإنس والبهائم والطيور
لهم مسخرون لا يشاؤن شيئا إلا وهو كائن لأنهم ما
يشاؤن إلا ما شاء الله وما يشاء الله كان ولا يهابون
أحدا من الخلق ويهابهم كل الخلق ولا يخدمون أحدا
إلا الله ويخدمهم ما دون الله وأين لملوك الدنيا بعشر
معشار هذه المرتبة المرتفعة بل هي أقل وأذل وأما ما
ملك الآخرة فيقول الله تعالى وإذا رأيت ثم رأيت
نعيما وملكا كبيرا وأعظم بما يقول فيه رب العزة
ملكا كبيرا وأنى تعلم أن الدنيا بأسرها قليلة وإن
بقاءها من أولها إلى آخرها القليل ونصيب أحدنا من هذا
القليل قليل ثم الواحد منا قد يبذل ماله وروحه حتى
يظفر بقدر قليل من هذا القليل في بقاء قليل إن حصل
له ذلك فيعد ربما يغبط ولا يستكثر ما بذل فيه من
المال والنفس نحو ما ذكر عن امرئ القيس حيث يقول شعرا
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ، وظن بأنا لاحقين بقيصرا
فقلت له لا تبك عيناك إنما ، نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

فكيف حال من يطلب الملك الكبير في دار النعيم الخالد المقيم واستكثر مع ذلك ان يصلي ركعتين لله تعالى او ينفق درهمين او يسهر ليلتين كلا بل لو كان له الف الف نفس او الف الف روح او الف الف عمر مثل عمر الدنيا او اكثر فبذل ذلك كله في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا وان ظفر بعده بما يطلب كان ذلك غنما عظيما وفضلا من الديان اعطاه كثيرا فتنبه ايها المسكين من رقدة الغافلين **ثم اني تاملت** ما يعطيه الله تعالى اذا اطاعه العبد ولزم خدمته وسلك هذا الطريق عمره فوجدتها على الجملة اربعين كرامة وخلعة عشرون منها في الدنيا وعشرون في العقبى اما التي في الدنيا **الاولى** ان يذكر الله ويثني عليه واكرم بعبد يكون رب العزة في ثنائه وذكره **والثانية** ان يشكره جل جلاله ويعظمه ولو شكرك مخلوق ضعيف مثلك وعظمك لتشرفت به فكيف يكون باله الاولين والاخرين **والثالثة** ان يحبه ولو احبك رئيس محلة او امير بلد لافتخرت بذلك وانتفعت به في مواطن عزيزة فكيف بمحبة رب العالمين **والرابعة** ان يكون له وكيلا يدبر اموره **والخامسة** ان يكون لرزقه كفيلا يوصله اليه من حال الى حال من غير تعب او ملال **والسادسة** ان يكون له نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء

والسابعة أن يكون له أنساً فلا يستوحش بحال
ولا يخاف التغيير والاستبدال والثامنة غنى النفس
فلا يلحقه ذل أخذ من الدنيا وأهلها بل لا يرضى أن تخدمه
ملوك الدنيا وجبابرتها والتاسعة علو الهمة
فيرتفع عن التلطخ بمقاذير الدنيا وأهلها ولا يلتفت إلى
زخارفها وملاهيها ترفع الرجال الأكابر عن ملاعب الصبيان
والنسوان والعاشرة غنى القلب فيكون أغنى من
كل غني في الدنيا لا يزال طيب النفس فسيح الصدر
لا يفزعه جزع ولا يهمه عدم والحادية عشر نور
القلب فيهتدي بنور قلبه إلى علوم وأسرار وحكم
لا يهتدي إلى بعضها غيره إلا بجهد جهيد وعمر مديد
والثانية عشر شرح الصدر فلا يضيق ذرعا بشيء
من محن الدنيا ومصائبها ومؤن الناس ومكائدهم
والثالثة عشر الواقع في النفوس تحترمه الأخيار
والأشرار ويهابه كل فرعون وجبار والرابعة عشر
المحبة في القلوب يجعل الرحمن له وداً فترى القلوب كلها
مجبولة على محبته والنفوس كلها مطبوعة على تعظيمه
وإكرامه والخامسة عشر البركة العامة في كلام
أو نفس أو فعل أو ثوب أو مكان حتى يتبرك بتراب

وطيه وبمكان جلس فيه وبانسان صحبه وراه حينا ما
وثوب لبسه **والسادسة عشر** تسخير الارض
من البر والبحر حتى ان شاء سار في الهوى او مشى على الماء
او قطع وجه الارض باقل من ساعة **والسابعة عشر**
تسخير الحيوان من السباع والوحوش وغيرهما فتحبه
الوحوش وتبصبص له الاسود **والثامنة عشر**
ملك مفاتيح الارض حيث ما تضرب يده فله كنز ان اراد
وحيث ما يضرب رجله فله عين ان احتاج وايما نزل
فله ماية تحضره ان قصد **والتاسعة عشر**
العبادة والوجاهة على باب رب العزة فتبغي الخلق الوسيلة
الى الله بخدمته وتنجح الحاجات من الله تعالى بوجاهته وبركته
العشرون اجابة الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله
تعالى شيئا الا اعطاه ولا يشفع لاحد الا شفع ولو اقسم على الله
تعالى لابره بما شاء حتى ان منهم من لو اشار الى جبل لزال
فلا يحتاج الى السؤال باللسان ولو خطر بباله شيء لحصل
فلا يحتاج الى الاشارة باليد فهذه كرامات في الدنيا
واما التي للعقبى فهي الحادية والعشرون ان يهون
عليه سكرات الموت وهي التي وجلت منها قلوب الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين حتى سالوا الله تعالى

ان يهونها عليهم حتى ان منهم من يكون الموت عنده
مثل شربه الماء الزلال للظمان قال الله تعالى الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين **الثانية والعشرون** التثبت
على المعرفة والايمان وهو الذي منه كل الخوف والفزع
وعليه كل البكا والجزع قال عز من قايل يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
الثالثة والعشرون ارسال الرحمة والريحان بالبشرى
والامان قوله تعالى الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون فلا يخاف مما يقدم عليه في العقبى
ولا يحزن على ما خلفه في الدنيا **الرابعة والعشرون**
الخلود في الجنان **الخامسة والعشرون** الحياة في السر
لروحه على ملائكة السموات بالاكرام والالطاف
والانعام ولبدنه في العلانية بتعظيم جنازته والمزاحمة
على الصلاة عليه والمبادرة الى كهمرة يرجون بذلك اكبر
الثواب ويعدونه اعظم غنم **السادسة والعشرون**
الامان من فتنة سوال القبر وتلقين الصواب فيا من
ذلك الهول **السابعة والعشرون** توسيع القبر
وتنويره فيكون روضة من رياض الجنة الى يوم القيمة
الثامنة والعشرون ايناس روحه ونسمته

واكرامها فتجعل في طيور خضر مع الاخوان الصالحين ثم ترجعن مستبشرين بما اتاهم الله من فضله **التاسعة والعشرون** الحشر في العز والكرامة من حلل وتاج وبراق **الثلاثون** بياض الوجه ونوره قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة **الحادية والثلاثون** الامن من اهوال يوم القيمة قال الله تعالى ام من يأتي آمنا يوم القيمة **الثانية والثلاثون** الكتاب باليمين ومنهم من كفي الكتاب رأسا **الثالثة والثلاثون** تيسير الحساب ومنهم من لا يحاسب اصلا **الرابعة والثلاثون** ثقل الميزان ومنهم من لا يقف للوزن اصلا **الخامسة والثلاثون** ورود الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب شربة لا يظماء بعدها ابدا **السادسة والثلاثون** جواز الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم من لا يسمع حسيسها وتخمد له النار **السابعة والثلاثون** الشفاعة في عرصة القيمة عوام بشفاعة الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام **الثامنة والثلاثون** ملك الابد في الجنة **التاسعة والثلاثون** الرضوان الاكبر **الاربعون**

لقا رب العالمين اله الاولين والاخرين بلا كيف
جل جلاله ثم اقول وانما عددت ذلك على حسب
وهى ومبلغ علمى فى قصوره ونقصه ومع ذلك فقد
اجملت واوجزت وذكرت الاصول والجمل ولو فصلت
بعض ذلك لما احتمله الكتاب الا ترى انى جعلت
ملك الابد خلعة واحدة ولو فصلتها لا رتفعت
عن الاربعين خلعة من نوع الحور والقصور والملابس
وغير ذلك ثم كل نوع يشتمل على تفاصيل لا يحيط
بها الا عالم الغيب والشهادة هو خالقها ومالكها
واى مطمع لنا فى معرفة ذلك وربنا سبحانه وتعالى
يقول فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وان المفسر ليقول فى قوله تعالى لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ان هذه الكلمات
التى يقولها الله تعالى لاهل الجنة فى الجنة باللطف والاكرام
وما يكون حاله هذا فانى يبلغ جزء من الف الف جزء
منه وهم بشر او يحيط به علم مخلوق كلا بل تقاعدت
الهمم وتقاصرت دونه العقول وحق ان يكون ذلك

كذلك وهو عطاء العزيز العليم على مقتضى الفضل العظيم وحسب الجود القديم ألا فليعمل العاملون وليجتهد المجتهدون جهدهم لهذا المطلوب العظيم وليعلموا ان ذلك لاقل قليل في جنب ما هم اليه محتاجون وله يتعرضون انتهى وهو غاية في الباب يا اولى الالباب

اذا علمت ذلك يا اخى فعليك بالتوبة كى لا تضيع في غد واليوم صفقتك وانت اذا تطرقت بعين الانصاف والشفقة الى نفسك رأيت احتياجك الى التوبة اشد من احتياجك الى المأكل والمشرب والمسكن لان الذنوب قد تحجزك عن مطالعة الغيوب وحالت بينك وبين كل محبوب واعظم الحجب التى بين العبد وبين ربه حجب الذنوب لانها ظلمانية وغيرها من الحجب وان كان لابد للسالك من السعى في رفعها الا انها نورانية لا توجب البعد بالكلية لان مثال الحجاب الحاصل من الذنوب مثال الجدار الحائل بينك وبين مطلوبك فانك لا تدرى مع حيلولته ذاتا ولا اثرا ولا شبحا بخلاف الحجب النورانية فانها كالزجاجات ترى ما وراءها لكن بخفى وتظهر بكثرتها وقلتها فان تكاثرت الزجاجات تكاثرا عظيما خفى المطلوب الذى وراءها لكن لا بخفى

كغطاء وراء الجدار فلا يريد ان يرى له شيئا هذا فيما
يرى بالعين من المحسوسات كذلك القلب
متى كانت عينه التي تسمى بالبصيرة مستورة بظلمات
المعاصي المسماة بالران والطبع والختم كان لا يرى
شيئا من انوار الغيوب فلا يبالي العبد بما يفعله من
الاثام والذنوب فاذا تاب مما هو فيه انكشف
عن عين قلبه حجب الذنوب عن الطاعات ورأى ما
عند الله فصار يخاف ويرجوا فيدوم على الطاعات
ويجتنب السيئات فيحجب حينئذ بحجب نورانية وهي
على هذه الاعمال لانه يعتقد حينئذ انه هو الذي اوجدها
ثم بعد ذلك ينكشف عنه هذه الحجب ببركة الطاعات
فيرى ان المنة لله تعالى عليه حيث وفقه الله الى هذه الاعمال
وانه مقصر في الشكر عليها وان المعطي المانع هو الله
تعالى فان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا ألبسه الله
لباس التقوى ليصلح للعرض على حضرته وليس بيد العبد
من الخير والشر قليل الكل بيد الله تعالى فاذا انكشف
عن عين قلبه هذه الحجاب طرانه وصل الى الله تعالى
لما في هذا المقام من اللذة الروحانية فان حققته
الالطاف الخفية كشف له هذه الحجاب ولم يزل يقطع
الحجب شيئا فشيئا الى ان يصل الى مقعد صدق ومنازل

الاحباب وحضرات الاقطاب رضي الله عنهم ونفعنا بهم
في الذهاب والاياب وقد ضربوا مثلا محسوسا
لمن يترك التوبة والاعمال الصالحة في الدنيا بشخص
دخل مع اقرانه في ظلمة فكان فيها حجارة لا ترى الوانها
فقال له اقرانه تحمل من هذا اما نطيق فلعله ان
يكون فيها ما تنتفع به اذا خرجنا من الظلمة فقال
ماذا اصنع بها احمل في الحال ثقلها واكد نفسي بها
وانا لا ادري ما فيها ما هذا الا جهل عظيم فان
العاقل لا يترك الراحة نقدا بما يتوقعه نسيئة ولا
يستيقنه فاخذ كل واحد من اقرانه ما اطاق حمله
واعرض عن ذلك يستخفهم ويسخر بهم لانهم يئنون
تحت اعبائه وثقله وهو في ترفه في طريقه فغدا
يضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة فاذا هو جوهر
ويواقيت يساوي كل واحد الافا من الدنانير
واقبلوا على بيعها والتوصل بها الى الجاه والنعمة
واصبحوا ملوك الدنيا واخذوا ذلك الشخص
واستخدموه لتعهد دوابهم وينفقون عليه كل
يوم قدرا يسيرا من فضلات الطعام فكيف ترى

(هامش: بيتوقعه)

اشتعال نيران الحسرة في قلبه وكم يقول يا حسرتنا
على ما فرطت في جنب الله ويا ليتنا نرد فنعمل غير
الذي كنا نعمل ويقول لهم افيضوا علي مما افيض عليكم
فيقولون له هذا حرام عليك الم تكن تسخر منا وتضحك
علينا فلا بد وان نسخر اليوم منك كما كنت تسخر
منا فلا يزال ينقطع نياط قلبه من التحسر ولا ينفعه
التحسر ولكن يتسلى ويقول الموت يخلصني من هذا
فاعلم ان حال تارك التوبة والطاعة في الاخرة
كذلك ينكشف له ولكن لا مطمع في الموت
المخلص بل هي حسرة ابدية تتضاعف كل يوم
وذلك لانه يفاض على اهل المعرفة والطاعة من انوار
جمال الوجه ما يحصل به من اللذة مبلغ لا توازنه نعيم
الدنيا ويعطي اخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر
مرات كما ورد به الخبر وقد قال المفسرون تحت
قوله تعالى وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اما صورته والسبب فيه انه انما يدعو الى قضاء
الشهوة وطلب الرياسة ونحو ذلك ولا يدعو الى
معرفة الله ولا الى عبادته وتلك الاشياء التي
تدعو اليها خيالية لا حقيقة لها ولا تحصل الا

بَعْدَ مَتَاعِبَ وَمَشَاقَّ عَظِيمَةٍ وَإِذَا حَصَلَتْ كَانَتْ
سَرِيعَةَ الذَّهَابِ وَالانْتِقَالِ وَيُنَغِّصُهَا الْمَرَضُ فِي
الْهَرَمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِهَذِهِ
الصِّفَةِ كَانَتِ الرَّغْبَةُ فِيهَا غُرُورًا وَفِتْنَةً وَفَّقَنَا اللهُ
وَإِيَّاكَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى **فَائِدَةٌ** تَتَعَلَّقُ بِالتَّوْبَةِ
كَانَ الْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى إِسْمَاعِيلُ الْجَبَرْتِيُّ قَدَّسَ سِرَّهُ
يَقُولُ إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ الْعَافِيَةَ فَاسْأَلُوهُ الْمُلَاطَفَةَ
فِيهَا فَإِنَّهَا قَدْ تَكُونُ بِسَبَبِ تَوْبَةِ الشَّخْصِ قَطْعُ يَدٍ
أَوْ سَمَلُ عَيْنٍ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مُغَيِّرَاتِ الْجِسْمِ وَالْحَالِ وَكَانَ
يُوصِي بِهَا كَثِيرًا وَهُوَ تَنْبِيهٌ وَتَعْلِيمٌ فِي غَايَةِ النَّفَاسَةِ
نُكْتَةٌ مَكَثَ بَعْضُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ
مُدَّةً يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ تَوْبَةً نَصُوحًا فَلَمْ يَرَ أَثَرَ
الْإِجَابَةِ فَطَرَقَهُ لِذَلِكَ تَعَجُّبٌ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ تَعَالَى
لَهُ أَتَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي تَطْلُبُهُ أَمْرًا سَهْلًا إِنَّمَا تَسْأَلُ اللهَ
تَعَالَى أَنْ يُحِبَّكَ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ انْتَهَى تَابَ اللهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ تَوْبَةً
نَصُوحًا فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَتَوَفَّانَا عَلَى ذَلِكَ آمِين

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكَ تَصْمِيمٌ مَعْلُومُ ... فَلَا تَكُنْ بِهِ يَا بَلِيدُ مَهْمُومُ
وَالرِّزْقُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مَقْسُومُ

أَقُولُ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَحْوِ مَا هُنَا نَحْتَ قَوْلِهِ

قدس سره ان المدبر في الامور غيرك والمراد
بام الكتاب الحضرة العلمية فانها اصل الكتب
الالهية **ومما يحسن** نقله هنا مما ذكرناه هناك
قول الامام الغزالي قدس سره **اعلم**
ان الرزق اربعة اقسام مضمون ومقسوم ومملوك وموعود
فالمضمون ما به قوام البنية دون سبب والمقسوم
ما قسمه الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ اكلا
ولبسا وشربا لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر
والمملوك ما قدره الله تعالى وقسم له ان يملكه
قال تعالى انفقوا مما رزقناكم اي مما ملكناكم
والموعود ما وعد الله للمتقين من عباده بشرط التقوى
حلالا من غير كد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب انتهى
ومما يحسن نقله هنا ولم يذكر هناك قول العارف
الفناشي قدس سره والرزق قد كتبه الله تعالى وضمنه
لك وضمنه وهو مرهون باوقاته واجاله وامكنته
التي كتب الله لك [illegible]
ان تناله بها وفيها وانما به ما كانت التي هي واسطة
فيه فمن خيلة الرزق لا يجتمع به بدونها لا ذرت
الخوف بذلك لا الكون امر الخوف موقوفا عليهما بل القضاء

الحق بها وحكمه فيها بحكمة يريدها ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وهو اسرع الحاسبين فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وانت من جملة الدواب ورزقك عليه لا عليك واليه امره لا اليك انتهى وجاء رجل الى الشبلي قدس سره يشكو اليه كثرة العيال فقال له ارجع الى بيتك فمن ليس رزقه على الله فاطرده عنك اذا علمت ما تقدم فلنذكر بعض كلام في الحركة في الرزق وعدمها على حسب ما يحضرنا نقله من كلام السلف الصالح لئلا يخلو هذا الموشح من كلام نحته وان كان قد تقدم في الكلام تحت غيره ما يكتفى به فنقول من ذلك ما في السلسلة العسجدية بعد ان قال ان طريق الكسب شرعها الانبياء وسلكها الصحابة والسلف الى ان قال ولذلك لما قال صاحب الراحلة للنبي صلى الله عليه وسلم اعقلها يا رسول الله او ادعها وتوكل قال له النبي صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل ثم قال وقال ابو القاسم القشيري قدس سره التوكل محله القلب فالحركة لا تنافي التوكل بعدما تحقق العبد ان الثقة بالله

مُهِمٌّ

فان تيسر فبتيسيره وان تعسر فبتقديره ثم قال
فاذا علمت ذلك فاعلم ان التوكل الثقة بالله تعالى
واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في السعي
فيما لا بد منه من المطعم والمشرب والتحرز من العدو
والمضارة كما فعل النبي صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اي يا المضاء والقدر
خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا
وقيل له صلى الله عليه وسلم أنترك العمل ونتكل على
ما كتب لنا فقال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل
ميسر لما خلق له وقال عمر رضي الله عنه لما رجع
من الطاعون نفر من قدر الله الى قدر الله هذا
مذهب محققي الصوفية رضي الله عنهم من غير اعتماد على
الاسباب بل معتقدون انها لا تجلب نفعا ولا تدفع
ضرا بل الكل من الله سبحانه وتعالى ثم قال واما الواقفون
مع القدر فهم ايضا رجال من الصوفية رضي الله عنهم
تركوا الاسباب وتوكلوا على الله مع غاية التسليم
وقالوا لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف
من غير الله تعالى وتركوا السعي في طلب الرزق
ثقة بضمان الله تعالى الى ان قال وحكي انه
اجتمع متحرك وساكن فقال المتحرك الرزق لا يحصل

الا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون
وبما شاء الله وقد فرغ منه فقال المتحرك انا اتحرك
وانت تسكن حتى ارى من يرزق فتحرك المتحرك
فعند ما فتح الباب وجد جبة عنب فقال الحمد لله
غلبت صاحبي فدخل عليه وهو مسرور فقال تحركت
فرزقت ورمى بالعنبة الى الساكن فاخذها واكلها
وحمد الله وقال سكنت فرزقت والرزق لمن تعدى
به لا المرتجا به فتعجب المتحرك من ذلك ورجع الى قول
الساكن **وقد سئل** سيدنا علي كرم الله
وجهه لو ان انسانا ادخل ميتا وطين ذلك البيت عليه
من اين ياتيه رزقه فقال من حيث ياتيه اجله
ثم قال في السلسلة العبد رويسة لطيفة في
هذا المعنى **حكي** ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى سليمان
ابن داود عليهما السلام ان اخرج الى ساحل البحر تنظر
عجبا فخرج سليمان عليه السلام فلما وصل الى الساحل
التفت يمينا وشمالا فلم ير شيا فقال لعفريت
غص في هذا البحر ثم ائتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم
رجع بعد ساعة فقال له يا نبي الله ذهبت في هذا البحر
مسيرة كذا وكذا فلم اصل الى قعره ولا نظرت

فيه نشاء فقال العفريت الاخر غص في هذا البحر
وانتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة
وقال مثل الاول الا انه غاص مثله مرتين فقال الاصف
ابن برخيا وهو وزيره الذي ذكره الله في القران
ايتني بعلم ما في هذا البحر فجاءه بقبة من الكافور
الابيض لها اربعة ابواب باب من در وباب من ياقوت
وباب من جوهر وباب من زبرجد اخضر والابواب
كلها مفتحة ولا يدخل فيها قطرة ماء وهي داخل البحر
في مكان عميق مثل ما غاص العفريت الاول ثلاث
مرات فوضعها بين يدي سليمان عليه السلام فاذا
وسطها شاب وانه يصلي فدخل سليمان القبة وسلم عليه
وقال ما انزلك قعر هذا البحر فقال له يا نبي الله انه
كان ابي مقعدا وامي عمياء فاقمت في خدمتهما سبعين
سنة فلما حضرت وفاة امي قالت اللهم اطل حياة
ابني في طاعتك ولما حضرت وفاة ابي قال اللهم
استخدم ابني في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل
فخرجت الى هذا الساحل بعد ما دفنتهما فنظرت هذه
القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاء ملك
من الملائكة فاحتمل القبة وانا فيها وانزلني في

تعرهذ البحر فقال سليمان ففي اي زمان كنت
قال في زمان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
فنظر سليمان في التاريخ فاذ اله اربعمائة سنة
وهو نبات لا ينبته فيه قال فما كان طعامك
وشرابك داخل هذ البحر قال يا نبي الله يا نبي كل
يوم طير احضر في منقاره نشي اصغر من راس
الانسان فاكله فاجد فيه طعم كل نعيم في
دار الدنيا فيذهب عني الجوع والعطش والحر
والبرد والنعاس والفترة والوحشة فقال سليمان
اتقف معنا او نردك الى موضعك فقال ردني
يا نبي الله فقال يا اصف رده فرده ثم التفت
فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين
واحذركم عقوق الوالدين **فانظر**
رحمك الله الى عزة هذا دعاء الله به ويخصه من
الشيطان حتى في خدمة سليمان عليه السلام عن
اذن الله سبحانه وتعالى وما وجده اصف الا بعد
جهد جهيد **وروى** ان موسى عليه السلام
تعلق به مثل هذا في بعض المواطن فامره الله سبحانه
وتعالى ان يضرب بعصاه على صخرة فضرب فانشقت

في نسخة

وخرج منها صخرة ثانية فضرب بعصاه عليها
فانشقت وخرج منها صخرة ثالثة فضرب بعصاه
عليها فانشقت وخرجت منها دودة كالذرة
وفي فمها شيء يجري مجرى الغذا وهي تقول سبحان
من يراني ويسمع ندائي انتهى **وقال** في
السلسلة العيدروسية ايضا في ترجمة سيدي الغوث
ابي مدين قدس سره وذكر سيدي محيي الدين
ابن عربي قدس سره في الفتوحات المكية ان الشيخ
ابا مدين اخر ما بقي من عمره ترك جميع اسباب الدنيا
وجلس مع الله على ما يفتح الله له فقال رحمه الله اقول
بها ولكن اذا نزل الضيف يقوم ويعزم على الاقامة
عندهم فكم توفيه زمان وجوايت اطعامه عليهم
قالوا ثلاثة ايام قال وبعد الثلاثة ايام قالوا يخترق فقال
الشيخ الله اكبر انصفونا كن اضياف ربنا تبارك
وتعالى نزلنا عليه في حضرته على وجه الاقامة عنده
الى الابد فتعينت الضيافة فانه تعالى ما دل على كريم
خلق لعبد الا كان هو اولى بالاتصاف به وايام ربنا
كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وضيافته بحسب ايامه فاذا اقمنا عنده ثلاثة

[illegible]

الاف سنة ولم يحترق بتوجه اعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضى الدنيا وتبقى لنا فضلة عنده تعالى من ضيافتنا فاستحسن ذلك منه انتهى وفي السلسلة العيد روسية ايضا في محل اخر **واعلم** ان الاولياء نفع الله بهم في الامور البشرية مثل بقية الناس يأكلون ويشربون ويبردون ويتداوون على صورة ما عليه الناس في الامور كلها وسيرتهم في التوكل على ثلاثة اقسام قسم سلموا انفسهم لله فلم يجلبوا لها نفعا ولم يدفعوا عنها ضرا فلم يتحفظوا من عدو ولم يتشبثوا بسبب من الاسباب حتى لو مر احدهم بشجرة فمسكت ثوبه لم يتسبب في تخليصه حتى تهب الريح فتخلصه لانه مع الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء فلا له حركة ولا تدبير معتقدين ان الشخص لا يرزقه بسببه وكسبه بل من يتوكل على الله فهو حسبه وقد قال سيدي محمد بن سالم من عامل الله على رؤية الشوق ظهرت عليه الكرامات يعني بان لا يبالي من المهالك نظرا الى المعبود وقسم تسببوا في الضرورات دون غيرها جلبا ودفعا ضرا ونفعا وهذه طريقة الجمهور من الانبياء والاولياء والاقوياء لانهم يسيرون بسير

الضعفاء فيسلكون الطريق السهلة التي تقوى على سلوكها الخاص والعام إذ لو سلك معدم الركب طريقا وعرة يقوى هو على سلوكها دون كثير منهم لم يوصف بالشفقة عليهم والرحمة لهم بل كان غاشا لهم وقد يسلك بعض الاقوياء من الركب بعض الطريق الوعرة لمصلحة ولا يمنعه المقدم عليهم من ذلك وقسم دخلوا في الاسباب كلها في الضرورات وغيرها مع اعتمادهم على المسبب دون السبب **ثم اعلم** بانهم قالوا تارك السبب في الضرورات لا يكون افضل من المتسبب فيها بل قد يكون الأمر بالعكس **واعلم** أن منهم من يكرمه الله تعالى بكرامات خارقات للعادات ليزداد هو وغيره يقينا وإيمانا بان قدرة الله تعالى لا تتوقف على الانسان وكراماتهم حق والدليل على وجودها موجود من المعقول والمنقول انتهى مع زيادة يسيرة وهم فيها على ثلاثة احوال منهم من يغلب عليه الغنا بالله فتظهر عليه الكرامات وينطق لسانه بالدعوى من غير احتشام ولا توقف فيدعي بحق عن حق لحق في حق ومنهم من يغلب عليه الفقر الى الله فيكل لسانه ويتوقف مع جانب الورع

ومنهم من تختلف احواله فتارة وتارة وهو اكمل
الكمل لان حاله عليه الصلاة والسلام اذ
أطعم الفا من صاع وشد الحجر على بطنه وعلى هذا
كان سيدي القطب الجد عبد الله العيدروس
نفع الله به فانه كان يضع يده في التراب ويعطيه
دراهم لمن ساله ومات وعليه دين وكذلك ولده
العيدروس ابوبكر صاحب الانفاس مات وعليه
دين واتفق ان جاءه من له عليه سبعون دينارا بعد
صلاة الجمعة وكان راكبا على بغلته فقال له قف
عند راس البغلة وابسط رداءك تحت انفها ففعل
فصارت الدنانير تخرج من انف البغلة حتى كملت
سبعون وكان ذلك بحضرة سلطان اليمن وجماعة
وقد قال ابو عبد الله القرشي قدس سره
اعظم الستر الستر عن اظهار الكرامات مع التحكم فيها
قلت ومما يؤيد قول صاحب السلسلة فيما تقدم
وهو مذهب محققي الصوفية الى اخره قول العارف بالله
تعالى سيدي اسمعيل الجبرتي قدس سره ان مريم عليها
السلام في ابتدائها رزقها الله من غير سبب فكان زكريا
عليه السلام اذا دخل عليها وجد عندها رزقا فلما عرفت الله

تعالى امرها بالسبب فقال وهزي اليك انتهى **قال** بعض العارفين قدس سره امر الله السيدة مريم بالسبب بعد المعرفة اثباتا للاسباب لمقتضى الحكمة الالهية وهذا تحقيق التوكل واعلا درجاته وهو مقام محققي المتوكلين ودونه السكون الى الله تعالى من غير اضطراب بالاسباب كمقام مريم الاول وهو مقام غالب المتوكلين ودونهما الاضطراب بالاسباب من غير اعتماد عليها وهو مقام عامة المتوكلين. فالمحققون لما علموا علما جهله من دونهم علموا ان الله سبحانه ما وضع الاسباب عبثا ولا تتم ما يرمي به في العالم فاثبتوا ما اثبتت له الحكمة الالهية وعملوا له تحققا للعبودية والله هو العليم الحكيم انتهى ولله در العلامة الشهاب الخفاجي صاحب الريحانة رحمه الله حيث قال

والرزق مقسوم وقد يثمر فيه الطلب كعقلنا غريزة ومنه ما يكتسب

فاذا علمت ايها الواقف من ما تقدم ان الناس على ثلاثة مراتب وان كمال العلم ان يراعي الشخص حكمة الاسباب عند ورود الاقدار فان الاستناد الى العلم بالمقدورات من غير رؤية حكمة الاسباب

ودعملوا

نقصان ورؤية الاسباب من غير ملاحظة الاقدار
ايضا من غير ملاحظة الاقدار نقصان والكمال ان
يراعي كليهما لانه سبحانه وتعالى جعل العوايد والوسايط
والاسباب حجب قدرته وسحب شمس احديته
فواقف عندها مخذول ونافذ منها اليه هو بالعناية
موصول والا فقدرته لا تتوقف على الاسباب
والعوايد هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه ثم
فاعلم ان كلام صاحب الانفاس لجامعيته
وكماله واحاطته يشمل جميع المراتب الثلاث المذكورة وما
نقل عنه في ترجمته في العقد النبوي تجده صريحا في ذلك
وهو عليكم بزيارة الاولياء والتعرف بهم فانهم الوسيلة
الى الله تعالى فانها وان صحت النية وثبتت العقيدة
فان عالم الغيب والشهادة مرتبطان لا تاتي بركة
من عالم الغيب الا بواسطة حركة من عالم الشهادة
وعليه الدليل بقوله جل وعلا وهزي اليك بجذع النخلة
وخطابه لكليمه موسى عليه السلام ان اضرب
بعصاك الحجر وفي موضع اخر بعصاك البحر فجعل
الهز وحركة العصى من عالم الشهادة سببا للبركة
النازلة من عالم الغيب على غالب مقدوراته في العادة
انتهى فتامله راشدا اه واما قوله قدس الله سره

فلا تكن به يا بليد مهموم ففيه الاشارة الى معان كثيرة ٭
منها قول سيدي سهل بن عبد الله التستري قدس سره
لا يفتح الله قلب عبد فيه ثلاثة اشياء حب البقاء
وحب الغنا وهم غد وقول بعض العارفين والشاهد
في الاحزان المحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه
هم الغد ونحو ذلك انه حديث وقد نظم معناه العلامه
الخفاجي كما في الريحانة ولم يحضرني ذلك حتى اثبته ٭
وكان سيدي ذو النون المصري رحمه الله يقول
من علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر واذا علمت
ما تقدم لا سيما وقد علمت مما تقدم ان الناس في
ذلك على ثلاث مراتب فلنذكر هنا ما حضرنا نقله مما يتعلق
بذلك في الجملة. فمن ذلك حديث ابى الله ان يرزق
عبده المومن الا من حيث لا يحتسب رواه الديلمي عن ابي
هريرة رضي الله عنه وحديث لو توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
رواه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عمر رضي الله عنه
وهذا الحديث كما تراه يدل على الامر بالتوكل على الله
لا على نفي الاسباب بل يدل على اثباتها لقوله صلى الله
عليه وسلم تغدو وتروح فقد اثبت لها غدوها
ورواحها وهو سببها انتهى ومن ذلك حديث

ان الرزق ليطلب العبد اكثر مما يطلبه اجله رواه الطبراني وابن عدي عن ابي الدرداء **ومن كلام** السلف في ذلك قول سيدي احمد بن نصر قدس سره التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وسال جماعة سيدي جعفر الخلدي قدس سره فقالوا له انطلب الرزق فقال ان علمتم اين هو فاطلبوه فقالوا له ~~انطلب الرزق~~ فقال ان علمتم انه نسيكم فذكروه فقالوا ندخل البيت ونتوكل على الله فقال اتجربون الله بالتوكل فهذا الشك قالوا فكيف الحيلة قال ترك الحيلة **وكان** سيدي سفيان الثوري قدس سره يقول لو ان السماء لم تقطر والارض لم تنبت ثم همت بشيء من رزقي لظننت اني كافر وكان ايضا يقول المال ترس المومن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء انتهى نسال الله تعالى ان يصلحنا بفضله ولا يواخذنا بما نحن اهله انه ارحم الراحمين **وكان** الامام المحاسبي قدس سره يقول في قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم علمت النفس ان الله خلقها ويميتها واطمانت لذلك

نسال الله ذكر هم

الا الرزق فيه اطمئنان له الا نفوس الاولياء رضي الله عنهم
ونفع بهم انتهى وكل من انقطع الى الله بخدمة ولي
من اوليائه امنا فوقه من اعدائه **وكان** بعض
العارفين يقول التدبير والاختيار يكدران على
الناس عيشهم وربك يخلق ما يشاء ويختار وكل
مختارات الشرع وترتيباته وهي مختارة لله ليس
لك منه شيء ولا بد لك منه فاسمع واطع وهذا
محل الفقه الرباني والعلم اللدني وهو ارض لتنزل علم
الحقيقة المأخوذ عن الله لمن استوى فافهم **وكان**
سيدي اسمعيل الجبرتي يقول كل متوجه بتوجهه
الى الله وهم الرزق ثابت في قلبه لا ينفذ في توجهه
وقيل الاستشراف الى الرزق مع قطع نظره عن الخلق
لا يضره ذلك لانه خلق ضعيف ذو فاقة ورزقه معلوم
ولا بد منه فاستشرافه في الرزق في الحقيقة استشراف
الى الرزاق الا اذا كثر وصرف صاحبه عن دوام المحاضرة
والمناجاة مع الحق انتهى **وكان** سيدي بهاء الدين
نقشبند قدس سره يقول ينبغي للمتوكل ان لا يرى
نفسه متوكلا ويخفي توكله في الكسب انتهى
وقال مبارك ابن فضالة رحمه الله سمعت الحجاج

ابن يوسف يقول في خطبته ان الله عز وجل امرنا بطلب الآخرة وامرنا بطلب الدنيا قال فذكرت ذلك للحسن فقال ضالة من عند فاسق تحذها وقال بعضهم عمهم على رزق معشر وما نتزله الا بقدر معلوم آتتي وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس سره يقول ايست من نفع نفسي وكيف لا ايس من نفع غيري ورجوت الله لغيري وكيف لا ارجوه لنفسي وهذا هو الكيميا والاكسير الذي من حصل له حصل له غنى لا فاقة فيه وعز لا ذل معه وانفاق لا نفاد له وهو كيميا اهل الفهم عن الله وكان يقول قدس سره يقول صحبني انسان وكان ثقيلا علي فبسطته يوما فانبسط فقلت يا ولدي ما حاجتك ولم صحبتني فقال لي يا سيدي قيل لي انك تعلم الكيميا فصحبتك لاتعلم منك فقلت صدقت وصدق من حدثك ولكن اخالك ما تقبل قال بلى اقبل فقلت نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين اعداء واحباء فنظرت الى الاعداء فعلمت انهم لا يستطيعون ان يشكوني بشوكة لم يردني الله بها فقطعت نظري عنهم فتعلقت بالاحباء فرايتهم لا يستطيعون ان ينفعوني بشيء لم يردني الله به فقطعت ياسي منهم وتعلقت بالله فقيل لي انك لا تصل الى حقيقة هذا الامر حتى تقطع ياسك منا كما قطعته من غيرنا

ان نعطيك غير ما قسمنا لك انتهى ولما سال بعض
تبدى ابى الحسن الشاذلى ابا الحسن وكان اذ ذاك
فى ايام بدايته فقال له بم تلقى الله قال القاه بفقرى قال
تلقاه بالصنم الاعظم اى تشاك بين الفقر وبين التعلق
بالفقر وتوجه القلب اليه فان المقصود فقدان روية
الفقر لا فقدان وجوده اذ العارف كائن فى الاشيا
بظاهره باين عنها بقلبه وكذلك اذا كانت له دنيا
واسعة واسباب ظاهرة فهو فيها بالظاهر باين عنها
بالباطن ومن ثم قالوا من ظن انه يصل بغير عمل فهو
متمنى ومن ظن انه يصل بعمل فهو متعنى اى فاعمل
ولا تشهد لك عملا فالمقصود فقدان روية الاعمال
لا فقدان وجود الاعمال وكذلك المقصود فقدان
روية الاسباب لا فقدان وجود الاسباب

واعلم انهم قد اختلفوا اهل الفقير الصابر
افضل ام الغنى الشاكر فقيل الثانى افضل وقاعدة
ان العمل المتعدى افضل من القاصر غالبا تشهد له
قيل ولعل مما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه

قال بعضهم فاسالك يا اخى واجبنى بانصاف لو ان
انسانا عبد الله تعالى مايه سنه بصيامها وقيامها

وترك أيامها وكان الله في عونه لحظة واحدة
فأي الامرين تراه انفع لدي أتلك اللحظة ام تلك الماية سنة
فيا ن ما بين النسبتين فلحظة من عناية ملك الملوك
خير من عبادة الاف من السنين ولذلك ورد جذبة
من جذبات الحق تعدل عمل الثقلين انتهى **قلت**
خصوصا إذا اكثر دوا الغنا من صلة رحم وتكفيك من
فضلها انها ما يحصل به التثبت عند الاحتضار وقد
قال العارف الجيزي الصدقات تنفع وان لم يكن فيها
ذاك الاخلاص خصوصا صلة الرحم وان كانت لغير الله
انتهى ورجح الامام الغزالي قدس سره ان الفقير الصابر
افضل **وقيل** ان الذي اعطي الكفاف افضل ويدل
عليه دعاؤه صلى الله عليه وسلم لاهل بيته بذلك وهؤلا
يختار لهم الا الافضل **وفي الحديث** خير الذكر
الخفي وخير الرزق ما يكفي رواه احمد وابن حبان والبيهقي
عن سعد رضي الله عنه ولذلك قال ابن عطاء الله في الحكم
من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك ويمنعك
ما يطغيك ليقل ما تفرح به ويقل ما تحزن عليه وانما سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يجعل قوت
آله كفافا حتى لا يكون له عدم مزعج ولا وجود مـ

مطلب

مشغل ويرحم الله ابا علي الثقفي رحمة الله حيث قال
اف لاشتغال الدنيا اذا اقبلت ولحسرتها اذا ادبرت
والعاقل لا يركن لشيء اذا اقبل كان شغلا واذا ادبر
كان حسرة وانشدوا في ذلك ٭ شعر ٭

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره ٭ فسوف لعمري عن قريب يلومها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة ٭ وان اقبلت كانت كثيرا همومها ٭

وقال الامام الغزالي قدس سره في موضع آخر
رب غني شاكر افضل من فقير صابر وهو الذي نفسه
كنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر الضرورة
ويصرف الباقي في وجوه الخير او يمسكه معتقدا انه
يمسكه خازنا للمحتاجين انتهى **وقال** سيدي
واخي وشيخي العارف بالله تعالى الشيخ العلامة محمد
الحفني دام علاه في حاشيته على شرح الهمزية للعلامة ابن حجر
رحمه الله وما جاء من الايات والاحاديث يرجح القول
بتفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر سيما ما تضمنه
من اعراضه صلى الله عليه وسلم عن خزائن الارض مع
انه افضل الشاكرين فترجيح بعضهم الغني الشاكر
يحتاج الى مزيد نظر وقوة دفع وتحقيق جمع انتهى ٭ه٭

اقول ومما يناسب ما ذكره شيخنا هنا في
حق النبي صلى الله عليه وسلم ما نبه عليه حجة الاسلام

الغزالي وغيره تحت قوله تعالى اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا الاية **قال** حجة الاسلام الغزالي
رحمه الله فانه بقدر ما ياخذ من لذات الدنيا ينقص
له من لذاته في الاخرة ولهذا المعنى عرض الله
الدنيا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال لا انقص
من اخرتك شيئا خصه بذلك فدل على ان لغيره
النقصان الان بتفضل الله عليه بذلك انتهى **وقال**
شيخنا المذكور في موضع اخر من الحاشية وفي حديث
ضعيف اول من يدخل الجنة من اغنيا امتي عبد الرحمن
ابن عوف والذي نفس محمد بيده لن يدخلها الا حبوا وفي
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يدخل الفقرا قبل الاغنيا بخمسمائة عام
قال ابو حنيفة رضي الله عنه عنى به النبي صلى الله عليه وسلم
الاغنياء من غير هذه الامة ليكون على موافقة العقل
فانا نعلم قطعا ان عثمان ابن عفان وعبد الرحمن ابن عوف
رضي الله عنهما كانا من الاغنياء ولا يدخل الفقراء قبلهم الجنة
انتهى من شرح المنهاج للدميري **قال** شيخنا وهذا
معارض لما ذكره الشارح من الحكم بتخلفه عنهم خمسين وقوله
في الخبر الا حبوا لجبر خاطر الفقراء لا لتقصير من ابن عوف

في حقوق الله تعالى يقتضي نزول رتبته رضي الله عنه انتهى
وفي لباب الاحيا كلاهما لحجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه
واما بعض من سولت له نفسه وغلبت عليه شقوته
بمال عبد الرحمن بن عوف فنحن نورد هنا حكاية تبين
منها فساد غرضه ثم اوردها واضربنا عنها لاامر ما الى
ان قال **وبلغنا** ان عبد الرحمن قدمت عليه عير
من اليمن فضجت المدينة ضجة واحدة فقالت عائشة
رضي الله عنها ما هذا فقيل عير لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه
فقالت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبلغ ذلك عبد الرحمن فسالها فقالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول رايت الجنة فرايت فقرا
المهاجرين يدخلونها سعيا ولم ار احدا من الاغنياء
معهم الا عبد الرحمن ابن عوف رايته يدخلها معهم حبوا
فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان
ارقاءها احرار لعلي ادخلها معهم سعيا انتهى
وقد سئل سيدي الحداد قدس سره عن حكم
الفقر والغنا وما بينهما من التفاضل وما ورد فيهما من
الاحاديث مما يوهم التنافي فقال بعد البسملة الحمد لله
الذي جعل الفقر زينة لعباده الصالحين وحلية لخاصته
المخلصين وذلك اذا قارنه منهم الرضا والتسليم والشكر

والصبر على ما ابتلاهم العزيز العليم، واما اذا قارنه الجزع
والضجر والاعتراض على القضا والقدر فهو من البلاء
العظيم المودي الى العذاب المقيم فالمدح الواقع على الفقر
كتابا وسنة المراد به الفقر المقرون بالصبر والرضا
وحسن الادب مع الله تعالى وذلك نحو قوله صلى الله
عليه وسلم الفقر ازين بالمومن من العذار الحسن
على خد الفرس والذم الواقع على الفقر المراد به فقر
مقرون بسخط القدر وضيق الصدر بمواقع القضا
حتى ينتهي بصاحبه الى الاعتراض على الله تعالى في تدبيره
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كاد
الفقر ان يكون كفرا ولما كان الفقر اقرب للسلامة
والفلاح من الغنا دنيا واخرى اختاره اجل الخليقة من
الانبيا والاوليا سلفا وخلفا فالفقير الراضي الشاكر
على فقره من الله سبحانه وتعالى بمكان لا يبلغه الغني
وان بذل نفسه وماله في سبيل ربه والفقير المتسخط
اشر من شرار الاغنيا لان بليته في الاعتراض على الله
تعالى وهو امر فظيع واما بلية الغنا فمنتهاها الاغترار
بالدنيا والتمتع بها على وجه غير مرضي هذا جواب
مسالتك فتفقه فيه انتهى والعذار من اللجام ما سال على

خذ الغرس ● وفي قواعد الطريقة للعارف زروق
قدس سره ما ● صورته الفقر والغنا وصفيات
وجوديات يصح اتصاف الحق بالثاني دون الاول فلزم
فضله عليه ثم تعلق العبد بوصف ربه اولى او تحققه
بوصفه اتم وهي مسالة الغني الشاكر والفقير الصابر
وللناس فيها طريقان والحق ان كلا منهما
مضمن بالاخر فلا تفاضل وقد اختار كلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال اجوع يوما واشبع يوما الحديث
فافهم انتهى **لطيفة** قال بعضهم نفع الله به
لا يجوز اتصافه صلى الله عليه وسلم بالفقر لانه
غني في نفس الامر وفقره انما كان في ظاهره
وكان ذلك عن اختيار لا عن اضطرار لانه انما
ترك ذلك زهدا وان كان لا يجوز اتصافه به
بناء على الزهد خسة النفس اما لو فسر بانه عدم الميل
بالمرة فيجوز ان اتصافه به انتهى **الحاف** من كتاب
السلسلة العبد زونسه له تعلق بما تقدم في الجملة
قال على منع الادخار لا ينافي التوكل كذا ورد
في السنة نعم العون على الرزق قوت سنة والدنيا
ليست مذمومة لعينها ولكن لكونها عايقة عن الوصول
الى الله ولا الفقر مطلوبا لعينه ولكن لان فيه فقد

العايق فكم غني لم يشغله الغنا عن الله وكم فقير
يشغله الفقر وصرفه عن حب الله والانس به
وقد قال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون
كفرا **وكان** احمد ابن نصر الدقاق يقول من
لم تصحبه التقى في فقره اكل الحرام المحض فما ذم لا الذاته
فقد يمدح لا لذاته ومنه وجود المال والجاه اذ هما
ليس بخير محض ولا بشر محض بل سببان للامرين جميعا
وما هذا وصفه فيمدح لا محالة مرة ويذم اخرى وانما
الاعمال بالنيات فمتى كان القصد بالاغراض والاسبانية
حظ النفس فهو من الدنيا واذا كان القصد الاستعانة
بالله تعالى على مرضات الله وقياما بحق العبودية
فهو بمعناه وان كان صورته صورة الدنيا قال صلى الله
عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا
لقي الله تعالى وهو عليه غضبان ومن طلب الدنيا
استعفافا عن المسالة وصيانة لنفسه جاء يوم القيمة
ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد
وقد اشار صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك في قوله من
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى
ما هاجر اليه وقد قيل ان المال يجري من ابن ادم مجرى
الجناح المبلغ الى السعادة الاخروية ومعلوم ان كثيرا

من الغرض كالزكاة والحج وكثيرا من المكارم تفوت
الفقير قال صلى الله عليه وسلم نعم العون على
تقوى الله تعالى المال وقال صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح وقد سماه الله خيرا في
مواضع من القران وروي انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن سب الدنيا ثم مدحها فقال نعمت مطية
المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر **وقال**
الدنيا مزرعة الاخرة وهي لا يخشى منها الا اذا كانت
في القلب اما اذا كانت في اليد ولم يكن في القلب
فلا يضر ذلك بل قيل ينبغي للعبد ان لا يترك الدنيا
ولا يطلب كل شيء منها ويعلم مقصود الله في خلق
كل شيء منها ويحفظه على حده والذي يظهر ان
الزيادة على قدر الحاجة انما يعطاه العبد ابتلاء وفتنة
لينظر الله ماذا يعمل فيه وقدر الحاجة يأتيه رفقا به
فلا تغفل عن سر الغنى والابتلاء ولقد قيل يعطى الزاهد
فوق ما يريد ويعطى صاحب الاستغنا منه موافقة
ما يريد فافهم ولا يكاد يجمع بين طريق معرفة الدنيا
والاخرة معا بالتحقيق الا من رشحه الله لتهذيب
الناس في امر معايشهم ومعادهم كالانبياء وبعض

الحكماء اي الاولياء ولذلك بعث صلى الله عليه وسلم
الى اصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون فلم يامر التاجر
بترك تجارته ولا المحترف في بترك حرفته بل دعى الكل
الى الله تعالى وارشدهم الى ان فوزهم ونجاتهم في انصراف
قلوبهم عن حب الدنيا الى الله تعالى وعمدته الاشتغال
بالله القلب تخلو القلب من الاموال لا يحتاج الى خلو
الكف من المال فقد كان لبعض الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم الاموال الكثيرة في ايديهم ولم تكن في
قلوبهم بل كانوا فيها من الزاهدين كايوب عليه
السلام فقد كان له المال الكثير وسليمان فقد اوتي
ملكا ما اوتيه احد من بعده وكذا يوسف الصديق
عليهم السلام كان متصرفا في خزائن الارض وكذا
الصحابة رضي الله عنهم ما ترهبوا وهجروا الدنيا بالكلية
بل كانوا ياخذونها للدين وما كان لهم في الامور
افراط ولا تفريط بل كانوا بين ذلك قواما وكان
منهم ممن له المال الكثير جم غفير كابي بكر
الصديق وعثمان ابن عفان وعبد الرحمن ابن عوف
والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال والحاصل
ان الدنيا مثلها كالحية فيها سم وترياق فمن عرف

غوائلها وفوائدها وأمكنه ان يحترز من شرها فلا تضره.
ولقد قيل ليس الشان من يعرف كيفية تفريق
الدنيا فيفرقها انما الشان من يعرف كيفية امساكها
فيمسكها ومن هذا الباب كانت في يد كثير من
الاولياء رضي الله عنهم منهم ابو سعيد الخرازي فقد روي
ان حكك خيله كان ذهبا وكذا سيدي العيدروس
ابو بكر يعني صاحب الانفاس فقد روي انه كان
له ثلثمائة عبد حبشي مسورين بالذهب معضدين
لابسين الثياب الفاخرة من الحرير والمقصب حتى
ان ولده القطب الشهير سيدي احمد ارسل الى والده
من عدن الى تريم حليا نفيسا من الذهب وكتب اليهم
بقوله دخل علينا من نعم الله المعجلة لاوليائه في الدنيا مالا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
وروي انه جاءه يوما بعض خدامه فقال له
يا سيدي ان الحطب ابتل من المطر ومقصودنا نأخذ
حطبا من السوق لاجل الطعام فاخرج لهم من العود الذي
يتبخر به ما يطبخ طعامهم وقال كله ذلك حطب ولعلهم
لم يفعلوا ذلك الا احتقارا للدنيا فان مقاصد القوم
مستورة تحت سرائرهم وقد قال علي متقي رحمه الله ثواب

العمل محدود وثواب النية غير محدود فلا ينكر شرفها
احد الامن جهله نية المومن خير من عمله وذلك لانها
ليست في قلوبهم قد عرفت انفسهم عنها فاستوى عندهم
ذهبها وحطبها والعزوف هو ترك الشيء والاعراض
عنه مع عدم التطلع اليه كما قال حارثة رضي الله عنه
عزفت نفسي عن الدنيا الحديث فلو قال تركت
الدنيا لم يلزم من الترك عدم التطلع اليها فرب
تارك لشيء وهو متطلع له **وقال** بعض المشايخ
كان رجل بالغرب من الزاهدين في الدنيا وكان
عيشه مما يصيده من البحر وكان اذا اصطاد شيئا
يتقوت ببعضه ويتصدق ببعضه فاراد بعض اصحابه
ان يسافر الى بلدة اخرى بالمغرب فاذن له فقال
له اذا وصلت الى بلدة كذا فاذهب الى اخي فلان
شيخ مشهور واقره مني السلام واطلب لي منه الدعاء
فانه من كبار الاولياء قال فسافرت حتى قدمت
الى تلك البلدة فسالت عن ذلك الشيخ فدللت على
دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل
هو عند السلطان فازداد تعجبي من ذلك فبعد ساعة
جاء وهو بافخر ملبس واقره مركوب كانما هو ملك في

موكبه فازداد تعجبي اكثر من الاول فهممت بالرجوع
وعدم الاجتماع ثم قلت لا يمكنني مخالفة شيخي فاستاذنت
عليه فاذن لي فلما دخلت عليه رايت ما هالني من العبيد
والخدم والثياب الحسنة فقلت له اخوك فلان يسلم
عليك فرد السلام ثم قال جيت من عنده فقلت نعم
قال فاذا رجعت اليه فسلم عليه وقل الى متى اشتغالك
بالدنيا والى كم اقبالك عليها والى كم لا تنقطع رغبتك
فيها فقلت والله هذا اعجب من الاول فلما رجعت
الى شيخي قال لي اجتمعت باخي فلان قلت له نعم قال
فما قال لك قلت لا شيء قال لا بد فاعدت عليه ما قال
فبكى طويلا ثم قال صدق اخي فلان هو غسل الله قلبه
من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره وانا اخذها من
يدي وعندي بقايا تتطلع اليها وكذا روي ان بعض
فقراء الصالحين سافر لزيارة الشيخ ابن عبد ربه فكان
اينما نزل منزلا ورأى ضيعة يسال عنها فقيل لابن عبد
ربه فبقي متعجبا واضطربت عقيدته فلما قرب من البلد
قال اريد اقرأ من اول المصحف وانظر حال الشيخ
من القران فابتدأ من اوله وهو يمشي حتى وصل الى
عتبة الشيخ وهو يقرأ اولئك الذين هدى الله فبهداهم

ابتدئه قال واذا بالشيخ قد خرج بنفسه وفتح الباب وقال
كلما رايت على وجه الارض وعزة من له العزة
ان كل ما على وجه الارض ما على وجه قلب ابن عبد ربه
منه شيء **وروى** ان بعض الامراء راى عند
بعض المشايخ سماطا واسعا وفيه من الاطعمة ما لا يقدر عليه الملوك صح
فقال للشيخ يا سيدي اي شيء خليتم لابناء الدنيا
فقال الشيخ التعب والنصب وروي ان سماط سيدي
القطب الكبير الشريف احمد البدوي الحسيني قدس سره
كان يحضره سنة عشر الفا او اكثر **وقال**
ابو العباس الطبيبي اخذت اخذة عن نفسي فاقمت
ثمانين يوما لا آكل ولا اشرب ثم وردت على القطب
الكبير السيد الشريف احمد الرفاعي الحسيني قدس سره
في الوقت الذي يجتمع الناس اليه صح فوجدت عنده نسبة
عشر الف فقير وقد مد لهم خبز الارز وقصب العراق
فقلت في نفسي هذا طعام ما يوافق امعائي في ثمانين
يوما ما اكلت ولا شربت واذا بالشيخ قد رفع راسه
وقال يا ام منصور خذي بيد فلان واطعميه العصيدة
التي له فان له ثمانين يوما ما اكل ولا شرب قال
فاخذت بيدي الى بيت واخرجت لي عصيدة عليها

سمن وعسل فاكلت ثم رجعت الى الشيخ فقلت
في نفسي ان كان الشيخ يربي هولاء الجميع فهو
امام عظيم وان كان ما عنده الا الكثرة فملوك
بني الاصغر عندهم اكثر من ذلك فرفع راسه
فقال انا احمد منهم من اربيه بالهمة ومنهم من
اربيه بالخدمة فقلت في نفسي الله اكبر هذا
والله شيخي فرفع راسه وقال يا احمد انا لست شيخك
بشيخك عبد الرحيم بقناه رح اليه فرحت الى قناه ودخلت
على الشيخ ففتح علي بالكلام حتى لو كانت سبع محابر
ما كتبوا ما اقول فقلت في نفسي الشيخ احمد يقول
لي هذا شيخك فما اراني الا شيخه قال فرفع الشيخ
راسه فقال كلمني فلم اجد شيا اقوله فقال نفذ
عنك الكلام من قوس الغم فقلت هو ذاك يا سيدي
فقال عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا
فقال رح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت
رجلي واذا بالسماء والارض والعرش والكرسي مملوءة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارجع الى الشيخ
ولا حاجة لي ببيت المقدس فرجعت الى الشيخ فقال عرفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال الان كملت

طريقتك يا ولدي لم تكن الاقطاب اقطابا والابدال ابدالا والاولياء اولياء الا بمعرفته صلى الله عليه وسلم الى ان قال في السلسلة العقد ر وسية نقلا عن سيدي ابي العباس المرسي قدس سره انه قال في قوله تعالى وما تلك بيمينك ياموسى قال هي عصاي اتوكاء عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها ياموسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى كذا يقال للولي وما تلك بيمينك يا [illegible] قال هي دنياي اتوكاء عليها واهش بها على غنمي وغنمه اعضاؤه ومن يتعلق به والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما منا من بني الآدم عن الغنم ولي فيها مآرب اخرى فيقال القها فالقاها فيكشف له عن حقيقتها فاذا هي حية تسعى ثم يقال خذها ولا تخف فلا يضره اخذها حينئذ لانه اخذها باذن كما القاها باذن فاخذها من الوجه الذي به القاها فاطاع الله في اخذها كما اطاعه في القائها فلا تقيسهم على نفسك فتعتقد ان تخرزهم عن الاشياء عن نبح وان طلبهم عن عجز **وروي** عن بعض الفقراء قال دخلت

على ابي العباس المرسي قدس سره وكانت توزن بحضرته دراهم للفقراء وكان ينظر الى الميزان ويقول تنقص ثمن ونحو ذلك فوجدت في نفسي من كون الشيخ يخطر له مثل ذلك فرفع الشيخ رأسه وقال يظن الظان ان الفقير تشح نفسه بالثمن وما يعلم ان الفقير ترك الدنيا والاخرة لله تعالى **وروى** عن سيدي عبد الرحمن الشغاف بن سيدي محمد مولى الدويله قدس سرهما انه قال مررنا في جماعة من الاخيار فصلى بهم المغرب ثم خرج تحت المسجد وجمع خدامه ومعامليه في الدنيا وجعل يخاصمهم في ذلك ودخل كل واحد من الجماعة الى الصلاة فوقع في نفسي حيث قام هولاء الى الصلاة وخرج هو مع خدامه يخاصمهم في مثل ذلك الوقت فخرجت اليه وانا اذ ذاك في بداية امري وقلت له في ذلك فاخذني باذني ورفعني بهما حتى كاد راسي ان ينال سقف المسجد وقال يا احيمر انه غيور ما يرتضي معه غيره **قلت** ونقل المناوي نفع الله به في شرحه على الحكم عن بعض العارفين ما صورته نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته لكن على غير الوجه الذي يشهده المبتدي مثاله انه حال بدايته عليه ترك

كلما يشغله عن الله تعالى فاذا انتهى الى الحضرة التي سلوكه
اليها على مصطلح القوم فعرف الله معرفة لا تزلزلها
الادلة يصير لا شيء يشغله عن الله لانه يجد الحق مع
كل شيء كان ما مورا بتركه حال سلوكه لضعفه
فهنا يمسك الدنيا بحذافيرها ويتصرف فيها تصرف
حكيم عليم ويزاحم على الربا بسة ويشاح على الدرهم ٭
وياخذ الناس بكل ما فعلوه من الاذى ويصير صورته صورة صح
ابناء الدنيا المحبين لها والقصد مختلف مع كماله في
ذلك ومتى خالف نقص كماله انتهى ولنرجع كلام صاحب
السلسلة: **فنقول** قال نفع الله به وروى عن الشيخ
عبد الغفار رحمه الله قال جاء والدي جماعة فحاسبهم على
شيء كان له عندهم فرايته حقق عليهم الحساب وراجعهم
فيه وربما صاح عليهم في نصف ومثن فلما فرغ من الحساب
وان وقت الغداء ارسل الى السوق واشترى لهم بعشرين
درهما شيئا اكلوه فلما خرجوا قلت له يا سيدي تتزعج
عليهم على نصف ومثن وتطعمهم بعشرين درهما فقال
يا ولدي اما اطعامي فانه خلق واما طلبي لهم بصحة الحساب
فهو حقي ولا يجوز ان اغشهم وانزكهم على ظلمهم ٭
وروى سيدي الوالد عبد الله ابن الشيخ

العبد روس قدس سرهما عن بعض الصالحين من آل باقشير أنه كان يعطي كل من يسافر من بلده شيئاً من الأمانة ويقول الذي تعرف فيه المصلحة خذه لنا ثم إذا رجع من السفر يخرج إليه قبل أن يدخل البلد ويقول ما أخذت لنا فيقول كذا وكذا فقيل له يا شيخ ما يليق بكم إظهار التعلق بالدنيا والتوسع بها إلى هذا الحد فقال إني لم أفعل ذلك إلا شفقة مني عليهم لأن ابن آدم ضعيف والشيطان يجري منه مجرى الدم السيال فأخاف إذا دخلوا البلد وعلموا البضائع من أمرين إما رجل متهاون بأمانته إذا سمع أن البضاعة التي أخذها بأسعار غالية بدل لنا بها غيرها فمرادي أن أخلصه منه من ذلك وإما رجل يغلب عليه الحياء إذا سمع أن البضاعة التي أخذها لنا رخيصة بدل لنا بها لأجل الحيا فمرادي أن أخلص بأمانته أيضاً فانظر إلى هذه النيات مع الله سبحانه وتعالى ومعاملتهم مع خلقه ومعلوم أنهم لا يتحركون في شيء إلا لله تعالى لأنهم لا يخرجون من ملاحظته طرفة عين ولهذا ترى لكلامهم صولة وقهرية ليست لغيرهم ألا ترى إلى قول سيدي أبي العباس المرسي قدس سره حيث قال في قول نشر

الحاني قدس سرهما منذ اربعين سنة انتهى المشوي
فما صفي لي ثمنه من ظن ان هذا الشيخ مكث اربعين سنة
ما وجد درهما حلالا يشتري به المشوي فقد اخطأ من
اين لاربعين سنة ما يأكل وما يشرب اذا كان الامر
كذلك وانما المعنى في ذلك ان هؤلاء قوم اصحاب
مراتب لا يأكلون ولا يشربون ولا يدخلون في شيء
الا باذن من الله واشارة فلو اذن له في اكل المشوي
لصفي له ثمنه انتهى **قلت** ويقرب من هذه
الحكاية ما نقلته في رسالتي حديقة الصفا في مناقب
جدي لامي العالم العلامة القطب الاوحد السيد العيدروس
عبد الله بن مصطفى وصورة ذلك ان خادمه الثقة الرجل
الصالح احمد جوبان قال بكيت يوما بين يدي سيدي
عبد الله المذكور لما لحقه من الدين فرفع كمه ثوبه وقال
انظر قال فنظرت فاذا انا ارى جبالا من ذهب وجبالا
من فضة قال نعقدها مسكه باذني وقال يا احمد
اما سمعت قول صاحب البردة
وراودته الجبال الشم من ذهب، عن نفسه فاراها ايما شمم
لو نشينا لاخذنا من هذه ولكنا نتستر بالدين رضي الله عنه
ونفع بنا **لطيفة** لها منا نسبة لما هنا في الجملة

قال سيدي محيي الدين ابن عربي نفع الله به في الفتوحات
المكية في قوله تعالى ويأخذ الصدقات انما اخبر الحق تعالى
انه يقبل الصدقات كما ورد انه يتلقى الصدقة بيمينه
فيربيها لصاحبها غيرة الهية ان يعطى لوجهه شيء حقير
عادة وذلك ان المنادي ينادي يوم القيمة من قبل الله عز
وجل في الناس اين من يعطي لغير الله فيؤتى بالاموال
الجسام والعقار والاملاك ثم يقال اين ما اعطى لوجهي
فيؤتى بالكسر اليابسة والفلوس وقطع الفضة المحقرة
والخليع من الثياب فغار الحق ان يعطى لوجهه من نعمته
مثل ذلك ولذلك اخذ الصدقة فرباها حتى صارت
مثل جبل احد اكبر ما يكون فيظهرها على رؤس الاشهاد
ويحقر ما اعطي لغير الله من الاموال والعقار وغيرهما
فيجعلها هباء منثورا **وقال** في محل اخر لا ينبغي
للعبد ان يقرض الله لطلب تضاعف الاجر يوم
القيمة بل لاجل امر الله له بالاحسان قال وهذا
معنى وصف القرض بالحسن في قوله تعالى من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الى اخر ما اطال به
رضي الله عنه ونفع به وقال قدس الله سره
منزها للحرص وافراطه نحو ان ربك ذو الفضل والندا

قوله من هنا نريد من قوله الذي قبل هذا الذي
منه انت المدبر في الامور غيرك ومنه في كل يوم
لك نصيب معلوم وقد تقدم فيما كتبت عليه
انه قد ضمن للعبد ما به قوام بنيته من غير سبب
والقصد من ذلك التنبيه والارشاد الى القناعه
وهي الاكتفاء بالموجود وزوال الطمع عن المفقود
وهذا هو الكنز الذي هو اصل الغنا كما قال الامام
النووي رضي الله عنه ونفع به

رايت القناعة اصل الغنا ۰ وصرت باذيالها ممتسك
فعشت مع الناس ذا عزة ۰ امر عليهم بشبه الملك

وما احسن ما قيل

عزيز الناس من لزم القناعه ۰ ولم يكشف لمخلوق قناعه

ولا يتم ذلك الا بترك الحرص على الدنيا واما الحرص
على الصلاح فصلاح حريص عليكم بالمومنين روف رحيم
وليت شعري كيف يترك الشخص الحرص
على الدنيا فضلا عن الافراط فيه والله سبحانه وتعالى
الذي هو اغنى الاغنياء واكرم الاكرمين من فضله
ونداه اي عطائه قد تكفل بالرزق قال تعالى خلقكم

ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله تعالى كالخلق
ثم لم يكتف بالدلالة حتى وعد تعالى ان الله هو الرزاق
ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى
اقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق ثم لم يكتف
بذلك كله حتى امرنا بالتوكل وابلغ وانذر فقال
تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال تعالى وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مومنين فمن لم يعتبر قوله ولم
يكتف بوعده ولم يطمئن بضمانه ولم يقنع بقسمه
ثم لم يبال بامره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون
حاله واي محنة تجي من هذا وهذه والله مصيبة
شديدة ونحن منها في غفلة عظيمة وهذا مما
نبه عليه حجة الاسلام الغزالي وغيره من علما الاخرة
رضي الله عنهم ونفع بهم وقد قال نبينا صلى الله عليه
وسلم مكتوب على ظهر الحوت والثور رزق فلان
ابن فلان فلا يزاد الحريص الاجهدا **وقال** عيسى
عليه الصلاة والسلام من كان يظن ان حرصا يزيد
في رزقه فليزد في طوله او عرضه او في عدد بنانه
او تغيير لونه انتهى **وكان** سيدي ابراهيم الخواص

قدس سره يقول العلم في كلمتين لا تتكلف ما كفيت
ولا تضيع ما استكفيت والذي كفيته رزقك والذي
استكفيته عملك لله بما امرك وتغفل فيما ضمن لك منهما
فان اقمت كلا منهما في محله كنت سالم البصيرة منور السره
وعن الحسن رضي الله عنه لعن الله اقواما اقسم
لهم ربهم فلم يصدقوه وقال الملائكة عند نزول قوله تعالى
فورب السماء والارض انه لحق هلك بنو ادم اغضبوا
الرحمن حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن افضل التابعين
اويس القرني رضي الله عنه انه قال لو عبدت الله
تعالى عبادة اهل السماء والارض لا يقبل منك حتى
تصدقه قيل وكيف تصدقه قال تكون آمنا بما
تكفل الله لك من امر رزقك وترى جسدك فارغا
فارغا لعبادته سبحانه وتعالى وتروى لعلي كرم الله وجهه
أتطلب رزق الله من عند غيره ، وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا ، ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
وقد رأى شخص بعض العارفين يلازم الجامع
لا يخرج منه فتعجب من ملازمته وفكر في نفسه من اين
ياكل فقال له يوما من اين تاكل فقال ان لي صاحبا
يهوديا وعدني كل يوم برغيفين فهو ياتيني بهما
فقال اما الآن فنعم فقال يا مسكين وثقت لي

بوعد يهودي وما وثقت لي بوعد الله تعالى وهو
الصادق الذي لا يخلف الميعاد وقد قال تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية فاستحى
ذلك الشخص وذهب وعن غيره انه صلى خلف امام
اياما فقال له الامام يوما وقد تعجب من ملازمته
المسجد وتركه الاسباب فقال من اين تاكل
قال قف حتى اعيد الصلاة التي صليتها خلفك فاني
لا اصلي خلف من يشك في القسمة انتهى فاذا
علمت ان الامر كذلك فالراحة والعز في ترك
الحرص والطمع قال علي كرم الله وجهه من هاج به الطمع
اهلكه الحرص وفي الحكم العطائية ما بسقت اغصان ذل
الا على بذر طمع وفيها انت حر مما انت منه ايس وعبد
لما انت له طامع وهذا بمعناه جاء عن علي كرم الله وجهه
ولله در القائل

انت عبد لما تشهدت كما ۞ انك عبد لكل ما ترجوه
فاحذر الشرك في الشهود وفي القصد فللشرك ان فطنت وجوه
ليس للقلب وجهتان ولو ۞ سلم ما الصدق كالذي ترجوه

ومما جاء في ذم الطمع ما في الحديث الطمع يذهب
الحكمة من قلوب العلماء وفيه اياكم والطمع فانه الفقر الحاضر
واياكم وما يعتذر منه رواه الطبراني في الاوسط عن جابر

رضي الله عنه وفيه ان الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه اقدام العلماء الطمع رواه ابن المبارك وابن قانع عن سهيل بن حسان مرسلا وفي الحكم العطائية ايضا ما قادك شيء مثل الوهم وكان سيدي بشار بن دينار قدس سره يقول الحرص موصول بالطمع والطمع موصول بالامل والامل موصول بالشهوة والشهوة موصولة بالشبهة والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار وقيل لرد امس بالجبال وحبس عين الشمس بالعقال ونقل ماء البحر بالغربال اهون من موقف السؤال والارتجاء من المخلوقين النوال وقيل ادعوا هذه الانفس فانها اسال شيء اذا اعطيت وامنع شيء اذا سئلت وفي الحكم الحدادية في الحرص على المال هلاك الدين وفي الحرص على الجاه هلاك المال والدين جميعا انتهى وقد قيل لولا الاطماع الكاذبة ما استعبد الاحرار بكل شيء لا خطر له وقيل ان العقاب يطير في تصاعده بحيث لا يرتقي طير الى مكانه ولا تسموا همته الى الوصول لديه فيرى قطعة لحم على شبكة فينزله الطمع عن مكانه فيتعلق بالشبكة جناحه فيصاد لصبي

يلعب به ومن بعض موبقات الطمع ما حكي ان جماعة
من التجار سافروا من بعض البلدان فاتفق ان جلس
واحد منهم في ناحية عن اصحابه فجاءت اليه امراة وبكت
عنده فسالها عن بكاها فقالت لي زوج غايب عني
وله مدة من الاعوام ومرادي الزواج والناس يتوقفون
عني لما يعلمون اني مزوجة فقال لها وما القصد فقالت
قصدي انك تذهب معي الى عند القاضي ونعلمه
انك زوجي الغايب وقد جيت وتطلقني فعند ذلك
يحصل مطلوبي فسالها ان تعطيه شيا من الدنيا
ليوافقها على ذلك فقالت ما عندي الا هذه الدراهم
اليسيرة فطلب فاقسمت له ان ما عندها غيرها
فطمع في الشي الحقير حرصا عليه فاخذه منها
وراح معها الى القاضي واقرانه زوجها وان له كذا
وكذا من الاعوام وهو غايب عنها وذكر اعواما
كثيرة ثم انه تلفظ بطلاقها بحضور القاضي فعند
ذلك فعند ذلك قالت المراة ايها القاضي اعزك الله
حاسبه على ما لي عنده من النفقة في هذه الاعوام
التي كان غايبا فيها عني وخذ ذلك كله منه فاني
امراة ضعيفة وطالبة حقي فعند ذلك ورد على الرجل

الغيم المفقد حيث إنه قد افترّ ولم يقدر يقول
خلاف ذلك فلا يصدق في حكم القاضي بجميع ما تستحقه
المراة عليه وارسل معه من الاعوان من استلم
جميع ذلك منه عنوة ونسلمته المراة المذكورة منهم
وندم من حيث لا ينفعه الندم عافانا الله من جميع
المكاره وفي الجملة من اشعر نفسه محبة شيء
من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع والحرص ومن طمع
في شيء ذلّ له وبذل له هلكه ولو قيل للطمع من ابوك
لقال الشكّ في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال
اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان
والسلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين
فلو تطهر الطامع منهم بسبعة ابحر ما طهّره الا الياس
منهم ورفع الهمة عنهم فاليأس حرّ والطمع عبد
قال سيدي ابو العباس المرسي قدس سره
ما رأيت العزّ الا في رفع الهمة عن الخلق وقال ايضا
ان صاحب الطمع لا يشبع ابدا الا ترى ان حروفه
مجوفة الطا والميم والعين وكثرة الحرص وهي المعنية
بالافاظ في قول صاحب الانفاس تورث الغم والحزن والهم
وقلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع وما احسن قول بعضهم

• إضرَعْ الى الله لا تضرَعْ الى الناس • واقنع بيأس فان العز في الياس • واستغنِ عن كل ذي قربى وذي رحم • ان الغني من استغنى عن الناس
قال في التنوير وقدم علي كرم الله وجهه الى البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون فاقامهم حتى جاء الى الحسن البصري رضي الله عنه فقال يا فتى اني سائلك عن امر فان اجبتني عنه ابقيتك والا اقمتك كما اقمت اصحابك وكان قد راى عليه سمتا وهديا فقال له الحسن سل عما شئت قال فما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك من يتكلم على الناس انتهى • **وروى** ان ملكا من الملوك قال لبعض العارفين قدس سره تمن علي فقال له ذلك العارف تقول ذلك لي ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدي فكيف اتمنى عليك وانت عبد عبدي • **وكان** سيدي ابو العباس المرسي قدس سره يقول عليك ايها المومن برفع همتك عن الخلق ولا تذل لهم فقد سبقت قسمته وجودك • وتقدم ثبوت ظهورك واسمع ما قاله بعض المشايخ ايها الرجل ما قدر لماضغيك ان يمضغاه فلا بد ان

بمضغاه فكله وبحك بعز ولانا كله بذلك
وقال سيدي محمد ابن عباد قدس سره في
شرحه على الحكم وقد اتسع الكلام فيما يتعلق بما هنا
ما صورته وقد اردت ان اذكرها هنا

حكاية مناسبة لما نحن فيه لنتعرف
بها كيف تكون الهمة السنية والآداب المرضية
في اخذ المبلغ من الدنيا والقناعة باليسير من الانشا
ورؤية منة الله تعالى في تيسير القليل من الدنيا
والشكر له على ذلك قال بعضهم خرجنا من المدينة
حجاجا فلما كنا بالزاوية نزلنا فوقف بنا رجل عليه
ثياب رثة وله منظر وهيئة ومروءة فقال من يبغي
خادما ومن يبغي ساقيا فقلت له دونك هذه القربة
فاخذها وانطلق فلم يلبث الا قليلا حتى اقبل وابتلت
اثوابه طينا واثرت العصم في كتفيه فوضعها وهو
كالمسرور الضاحك ثم قال الكم غيرها قلنا لا واطعمناه
قرصا باردا فاخذه وحمد الله ويشكره كثيرا ثم
اعتزل وقعد ياكل اكل جائع فادركتني عليه الشفقة
فقمت اليه بطعام طيب كان معنا واكثرت له منه
وقلت له قد علمت انه لم يقع الغرض منك بموقع ٥

فدونك وهذا الطعام فنظر في وجهي وتبسم وقال
يا عبد الله إنما هي فورة جوع فما ابالي بأي شيء رددتها
عني فرجعت عنه فقال لي رجل الى جانبي اتعرفه
قلت لا قال انه رجل من بني هاشم من ولد العباس
بن عبد المطلب هذا من ولد سليمان بن جعفر المنصور
وكان يسكن البصرة فتاب وخرج منها فتفقد فما
عرف له اثر قال فاعجبني قوله ثم اجتمعت به وانسته
وقلت له يا فتى انا رجل من اخوانك وقد بلغني موضعك
فاحببت الاتصال بك فهل لك ان تعادلني فان
معي فضلا من راحلتي تجر الى خير فقال لو اردت
ذلك لكان هذا الى معي معه ثم انس بي وجعل يحدثني
فقال انا رجل من ولد العباس رضي الله عنه كنت اسكن
البصرة وكنت ذا كبر شديد وتجبر وبذخ وانى
امرت خادمة لي ان تحشو لي فراشا من حرير ومخدة
بورد نثير فبينما انا نائم اذ نقمع ورد قد اغفلته الخادمة
فقمت اليها واوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد
اخراج القمع من المخدة فاتاني آت في منامي في صورة
فضيعة فهزني هزة وقال افق من غشيتك وابصر

من خبر نكد ثم انشا يقول ۞ ۞ ۞

يا خذ انك ان توسدت لينا ۞ وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تسعد به ۞ فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا فخرجت من ساعتي الى ربي هاربا ۞
فهذا اخبري **قال** الراوي فلما قص حديثه اختفى
عني ومضى انتهى **واعلم** ان الطمع في المذموم مذموم
وفي المحمود محمود فلكل منهما حكمة ومن الثاني انا نطمع ان
يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فالذل بالطمع
في المحمود من اجل العبادة لله محمود وفي المذموم من
افحشها لان الذل غاية العبودية ولا ينبغي ان يكون
الا لله او حيث امر الله قال تعالى اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين فكل المذموم مع الكافرين
وكل المحمود مع المومنين فذل المومن مومن ثم
وذل الكافر كافر وكذا جميع اعمال الفريقين لان
عمل المومن حق وعمل الكافر باطل والباطل في النار
واعلم ان تقييد صاحب الانفاس قدس سره

نهي اهل الحق عن الحرص والافراط صريح في انه لا ينافي
التوكل على الله تعالى في امر الرزق وجود السبب
من غير حرص وافراط فيه وهو كذلك كما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم لانه قال فاتقوا الله واجملوا
في الطلب فقد اباح الطلب ولو كان منافيا لمقام
التوكل على الله تعالى لما اباحه لانه لم يقل لا تطلبوا
انما قال اجملوا في الطلب فكانه قال اذا طلبتم
فاطلبوا مجملين وماهنا من كلام صاحب الانفاس تمشى
على الوجه الاول الذي يحتمل ان يكون هو المراد من معنى
الاجمال في الطلب حسب ماذكره سيدي ابن عطاء
الله الشاذلي في التنوير وقد ذكرها عشرة كما
قدمنا ذكرها عنه ملخصة قال وليس القصد بهذا
الحصر اذ الامر اوسع من ذلك ولكن بحسب ما نا ول العزيز
وانعم به المولى سبحانه وتعالى وصورة الوجه الاول
حسب ماذكره مبسوطا **قوله** اعلم رحمك الله
ان الطالب للرزق على قسمين عبد يطلبه منهمكا
فيه ومتوجها بكل همته اليه وذلك مما يصرف وجهته
عن الله لان الهمة اذا توجهت الى شيء انصرفت عما عداه
قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة

واحدة ان وجهته اليها اصرفه عن غيرها وقد قال سبحانه وتعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جعل له من وجهتين في وقت واحد وذلك لضعف البشرية عن التوجه الى وجهتين الا ويقع الخلل في احدى الوجهتين والقيام بالوجوه كلها في الوقت الواحد من غير ان يقع منها في شيء خلل انما ذلك من شأن الالوهية ولذلك قال سبحانه وتعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فاراد بذلك انه متوجه لاهل السماء ولاهل الارض لا يشغله توجهه لاهل السماء عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن توجهه لاهل السماء فلذلك كرر سبحانه ذكر الالهية في الاية ولو لم يكررها لم يفد ذلك من هذا الا ممّا يوجب ما هو المحق على سبحانه وتعالى فتبين لك من هذا ان من طلب الرزق مكبا عليه مشتغلا عن الله تعالى به فليس مجملا في الطلب ومن طلبه على غير ذلك فهو مجمل انتهى **وبالجملة** فالحرص لا يحصل شيئا لم يقدر كما سبق في الحديث المتقدم فلا يراد الحريص الاجهد او ضده لا يمنع شيئا قدر وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال لي يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده

تجاهك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن
بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك
لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف رواه الترمذي وصححه **واعلم**
ان الافراط مطلقا مذموم كالتفريط والمحمود هو الاقتصاد
والاعتدال في الاعمال وفي سائر الامور بترك الافراط
والتفريط ففي الحديث ان الهدي الصالح والسمت الصالح
والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة
رواه احمد وابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما
وفيه ما احسن القصد في الغنا ما احسن القصد في الفقر
ما احسن القصد في العبادة رواه البزار عن حذيفة رضي الله عنه
وفيه من يحرم الرفق يحرم الخير كله رواه احمد ابو داود وابن
ماجة عن جرير رضي الله عنه **وكان** سيدي
علي المتقي قدس سره يقول احذر الافراط والتفريط
وعليك بالامر الوسط **وكان** يقول في تضمين
قول ابي الدرداء رضي الله عنه روحوا القلوب ساعة
فساعة واذكروا عنها ما عسر عليها وتسلى اني لاستجم بعض
الباطل ليكون انشط لي في الحق وفي اطباق الذهب
ان لنفسك عليك حقا فلا تهملة وان لها لوزرا فلا تحمله

بضرور

آبحالك نزب وهي نافة الله لها شرب فلا تطلمها
بخلاف صلاة ووضوء ولا تمسوها بسوء فاذا وفيت
بعهد الله وحافظت على فرض الله فذروها تاكل
في ارض الله انتهى **وكان** سيدي علي متقي ايضا
يقول اترك الافراط والتفريط والزم الوسط ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وكان يقول الاقتصاد في الامور لا تجهر
له عدلا ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا **وكان** ايضا يقول التدبير في المعيشة
يريح الشخص اياما واعواما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقيل كل اسراف
ولو كان في فهم او فضيلة فهو مضر شاغل عما هو
افضل منه وقيل اذا اخرج المصلح عن طريقه افسد كالماء
اذا حصر الحنجرة كان منه شرق او فوت وقيل العمر
مكيال من حمله فوق وسعه انخسف وقال الشاعر
ولا تك سكرا فتعب عتبا ، ولا مرا فتنشب في الحلوق
وقيل التزامك ما عنه غنى يدهلك عن ما لا بد منه ،
انتهى وقال قدس الله سره
إن مشتغلك بحكمة العفو ۞ مثل ما احكم امور الابتدا
اقول قد اشبع الكلام على هذا المعنى سيدي ابن عطاء الله

الشاذلي قدس الله سره في كتابه التنوير وغيره والذي قاله الاول الشامل البداية والهداية والحال وهذه صورته اعلم ان الحق سبحانه وتعالى تولاك بتدبيره على جميع اطوارك وقام لك في كل ذلك بوجود ابرارك فقام لك بحسن التدبير يوم المقادير يوم الست بربكم قالوا بلى ومن حسن تدبيره بك حينئذ اذ عرفك به فعرفته وتجلى لك فشهدته واستنطقك والهمك الاقرار بربوبيته فوحدته ثم انه جعلك نطفة مستودعة في الاصلاب وتولاك بتدبيره هنالك وكان حافظا لك لما انت فيه من الاباء الى أبيك ادم ثم قذفك في رحم الام فتولاك بحسن تدبيره حينئذ وجعل الرحم قابلة لك وارضا يكون فيها نباتك ومستودعا تعطى فيه حياتك ثم جمع بين النطفتين والف بينهما فكنت عنهما لما بنيت عليه الحكمة الالهية من ان الوجود كله مبني على الازدواج ثم جعلك بعد النطفة علقة مهيأة لما يريد سبحانه ان ينقلها اليه ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه في المضغة صورتك واقام بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم

والتطابيه م م

بدم الحيض في رحم الام فاجرى عليك رزقه من قبل
ان يخرجك للوجود ثم تعاهدك في رحم الام حتى قويت
اعضاؤك واشتدت اركانك ليهيئك الى البروز الى
ما قسم لك وعليك وليبرزك الى دار تتعرف فيها
بفضله وعدله اليك ثم لما انزلك الى الارض لما علم
سبحانه وتعالى انك لا تستطيع تناول خشونات
المطاعم وليس لك اسنان ولا ارحا تستعين بها على
ما انت له طاعم فاجرى الثديين بالغذاء اللطيف
ووكل بهما مستحث الرحمة التي جعلها لك في الام
مستحثا لا يفتر ومستنهضا لا يقصر ثم شغل الاب
والام بتحصيل مصالحك والرافة عليك والنظر بعين المودة
منهما اليك وما هي الا رافته ساقها للعباد في مظاهر
الاباء والامهات تعرفا بالوداد وفي تحقيق الامر
ما كفلك الا ربوبيته وما حضنك الا الهيته ثم الزم الاب
القيام بك الى حين البلوغ فاوجب ذلك عليه رافة
منه بك ثم رفع قلم التكليف عنك الى اوان ان تكمل
فيه الافهام وذلك عند الاحتلام ثم الى ان صرت
كهلا لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا ثم اذا انتهيت الى
الشيخوخة ثم اذا اقدمت عليه ثم اذا حشرت اليه

الذي [illegible] قوله ثم يعقب [illegible] من البروز [illegible] الصحة

ثم اقامك بين يديه ثم اذا اسلمك من عقابه ثم اذا
ادخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجود حجابه
واجلسك مجالس اوليائه واحبابه قال تعالى ان
المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر فلاي احسانه تشكر واي آلائه
واياديه تذكر واسمع قوله سبحانه وتعالى وما
بكم من نعمة فمن الله تعلم انك لم تخرج ولن تخرج من
احسانه ولن يعدوك وجود فضله وامتنانه
وان اردت البيان في تنقلات اطوارك فاسمع
قال سبحانه وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر
فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون تبدوا لك بوارقها وتبسط
عليك شوارقها في ذلك ما يلزمك انما العبد
الاستسلام اليه والتوكل عليه وتضطرك الى اسقاط
التدبير وعدم منازعة المقادير والله الموفق انتهى
وقال غيره رحمه الله معتد بك في بطن امك الاسم
الباطن مالم تولد فاذا ولدت تولاك الاسم الظاهر

بالغم اللائق بك حتى تغفل فاذا اغفلت فان ظهرت منك دعوى وكلك الى نفسك فاتعبك وتولى امرك من حيث لا تشعر وان لم تدع وبقيت على اصلك تولى الرزاق تدبيرك بالرزق وارحت نفسك من التعب والهم والغم وهذه المذكورات وان كانت من نتايج القضا والقدر ولكن ليست دافعة للقضا والقدر ولو كانت دافعة للقضاء والقدر لصار الفرع مبطلا للاصل وهو محال واذا عرفت ذلك فكن ساكن الجانب مطمئن النفس غير مضطرب واسمع ما قال الشاعر سهرت اعين ونامت عيون لامور تكون او لا تكون ان ربا كفاك بالامس ما كان سيكفيك في غد ما يكون

وقال الاخر

لا تحزنن ولا تخف ودع التفكر والاسف

الله عودك الجميل فقس على ما قد سلف

واعلم ان اتيان صاحب الانفاس قدس سره من اسماء الله تعالى باسمه العفو فيه اشارة ارشاد لحسن الظن بالله لانه من اسماء الله الجمالية لانها جمالية وجلالية وكمالية وتفصيل ذلك مذكور في كتاب الجواهر الخمس لسيدي السيد محمد غوث الحسيني وزيادة البسط عليها في شرحها للسيدي احمد

الشناوي وتلميذه سيدي الشيخ سالم شيخان باعلوي
فمن اراد ذلك فليرجع الى ما ذكرنا او الى غيرها من
كتب الاسرار وقد اوضح الكلام فيما يتعلق باسمه
العفو كغيره من الاسماء التسعة والتسعين التي
من احصاها دخل الجنة قاله حجة الاسلام الغزالي في كتابه
المقصد الاسنى وسيدي السمرقندي في تلخيص شرح
حجة الاسلام **ومن ذلك** قوله هو الذي يمحو السيئات
ويتجاوز عن المعاصي والزلات تقول عفت الرياح الآثار
اذا محتها وهذا الاسم ابلغ من الغفور و المحو اقوى
كرما من ستر الذنوب وانما اخر ذكر الغفور في
قوله تعالى ان الله لعفو غفور لرعاية الفواصل في قوله
تعالى وكان رسولا نبيا وحظ العبد من هذا الاسم
العفو عن خصمائه ومتعلقته قال الله تعالى فمن عفى
واصلح فاجره على الله اللهم الا اذا كانت المصلحة
في الزجر والتاديب قال الله تعالى في شرح بعض حال
عباده والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون انتهى
واعلم ان اسماء الله تعالى جميعها لا يحصيها
الا الله تعالى **فان** سيدي القطب احمد الرفاعي قدس سره
كما نقله عنه صاحب كتاب المغنم وهو مذكور
في كتاب الرحيمية نقلا عن كتاب بيان المغنم والعهدة عليه

قدس سره

ان لله اسماً بعدد جميع ما خلق من الامم كلها
ونبات الارض واشجارها واوراقها وثمارها وازهارها
قال والامم ثمان مائة الف امة تاكل وتشرب
وتورث وتنكح ولا يكون الرجل رجلا حتى يعرفهم
ويعرف كلامهم وصفاتهم واسماءهم وارزاقهم واحوالهم
قال ولله في السماء بحر من رمل يجريان الرياح
العاصفة له منذ خلق الله السموات والارض الى يوم
القيمة لا يدري من اين والى اين ولله سبحانه وتعالى
بعدد كل ذرة منه دنيا مثل دنياكم هذه قال
وما من ساعة تمضي من ليل او نهار الا ولله تعالى فيه
قيامة تقوم على قوم وميزان ينصب وصراط يمر عليه
وقوم يدخلون الجنة وقوم يدخلون النار وهما
غير الجنة والنار اللتين اعدتا لنشأتنا قلت وليس
هذا بغريب بعد قول الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
وقوله ان الله واسع عليم وهذا العلم من علوم هذه
الطائفة التي لا يعرفها الا اهلها والحمد لله والشكر
لله على محبتهم والتسليم لهم ثم اعلم
ان صاحب الانفاس قدس سره كان كثيرا ما
يوصي بحسن الظن في الله وفي رسوله وفي انبياء الله

وفي ملائكة الله وفي اولياء الله وفي جميع المؤمنين
وكان هو الغالب عليه في افعاله واقواله نثرا
ونظما يعرف ذلك من نظر في كتب مناقبه ومن
طالع في كلامه **قال** العارف الشعراني
نفع الله به واما حديث علي وعائشة موقوفا
من الحزم سوء الظن وفي رواية اخرى عن انس
مرفوعا احترسوا من الناس بسوء الظن فالمراد
به كما قال اشياخنا ان يعامل العبد الناس وهو
يحترس منهم ومن شرهم كمعاملة من يسيء
الظن منهم من غير ان يسيء الظن بهم وقد كان
الامام الشافعي رضي الله عنه يقول من اراد ان
يختم له بخير فليحسن الظن في الناس انتهى **وكان**
صاحب الانفاس نفع الله به يقول ما خسر صاحب
حسن الظن وان اخطأ وما استفاد صاحب سوء
الظن اصاب **وكان** كثيرا ما ينشد هذين
البيتين من انفاس سيدي سبط الملق الشاذلي
قدس سره

ولَيسَ ينفع قطب الوقت داخله في الاعتقاد ولا من يواليه
والمرء ان يعتقد شيا وليس كما يظنه لم يخب والله يعطيه

وكان يقول ان القلوب اذا استحكم

عليها الهوى لم يزدها التخويف الا نفورا فاستخلاف
القلوب من باب الرجا اقرب الى سماع الموعظة انتهى
قلت وقد ذكر الفاضل المناوي في شرح الحكم
ان القشيري نفع الله به رأى الغمة فامن فاه حضر
بين يديه تعالى وعاتبه على تشديده في الموعظة
على الناس ثم امر به الى النار فلما ذهب اخذ يلتفت
فقيل لم تلتفت قال ارجوا رحمة ربي فامر به ورجع
الى الله فامر به الى الجنة فانتبه بقوله حا تسوا ودعوا
ثم منوا فاعتقوا **قال** المناوي نفع الله به واصل
ذلك كله محبة الله لعبده فاذا احبه رفق به في كل
الحالات وانسه في جميع الوحشات وبدل سياته حسنات
انتهى وللمولف عفي عنه في حسن الظن شعر

يا مريدي اخلاءاذا ان غبت ٭ صانها الله في الخدور الجميله
احسنوا الظن في اله البرايا ٭ دايما وابتغوا اليه الوسيله

وله من قصيده

ولكن حسن ظني في الهي جميل ٭ منتج حوز التمني
وحسن الظن مشروبي وشاني ٭ بجهري والخفا الاخا ظني

هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي ان خيرا فخير
وان شرا فشر وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله

انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء
ذكرته في ملاء خير منه وان تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت
منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة الحديث
الصحيح اخرجه الامام احمد والبخاري ومسلم وابن ماجه
والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي
بي وانا معه حين يذكرني والله لله افرح بتوبة
عبده من احدكم يجد ضالته بالفلاة ومن تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا اقبل الي يمشي
اقبلت اليه اهرول اخرجه مسلم في صحيحه عن ابي
هريرة رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لله
اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم
كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها
طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع
في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا
هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة
الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من

بشرة الفرج اخرجه مسلم في صحيحه عن انس رضي الله عنه
وقال صلى الله عليه وسلم ان حسن الظن بالله من
عبادة الله رواه ابو هريرة رضي الله عنه **وفي الحكم**
العطائية ان لم تحسن ظنك به لاجل وصفه حسن ظنك به
لوجود معاملته معك فهل عودك الا حسنا وهل
اسدى اليك الا مننا **قال** سيدي الغشاشي قدس سره
في شرحه عند هذه الحكمة لانك ايها المخاطب مكلف
بحسن الظن بالله فان لم تكن في محل حسن الظن والا فعي
مقابله ولا يليق بك ذلك لان الله يفعل ما يشا ويحكم
ما يريد ولا يسال عما يفعل وهم يسالون لان هذا
حكم المالك الحق وهذا حكم المملوك المخلوق فلاجل هذا
قال ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا من شر
معاملة الحق العبد منه اي من ذات العبد ولله
المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ونساله الهدى فمن هدى الى الصراط المستقيم
فما لم تحسن ظنك بالله له تحسن ظنك به لاجل وصفه
بالقدرة اولاجل قدرته على مطلوبك وكرمه
به عليك مع الغنا عنك على اي حالة كنت وانظر قوله
تعالى في حق الكل من طايع وعاص كلا نمد هولاء

وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
فمن هذا وصفه حقيق بحسن الظن به فانك
لم تك الا خيرا منه فان لم تحسن ظنك لاجل وصفه
بذلك فحسن ظنك به لوجود معاملته معك .
حيث افتتحك بنعمة الايجاد وامدك بصنائع الامداد
لما ترجوه ابدا من عافية وسمع وبصر وقوة وقدرة ونطق
وحركة وسكون وكونك من غير حاجة اليك .
فاجرى جميع امداداته مع اتعاسك اليك في الصورة
اللبس الابيد من الخلق الجديد وان لم تحس بذلك
قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب .
فما لم تحسن الظن به لوصف الجمال وصنائع الفضل .
فحسن ظنك به لوجود معاملته معك بدوام احسانه
اليك وعفوه عنك مع عظيم جرمك ودايم تقصيرك
في حقه مع عنايته عنك فمباطنته منك وحاجتك
اليه فهل عودك الا الاحسان وهل اسدى اليك الا الامتنان
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما بكم من نعمة
فمن الله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم
على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به فلا تغفل عما ربك
من الله وكذلك من الله ابتهى ونسيل نسبندي

ابو بكر الدقاق قدس سره ما علامة حسن ظن العبد بالله تعالى قال تظهر علامته في ثلاثة مواضع. الاول عند الاوامر والثاني عند النواهي والثالث عند ورود الاقدار عليه. فاذا كان العبد حسن الظن بالله تعالى يمتثل اوامره ويقول اوجب الطاعة علي من اجل ان يدخلني جنته استحق بها الثواب والجنة لان الله تعالى مستغن عن طاعة الناس ثم يجتنب النواهي ويقول ما نهى الله سبحانه وتعالى الا لاجل اني لا استحق العذاب في الاخرة والا لم تضره تعالى معصية الناس ثم يصبر على المكاره ويرضى بمصائبه ويقول ما اورد الله تعالى علي هذه المصائب الا ليكفر سيئاتي في الدنيا فلا اعذب بها في الاخرة فهذه العلامات الثلاث يعرف انه عبد حسن ظن بالله وما ظن ان الله يغفر له في الاخرة صحيح ومتى تهاون بالاوامر وتجرى على المعاصي ولا يصبر على المكاره ويظن انه حسن ظن بالله فهذه غرة بالله والغرة بالله ان يعمل الرجل بمعصية الله ويتمنى مغفرة الله انتهى **وكان** سيدي يحيى ابن معاذ قدس سره يقول من اعظم موضع حسن الظن بالله ساعة الموت **وكان** سيدي

سهل بن عبد الله التستري رحمه الله يقول من ظن
ظن السوء حرم اليقين ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم
الصدق ومن اشتغل بالفضول حرم الورع فاذا
حرم هذه الثلاثة هلك **وكان** سيدي ابو محمد
المهدوي قدس سره يقول حسن الظن عبارة عن قطع
الوهم ان تكون او لا يكون لان الوهم قاتل انتهى اي كما
وقع لشخص انه دق وتد اً في الارض في الفلاة فرسخ
طرف ازاره فلما اراد ان يقوم ما قدر لرسوخ طرف ازاره
في الارض لانه دق الوتد عليه من حيث لا يدري فظن
ان الجن فعلت معه هذا الفعل فمات في الحال من
الوهم **وكان** سيدي ابو حفص النيسابوري
قدس سره يقول ان الله تعالى دعا الخلق اليه من
اربعة ابواب دعاهم من باب الرضا فما اجابوه الا قليلا
ثم دعاهم من باب الصبر فما اجابوه الا قليلا ثم دعاهم
من باب الذكر فقال اذكروني اذكركم يعني
على دايم الوقت فما اجابوه الا قليلا ثم دعاهم من
باب رابع وهو حسن الظن بالله تعالى فقال لا يموتن
احدكم الا وهو حسن الظن بالله فاجابوه **وكان**

بسدي يحيى ابن معاذ الرازي رحمه الله بقوله الهي ما
في ملكي الا هذه العباة فاذ اطلبتها مني احد ما اظن اني
اخل عنه مع احتياجي اليها اشد الاحتياج وعندك
خزاين من الرحمة وانت مستغن عنها فكيف اظن
ان تمتنع عن مستحقها انتهى قال بعض اهل الطريق
قدس سره وحسن الظن بالله احد مقامات اليقين
والناس فيه على قسمين خاصة وعامة فالخاصة
حسنوا الظن به لما هو عليه من النعوت السنية
والصفات العلية والعامة حسنوا الظن به لما هم فيه
من سبوغ النعم وشمول الفضل والكرم والتفاوت
بين المقامين ظاهر ولذلك لا يخاف من الانقلاب
والتغيير في احدهما ما يخاف من الاخر لان ارباب
اليقين به اطمانت قلوبهم وسكنت نفوسهم فلم يبق
فيهم متسع لوجود تهمة ولا مجال لسوء ظن وارباب
المقام الثاني وهم العامة لم يرتقوا من نظرهم الى الافعال
وهي متلونة عليهم في كل حال وعند وقوع بعض ما يلايمهم
منها فهم ربما تضعف عن تحمل مكارهها قوى قلوبهم
فلا يحصل لهم البراءة من خواطر سوء الظن وتحدث
النفس بما يقتضي وجود هلع وجزع فليكن العبد عند

ابو... المختصر ... الرابع ... اختصوا ... بانواع ...

وذلك مشاهد معنى قوله عز وجل وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم وما اشبهه ولنفس النادر على الغالب
الى ان قال وحسن الظن يطلب من العبد في امر
دنياه وفي امر اخرته اما امر دنياه فانه يكون واثقا
بالله تعالى في ايصال المنافع والمرافق اليه من غير
سعي لها او سعي خفيف ما دون فيه وما جور عليه
بحيث لا يفوته شيء من فرض او نفل فيوجب له ذلك
سكونا وراحة في قلبه وبدنه فلا يستفزه طلب ولا يزعجه
طلب واما امر اخرته فانه يكون قوي الرجاء في قبول
اعماله الصالحة وتوفية اجوره عليها في ذلك الثواب
والجزاء فيوجب له ذلك المبادرة لامتثال الامر والتكثير
من اعمال البر ويجد ان حلاوة واغتباط ولذاذة ونشاط
وقد قال يحيى ابن معاذ رحمه الله اوثق الرجاء
رجاء العبد ربه واصدق الظنون حسن الظن بالله تعالى
ومن مواطن حسن الظن بالله التي ينبغي للعبد ان لا تفارقه
في اوقات الشدة والمحن وحلول المصائب في الاهل
والمال والبدن لئلا يقع بسبب عدم ذلك في الجزع والسخط
قال في الحكم العطائية من ظن انفكاك لطفه عن
قدره فذلك لقصور نظره ومن اعظم مواقع حسن الظن

بالله تعالى عند الموت كما تقدم ذكره وقد جاء في
الخبر لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى
وفي حديث جابر رضي الله عنه من استطاع منكم ان
لا يموت الا وهو يحسن الظن بالله تعالى فليفعل ثم تلا
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ولانه تعالى قال
فيما يروى عنه انا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء
وذكر بعض العارفين قدس سره ان بعض
طالبي الحق اعتقد له رتبة ومقاما من مقامات اهل
القرب فلم يكن هو هناك فانه تعالى بفضله بلغه ذلك
المقام ببركة ظنه الجميل اذ هو من الظن الجميل في وهاب
الجزيل لا رب سواه [illegible] ولا ثم الا فضله
وعطاه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من
احد ابدا **وكان** سيدي ابو الحسن الشاذلي
قدس سره يقول قرأت ليلة من الليالي قل اعوذ برب
الناس الى ان انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فقيل
لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك
ينسيك الطافه الحسنة ويذكرك افعالك السيئة ويقلل
عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل

بك عن حسن الظن بالله ورسوله فاخذ بهذا الباب
فقد اخذ كثيرا من الزهاد والعباد واهل الاجتهاد
وكان سيدي محمد جمل الليل باعلوي قدس سره يقرر
الطبع السفلي مولع بسوء الظن بخلاف العلوي **قال**
ابوطالب المكي قدس سره وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يحلف بالله تعالى ما احسن عبد ظنه بربه الا اعطاه
ذلك لان الخير كله بيده فاذا اعطاه حسن الظن به
فقد اعطاه ماظنه فان الذي حسن ظنه به هو الذي
اراد ان يحققه له انتهى **وقد روى** عن ابي النضر
حيث ان قال خرجت عايدا يزيد ابن الاسود فلقيت
واثلة بن الاسقع رضي الله عنه وهو يريد عيادته قال فدخلنا
عليه وهو في فراشه فلما رأى واثلة رضي الله عنه بسط
يده وطفق يشير اليه فاقبل واثلة رضي الله عنه حتى
جلس على الفراش واخذ يزيد ابن الاسود بكفي واثلة رضي الله عنه
حتى جعلها على وجهه وفي رواية ابي نعيم عن يونس ابن
ميسرة فاخذ يده ومسح بها وجهه وصدره لانه بايع بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واثلة اسالك عن
شيء تخبرني قال لا تسألني عما اعلمه الا اخبرتك به قال له
واثلة كيف ظنك بالله عز وجل قال ظني والله بالله حسن.

قال فابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي ان
ظن بي خيرا وان ظن بي شرا **وروي** عن ابي سعيد
رضي الله عنه قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مريضا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ظنك
بربك فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم حسن الظن به
قال صلى الله عليه وسلم ظن به ما شئت فان الله تعالى
عند ظن المومن به وما احسن ما قال في الحكم العطائية
مبينا الحالة التي بمنازلتها يتحقق العبد من مقام حسن
الظن بالله تعالى وهو عكوف العبد بالله تعالى وتعلق
قلبه بوحدانيته العجب كل العجب ممن يهرب ممن
لا انفكاك له منه ويطلب ما لا بقاء معه فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وما احسن قول الشاعر
ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيا يخاف له فقداه
وكان سيدي اسمعيل الحيري قدس سره
يقول ما رايت اثنين تحاجا او اختصما او تحادثا في الخوف
والرجا الا كانت الغلبة للرجاء على الخوف وهو سر قوله عز
وجل سبقت رحمتي غضبي **وروي** ان يحيى وعيسى
عليهما السلام تفاوضا فقال يحيى لعيسى كالمعاتب له

بسطه كأنك امنت مكر الله فقال له عيسى عليه السلام كانك ايست من فضل الله ورحمته فاوحى عز وجل اليهما ان احبكما الي احسنكما ظنا بي انتهى **وكان** يقول لا يدخل العبد على الله الا احسن ظنه بالله تعالى وكان اذ راءى في بعض السماعات فتورا في بعض الفقراء ومنهم من يكون فتوره في روية التعظيم فيقول اي نسبة بيني وبين الله تعالى ومنهم من يكون فتوره في روية تقصيره وفتور ما منه فيقترون ويجمدون ويحبون فيدرك ذلك بالكشف ويشرق على ما هم فيه فيقول لهم لا تنظروا الى ما منكم وانظروا ما منه وادخلوا على الله تعالى بما منه فينبسطهم بذلك ويرقيهم والى ذلك اشار حجة الاسلام الغزالي رحمه الله بقوله انوار العلوم لم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة المنعم تعالى عن ذلك وانما تحتجب لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب فانها كالاواني فما دامت مملوة بالماء لا يدخلها الهوى والقلب المشغول بغير الله لا تدخله المعرفة بجلال الله انتهى ومن ما كان يبرقي به

الفقراء في السماع سيدي اسمعيل المذكور من اقواله قوله كونوا بين يدي الله كالاطفال وابكوا عليه بفعل بكم ما تفعل الام مع طفلها اذا بكي اخذته وضمته اليها **وكان** يقول ان العارفين يتولعون به كما يولع الطفل بالشيء ان فقده بكى عليه وان وجده فرح به وان نام نام به معه وان استيقظ طلبه **وبالجملة** فمن اقيم في مقام حسن الظن فقد اقيم في مقام الانس ومن اقيم في مقام ضده فقد اقيم في مقام الوحشة فينبغي ايثار مقام الانس به تعالى على الوحشة منه والكلام كله علو الهمة فان من جد وجد ومن لج ولج والاماني من غير فعل بضايع النوكى **وقد حكى** عن بعض اهل الطريق انه كلما عزم على الدخول في طريق اهل الله توقف خوفا انه لا يدخل فيها ولا يصل فاتفق انه راى ظبية واقفة على بعض المياه لتشرب كلما ارادت ان تشرب رات خيال ظلها في الماء فتخاف وتترك حتى فعلت ذلك مرارا ثم انها جمعت قوايمها الاربع ورمت جميعها في الماء وشربت منه حتى رويت وخرجت فقال في نفسه اين انا من فعل هذه الظبية وتوجه بعد ذلك وفتح الله عليه

حتى صار من كبار العارفين **لطيفة** كان
العارف بالله تعالى سيدي اسمعيل الحجري قدس سره
يقول لا حرج عليكم يا طلاب الله صادقين كنتم او
كاذبين ثم سال الجماعة كيف تنزلون الكذب
فقال ابو بكر العناصري سمعت الشيخ ابا بكر
بن سلامة يقول اهجموا على الله هجوم الكذابين
وذلك كما قيل ان رجلا كان يشتهي الدخول على
الملك فلم يقدر وكذب كذبة كانت سببا
دخوله على الملك فقال له ما حملك على الكذب فقال
تحيلت على الدخول عليك فلم اقدر الا به فقال له لا باس
قد صرت من اهل حضرتي لا تفارقني قال وقال الشيخ
ابو بكر بن سلامة قالوا ان الحضرة من دخلها لا ترده
وارتضى سيدي اسمعيل هذه الحكاية في تنزيل الكذب
في هذا المعنى **وقال** سيدي احمد الرداد ومعنى
قول سيدي اسمعيل صادقين كنتم او كاذبين كنتم
فيما ترون من صدق الهمم والعزائم او كاذبين كنتم
فيما تتهمون انفسكم من ضعف الاستعداد وعجز هممكم
وعزائمكم الذي نسبة الكذب عند اهل الهمم والعزائم انتهى
وقال قدس الله سره
قف على باب الصفا ودع الجفا ذه نصيحة فاسمع من قد نصح

الملك صح

باب الصفا هو تقوى الله • وحقيقة التقوى ان تزين سرك للحق كما تزين ظاهرك للخلق • واهل مقام الصفا هم الذين خلصهم الله من كدر التفرقة بخالصه وصفاهم بعد ما صافاهم في للصفا كما قال العارفون قدس سرهم ثلاث درجات الاولى صفا علم الشريعة ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة • وهو علم يودب العبد باداب النبي صلى الله عليه وسلم واخلاقه ويعلمه طريقه ويهذبه بذلك لسلوك طريق التحقيق • ويبصره غاية الجد كما قالوا ان لله عبادا يريهم في بدايتهم ما في نهاياتهم • فان غاية الجد هي نهاية السلوك وانقطاعه الى حد الجمع بالفنا في الحق • وهم اهل الصفا يرزقهم بصحة المتابعة نور البصيرة • وتبصرة نهاية الحقيقة في اوايل سلوك الطريقة وتصح بذلك هممهم في القصد الى الحضرة الاحدية • فانهم اذا لم يتقوا بالعلم والبصيرة على المقصد لم تصح هممهم في جعله بين اعينهم وجعل القصد اليه بدون الالتفات الى غيره من المقامات والمراتب وان كانت عالية • والدرجة الثانية صفا الحال • وهو عيان ما علم في الدرجة الاولى بالعلم والمراد بالحال انوار الواردات والتجليات التي ترد على القلب وتنوره بانوار المعارف والصفات من الحضرة الاسمائية الالهية • وهذه الواردات تثبوا هذه

التحقيق اي دلايل الوصول الى الحق بصحة الطريق فانها
ترد من الحق وتهدي اليه بتنوير القلب وصفاته شاهد
هذه الشواهد الهادية الى الذات وليس الهادي بالحقيقة
الا الحق باسمائه الى ذاته وذلك التنور الحاصل
بها للقلب هو صفاء الحال وتد اق به حلاوة المناجاة
لان تلك الشواهد توصل السالك بالتجليات الاسمائية
الى الحضرة الواحدية الالهية فان المكالمة والمناجاة
لا تكون الا في حدود القرب وحضرات الاسماء والصفات
قال الله تعالى وقربناه نجيا وذلك مقام السر ومطالعة
جمال الوجه من وراء الحجب النورانية التي هي حجب الصفات
وبهذا الصفا يسمي الكون للعارف نور العشق الجاذب
الى الجمال واستيلاء ذوق المناجاة المسمى للغير والدرجة
الثالثة الانصال من مبادي الفنا وهو ان العبد اثر
من افعال الله ويرى شؤونه وافعاله من صفاته وصفاته
من ذاته والانصال هو فنا ما للعبد من افعاله وصفاته
فيما للحق وهو معنى ادراج حظ العبودية في حق الربوبية
فان حظ العبودية اي رسمها من مقاماتها المذكورة
فيراها حق الربوبية فانها صورة تجليات افعال الحق
وصفاته واسمائه وذاته ظهرت باسمه النور والصفا
الانصالي يوجب شهود الحق بفنا هذه الرسوم نسيا

فنشأ في وجود الخوف فيفنى اسمه الظاهر ظاهر العبد
واسمه الباطن باطنه انه بكل شيء محيط وهو على كل
شهيد فهنا نزول حجاب العلم بنور العيان وعن هذا
الصفا **قال** سيدي العيدروس نفع الله به
اعمر جسمك بالمجاهدة حتى تستخرج منه جوهر الصفا
الرباني **وقال** من اراد الصفا الرباني فعليه بالانكسار
في جوف الليل انتهى فلكن ممن صفا في تصوفه حتى يسمى
بالصوفي فان صاد الصوفي من الصفا وواوه من الوفا
فدع الجفا فان دقيقة مع الله تعالى على الصفا خير
من سبعين حجة مقبولة وما احسن قول سيدي سهل
ابن عبد الله [illegible] في تعريف الصوفي من صفا من الكدر
وامتلا من الفكر وانقطع الى الله تعالى من البشر واستوى
عنده الذهب والمدر **وقال** بعضهم وقد سئل عن التصوف
فقال هو تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة
الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة
الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية
والتعلق بعلوم الحقيقة واتباع الرسول في الشريعة
واقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على الف قول
وما احسن قول بعض العارفين قدس سره التصوف و
هو صرف الوقت لما هو اولى به انتهى **وقال** سيدي

السهروردي قدس سره في عوارفه في تعريف
الصوفي انه هو الذي يكون دائم التصفية لا يزال يصفي
الاوقات عن شوب الاكدار بتصفية القلب
عن شوب النفس ويعينه على هذه التصفية دوام
افتقاره الى مولاه فبدوام هذا الافتقار يتفطن للكدر
وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها
ادركها ببصيرته النافذة وفر منها الى ربه فبدوام تصفيته
جمعيته وبحركة نفسه تفرقته وكدره فهو قائم
بربه على قلبه وقائم بقلبه على نفسه قال الله تعالى
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وهذه القيومية على
النفس هو تحقق التصوف **قال** بعضهم التصوف
كله اضطراب واذا وقع السكون فلا تصوف والسر
فيه ان الروح مجذوبة الى الحضرة الالهية اعني روح
الصوفي منطلقة منجذبة الى مواطن القرب والنفس
موضعها لها رسوب الى عالمها وانقلاب الى عقبها
ولا بد للصوفي من دوام الحركة بدوام الافتقار
ودوام الفرار وحسن التفقد لمواقع اصابات النفس
ومن وقف على هذا المعنى يجد فيه معنى التصوف المتفرق
في جميع الاشارات انتهى **وكان** الغوث ابو

مدين قدس سره يقول من اراد الصفا فليلزم الوفا **قال** بعض من تكلم عليه اي من اراد صفاء القلوب والخروج من كدورات الاكوان والتشوف بلقاء المحبوب فليلزم الوفاء بالخدمة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فجعل سبحانه الفلاح متفرعا على الصبر والمصابرة والمرابطة وتقوى الله التي جمعته الوفا بالخدمة قلت ما يفعل السالك من معاملة مولاه انتهى **واما قوله** قدس سره اي خلاف تقوى الله ولكن تركك ... فعلا وقولا ... وخطرة فان ذكر الجفا في حضرة الصفا جفا **قال** سيدي محي الدين ابن عربي قدس سره في الفتوحات المكيه في الباب الثامن والستين وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب وقد ثبت انه يقول ذلك بين تكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة انما لم يقل كما باعدت بين السواد والبياض لان اللونية تجمع بينهما فلذلك ذكر المشرق والمغرب اللذين هما ضدان لا يجتمعان ابدا قال والسبب في ذلك ان الحق تعالى اذا

ودع الجفا صح

دعى العبد الى مناجاته فقد خصه بمحل القرب منه
سبحانه وتعالى واذا شهد خطاياه وهو في مواطن
القرب وهي في محل البعد من تلك المكالمة كان العبد
في محل البعد عما طلب الحق منه من القرب فلذلك أمر
ان يدعو الله قبل الشروع في المناجاة ان يحول بينه
وبين مشاهدة خطاياه ان يعرض له في قلبه في هذا
الموطن تخيلا او تذكرا فانظر ما احكم هذا التعليم
وما اخفاه وما ادقه حيث تادب مع الله ان يبعده
من خطاياه ولم يطلب اسقاطها عنه لئلا يكون في ذلك
الموطن ساعيا في حظ نفسه واطال في ذلك نفع الله به
والى هذا المعنى اشرت بقولي في بعض قصائدي
ان ذكر البعاد يقضي لما يوجد الملتقى ويدنو الحبيب
وعن هذا او مثل هذا **قال** بعض العارفين قدس سره
لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير ومن ثم
قال سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس سره المنة من الله
خير من كثير من العمل مع روية التقصير من النفس
وعن هذا اشار السيدي عبد الوهاب الشعراوي
في المنن نقلا عن شيخه سيدي علي الخواص قدس سره
وهو قوله اياك والاكثار من ذكر نقائصك فانه

شهود صح

بذلك يقل شكرك فما نحبته من جهة نظرك الى عيوبك خسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التي جعلها الله تعالى فيك وكان يقول شهودكم المحاسن فيكم هو الاصل واما النقايص فانما طلب من العبد النظر اليها بعد الحاجة حتى لا يعجب بنفسه لاعتراضنا وبالجملة فكل حفاء بحسبه ومن هنا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين قال سيدي اسمعيل الجبرتي قدس سره وهي ليست السيئات التي تدخل النار وانما هي تحطهم عن الدرجات العلا وهذا من باب ما حسن الا واحسن منه هذا يعمل ويراه حسنا وهذا يتركه للاحسن وفرق بين من يشهدون قربهم من الله فيما قامت به نفوسهم من طاعاتهم واعمالهم وبين من يرون نور اثارهم مع الحق في افعالهم ومن هنا يلوح لك سر معنى انكار اهل الدرجات بعضهم بعضا واستغلال بعضهم دون بعض كما قال سيد العارفين الامام علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما ونفع بهما شعر

اني لاكتم من علمي جواهره ، كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتننا ،
يا رب جوهر علم لو ابوح به ، لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ،
ولاستحل رجال مسلمون دمي ، يرون اقبح ما يأتونه حسنا ،

سيئات صح

وقد تقدم في هذا بوجه الى الحسين ورضى قبله الحسنا. وبما هنا يرتفع الاشكال عن بعض ما يقع من اهل الكشف في الاقوال والافعال **وبالجملة** فالناس في العبودية على مراتب زاهد وعابد وعارف واعرف. **قال** سيدي ابن عطا الله وقل ان تجد الزاهد والعابد الا مكمودا حزينا لانه علم ان الله طالبه بالعبودية وحمل اعبائها والزمة ما اشفقت الجبال والارض من حمله قال الله تعالى انا عرضنا صح الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فعاين الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذ والى شهود لطف الله الحامل للاثقال عن عباده المتوكلين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن واهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف امرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به منهم وكلوا الى انفسهم قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعوا الى الله حمل عنهم ما حملهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا الى الله بصدق الرجعى فحمل الاثقال عنهم فساروا الى الله محمولين في محفات المنن مروح عليهم بنفحات اللطف والاخرين لما ساروا الى الله حاملين لاثقال التكاليف فلازمهم المشقات

وتطول بهم المسافات فان شاء ادركهم بلطفه فاخذ
بايديهم من شهود معاملتهم الى شهود سابق تكليفه
لهم فطابت لهم الاوقات واشرقت فيهم العنايات •

واما القسم الثالث وهم الذين مع الله بشهودها
من الله الى الله هؤلاء هم اهل التوحيد والذ اخلون في ميادين
التفريد راوا اهل القسم الاول غلب عليهم شهود ما
منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره
لانهم اقبلوا على نفوسهم موبخين لها شاهدين لها تقصيرهم
وا ساتهم فلو لم يشهدوا الفعل لها او منها لما توجهوا
لها بالتوبيخ اذا قصرت فلذلك قال العارف لا يخلوا
شهود التقصير من الشرك في التقدير **فان قلت**
اذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة شرك فكيف
تصنع والله قد ذم النفس وامرنا بتوبيخها اذا قصرت
ونحما هو هو اذا كانت كذلك **فالجواب**
ان ذمها لان الله امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة
او تضيف اليها فعلا الا تراها هي الفاعلة له واما القسم
الثاني وهو الذي يشهود ما من الله اليه فهو وان كانت
خيرا من القسم الاول لكنه ما اسلم من اثبات لنفسه
اذا راى نفسه مهداة اليها هدايا الحق فلولا اثبات الحق
لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين اثر اهل الله

القسم الثالث وهو ان يكونوا يشهودما من الله الى الله
فافهم الى ان قال وافهم هنا قوله صلى الله عليه وسلم
لاحول ولاقوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي رواية
كنز من كنوز العرش. فالترجمة ظاهرا لكنز
والكنوز فيها صدق التبري من الحول والقوة.
والرجوع الى حول الله وقوته انتهى ومن هنا قال سيدى
عبد الرحمن السقاف قدس سره اوقية من عمل الباطن
تعدل ثلاث ماية رطل من عمل الظاهر. وقال صاحب
الانفاس قدس سره في بعض موشحاته فاعمال
القلوب اسرع الى جهة الرضا وانفع ومما يناسب
ذكره هنا في الجملة من الحكم الحدادية قوله اذا عملت
الطاعة فانظر ان شئت في بدايتها التي كانت بحول الله
وقوته وحسن توفيقه فبذلك ينتفي الاعجاب ويبقى
شهود المنة لله تعالى وان شئت نظرت الى نهايتها التي
هي جزيل الثواب وحسن المآب وعنده الرغبة وتخف
المداومة والاول اتم واذا وقعت منك المعصية
فاياك ان تنظر الى بدايتها التي هي القدر بل فقد عوكن
ذلك الى الاحتجاج على الله تعالى وهو اعظم من المعصية
ولكن ينبغي ان تنظر في نهايتها التي هي اليم العقاب

ويشديد العذاب وعنده تبادر الى التوبة وتعظم
الرغبة انتهى وما احسن قول صاحب الانفاس قدس سره
نصيحة فاستمع من قد نصح لعد قوله على باب الصفا
ودع الجفا لان النصيحة في اللغة الاخلاص والتصفية
من نصحت له القول والعمل اخلصته ونصحت العسل
صفيته وفي الشرع اخلاص الراي من الغش للمنصوح
وايثار مصلحته فيكون الراي صافيا غير مغشوش وفي
ذلك ما لا يخفى من المناسبة فاسمع ايها السالك
واطع من قد نصحك بارشادك لمصالحك في امر اخرتك
ودنياك وايمانك على ذلك بقوله العالي ونفسه المتلالي

لطيفة اوجب ايرادها ذكر الصفا الذي في
الوفا اتفق بعد وفاة والدي مصطفى قدس سره ان
تفكرت كيف حالته عند الموت لانه انتقل بعد توجهي
عن تلك البلاد وكنت على حالة صفا مشرقة فعندها اخذني
سنة فرايت كاني اقرا او شخصا يقرا على قوله تعالى
ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فانتبهت فرحا

يا بني

مسروراحتى سالت دموعي على خدودي من السرور
ولله در القايل

طفح السرور علي حتى انه ... من عظم ما قد سرني ابكاني

وقال الاخر

ان السرة قد تبكي اذا كثرت ... كالغيث يدمع اعيانا من الضحك

ولا تخفى المناسبة وهوان اول الاية ولقد اصطفيناه
واسم المذكور مصطفى وقد رايته بعد هذه الرؤيا
وكان الشهد على جميع جسده الشريف لعفته ولله الحمد
والشكر على ذلك فان في العسل شفاء بالنص فافهم
وقد قال بعض العارفين لا يقع التجلي العلمي
الا في اربع صور فقط الماء واللبن والعسل والخمر **قال**
سيدي محيي الدين ابن عربي قدس سره ان صورة الماء
تتجلى فيها العلوم المعنوية وصورة العسل تتجلى فيها
العلوم المحققة كالوحي والالهام الصحيح وصورة الخمر
تتجلى فيها علوم الاحوال وذلك لشطح اصحابها وقد
جربنا ذلك كله في رؤية المنام وقد بلغنا عن الحلاج
انه راى في منامه انه شرب خمرا فكان من امره ما كان
انتهى وقال قدس الله سره

الشغا كل الشغا ... ان نغتنم من زمانك ما سمح

اي سواء كان حالك فيه القبض او البسط ولا بد لك مهما

مالم يخرجك الحق عنهما بالفناء فيه والبقاء به صدقا في العبودية وفيما يحق الربوبية لئلا تكون لشيء دونه بوجه ولا بحال بل تسلم وتحمد اليه وتعول في كل حال. **وكان** سيد الطائفة الجنيد قدس سره يقول الخوف يقبضني والرجا يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني اذا قبضني بالخوف افناني عني واذا بسطني بالرجا ردني علي واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا فرقني بالحق اشهدني غيري فغطاني عني وهو في ذلك كله محركي غير مسكني وموحشي غير مونسي بحضوري لذوق طعم وجودي فليته افناني عني فمتعني وغيبني عني فروحني انتهى **اذا علمت** ذلك فمن احسن ما يوضح به كلام صاحب الانفاس فيما اشار اليه ما نقل عن سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس سره وصورة ذلك قوله القبض والبسط قل ما يخلو العبد عنهما وهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار والحق سبحانه يقتضي منك العبودية فيهما فمن كان وقته القبض فلا يخلو من ان يعلم سببه اولا يعلم واسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته او دنيا ذهبت عنك او نقصت او ظالم يؤذيك في نفسك او عرضك او ينسبك لغير دين او غير ذلك فاذا

ورد عليك القبض من احد هذه الوجوه فالعبودية تقتضي
ان ترجع الى العلم مستعملا له كما امرك اما في الذنب
فبالتوبة والانابة وطلب الاقالة واما فيما ذهب
عنك من الدنيا او نقص فبالتسليم والرضاء والاحتساب
واما فيما يؤذيك به ظالم فبالصبر والاحتمال واحذر ان
تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك
فان فعلت ما الزمت به من الصبر والاحتمال اثابك الله
سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما اثابك من نور الرضا
ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب فيه وما احسن
حالك اذ يرحم الله بك من ظلمك فتلك درجات الصديقين
والرحما وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين واما اذا ورد
ولم تعلم له سببا فالوقت وقتا ليل ونهار فالقبض
اشبه شيء بالليل والبسط اشبه شيء بالنهار فاذا
ورد القبض بغير سبب تعلمه فالواجب السكون
والسكون على ثلاثة اشيا عن الاقوال والحركات والارادات
فان فعلت فعن قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك
او بدو نجم تهتدي به من ظلمات او قمر تستضيء به او شمس
تستضيء بها فالنجوم نجوم العلم والقمر قمر التوحيد
والشمس شمس المعرفة وان تحركت في ظلمة ليلك

تَعَلَّمْ ما تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون فهذا حكم العبودية
في القبضين جميعا واما ما كان فيه البسط
فلا يخلو ان يعلم سببا او لا يعلم سببا فالاسباب
ثلاثة السبب الاول زيادة في الطاعة او نوال
من المطاع كالمعرفة والسبب الثاني زيادة من دنيا
بكسب او كرامة او هبة او صلة والسبب الثالث
بالمدح والثناء من الناس واقبالهم عليك وطلب
الدعاء منك وتقبيل يديك فاذا ورد عليك البسط
من احد هذه الاسباب فالعبودية ان ترى اثر
النعمة والمنة من الله تعالى عليك واحذر ان ترى
شيئا من ذلك لنفسك وحصنها ان يلازمها خوف
السلب مما به انعم الله عليك فتكون ممقوتا هذا
في جانب الطاعة والنوال من الله تعالى واما
الزيادة فهي نعمة ايضا كما في الاولى وخف مما بطن
من افاتها واما مدح الناس لك وثناهم عليك فالعبودية
تقتضي بشكر النعمة بما ستر عليك وخف من الله
ان يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك اقرب الناس

تقتضي

اليك واما البسط الذي لا نعلم له سببا فحق العبودية فيه ترك السؤال والادلال والصولة على النسا والرجال اللهـــم الا ان تقول سلم سلم الى الممات فهذه اداب القبض والبسط في العبودية جميعا ان عقلت والسلام **وفي** كلام سيدي اسمعيل الجبرتي قدس سره الهم الذي بلا سبب كفارة لبعض الذنوب والانشراح الذي بلا سبب ثمرة عمل انتهى **ومن محاسن** الكلام الجامع فيما يتعلق بالزمان ايضا قول سيدي القطب ابي الحسن الشاذلي الشريف الحسيني قدس سره ونفع به غرق شدايد الزمان في الالطاف الجارية من الله عليك وغرق اساءته في احسان الله اليك فاذكروا الا الله لعلكم تفلحون وفي كلام صاحب الانفاس قدس سره نسمة من قول صاحب الحكم العطائية الغافل اذا اصبح ينظر فيماذا يفعل والعاقل ينظر ماذا يفعل الله به وقد اورد بعض شارحها الاوائل في شرحه حكاية لطيفة في هذا المحل احببت ايرادها هنا للمناسبة وهذه صورتها

ذكر الشيخ ابو القاسم الصقلي رحمه الله تعالى في كتابه صفة الاولياء ومراتب احوال الاصفيا بسنده الى ايوب بن بشر الطائي **قال** حدثنا رجل من اصحابنا قال رايت رجلا في مرج الديباج لبس

معه شيء وقد نوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام
فقلت يرحمك الله اين تريد فقال لا ادري فقلت هل
رايت احداً يريد مكاناً لا يدري اين يذهب قال
انا واحد منهم فقلت اين تنوي قال الى مكة فقلت
تنوي مكة ولا تدري اين تذهب قال نعم
وذلك اني كم مرة اردت ان اذهب الى مكة
فيردني الى طرسوس وكم مرة اردت طرسوس
فيردني الى عبادان فيبتني الى مكة ولا ادري
اين اذهب فقلت من اين المعاش قال لا ادري
قلت اخبرني باسباب ذلك قال من حيث يريد
يجوعني مرة ويشبعني مرة ويكرمني مرة ويهينني مرة
ومرة يقول ما على وجه الارض ازهد منك ومرة يقول
انت لص ومرة ينومني على الفراش ويطعمني الطيب
ويدهن راسي ويكحل عيني ومرة يطردني الطرد
ولا ينومني الا عند النواويس او في مقبرة النصارى
قلت يرحمك الله من يفعل بك ذلك قال الله عز وجل
قال فالقاني في عجز قلت فسر لي يرحمك الله كيف
هذا قال انا رجل استر نهاري واتيمما جرى في الليل
فربما يا ديني الليل على قرينة قال دا نظر الى اهلها

قال بعضهم لبعض هذ الصبي لا تدعون هذا يأوي
الليلة هذه القرية فاذا صلينا العشا الاخرة يدخل رجل
المسجد فيقول يا نايم فاقول لبيك فيقول بالعنف
قم من هنا ليس هاهنا موضع فاقول نعم وكرامة فابيت
الليلة فيقول خارج النواويس فاقول نعم وكرامة
لا يكون لي ماوى الا عند النواويس تلك الليلة فاذا
اصبحت سرت فيأويني الليل الى قرية فاذا راني اهلها
قال بعضهم لبعض وردعليكم الليلة رجل زاهد خير
فاضل فيقول هذا يبيت عندي ويقول هذا يبيت
عندي فاذا صلينا العشا الاخيرة فيقول رجل منهم قم بنا الى
البيت فاقول حبا وكرامة فامضي معه الى منزله فياتيني
بالطعام الطيب ويدهن راسي ويكحل عيني وياتيني بالفراش
اللين فينوميني ولا يدع شياً من البر الا فعله بي
حتى اصبح فهذ حالي مع سيدي فقلت يرحمك الله
فمن قدر لك ان يدخل بغداد فانني فان منزلي في
موضع كذا وكذا قال فبينما انا يوما قاعد فاذا
بانسان يدق الباب فخرجت فاذا انا بصاحبي فسلمت
عليه وادخلته البيت فقلت ايش صنع بك مولاك قال
اخرما فعل بي ضربني ضربا شديدا وقال لي يا لص ثم

اراني ظهره فاذا اثر الضرب عليه فقلت ابشر القصة
قال كان اجاعني جوعا شديدا فلما بلغت الانبار جيئت
الى مقثاة قد نبذ فيها المدود والمرقعد ت اكل
فنظر الى صاحب المقثاة فاقبل الي بالعصاة فجعل يضرب
ظهري ويقول يا لص ما اخرجت مقثاتي غيرك منذ
كم ارصدك حتى وقعت عليك قال واذا بفارس
اقبل مسرعا اليه فاخذ السوط في راسه وقال
تعمد الى رجل زاهد تضربه وتقول لمثل هذا يا لص قال
فما كان بين ان كنت عنده لصا اذ صرت عنده زاهدا
الا كما حد ثتك قال فاخذ بيدي صاحب المقثاة فذهب
بي الى منزله فما ابقى من الكرامة شيأ واستحلني فخرجت
من عنده وجيت اليك انتهى **تنبيه** كثيرا
ما يقع في عبارات الاسلاميين نسبة التصرف في الحوادث
الى الزمان نظرا لما وقع هنا لصاحب الانفاس قدس سره
مع اعتقادات المؤثر في الكائنات كلها هو الله
سبحانه وتعالى لوجود القرينة الصارفة عن ارادة الظاهر
خلاف ما عليه الدهريون فانهم ينسبون الافعال الى
الزمان على طريق التاثير حتى قالوا كما حكى الله تعالى
عنهم وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا

الا الدهر و بالطريق الاول قلت
الدهر في طبعه انقلاب فاستعمل الصفو ما استطعنا
لا بد مما انقضاه ربي صبرت اولم نكن صبرنا
والشاهد في البيت الاول **وبالجملة** افعال الله كلها
حسنة وما احسن ما كشف به الغطاء عن مسالة الكسب
شيخ مشايخي بسنة المحققين الشيخ ابراهيم الكوراني
المدني الشهير بالكردي قدس الله روحه ونفع به وذلك
قوله وكشف الغطاء عن ذلك هو ان الله سبحانه
وتعالى انما تنسب اليه ذات الفعل من حيث هو هو اي
من حيث انه حركة او سكون او تكلم او سكوت
لا من حيث انه طاعة او معصية مثلا واما العبد
المكلف فانما ينسب اليه فعله الاختياري من حيث
انه طاعة او معصية او مباح وذلك ان الله تتوجه
ارادته الى ابراز الفعل من حيث انه مقتضى الحكمة
ولا حاكم يحكم عليه حتى تتصور الموافقة او المخالفة واذا
كان الله تعالى له الحكم مع كونه حكيما كان حميدا في جميع
افعاله لانها كلها موافقة للحكمة مع عدم اتصاف
شيء منها بالتجاوز عن الحد واما العبد فهو لكونه
مكلفا انما تتوجه قصده الى ابراز الفعل من حيث انه
موافقة للامر او مخالفة له اولا ولا فيكون طاعة

او معصية او مباحا فمكسوب العبد باذن الله تعالى ،
وان كان بعينه مخلوق الرب لكنه مختلف بالاعتبار
فهو من حيث النسبة الى الله تعالى حسن كله لكونه
موافقا للحكمة من غير تجاوز عن حد لانتفاء الحد بالنسبة
اليه تعالى لما بينت ان الله تعالى له الاطلاق واما من حيث
النسبة الى العبد فينقسم الى ما وافق الامر فيكون حسنا
او الى ما خالفه فيكون شرا والى ما لا ولا فيكون مباحا
وذلك لان العبد لا اطلاق له بل مقيد بالتكاليف ح
ومنه يتضح الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله والله
خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون وبين ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وحديث
الخير كله بيديك والشر ليس اليك مع قوله تعالى الذي
احسن كل شيء خلقه وحديث كل ما خلق الله حسن وبالله
التوفيق انتهى **وقال** في موضع اخر فان ورد الاعتراض
بان الكفر لو كان مرضيا لم يقع عليه العذاب **فالجواب**
ان المرضي الذي لا يقع عليه العذاب هو ما وافق الامر الشرعي والحكمة
فعلا لا ما وافق الحكمة فقط فان ما هو منهي عنه شرعا
غير مرضي شرعا وان كان مرضيا حكمة والكفر منهي
عنه شرعا فليس بمرضي شرعا فصح ان يقع عليه العذاب
مرضيا

لا يقع عليه العذاب

وكونه مرضيا حكمة لانيا في العقاب عليه حكمة لانه
مرضي ايضا حكمة لانه من مقتضياته وتوابع الكمال الثاني انتهى
وقال قدس الله سره
أن هذا الدهر معدوم الوفا كن مسلم ان صلح او ما صلح
اي ان هذا الزمان معدوم الوفا قليل الصفا كثير الجفا
والمراد بذلك اهل الزمان وبهذا اخبر قدس سره
عن زمانه فكيف لو راى زماننا هذا فان كل زمان
احسن من الذي بعده كما ترشد اليه الاخبار الكثيرة
كخبر خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وهذا باعتبار الغالب فلا يرد نحو زمان الامام المهدي
رضي الله عنه ونفع به وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما انه قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ ذكر الفتنة فقال عليه السلام اذا رايتم الناس مرجت
عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك
اصابعه فقلت ما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك
قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بالخاصة ودع عنك امر العامة
وذكر في حديث انه عليه الصلاة والسلام قال ذاك
ايام الهرج قيل وما ايام الهرج قال حين لا يامن الرجل
جليسه وذكر ابن مسعود رضي الله عنه في خبر

الحارث بن عميرانه قال ان تدفع عن عمرك فسياتي عليك
زمان كثير خطاياوه قليل علماوه كثير سواله قليل
معطاوه الهوى فيه قايد العلم قال يومني داك
قال اذا امتت الصلوات وقلت الزينا وبياع الدين
بيسير من الدنيا فالنجا فحكه ثم النجا ولله دد العايل
هذا الزمان الذي كنا نحذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود
وكان ابوعلي النخعي رحمه الله يقول يا بني على هذه
الامة زمان لا تطيب المعيشة فيه لمومن الا بعد اسناده
الى منافق **قال** سيدي علي المتقي قدس سره
وهذا محمول على زمان الفتن وكثرة الظلم والله اعلم
وقال حذيفة رضي الله عنه كان الناس يسالون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله عن
الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية
وشر فجاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر
قال نعم فهل بعد هذا الشر من خير قال نعم وفيه دخن
فقلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هدي تعرف
منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك من شر قال دعاة على ابواب
جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم
لنا قال هم من جلدتنا يتكلمون بالسنتنا قلت فما تامرني

ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم تكن جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حتى يأتيك الموت وانت على ذلك خرجه البخاري ومسلم وغيرهما والمراد بالجماعة ما عليه جمهور الامة وامامهم وهو الطريق الجادة طريق اهل السنة والجماعة التي لا يشك في حقيتها الا ملحد ذو لجاج ومردود ومدارها على ثلاثة امور ترك الذنوب بالتقوى والتوبة ولزوم الاستقامة بالاتباع والتحفظ ثم الفرار من العيوب باي وجه كان **واذا علمت** يا اخي ما عليه اهل الزمان فاحذرهم واحترس منهم في عين حسن الظن بهم **قال** بعض العارفين نفع الله به من عرف الزمان واهله كف عن معاناته ومن عرف الخلق وما هم عليه تركهم وما دفعوا اليه فلم ينازع احدا ولم يعول عليه ولا يتوجه برد ولا عتب بل يكف نفسه جملة ويجانبهم بما امكنه بغاية جهده فقد كان عليه السلام يحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره وخلقه ولله در القائل

التق الجميع بوجه لا قطوب به ۞ يكاد يقطر من ماء البشاشة

ويرحم الله سيدي ابن عطاء الله الشاذلي قدس سره

حيث قال كما في التنوير ::

لا تشتغل بالعيب يوماً للورى • فيضيع وقتك والزمان قصير
وعلام تغتبهم وانت مصدق • إن الامور جرى بها المقدور
هم لم يوفقوا الا له بحقه • اتريد توفيقاً وانت حقير
فاشهد حقوقهم عليك وقم بها • واستوف منك لهم وانت صبور
فاذا فعلت فانت انت بعين من • هو بالخفا يا عالم وخبير

ومن هذه الابيات نفهم معنى قول صاحب الانفاس قدس سره كن مسلّم ان صلح او ما صلح وما احسن قول من قال

اذا شئت ان تحيى ودينك سالم • وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ • فعندك عورات وللناس السن
وان ابصرت عيناك عيباً فقل لها • ايا عين غض الطرف للناس اعين
وعاشر بمعروف وجانب من اعتدى • وفارق ولكن بالتي هي احسن

وقال الاخر في هذا المعنى ::

يقولون وافق اوفقنا فوفاته :: على نهج هذا الحال كل لقدر درج
فقلت وامر ثالث وهو قوله :: ففارق وهذا الامر ادفع للحرج

وقال في هذا المعنى مولانا السيد الفاضل جعفر بن السيد العارف بالله تعالى محمد البيتي باعلوي قدس سره ::

مهاجيرًا نسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى
اذا رأيتم شحًا مطاعًا وهوى متبعًا واعجاب كل
ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام فإن
من ورائكم ايام الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل
فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم رواه الترمذي
وابو داود اخرجه عنهما صاحب جمع الاصول وزاد ابو
داود في حديثه قيل يا رسول الله اجر خمسين رجلا
منا او منهم قال بل اجر خمسين منكم **قال** سيدي
محيي الدين بن عربي قدس سره وزماننا اليوم اسرع
كشفًا فالركعة اليوم منا كعبادة شخص ممن تقدم
عمره كله انتهى **فان قلت** اني ارى كتب
اهل كل زمان قديمًا وحديثًا محشوة بذم الزمان
فعلى هذا كل زمان مثل الذي قبله فلا تخصيص

فالجواب ان كل زمان لا يخلو من اخيار واشرار
غير انه غالبًا يكون الذي بعده اشراره اكثر من الذي
قبله كما دلت عليه الاخبار المتقدمة ودل عليه العيان
ومن ثم كان السيد العالم الرباني سيدي الجد مصطفى

بن زين العابدين العيد روس قدس سرهما كثيرا
ما يقول عش ترى عجبا اشارة الى ان كل ما عاش
الشخص يرى في الزمان شيئا لم يكن راءه في الزمان
الذي قبله وقيل في الحوادث غير هذا كما في السلسلة
العيد روسية بلفظ وقيل ذلك كثيرا ما يجرى على
السنة الاكابر وليس المقصود به ظاهره فمن ذلك ما
روى جحيفة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال ذهب
صفو الدين وبقي الكدر فالموت تحفة لكل
مسلم **وقال** ابو بكر الصديق رضى الله عنه
وقع به يوم فتح مكة في القرن الفاضل لما فقد عقد
من عنق بعض اهله ارتفعت اليوم الامانة عند
الناس وحكم بتلك النازلة الواحدة على الزمان واهله
وروى ان عليا كرم الله وجهه قال في
بعض خطبه اعلموا انكم في زمان القايل بالحق قليل
واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله
معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان
فتاهم عارم اي شرير وشايبهم وعالمهم منافق
وقاريهم مماذق اي يمزج الود ولا يخلصه وهو نوع
من النفاق **وروي** عن عايشة رضي الله

عنها انها قالت لما نظرت الى زمانها واهله وما هم
فيه ناذهنت وقالت يرحم الله لبيدا حيث قال
ذهب الذين يعاش في اكنافهم، وبقيت في خلف كجلد الاجرب
ثم قالت كيف به لو ادرك زماننا هذا فقد مسخ
زمانها واهله **وقال** الشعبي رحمه الله تعالى كيف
لو رات عايشة خلفنا هذا **وقال** سيدي السري
قدس سره لم يبق في اهل زماننا من اهل هذه الطريقة
الا اثرهم **وقال** سيدي الجنيد قدس سره علمنا
هذا قد طوي بساطه من كذا وكذا سنة انتهى
وفي كلام سيدي محيي الدين ابن عربي قدس سره
ان من خلقه بسبب محبة الانتقال من حال الى حال حتى
ان الانسان يحمد امسه ويذم يومه وقد كان بالامس
يذم يومه ويحمد امسه هو ان الانسان جبل على القلق
والضيق وطلب الانفساح ويتخيل ان كل خارج عنه
فيه الانفراج من الضيق الذي هو فيه وذلك ان الانسان
اذا كان في حال ما مقبوض عليه بذلك الحال للاحاطة
به يجد نفسه محصورا ويرى الخارج عن ذلك الحصر
انفساحا لان الخارج عن حاله ليس واحدا فيضيق
عليه الامر ولذلك يجد سعة فيما عدا حاله فاذا
خرج لم يجد ذلك الاتساع المتوهم الا حالة واحدة

يحيط به فيجد الضيق لحصره فيها ولا يزال ذلك دينه
والله يخرجه من اسم الآخر فمن اتخذ الله وفاته ثم
أخرجه من الضيق وأزاله عنه فاتسع في مدلوله
الاسم الله من غير تعيين ولذلك يرزقه من حيث
لا يحتسب فيرجع مجهولا بما أعطي فله السعة دائما والرضا
سرمدا انتهى وكان بعض مشايخي رحمه الله
من علماء الظاهر كثيرا ما يعجبه قول أحمد بن الحسين
الهمداني الشهير ببديع الزمان وذلك فيما كتبه
الى شيخه ابي الحسن ابن فارس رحمه الله وصورته
والشيخ يقول قد فسد الزمان أفلا يقول متى
كان صالحا في الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا
بأولها أم المدة المروانية وفي أخبارها لا تسع الشور
باعبارها أم السنين الحربية والسيف يغمد في الطلى والرمح
يركز في الكلى ومبيت حجر في الفلا والحرتان وكربلا أم الأموية
والنفير الى الحجاز ونظر العيون الى الأعجاز أم الامارة العدوية
وصاحبها يقول وهل بعد النزول إلا النزول أم الخلافة
التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في تأتأة الإسلام
أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة

فقد ذهبت الأمانة أم في الجاهلية ولبيد يقول
وبقيت في خلف كجلد الأجرب أم قبل ذلك وأخو
عاد يقول بلاد بها كنا ونحن من أهلها إذ الناس ناس والزمان زمان
أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام
تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس وإنما
أطرد القياس ولا أظلمت الأيام إنما امتد الظلام
وهل يفسد الشيء إلا عن صلاح ويمسي المرء إلا عن صباح
انتهى **ومن وصايا** سيدي القطب العيدروس
الأكبر عبد الله بن أبي بكر العيدروس قدس سرهما
ونفع بهما الجامعة النافعة المناسبة لأهل الزمان قوله
اعلم أنه لا يتصور أن ينظر الناس كلهم إليك
بعين الرضا ولو كنت أكمل خلق الله بل بعضهم
مادح وبعضهم ذام فاتخذ الناس جميعاً أصدقاء
بمحبة الموافقين ومداراة المخالفين الذامين
وعدم الإنكار على المنكرين عليك منهم فإنهم
قد غلبت عليهم صفات بشرية كما غلبت عليك
بعض صفاتك وشهواتك وأحسن إلى من أساء

اليك منهم وكن انصح الناس للناس ولو كرهوا النصيحة، تكن عندهم اعز الناس ولا تجادل اهل الحسد لك منهم ولا تطمع في رضاهم عنك اصلا خصوصا اهل الجاه منهم فمن غلب عليه حب الجاه غلب عليه الحسد لا محالة. وعليك بحسن الظن في كل مومن فان كل مومن بالله ولي لله ولا يصدنك عن حسن الظن بالمومنين ما يصدر منهم من حسد بعضهم لبعض من البغض والعداوة والبغضاء لاجل حب الدنيا. فانهم غير معصومين من الذنوب والخطايا ولعل لهم اعمال صالحة تكفر تلك الذنوب فان الحسنات يذهبن السيئات فيجمعهم الله برحمته في دار كرامته ولا يدخل الجنة الا ولي لله انتهى **لطيفة** قال بعضهم نفع الله به اصل الولاية يحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين اياك ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة فهم اولياء الله وان اخطاوا وجاوا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيا فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة انتهى **وفي** كلام العارف الشعراوي نفع الله به ما صورته... وقد رايت في كلام بعض العلماء

ينفع الله به انما مذهب اهل السنة والجماعة ان الشخص الواحد يجتمع فيه الخير والشر في وقت واحد فيكون وليا لله من وجه كما انه عدو لله من وجه قال وهذا هو الحق الواضح الذي شواهده كثيرة من الكتاب والسنة خلاف من قال بالاحباط وكفر المومنين بالمعاصي والذنوب كما فعلت الخوارج وغيرهم انتهى **الجافان** رايتهما بعد كتابتي لما هنا يحسن ايرادهما لمناسبة معنى قول صاحب الانفاس قدس سره كن مسلم ان صلح او ما صلح اما الاول فهو ما هو مذكور في ارسال جواب من سيدي قطب زمانه الجد علي زين العابدين بن عبدالله العيدروس قدست اسرارهم الى تلميذه الفاضل الشيخ عمر بن احمد با شراحيل الشامي قدس سره وصورة ذلك وما اشرنا اليه من مظاهر الوقت فربك يخلق ما يشا ويختار ولا اثر في الافعال يا عمر الا الفعال وغب به عن صلاح الحال والمال لانك متى تاملت الوجود واحواله المختلفة رايت صنعة متقنة موتلفة بديعة محكمة عجيبة منتظمة وما فيه من تغير الاحوال وتقلب الايام والليال تشاهدت جميعه ناطقا بلسان الحال بتصديق قول الحق الديان

كل يوم هو في شان ومناسبة اسمائه الحسنى اذ منها
القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل المحيي المميت
المقدم المؤخر وتحقيق العلم بنفوذ حكم القضا السابق المطابق
للحكمة البالغة بقوله تعالى ان مع العسر يسرا
وتاكيد ذلك باعادة اللفظ ثانيا للتاكيد ووقوعه لا محالة
والعجب ان ذلك صار فينا فطرة حتى علم ذلك بالاستقراء
وانشد فيه الشعر ومن ذلك قوله

دع المقادير تجري في اعنتها ∴ ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين رقدة عين وانتباهتها ∴ يغير الدهر من حال الى حال

ومنها

اذا ما رماك الدهر يوما بنكبة ∴ فهيئ لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة ∴ فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

وكل من له بصيرة يعلم ان ما في العالم من الحكم التي هي
من المحاسن الباطنة الغائبة على المحاسن الظاهرة مما لا يدرك
العقول الى اليسير منه فيما اشتملت عليه هذه الدار من
خير وشر ونفع وضر وصفو وكدر وملح وقبيح وسقيم
وصحيح وكامل وناقص وغني وفقير وكريم وشحيح وعالم
وجاهل وعاقل ومجنون وضعيف وقوي وشريف ودني
وجماد وحيوان وانس وجان وملك وشيطان وما اشتملت
عليه الارض من نبات وانقسام الحيوان الى ذكور

وانات وما اشتملت عليه العقاقير من الادوية النافعة
والحشرات من السموم النافعة وانقسام الخلق الى
صامت وناطق ومخالف وموافق وسهل وعاتق واعمى
وبصير وطويل وقصير ومظلم ومنير واصم وسامع وجامد
ومايع وعاص وطايع ولين وخشن وبليد وفطن
وحلو وحامض ومالح وعامض وانقسامهم الى اشرار
واخيار وابرار وفجار ومومنين وكفار على مقتضى الحكمة
السابقة بحكم العليم الحكيم الجواد الكريم الشديد العقاب
ذي الطول الغفور الرحيم وبالجملة ففي كل مما تقدم محاسن
لمن شاهده بعين البصيرة لا بعين البصر التي هي بالسنة
اليها حقيرة **وبالجملة** لولا البلا ما عرف قدر
العافية ولولا العذاب ما عرف قدر النعيم ولولا النار ما
عرف قدر الجنة الله بس وما سواه هوس والسلام انتهى
وما احسن قول سيدي محيي الدين ابن عربي قدس سره
كل ما في الوجود افعاله مع انه حرم الفواحش فنسلم
ولا نافتش انتهى **وبالجملة** فالكامل الفرق على
لسانه موجود والجمع في قلبه مشهود وهذه هي الطريقة
التي للائمة فيها واما الثاني فهو قول بعض العارفين
قدس سره ويجب عليك ايها المومن المعافى مما
فيه اهل زمانك ان تحلو الشامل مما فيه متصرفون

والنظر مما هم فيه مذ نشؤوا ان تحمد الله على
ماخصك به من افضاله وانعم عليك من نواله
وَاذا رايتهم قل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاهم
به فعفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا كما انك
اذا رايت مصابا في بدنه حمدت الله الذي عافاك
وشهدت ما انعم به عليك مولاك كذلك يجب
عليك ان تشكر الله اذ عافاك مما فيه أهل زمانك
وابتلا به غيرك من غيران تحتقرهم بل اجعل احتقارك
لهم رحمتك بهم وعوض دعائك عليهم دعاءك لهم واقتد
واقتد بما فعل العارف بالله معروف الكرخي قدس سره
فما فعله فهو عين المعروف عبر هو واصحابه على دجلة
فرأى اصحابه سماريه فيها قوم أهل لهو وفسوق
وطرب فقالوا يا أستاذ ادع الله عليهم فرفع يديه
وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم
في الاخرة فقالوا يا استاذ انما قلنا لك ادع عليهم فقال
اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم ولا يضركم من ذلك
شيء فالصفت السمارية في الوقت الى البر ونزل الرجال
ناحية والنساء ناحية فتطهر هولاء وهولاء وخرجوا

الى الله تائبين فكان منهم زهادا وعبادا ببركة
دعوة معروف وانت اذا نظرت اهل التخليط والاساءة
فاعلم انه محكوم عليهم بسابق العلم ونافذ المشية
وان لم تفعل خيف عليك ان تبتلى بمثل محنتهم وان لم تقطع
كقطيعتهم واسمع ما قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضى الله عنه ونفع به اكرم المومنين وان كانوا
عصاة فاسقين ومرهم بالمعروف وانههم عن المنكر
واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا بهم وقال قدس سره
لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء
والارض فما ظنك بنور المومن المطيع ويكفيك في
تعظيم المومنين وان كانوا عن الله غافلين قول الله
رب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله فانظر كيف اثبت لهم
الاصطفاء مع وجود ظلمهم ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم
من اصطفائيته ولا من وراثة كتابه اصطفاهم
بالايمان وان كانوا ظالمين بوجود العصيان
فسبحان الواسع الرحمة العظيم المنة واعلم
انه لا بد في مملكته من عبادهم نصيب الحلم ومحل ظهور

الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة وافهم ما قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وجاء رجل الى سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس سره فقال يا سيدي كان البارحة بجوارنا من المنكرات كيت وكيت واظهر من ذلك استغرابا ان يكون هذا فقال يا هذا كانك تريد ان لا يعصى الله في مملكته انتهى قدس سره فقد احب ان لا تظهر مغفرته وان لا تكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم من مذنب كثرت اساءته في مخالفته اوجبت له الرحمة من ربه فكن له راحما وبقدر ايمانه وان عصى عالما **وقد كان** سيدي ابراهيم بن ادهم رحمه الله يقول كنت انتظر مدة من الزمان خلو المطاف فكانت ليلة مظلمة بها مطر شديد فخلا المطاف وكنت اقول اللهم اعصمني مرتين فسمعت هاتفا يقول يا ابن ادهم انت تسالني العصمة وكل الناس يسالوني العصمة فاذا عصمتكم فمن ارحم انتهى **وكان** سيدي

اسمعيل الحرنى قدس سره يقول كان رجل من بنى اسرائيل
يقال له ابو الشرور فقيل له فى بعض اوقاته يا احسن
باحسنوه فقال يا رب يا ربوه فقيل له يا احسن لو اخبرت
الناس بمساويك لما سلم عليك احد فقال يا رب
لو اخبرت الناس بكرمك لما عبدك احد فقال الله تعالى
لا تقل ولا تقول وكان سيدى محيى الدين ابن
عربى قدس سره يقول كما فى الرابع والثلاثين وما ئتين
من الفتوحات المكيه من النكت الجليلة التى ينبغى التنبيه
عليها ان تعلم يا اخى ان المومن قط لا ياتى معصية توعد
الله عليها بالعقوبة الا ويجد فى نفسه عند الفراغ منها
الندم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم
توبة وقد قام به الندم فهو تائب واذا قبله الحق
سقطت عنه العقوبة فانه لا بد للمومن ان يكره
المخالفة ولا يرضى بها فى حال عملها فهو من كونها
كارها لها ومومنا بانها معصية ونادما عليها ذو عمل
صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيئ فهو من
الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان
يتوب عليهم وعسى من الله واجبة الوقوع فلا ينبغى
له من التوبة وحاصل الامر الا انه ذو عمل صالح من ثلاثة
وجوه وذو عمل سيئ من وجه واحد كما مر انتهى

الباب ٢٣٤

قال بعض من كتب عليه تامل معصية المومن طاعة
من ثلاثة وجوه ومعصيته من وجه فقط ونفطن لحكمة
العناصر فان المعصية من الشيطان وهو يجري من ابن
ادم مجرى الدم واعتبر قوله تعالى وجعلنا من الماء كل
شيء حي والحياة نشاة الطاعة قال تعالى او من كان
ميتا فاحييناه والماء يشارك الهوى في الرطوبة ويشارك
التراب في البرد فهما من الحياة برتبة لذلك واعتبر
قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وقوله حكاية
عن ابليس لعنه الله خلقتني من نار وخلقته من طين
تعلم بذلك غلبة الوجوه الثلاثة على الوجه الرابع وعكس
ذلك في الذنوب فان ما كان مبداه الشهوة فهو من
الثلاثة وما كان مبدؤه الكبر فهو من الرابع واول ذنب
من الشهوة من اول الناس ولهذا كان ذنبا صورة لا
حقيقة لان الذنب حقيقة ما لم يغفر واما بعد المغفرة
فليس بذنب وقد غلبت الوجوه الثلاثة فيه فغفر بل كان
سببا لاعظم المقاصد الروحانية بخلاف ما غلب عليه الوجه
الرابع بخلاف ذلك واول ذنب من الكبر من ابليس اعاذنا
الله من شره والمسلمين انتهى **وكان** سيدي
سهل ابن عبد الله التستري قدس سره يقول لا يذنب
المومن حتى يكتسب معه مائة حسنة قيل له وكيف هذا

قال نعم يا دوست لان المومن لا يكتسب سيئة الا وهو يخاف العقوبة عليها ولو لم يكن هذا لم يكن مومنا وخوف العقاب عليها حسنة ويرجوا غفران الله لها ولو لم يكن هذا لم يكن مومنا ورجاوه لغفرانها حسنة وهو يرى التوبة منها ولو لم يرها لم يكن مومنا ورجاوه لغفرانها حسنة وهو يرى التوبة منها ولو لم يكن يرها لم يكن مومنا ذر وية التوبة منها حسنة ويكره الدلالة عليها ولو لم يكره الدلالة عليها لم يكن مومنا وكراهية الدلالة عليها حسنة ويكره الموت عليها ولو لم يكره الموت عليها لم يكن مومنا وكراهية الموت عليها حسنة فهذه خمس حسنات وهي بخمسين حسنة بعشر امثالها لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فهذه نصير ماية حسنة فما ظنكم بسيئة تصورها ماية حسنة ويحبط بها انتهى **قال** سيدي علي متقي قدس سره بعد نقله لما ذكر ويويد كلامه حديث ان الله لينفع العبد بالذنب يذنبه رواه ابونعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما ثم قال وهذا يختص بخواص المومنين لا العوام وانما ورد في الحديث اذا سرتك حسنتك وساتك سيئتك فانت مومن رواه احمد وابن حبان والطبراني والحاكم والضيا عن ابي امامة

ينتهي

رضي الله عنه وفي الحديث رب ذنب ادخل صاحبه الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان الذنب خير من العجب
ما خلا الله بين مومن وبين ذنبه ابدا وقال عليه
الصلاة والسلام لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد
من ذلك العجب العجب وجاء عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اوحى الله الى نبي من الانبيا قل لعبادي الصديقين
لا يغتروا فاني ان اقيم عليهم عدلي واقسط اعذبهم غير
ظالم لهم وقل لعبادي المذنبين لا تقنطوا فانه لا يكبر
علي ذنب اغفره لهم **وقال** صاحب الانفاس قدس
سره من ابيات على طريق الموشح

لا يقنطك ذنب والتزم ؞ حسن ظنك بربك كل وان انتهى

وبالجملة فينبغي للانسان سوا كان في طاعة او في
معصية ان يكون دايما بين الخوف والرجا ولكن اعتماده
دايما على الله تعالى **قال** سيدي المرصفي نفع الله به
عملت مرة عملا صالحا فظننت اني ممن عمل صالحا فلا يغشيهم
مهددون فرايت تلك الليلة اني مت ودفنت وطورت
لي اعمالي تحت حشية محشوة شوك ام غيلان وانا اتقلب
عليها غريانا فما رايت اشد من ذلك فانتبهت مستغفرا
واعتمدت على فضله لا على عملي انتهى **قال** في الحكم العطائية
من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجا عند وجود

هو داود

الزلل **وقال** معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا **وكان** سيدي ابو مدين قدس سره يقول انكسار العاصي خير من صولة الطايع **وكان** سيدي علي بن ابي بكر السكران يقول الله اقرب الى المنكسر من ذوي العصيان منه الى المتكبر المدعي الفضل والاحسان انتهى **وكان** صاحب الانفاس قدس سره يقول اياكم والادلال على الله مع طاعته واياكم والتنفر منه عند معصيته واياكم واليأس في اي حال فتأملوا تشدوا والله الموفق **وقال** قدس الله سره

نفحة الرحمن فيما قد رووا ... أينه حقا وان طال المدا

الرحمن اسم مشتق من الرحمة والرحمة تستدعي مرحوما والرحمة لا تخلوا من رقة مولمة تعتري الرحيم فتحركه الى قضا حاجة المرحوم والرب تعالى منزه عنها والمعتبر عنها الغاية والرحمن اخص من الرحيم ولذلك لم يسم به غير الله تعالى والرحيم قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من اسمه الله تعالى الجاري مجرى العلم وان كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا ولذلك جمع الله بينهما فقال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **لطيفة** في قولهم الرحمن ابلغ من الرحيم وهي ان المراد ان الرحمة المستفادة منه اعظم والا فليس

مشتملا على ما في الرحيم وزيادة لما تقرر من ان الرحمن
مفيض جلائل النعم والرحيم مفيض دقائقها وهو مجاز
مرسل اما عن نفس الانعام من اطلاق الشي وهو
الرحمة والرقة على مسببه البعيد واليه ذهب الباقلاني
فتكون صفة فعل او مجاز عن ارادته اي الانعام من اطلاق
السبب على مسببه القريب اذ الرحمة سبب للارادة اولا
وبواسطة الارادة للانعام ثانيا واليه ذهب الاشعري
فتكون صفة ذات ومنشا الخلاف ان من رحم شخصا
اراد به الخير ثم فعله به فالاشعري اخذ الاقرب وهو
الارادة والباقلاني اخذ المجاز المقصود وهو الفعل
قال بعضهم والتحقيق ان الرحمن عند تجرده من الممنوع
الصرف وان شرط في منع صرف فعلان صفة وجود
فعلى لوجودها فيه نظرا للاصلة قبل ان يعرض له
الاختصاص النافي لها اذ هو فعلان من فعل بكسر العين
وكلما كان كذلك فله فعلى كسكران وندمان من
الندم لا من المنادمة انتهى وحظ العبد من هذا الاسم
ان يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم من طريق الغفلة
الى الله تعالى بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون
العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا الازدراء
وان يكون كل معصية تجري في العالم كمعصية له في

نفسه فيسعى في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله وسخق البعد من جوازه انتهى ملخصا من بعض شروح اسما الله الحسنى وهو قدس الله سره يشير بالنفحة المذكورة الى الاحوال المشيرة الى ذلك نحو قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ونحو من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة الاية ونحو ما ورد في السنة ان لربكم في ايام دهركم نفحات ففتعرضوا له لعلكم ان يصيبكم نفحة منها فلا تشقوا بعدها ابدا رواه الطبراني عن محمد ابن سلمة **قال سيدي** محي الدين ابن عربي قدس سره الاسرار تخرج من عند الحق على باب الرحمة فاي قلب وجد متعرضا سايلا عند الباب دفع اليه حظه من الاسرار والحكم وحظه منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الله وعلى هذا المقام حرضت الشريعة بقولها تعرضوا النفحات الله ومن تاخر اخر ومن تسنى نسي **وكان** سيدي اسمعيل الحربي قدس سره يقول ما حضور السماع معنا الا منزل من تعرض للسطر بنظر رشاشة ان لربكم في ايام دهركم نفحات

الا فتعرضوا لها وكل نتعرض على قدر متعلقه بها ،

وكان سيدي عبد الله العيدروس قدس سره يقول لا تحسب هذا السر محصورا عليه بل هو مبذول لكل من اراد لكن من حام حول المزابل لم يعثر على شيء من هذا السر ومن شمر عن ساق الجد والاجتهاد فلا بد ان يعثر على شيء من هذا السر والكنوز كل الكنوز في دعائم الاجتهاد **وكان** سيدي ابو علي الدقاق قدس سره يقول من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة وكان يقول من لم يكن له في بدايته مجاهدة لم يجد له من هذه الطريق شمة وكان يقول من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة فلا تكره المجاهدة فهي العماد ؛ وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والهوى حب والحب للشيء عبادة فالعباده دعا المحبوب بكافة الاحوال ما كان فاحذر ما تحذر وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون .

تحصل ينابيع الحكمة في الادب والعمل والعقد القلبي ولزوم الجد مع الانفاس وحركات الفلك تقرب المطلوب ولله در القائل

اطلب ولا تيأس من مطلب ، فآفة الطالب ان يضجرا ،

اما ترى الحبل بترداده ، في الصخرة الصماء قد اثرا ،

فلا بد لك ايها الطالب المتعرض من نفحة الله الرحمن المذكوره في قول صاحب الانفاس قدس سره حالاً

وممالا قبل الموت او عنده او بعده او قبله او عنده وبعده اوالان انت متلبس بها وانت لا تدري اذ يمكن ان يقطع الطريق بعض الاشخاص وهو لا يعلم كما نبه عليه العارفون ومن ثم كان بعض العارفين يقول ان من الناس من يرون العرفا مقامه ورتبته عند الله وهو لا يدري اصاحب حال او مقام وكان شيخنا المكاشف سيدي محمد اشرف النقشبندي السندي المكي رحمه الله يقول السيد عبد الله مدهجر انه يستتر عنه كثير من كمالاته لطفا ورحمة به في حق شيخنا انتهى قلت وقد سمعت بعض العارفين رحمه الله يقول ان الشخص قد يكون هو القطب وهو لا يدري انتهى ولعل في ذلك نظر قلنا مل فيه اهـ بالنسبة لاصحاب الادراك كالقطب والاوتاد ونحوهم اللهم الا ان يقال انهم محل جريان ذلك وظهوره اعم بانه علموا او لم يعلموا وعلى كل حال فمجري ذلك هو الله سبحانه وتعالى وكان العارف بالله تعالى سيدي داود باحلا قدس سره يقول ان الله تعالى يستر على العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا يحجبوا بدعواهم ولا يحجب غيرهم بهم اي بان لا يقبلوا كلامهم بعد اعتقادهم بالولاية فعليك يا اخي ان تديم التوجه الى الله عز وجل

ولا نطلب امرا معينا ولا نعجل ولا نمل بل نصبر الى ان يأذن الله عز وجل بما قدر لك ولك اسوة بمن تسابق ذكرهم ممن فتح له عاجلا وممن تأخر فتحه فكن صابرا شاكرا وصابرا شاكرا وكفى من جزائه اياك على الطاعة ان رضيك اهلا كما قال اهل علماء الله كسيدي ابن عطاء الله والله تعالى يقول فاذكروني اذكركم ولا اعظم من هذه الكرامة **وكان** سيدي ابو حمزة البغدادي رحمه الله يقول من المحال ان تحبه ثم تذكره ثم لا يوجد في طعم ذكره ومن المحال ان يوجد في طعم ذكره ثم يشغلك بغيره **وبالجملة** فقد قال سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس سره ولن يصل الولي الى الله ومعه تدبير من تدبيراته واختيار من اختياراته **وقال** تلميذه ابو العباس المرسي قدس سره ولن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل لانه يشهد عدم اهليته لما هنالك واين التراب من رب الارباب فسلم الامر لله على كل حال فهو الصواب سواء كنت في رفع الحجابات او خلف النقابات فان الله تعالى كما يتجلى للقوم رحمة لهم فلو احتجب عنهم لحظة لهلكوا كذلك يحتجب عن قوم رحمة لهم فلو تجلى لهم لحظة لهلكوا فلا يأتي ثم اياك الافراط

في الياس كما اياكم الافراط في الرجا فان الافراط في الياس
يودي الى القنوط وقد قال تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعًا انه هو الغفور الرحيم فمعاطاة القنوط
كفر ومخالفة الامر والافراط في الرجاء يعتبر عبارة حمق
وكلاهما ذميم فلا يصدنك الذنب عن حسن الظن
بالله تعالى كما ذكرنا ولا يجرنك الطمع على الامن من
مكر الله ولكن بينهما فان الرجا المرجو هو توقع حصول المرجو
كالطمع قال الله تعالى على لسان عبده وادعوا ربي عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فهو يدعو ويرجو الاجابة
من الله هذه سبيل اهل الرجا وقال الله تعالى بلسان عباده
الصالحين انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان
كنا اول المومنين فبالايمان اول المومنين رجوا الغفران
لا بالكفران ولا بعدم العمل فهولا اهل الرجا والطمع واما
من لم يدع ويرجو الاجابة ولم يومن ورجا الغفران فهو
احمق ويتمنى الاماني الكاذبة الامن شاء الله كما ورد
ان الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فلا بد من
الراجي من الله رحمته وفضله ان يعمل والا فليس هو براج
بل متمني لان الراجي كالزارع مثلا يزرع ويبلغ الجهد

في ذلك وتتمه كما ينبغي وينرجى من الله تعالى سلامة
الزرع وربحه فيه لان الزارع ليست بيده انباته منه
ولا مضاعفة الحبة الى الحبات ولا تسليمه من الافات
الى غير ذلك فيرجوا من الله بعد زرعه واما رجاء غير
الزارع للحصاد فهوا منية وكذا العامل اذا عمل ولم يتممه
وغير العامل اذا لم يعمل فكن راجيا في العاملين له ولا تكن
في المتمنين بلا عمل سلمنا الله واياك والمسلمين اجمعين
وهذه ثمرة المجاهدة والا فهي تشبهة بالعبث ولم
يخلق الله تعالى تشاعبنا فضلا عن ان يامر به ويحض
عليه بل ويعلق مغفرته ورحمته وجنته به واياك
ان تغتر بقول من يقول ما قولنا لن يفوتنا ولا يحتاج
فيه الى الكد والعناء فان هذا قول حق اريد به باطل
افلا ينظر هذا القايل الى اعمال النبيين والمرسلين والملا
الاعلا من الملايكة والمقربين وعباد الله الصالحين وان
الامثل منهم على الامثل من الاعمال ولم يقل باسقاط
الاعمال الا اباحية اهل الضلال والتعطيل مقامحا
عن قول الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وما اثنى الله على احد الا على ترك عمل ولا تقرب
متقرب اليه الا بعمل ولا اعرض الا عن معرض عن عمل
وما تمنى احد الرجوع من الاخرى الى الاولى الا ليزداد

الا بعمل ... (marginal note)

عملاً او ليستبدل عملاً ولا التغابن في الدار الاخرة الا في الاعمال انما تجزون ما كنتم تعملون وكم يفوت بترك الاعمال من الفضائل والمواهب والكمالات لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله يقول الله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن جاءني يمشي جئته هرولة وقال صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير وفي رواية حين يمضي ثلث الليل الاول فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر فسأل منا سبحانه ان نعمل سؤالاً واستغفاراً ليستجيب ويعطي ويغفر ثم يكرر ذلك كل ليلة هل هذا منه بنا الامن شدة العناية وبذل الفضل لنا واكيد الرعاية وطلبا لنا منه اليه وترغيبا في جزيل ما لديه واعلم ان القدرة جارية بالسبب والمسبب معا تنا ثير المسبب وتا ثير السبب وهي قائمة بالسبب مع استغنائها عن السبب وانما الحكمة اقتضت الارتباط لغلبتها على ظهور القدرة في هذه الدار لذلك اقتضت ارتباط المسببات بالاسباب في الدنيا كما ان في الاخرة

الظهور للقدرة مع بطون الحكمة والعمل في الآخرة على
ما خرجت عليه من الدنيا الى الاخرة فمن وقع في الدنيا
للاسباب كان ذلك علامة على حصول مسببا نها من
مواعيد الله الكريم عليها كعلامة الدخان على النار •
وقد تنال تلك السعادة مع التوحيد بدون ذلك ثم
لكن كما ان الرزق لا ينال غالبا الا بالحركة مع القطع
ان القدرة في ايصاله الى العبد غنية عن حركته •
وقد يحصل الرزق الكثير الواسع بدون الحركة •
فكذلك تلك السعادة والعمل على الغالب وايضاح ذلك
ان افعال الله تعالى على نوعين احدهما بطريق تدبير
الحكمة اي تكون الشيئ الى مدة معلومة كالشجر اذا
غرس يثمر في اوانه وثانيهما بطريق تصريف القدره
مثل قوله كن فكان في الحال والذي كوشف بصر المعرفة من
من اوليا الله يرى تصريف القدرة من ستر تدبير
الحكمة اي ان من يقدر على قوام البدن بالقوت
الجسماني قادر على قوامه بالقوت الروحاني بدون
غذا كما قال سيدي ابو عبد الله القرشي قدس سره
العارف هو الذي تصريف القدرة وتدبير الحكمة
في نظره سيان • وذلك ان العارف الذي وصل الى
مقام تصريف القدرة اعني اذا قال للشيئ كن فيكون

في لحظة واحدة كاثمار الشجر في ساعة واحدة بخلاف مقتضى العادة ثم صدر منه فعل على طريق تدبير الحكمة كان غرس شجرة واثمرت هذه الشجرة على مدة معلومة لا يفرق بينهما فاذا وجد فرق بين هذين الفعلين بالايجاد باحدهما وما استويا في نظره هذان الفعلان فليس بعارف

اذا علمت ذلك فلنذكر هنا بعض ما يحضرنا من كلام العارفين قدس سرهم فيما يتعلق بما نحن فيه على حسب ما يسره الله تعالى والمقصود حصول الفائدة على اي حالة كانت فنقول **قال** سيدي ابو القاسم القشيري قدس سره في رسالته في الذكر ان المبتدي في ابتداء امره يجهد ويتباعد عنه مقصوده من الاحوال كذا اجرى الله سنته حتى اذا عجز العبد وظن وتوهم انه لا يجيء منه في الطريق شيء حينئذ يتداركه الله بفضله فيظهر له الكشف بعد يأسه ولكن في الابتدا وكلما ازداد جهداً زاد الشيء المقصود منه بعداً هكذا كانت سنة الله معي في الابتداء في احوال الذكر بلغت الى موضع كنت ارى جميع المخلوقات من نفوذ الابصار ثم في الانتها لما ظهر الحق وبلغ الذكر السر عاد البصر الى مثل احوال

الناس انتهى وفي الكتاب العزيز حتى اذا استيأس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا **وقال** في
موضع اخر مثال المبتدي مع الاحوال كالطير الوحشي
اذا جاء فان كان في الانسان حركة وقوة واثر الحياة
والحس نفر منه واستوحش ولا يقع عليه وان سكن
الانسان حتى يتوهم الطير انه ميت لا حراك فيه
واستانس به وقع عليه ولا ينفر كذلك المبتدي في
الاحوال يجب ان تسكن حواسه ولا تتحرك انفاسه
ولا يحرك البته جزء من نفسه ولا بدنه ولا باطنه
حتى تبدو له الاحوال مع طول المراعاة ثم يجب ان
لا ينظر الى ما لا يبدو له البته لئلا يحجب عنها انتهى
وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس سره
يقول صحبت اخا في الله تعالى في البداية واعتزلنا في
مغارة عسى ان نكون من اولياء الله فلم يفتح الله علينا
بما فتح عليهم فبينما نحن كذلك واذا بشيخ على باب المغارة
يستاذن فاذنا له فدخل وسلم وقعد فقلنا له
من انت قال عبد الملك فعلمنا انه من اولياء الله
تعالى فقلنا له كيف حالك فقال كيف حالك يردد ذلك
كالمنكر علينا ثم قال كيف حال من يقول لنفسه
اكون وليا في هذه الجمعة اكون وليا في هذا الشهر

فلا ولاية ولا فلاح ولا دنيا ولا آخرة يا نفس لم تعبدين الله
تعالى كما امرك مخلصة لوجهه الكريم قال الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم انصرفوا عنه
وانتبهنا لغلطنا وتيقظنا من اين دخل علينا وعلمنا
ان الله تعالى رحمانا فرجعت على نفسي باللوم
والتوبيخ وقلت لها يا نفس من انت وما عملك وما
خطرك انت لا شيء وتبنا واستغفرنا الله قال ففتح الله
علينا بجوده وفضله امين انتهى وعن هذا **قال**
سيدي عبد الرحمن السقاف قدس سره اجتهدنا فلم
يفتح لنا بالفتح العظيم الا بعد الرجوع الى معرفة النفس
وقال بعض العارفين قدس سره مع ما زدت فيه
للمناسبة منهم من يقطع هذه الطريق في سبعين سنة
ومنهم من يقطعها في عشرين سنة ومنهم من يقطعها
في عشر سنين ومنهم من يحصل له في سنة ومنهم
من يقطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة بل
قبل ظهوره في عالم الدنيا اما تذكر اصحاب الكهف
اذ قالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا حصلت لهم المعرفة
وبصروا ما في هذه الطريق فصاروا مفوضين
متوكلين مستقيمين اذ قالوا فأووا الى الكهف

يبشركم ربكم من رحمته وكل في ذلك انما حصل لهم
في مقدار ساعة او لحظة اما تذكر سحرة فرعون
ما كان مدتهم الا لحظة حتى راوا معجزة موسى عليه السلام
قالوا امنا برب العالمين فابصروا الطريق وقطعوه
حقه فصاروا في ساعة بلا اقل من العارفين بالله
الراضين بقضا الله الصابرين على بلايه الشاكرين
لالايه المشتاقين الى لقايه فقالوا لا ضير انا الى
ربنا منقلبون **ولقد حكى** عن ابراهيم ابن
ادهم قدس سره انه كان على ... ما عليه من الدنيا
فعدل عن ذلك وقصد هذه الطريق فلم يكن الا
مدة يسيرة من بلخ الى مرالدود حتى صار بحيث ايثار
الى رجل يسقط من القنطرة في الماء الكثير هناك ان
قف فوقف الرجل مكانه في الهوى فتخلص وان
رابعة العدوية كانت امة كبيرة يطاف بها في اسواق
البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها
بعض تجار البصرة فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها
فاختارت هذه الطريق واقبلت على العبادة فما
لبث لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وعلماؤها
لعظم منزلتها حين جاءتها العناية والتوفيق حتى صار
كبار اهل البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم بركتها

يتبركون بها **ومن ذلك** قول سيدي علوي بن
الفقيه المقدم وهو طفل انا في منزلة الجنيد وكان
علوي المذكور ابطأ عن الزواج وربما انه اراد تركه
حتى نطق عليه ناطق من ظهره وهو يقول عن في ظهرك
ذرية صالحة فتزوج والا اخرجنا من ظهرك وظهرنا
فتزوج عند ذلك وكانت ما تحمل له امراة بحمل الا بعد
ان ينطق في ظهرها انا ابن صالح او عبد صالح **ومن ذلك**
ان سيدي محمدا مولى الدويلة اول قدم له من الفرش
الى العرش ومن ذلك ان سيدي عبدالله العيدروس
قدس سره حمل احوال الاولياء الكبار الكبار الكبار
وهو ابن اربع سنين كما شهد له بذلك عمه المحضار
كما في التحفة النورانية ومن ثم قيل فيه شعر
احواله في الابتدا كنهاية ... من جاد اولي الولاية امردا
وهو القائل شربنا في حال الطفولية من البحور البكرية
بل قال ايضا شربنا قبل ان توجد العوالم الناسوتية في
العوالم الروحانية والله ثم والله ثم والله انا الاية المذكورة
في ابا علوي وهي الجوهرة عديمة المثل الفاخرة بين الجواهر
وانا الذي اورثني الله اسرار ابا علوي الاولين منهم
والاخرين والناقص من اشتهر بعد ان يولد ولكن
الكامل من اشتهر قبل ان يولد وانا التتمة المذكورة
التي شهرها الاولون **ومن ذلك** سيدي

على اخو العيدروس لما ادخله العيدروس الخلوة من غير صيام وامره بقراة اسماء الله الحسنى فما مضت عليه سبعة ايام الا وقد برز له كل حرف من حروفها روحانيا ويسمع قايلا يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية انا روح عملك على ابن الشفاف

ومن ذلك قراة سيدي العيدروس صاحب الانفاس قدس سره اللوح المحفوظ في بطن امه كما في كتاب تاج الروس للحلبي والعمدة عليه وجلوسه في الغطسة وهو ابن اربعة عشر عاما ولما ارادت امه ان تسميه باسم ابيها عمر واراد والده ان يسميه باسم ابيه ابي بكر وتنازعا في ذلك جاهم الشيخ سعد السويني من المسجد الى البيت وقال لهم ان الولد الذي في بطن الشريفة جاني الآن في المسجد وقال لهم لا تسموني الا ابا بكر فعند ذلك وافقت الشريفة رضي الله عنها

ومن ذلك احيا الموتى الواقع من ولدي سيدي احمد بن ابي بكر العيدروس صاحب الانفاس وهما محمد وعقيل وهما اطفال والقصة مذكورة في كتاب تاج الروس للحلبي

ومن ذلك قصة البدوي الذي حصلت منه خذمة لسيدي العيدروس ابي بكر صاحب الانفاس قدس سره فكانت اجرة البدوي منه ذلك اليوم

ابي بكر ع

جعله قطب فريقه مات قطبها في ذلك اليوم والقصة مذكورة في تاج الرؤس **ومن ذلك** ما وقع لبعض العلما مع سيدي شيخ بن عبد الله العيدروس في ارض الحبشة وحصول الفتح له في يومه ببركة نظر سيدي شيخ بن عبد الله العيدروس حتى انه صار بري ذات سيدي شيخ نورا مجسما والقصة مذكورة في تراجمه **ومن ذلك** قوله طفت حال جدي العيدروس تحت ميزاب الكعبة فنوديت قد بشرك اليه ولدك عبد الله بن شيخ وقوله في ولده احمد بن شيخ وهو طفل انه دايم الشهود وفي ولده عبد القادر وهو طفل ابن اربع سنين انه فيه الان سر اربعين وليا من اوليا الله تعالى وفي ولده مصطفى وهو طفل ان ٢ صاحبه فيه سرا عظيما وكان كثير التوبه بشابه مع انه مات طفلا وهو الان في البرزخ وله تصرف عظيم وقد زرناه في ارض الهند وعليه قبة عظيمة وحصلت لنا بركته **ومن ذلك** قول سيدي جعفر الصادق بن مصطفى العيدروس

شهود جمالكم في كل مجلا ، سقاني خمرة التوحيد طفلا ،

ومن ذلك صيام سيدي عبد القادر الجيلاني لشهر رمضان وهو في مهده ومثله سيدي ابراهيم الدسوقي في

القايل من زارني اسكنته جنة الفردوس وقد زرناه
ولله الحمد **ومن ذلك** قصة الحرامي الذي جاء
يسرق من بيت سيدي عبد القادر فابق ان جاءه
الخضر واخبره بموت بعض الابدال فجعل ذلك الحرامي
في مقامه فالقصة مشهورة **ومن ذلك** ما وقع
لشيخي احمد البدوي في سفره من حصول جمعه له على
الحق فاستغرقته الى الابد فلم يزل حاله يتزايد
ومن ذلك قول سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس سره
في حق تلميذه ابي العباس المرسي أن يحنه الرجل البدوي
يوصله الى الله في يومه **ومن ذلك** قول سيدي
محمد الصديقي قدس سره وصلت وسني عشر ورد ما تقاصر
عنه فحول الرجال **ومن ذلك** ما وقع لسيدي عمر
بامخرمه مع شيخه عبد الرحمن باهرمز من الفتح عليه في
يومه والقصة مشهورة **ومن ذلك** ما وقع لسيدي
ابي بكر بن سالم مع شيخه سيدي معروف باجمال
والفتح عليه في المدة اليسيرة **ومن ذلك** ما وقع
لسيدي احمد علان لما تلقن الذكر من شيخه سيدي تاج
النقشبندي فانه لم يات عليه اليوم السابع الا وقد
حصلت له الجذبة فراى سيدي بها الدين نقشبند
جهارا فافاده فوايد واوصاه بوصايا **ومن ذلك**

٢ جمعه [margin note]

ما يحكى ان سيدي عبد الله الحداد قدس سره اتى به والده وهو صغير وقد كف بصره الى عند العارف بالله سيدي عبد الله العيدروس الشهير بصاحب الطائفة وشكى اليه صعوبة حفظ القران عليه فعند ذلك قربه اليه وتفل في فيه وقال هو عيدروسي فاحتفظ به فبعد ما حفظ القرآن في اقرب مدة وتواردت عليه الفتوحات حتى يقول اخرج لي العيدروس يده من تابوته فبايعته **وكان** يقول لنا مر العيدروس يد باطنة بحمد الله في واقعة عظيمة بل في وقايع متعددة **واخبرني** تلميذ جدي وشيخي السيد الفاضل والعارف الواصل الشريف شيخ بن مصطفى العيدروس فقال سالت سيدي عبد الله الحداد وقلت له كيف كان اول اجتماعكم بالعيدروس نفع الله به فتبسم فقال نعم كنت متوجها الى مسجد السادة آل باعلوي فرايت سيدي علياً اخا العيدروس واقفاً على بابه والعيدروس داخل المسجد فاستاذنته ان يطلب الاذن من العيدروس في الدخول فراح واستاذنه وجاء الي وقال حصل الاذن لما دخل قال فدخلت اليه وجلست بين يديه وحصل منه ما حصل رضي الله

لي

عن الجميع ونفع بهم آمين ثم رأيت في
بعض كتب المناقب ان قصة صاحب الطائفة انما
كانت مع العارف اللامي السيد بشيخ عيديد وان والده
هو الذي اتى به اليه ليعلم **اقول** وغير ذلك
مما لم نذكره كثير الى متبعه وغالب اسلافنا آل
با علوي او كلهم من هذا القبيل من سرعة الفتح
ومن رأى تراجمهم علم ذلك وهذا مما ظهر لنا مما
رشح منهم اذ قال سيدي العيدروس في حق نفسه
والله ما ظهر لك الا مثل عود المرآة فتامله ترشد
وبه يرتفع الاشكال مما يوهم الاشكال مما سنذكره
قريبا واما الذي والعياذ بالله لم تسبق له العناية
ولم يعامل بالفضل فوكل به نفسه فربما يبقى في شعبة
من شعبة واحدة من هذه الطريق سبعين سنة لا
يقطعها ثم يضج ويصرخ ما اظلم هذه الطريق لمسلكه
واعسر هذا الامر واعضله فان الشان كله يرجع
الى امر واحد ذلك تقدير العزيز العليم ومن ثم قال
في الحكم العطائية لو انك لا تصل اليه الا بعد فناء
مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد
ان يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته

فوصلك اليه لما منه اليك لا بما منك اليه انتهى اي اذا اراد الله
ان يوصلك اليه يتولى ذلك لك بان يظهر لك من
صفاته العلية ونعوته العظيمة ما يغيب بذلك
صفاتك ونعوتك عنك ويكون ذلك دلالة على محبته
لك كما اشار اليه بقوله في الحديث الصحيح فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها. **فان قلت** لم اختص هذا
بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان في
ربقة العبودية فعند هذا السؤال ينادي مناد من
سرادق الجلالة ان الزم الادب واعرف سر العبودية
فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسألون وقد تعلق ابليس بهذا
لعنه الله فيما حكي عنه انه جرت بينه وبين الملائكة
مناظرة بعد امره بالسجود لادم فقال لهم اني اسلم
ان الله خالقي وخالق الخلق ولكن لي على حكمته
اسئلة الاول ما الحكمة في خلقي وكان عالما ان
الكافر لا يستوجب الا الالم الثاني ما فائدة التكليف
مع انه لا يعود اليه نفع ولا ضرر الثالث انه
كلفني بمعرفته وطاعته فلم كلفني بالسجود لادم

الرابع لعنني واوجب عذابي مع الله لا فائدة له ولا
لغيره في السجود والعقوبة وبي من ذلك اعظم
الضرر الخامس لم مكنني من دخول الجنة ووسوسة
ادم السادس لم سلطني على اولاده السابع لم امهلني
لما استمهلته المدة الطويلة في ذلك فاوحي الله تعالى
من سرادقات الكبريا يا ابليس انك ماعرفتني ولو
عرفتني لعلمت انه لا اعتراض علي في شيء من افعالي
فانني انا الله لا اله الا انا لا اسأل عما افعل وربك
يخلق ما يشاء ويختار وعن هذه الغايات الغايات قيل
من تفاوت مراتب الانسان قطعنا حديد من معدن
واحد احداهما نعل الحمير والاخرى مراة السلطان ومن
جلد واحد يجعل منه نعالا يداس عليها ويجعل منه
جلد القران الصالح والفاسق وللكافر كلهم بنو ادم
فالعجب من تفاوت الشان هذا قطن النار وهذا قطن
الجنان وذا ابليس الشيطان وهذا انس الرحمن تحير في
هذا الافكار والعقول والله يسأل عما نفعل وهو غير
مسول عما يفعل ومن اسرار تلك العناية السابقة قال
الشيخ الاكبر محي الدين ابن عربي قدس سره في الفتوحات
المكية ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا في الدار
الاخرة فانهم يحشرون مغفور الهم فلو كشف لك

باولي عن منزلتهم عند الله في الدار الاخرة لود ان تكون عبداً من عبيدهم وما احسن قول شيخ مشايخنا صاحب المشهد الانسي بسيدي العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره حيث قال مشيراً الى هذه العناية المذكوره

رب شخص تقوده الاقدار ٭ للمعالي وما لذاك اختيار
غافل والسعادة اختصته ٭ وهو منها مستوحش نفار
يتعاطى القبيح عمداً فيلغا ٭ ه جميلاً وفلسه دينار
كلما قارف الذنوب اتته ٭ توبة طهرته واستغفار
وعليه ان زل عين من الله ٭ تغنيه ويستر الستار
فهو بالله دائماً يترقى ٭ لا به حيث تشرق الانوار
وفتى لا بد العباده حتى ٭ منه قد مل ليله والنهار
يتسامى بالذكر والفكر قصداً ٭ وهو نائي ويشتط عنه المزار
يفعل الخير ثم يلقاه شراً ٭ واذا رام جنة فهي نار
حكم حارت البرية فيها ٭ وحقيق بانها تحتار
وعطايا من المهيمن دلت ٭ انه الله فاعل مختار

انتهى **وكان** لبعض اهل الفضل المحبين من اصحابنا وهو الشيخ بدر الدين بن عمر خوج المكرم دام علاه يرى حالي من الحالة الاولى المذكورة في هذه الابيات ان فالله تعالى لا يخيب ظنه ويولي الجميع فضله ومنه **وقال** ذلك

العارف المتقدم ذكره **ومثال** هذا الطريق في الدنيا
الصراط في الاخرة في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها
واختلاف احوال الخلائق فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق
الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف وآخر
كالفرس الجواد وآخر كالطائر وآخر يمشي وآخر يزحف
حتى يصير فحمة وآخر يسمع حسيسها وآخر يوخذ
بكلاليب فيطرح في جهنم وكذلك حال هذا
الطريق مع سالكه في الدنيا فهما صراطان صراط
في الدنيا وصراط في الاخرة فصراط الاخرة للانفس
يرى اهوالها اهل الابصار وصراط الدنيا للقلوب يرى
اهوالها ذوو البصائر والالباب وانما اختلفت احوال
السالكين في الاخرة لاختلاف احوالهم في الدنيا فتامل ذلك
حقه وبالله التوفيق **واعلم** ان الذي ينبغي للطالب
في سلوك هذه الطريقة هو العجز والذلة والافتقار
ووصف العبودية وحسن الظن في الله تعالى وعلو الهمة
وكثرة الدعاء والابتهال الى الله تعالى ولنذكر شيئا يسيرا
مما يتعلق بذلك **فمن ذلك** قول ابي يزيد نفع الله به
قيل لي خزائننا مملوءة بالخدمة فان اردتنا فعليك بالذلة
والافتقار اليّ **وكان** بعض العارفين نفع الله
بهم يقول الطرق الى الله لا تحصى في الاكثار واقربها

اليه الذل والافتقار **ومن ذلك** ما اخبرني به
العارف بالله تعالى سيدي احمد الرداد قدس سره
انه راى في ابتدا سلوكه انه جعل له رجلان من حديد
يجري بهما ساعة فانكسرتا ثم جعل له رجلان من قصب
يجري عليهما جريا كثيرا ولم تنكسر فقصهما على
شيخه العارف بالله تعالى سيدي اسمعيل الجبرتي
قدس سره فقال له ابشر فمن سلك هذه الطريق
بجده وجهده وحوله وقوته لم يبلغ المراد انتهى
وقد روي عن مجنون ليلى حكاية فيها اشارة
الى هذا المعنى قال ركبت ناقتي وتوجهت الى نحو ليلى
وسقتها بهمتي حتى قطعت مسافة كبيرة فغلب علي
النوم فنمت فلما استيقظت من نومي رايت الناقة قد
رجعت الى المكان الذي ارتحلت منه لانها الفت
ذلك المكان الذي فيه ولدها فركبتها وتوجهت
مرة اخرى وسقتها بهمة اقوى من الهمة الاولى فنمت
فلما استيقظت رايتني في المكان الذي ارتحلت منه
ولم ازل اركبها وهي تلتفت الى الفها وولدها حتى عجزت وذلت
وقلت حيلتي فالقيت نفسي من على ظهرها فانكسرت
رجلي فرجعت زحفا الى ان وصلت الى ليلى فالقى نفسه
من على ظهرها اشارة الى اظهار العجز والذلة والانكسار
والعبودية لان هذه الاشيا تعين على الوصول الى جميع

الطالب والذل والافتقار والمسكنة اكسير السعادة

قال سيدي اسمعيل الحضرمي قدس سره في علو
الهمة وبالجملة فالسعادة الكبرى ان يكون همك الله
والهموم كثيرة لكن يكون الاغلب على همك الله وان لم يقع
لك اجتماع الهم اليوم فلا بد ان يحصل لك عند بروز
ناصية الموت **قال** بعض من كتب عليه هذا التعليم
منه وارشاد لمن تجتمع هومه في مدة حياته على الله ان
يحرص على انه يكون اكثر هومه واجل مطلوباته واعظم
مرغوباته في الدنيا والاخرة هو الله تعالى فانه وان
تفرقت هومه في مرغوبات الدنيا والاخرة وكان
اكبر هومه الاغلب عليه هو الله تعالى كان ذلك
سببا الا انه لا يموت الا وهمومه مجموعة على الله حكما
للاكثر والغالب ووفا من الله تعالى لعبده منه وتبليغا
لاكمل المراتب فلا يموت وله الى غير الله نظر ولا في
سواه رغبة ولا وطر فيكون هذا هو السعادة الكبرى
وكان يقول ايضا يا فلان اقطع ولا تبالي ان السعادة
الكبرى ان يكون همك الله عز وجل فمنهم من يكون همه
الزهد ومنهم من يكون همه التوكل ومنهم من همه الرضاء
وهي شعايب موصلة لك الى الله تعالى وانشد قول القايل
كانت لقلبي اهوا متفرقة ∴ فاستجمعت اذ رآك العين اهواي
اعني داود الطاي رحمه الله كان يدور في الاسواق

وهو يقول عطاء على جميع الهموم وحال بيني وبين الرقاد
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ان الله
عز وجل لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم من فيها اهل فيها الله تعالى ام سواه الى
ان قال يغلب على الانسان حتى في النوم ما هو عليه قد
يتكلمون في حال النوم ويسمعون نسمع هذا يذكر
وهذا يذكر وهذا الذي يخاف عند الموت ان يغلب على
الانسان ما هو عليه **وقال** قدس سره واكبر
السعادة ان يكون همك الله كما قال حجة الاسلام الغزالي
قدس سره اكبر السعادات ان تموت وانت عارف بالله
محب له عز وجل خذ وهما من امام بلسان فعلم ان نهى
وانما قيد المعرفة بالمحبة لان ابليس عرف ولم يحب فكل
محب عارف ولا عكسه **وقال** ايضا قدس سره واعلموا
ان الطرق كلها ان تكون اكثر همك الله فالهموم تختلف
منهم من همه الله ومنهم من همه الجنة ومنهم من همه
النجاة من النار الى ان قال قال الله تعالى يحب منكم ان تجوه
ويحب منكم ان تشتغلوا به ويحب منكم ان تعرفوه ومن
اراد منكم ان يعرف قدره مع الله فلينظر قدر الله معه
من كان الله على باله وكذا ومن كان الله لا يخطر بباله
فلا يبالي الله في اي واد اهلكه من اهلكه فالعارفون تحـ

يمشون في الاسواق ويخالطون الخلق وقلوبهم
منفردة بالحق هم مع الناس فيما هم فيه احسامهم مع
الخلق وقلوبهم مع الحق هذا لا يعرفه الا من وقع فيه انتهى
ومما جاء في علو الهمة من السنة قوله صلى الله عليه
وسلم سلوا الله الدرجات العلا فانكم تسالون ربا
كريما او قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فليعظم
الرغبة فانه لا يتعاظم على الله شيء ومن ثم كان سيدي
اسمعيل الجبرتي قدس سره يقول بالله يا فقرا هل
ترضوا ان تكونوا عبيد النعم ما انعم الله به عليكم اطلبوا
غيره فان الله انقطع عن الله من انقطع ووقع من
وقع الا من هذا **وكان** سيدي علي وفا قدس
سره يقول كل امراة تعلقت همتها بالله فهي رجل وعكسه
عكسه **وقال** حجة الاسلام سيدي محمد الغزالي قدس سره
في احيا علوم الدين وفي الاثار رجلين كانا من العابدين
متساويين في العبادة قال فاذا دخلا الجنة رفع احدهما
في الدرجات العلا على صاحبه فيقول يا رب ما كان
في الدنيا اكثر مني عبادة فرفعته علي في عليين فيقول الله
عز وجل انه كان يسالني في الدنيا الدرجات العلا وانت
كنت تسالني النجاة من النار فاعطيت كلا مسالته

عبيد النعم ما انعم الله به عليكم

قال حجة الاسلام قدس سره وهذا يدل على أن العبادة على الرجا افضل لان المحبة اغلب على الراجي منها على الخائف انتهى وقال سيدي محيي الدين ابن عربي قدس سره في انبا كلام ما صورته والله تعالى يقول امرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما مع كونه قد حصل علوم الاولين والاخرين واوتي جوامع الكلم فانه لا يتعاظم على الله شيء طلب منه فان المطلوب لا يتناهى فوسع في طلب المزيد ان كنت من العلما بالله واذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهي فما ظنك بالاتساع الالهي وقال ايضا واحفظ ان لا تتهيب لسؤال شيء من انواع الخير وان بعد عندك فليس ببعيد عليك كلما يمكن ان يكون للبشر مما لم يقع النص با نسداد بابه اذ من شان الكمل من الرسل والانبيا والاوليا انهم لا يرون شيا متعذرا الحصول عليهم بالنسبة الى قبولهم على الاطلاق الا ما اخبرهم الحق سبحانه وتعالى باستحالة حصوله لهم وقال ايضا فاذا رجوت الله في امر فلابد في ذلك الامر من ان يكون لك ومثله فلا تستبط ذلك فان الامور عند الله موقتة فاذا جا الوقت ظهر الامر وكن على ثقة من الله لا بد لك ان يحصل ما تعلقت همتك بتحصيله او مثله او اعظم

منه ولا يحملنك تأخير ذلك والا مستبطاء على ترك العمل في
والذكر وهو ان تذكره مع الآنات فان الله يحب
الملحين في الدعاء ولذلك كثرت من النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر مناشدته ربه في النصرة لعلمه
بذلك وغاب عن ابي بكر رضي الله عنه ما علمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ربه الذي جعل يكثر مناشدته
في ذلك وقد علمت ان لكل امر شرطا في حصوله وليس
الا الاستعداد فانه صلى الله عليه وسلم علم ان النصرة
في ذلك اليوم مشروطة بمناشدته ولا علم بذلك لغيره
انتهى **واما الدعا** فحسبك من كتاب الله تعالى
ما تتلوه منه [illegible] **ولنعلم**
ان قوله تعالى ادعوني استجب لكم فيه الاطلاق
وفي قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فيه
التقييد بالمشيئة فيحمل المطلق على المقيد ولذلك
نقول لا خلف في الوعيد كالوعد في الحقيقة لانه
اذا حصل في التجاوز والعفو فقد تسبقت المشيئة بذلك
فلا خلف في الحقيقة وحسبك من السنة ما ورد في الدعاء
كقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء جند من اجناد الله
مجندة يرد القضا بعد ان يبرم **قال** بعض شراح
الحديث عرفه صلى الله عليه وسلم بانه من اجناد الله

تذكير للداعي بان قضا الله تعالى لا يرده راد ثم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وهو اسرع الحاسبين فلما كان الدعاء جندا من اجناد الله تعالى لطفا بعبده لاحاطة قدره بالعبد وعدم امكان محيصه عن القدر جعل له الحق دفاعا من عنده انشاه من باطن العبد فدعا الى الله فزعا اليه فرد القضاء من الله بالله فهو دفاع الله لله بالله رحمة بعبده وقوله يرد القضا بعد ان يبرم ان ترده لجمعه بين المرادين المراد الذي نزل به القضا والمراد الذي وقع به الرد ومنه الشفاعة في القتل مثلا فيطلق بعد عزمهم على قتله وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء يرد البلا فالذلك الشارح قد سر سره البلا القضا لانه في حكم الابتلا وهو الاختبار فلهذا يرد لان الله تعالى اوقف رده عليه فيرده باذن الله قال سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه دافعت القدر بالقدر فهذا ايضا معناه فتامله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي من عبده ان يرفع اليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرا وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يكفر عنه من

دنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بإثم او قطيعة رحم
او يستعجل يقول دعوت ربي فما استجاب لي انتهى
فاعلم قدر ما تدعوا فادع الله بالادعية الجوامع الكوامل
لانهك بقوله بقدر ما دعا ولهذا اورد الي
انتقت الاماني يا صاحب العافية لانه لا يكون عافية
حتى لا يسأل عن شيء تعالى ان من نوقش الحساب
عذب وجاء في بعض الاخبار يبعث عبد فيقول الله له
الم آمرك ترفع حوائجك الي فيقول قد رفعتها
اليك فيقول الله تعالى ما سألتني شيئا الا اجبتك فيه
ولكن تجزت لك البعض في الدنيا وما لم انجزه لك
في الدنيا فهو مدخر لك فخذه الآن حتى يقول ذلك
العبد ليته لم يقض لي حاجة في الدنيا وقد ورد
في الحديث قال جبريل عليه السلام يا رب عبدك
فلان اقض حاجته فيقول الله عز وجل دعوا عبدي
فاني احب ان اسمع صوته رواه انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومقتضى هذا ان من
الناس من يعجل الله له سؤال حاجته لكراهة
صوته وقد ورد هذا المعنى ايضا منصوصا
فليكن العبد خائفا من ذلك عند تعجيل اجابة دعائه

قال سيدي ابو محمد عبد العزيز المهدوي قدس سره كل من لا يمكث في دعائه تاركا لاختياره راضيا باختيار الحق فهو مستدرج وهو ممن قيل له اقضوا حاجته فاني اكره ان اسمع صوته واذا كان في دعائه مع اختيار الحق تعالى لا مع اختيار نفسه كان مجابا وان لم يعط والاعمال بخواتيمها انتهى

ومن نتائج الوصول حسن الظن في المشائخ وحسن الظن في اولياء الله. **قال** سيدي اسمعيل الجبرتي قدس سره يبلغ المريد بنظر الشيخ اليه ما لا يبلغه باجتهاده وعبادته الف سنة. **وقال** العارف بالله تعالى سيدي محمد البجلي قدس سره رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا سيدي يا رسول الله اي الاعمال افضل قال وقوفك بين يدي ولي لله تعالى كحلبة شاة او كشي بيضة خير لك من ان تعبد الله تعالى حتى تتقطع اربا اربا فقلت له حيا كان او ميتا قال حيا كان او ميتا. **قال** بعض العارفين ومعنى هذا ان الواقف بين يدي الولي يندرج فيه ويدخل تحت استيلاء شموله فيكون الولي واسطته الى الله تعالى فيحصل له بتلك الوقفة بواسطة الولي ما لا

يحصل له بعبادته حتى ينقطع اربا اربا لكن الواصل من الله على قدر استعداد الولي وان الامدادات على قدر الاستعدادات اهـ **وكان** صاحب الانفاس قدس سره يقول احذروا سوء الظن فانه دليل الشقا ويخشى على صاحبه سوء الخاتمة والعياذ بالله من ذلك قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وقال الله تعالى في حق المنافقين استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانظر الى المنافقين لسوء ظنهم لم ينفعهم استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لهم وهو افضل خلق الله تعالى **فان قلت** اين المشايخ واين الاولياء **فالجواب** من جد وجد ولو طلبتهم طلبك الماء البارد عند العطش لوجدتهم فانه في كل عصر لابد من وجود اهل الدرك فيه مثل القطب والامام مبين والاوتاد وغيرهم ولابد في كل عصر مائة الف ولي واربعة وعشرون الف ولي على عدد الانبيا وقد يزيدون ولا ينقصون فافهم وعلى هذا نفذ بر عدم وجدانهم لعدم رويتك اياهم لا لعدمهم كما قال شيخنا العلامة الوجيه السيد عبد الرحمن بن عبد الله بالفقيه با علوي قدس سره

من وجود صح

وما قال أهل النور والفضل والصفا • ولكنها قلت عين البصيرة،
فقد كان سيدي العارف بالله أبو العباس
أحمد بن عقبة الحضرمي تلميذ العيدروس يقول وعليك
بدوام الذكر وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهي سلم ومعراج دائم لبلوغ الطالب شيخا
مرشدا انتهى وكذلك قال العارف بالله تعالى سيدي
أحمد ابن موسى المشرع قدس سره منزلا له بشيخ يربيه
ويرقيه ويوصله إلى الله تعالى فيلزم الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهي تربيه بأحسن الآداب النبوية
وتهذبه بأشرف الأخلاق المحمدية وترقيه إلى أعلى ذروة
الكمال وتوصله إلى المحل الأسنى من حضرة الكبير
المتعال وتنعمه برؤية الله وقربه مع النبي صلى الله عليه
وسلم وكان يوصي أصحابه بقراءة قل هو الله أحد
وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم •
وكان يقول بقراءة قل هو الله أحد عرفت الله الواحد
الأحد وبكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم صحبته صلى الله عليه وسلم وكان يقول
من أكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه
مناما ويقظة: انتهى فاعمل على ذلك ترشد والله الموفق •

تنبيه اعلم ان اخوف ما يخاف على السالك
ما نبه عليه الامام الغزالي قدس سره وغيره من العارفين
وصورة ما قاله الغزالي هذا الغلط ان لله سبحانه وتعالى
سبعين حجابا من نور لا يصل السالك الى حجاب منها في
الطريق الا ظن انه وصل واول حجاب بين الله وبين
العبد نفسه فانه امر رباني وهو نور من نور الله
اعني سر القلب الذي تتجلى فيه حقيقة الحق كله
حتى انه ليتسع لجملة العالم ويحيط به وتتجلى فيه صورة
الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر
فيه الوجود كله على ما هو عليه فاذا انجلى نوره وانكشف
جمال القلب ربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى
من جماله الفائق ما يدهشه فربما يسبق لسانه في
هذه الدهشة فيقول انا الحق فان لم يتضح له ما
وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان
قد اغتر بكوكب صغير من انوار الحضرة الالهية
ولم يصل الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور
وهذا هو محل الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه
كما يلتبس لون ما يتراءى في المرآة فيظن انه
لون المرآة وكما يلتبس لون الزجاج بالزجاج
وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح عليه السلام

فرأوا إشراق نور الله قد تلألأ فيه فغلطوا فيه فهم كمن يرى كوكبا في مرآة أو في ماء يظن أن الكوكب في المرآة أو في الماء فيمد إليه يده ليأخذه فهو مغرور انتهى **وقد ذكروا** أن بعض النساء تخ عند روحه ثلاثين دهشة لما رأى من إشراقها فظنها الحق ثم جذبته يد العناية فرجع إلى الله الذي أنقذه من هذه الورطة **ومما يجري** مجرى ما هنا ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراوي قدس سره عن سيدي أبي الحسن الشاذلي قدس سره في ترجمته في الطبقات وصورته **وكان** يقول من أمده الله تعالى بنور العقل الأصلي شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالإضافة إلى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد الهباء في الهوى بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين وإذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى إذا أريد به الكمال نودي منه نداء خفيا لا صوت له بل بالفهم عنه الآن الذي تشهده عين الله تعالى ليس من الله في شيء فهنالك ينتبه من

سكرنة فيقول يا رب اغثني والّا فانا هالك فيعلم
يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه الا الله تعالى فحينئذ
يقال له ان هذا الموجود آن لا يقدر على حدّه وغايته
فاذا امدّ الله هذا العبد بنور اسمائه قطع ذلك
كلمح البصر او كما قال الله تعالى نرفع درجات من نشاء
ثم امدّه الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف به
هذا الموجود فرقى الى ميدان الروح فذهب ما
تجلى به العبد وما تجلى عنه بالضرورة وبقي كلا موجودا
ثم احياه الله تعالى بنور صفاته فادركه بهذه
الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استشرف
من مبادي صفاته كاد ان يقول هو الله فادركته
العناية الازلية نادته الا ان هذا الموجود هو الذي
لا يجوز لاحد ان يصفه بصفة ولا يعبر بشيء من
صفاته تعبير اهله لكن يعبره بعرفه فاذا امده الله
تعالى بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب
ميدان السر فنظر يعرف اوصاف الروح الرباني
بنور السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي
هو النصر فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع اوصافه
كانه ليس بشيء فاذا امده الله تعالى بنور

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] هو الفعل الذي لا يفعل [illegible] هذا العبد [illegible] ونور [illegible] الموجود هو

ذاته احياه حياة باقية لا غاية لها فسطر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق في كل شيء ثابتا لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فإن رقي المحبوب من يحب عن الله بالله اذ محال ان يحبه غيره وهناك يحيى بحياة استودعها الله فيه ثم قال يا رب اعوذ بك منك حتى لا ارى غيرك وهذا هو سبيل الترقي الى الحضرة الاعلا العلي وهو طريق المجتبين الذين هم ابدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن يعطيه الله تعالى لاحد من بعدهم هذا المنزل لا يقدر احد ان يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه واما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال ان يتوصل اليه بغيره فانه ازل قدم لهم بلا قدم اذ القى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارض والسموات فبيناهم كذلك اذ السهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لاهم ثم اردف عليهم ظلمة غشتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه وبقي من اشير اليه

فهناك

ولا وصف له ولا ذات فهناك ظهر من لم يزل ظاهرا لا علة منه بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورا لا اولية له بل ظهر من ذاته لذاته وهناك يحيى العبد بظهور حياة لا علة لها وصار اولا في الظهور لا ظاهرا فيه فنيت الانشاء باوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس في ذلك في بحر بعد بحر الى ان يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه ابد الاباد الا بإذن فان يشا الله تعالى بعثه نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم يحيى الله به عباده وان يشا ستره يفعل في ملكه ما يريد فهذه عبرة من طريق الخصوص والعموم انتهى اقول وقد بين قدس سره معنى ابدال الانبياء في محل اخر بما صورته الاوليا على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون ابدال الانبياء والصديقون ابدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد وبها عين النفس وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من يخفى عليه عينه فيفنى فيما يرد

عليه ولا يشتغل بطلب مادة بل هو مستغرق بحاله
لا يرى غير وقته ومنهم طايفة ايضا مدوا بالنور الالهي
فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق ذلك كرامة
لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ
بالله من النكران بعد العرفان انتهى ومما يناسب
ذكره هنا قول سيدي ابي العباس المرسي قدس سره ما
لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه من اوصافه
ونعوته من نعوته انتهى ولله در سيدي القطب الالهي
الشيخ محمد البكري الصديقي سبط الحسن حيث قال
ولو عن مقامي ذبل ستري رفعته تناهت عقول العالمين وحدتي
وريبت قالوا انت انت واقبلوا الى عوما يبدوا من النور يعبدوا
تتمة قال بعض العارفين قدس سره الدنيا
موطن العمل وتهيئ المحل والاخرة موطن النتيجة والثواب
فكما ان الاخرة دار تكليف فكذلك الدنيا ليست دار
جزاء فلا يلزم كون من لم يكشف له في هذه المواطن انه
ناقص الاستعداد وليس هو نصيبا في هذا الامر بل يقال
له عند موته نفينا محلك وكل استعداد كذا ولا فرق بين
من كوشف ذلك الوقت في ذلك الموطن وبين من كوشف
~~ذلك الوقت في ذلك الموطن~~ وبين من كوشف طول عمره
انما هو تقديم وتاخير انتهى

ليست

اقول وقد ظهر ما جرى مجرى هذا عند الموت للعالم الصالح الشيخ احمد بن عبد اللطيف الشرجي قدس سره احد تلاميذ سيدي اسمعيل الجبرتي فانه كان له من علوم المحققين في مدة حياته فيما يعلم الا مجرد النظر فيها بالتصديق والقبول والايمان لا اتصاله بالذوق والحال والعيان

قال من نقل عنه صورة ما جرى اخبرنا شيخنا الامام محيي الدين احمد بن ابي بكر الرداد قدس سره انه حضره في الحالة التي لا يكون من الانسان الا الحق ولا ينطق فيها الا بالصدق في حال الاحتضار وسياق الروح قال فسمعته يقول كلما وقفت عليه من علوم المحققين وقعت فيه ذوقا وحالا وعيانا واطلعني الله على الانبياء والاولياء ومراتبهم فسررنا والله بهذه الحكاية واستبشرنا بهذه البشارة الى ان قال واصل هذا قوله صلى الله عليه وسلم من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة فاخذ به ايمانا به ورجاء ثوابه اعطاه الله تعالى وان لم يكن كذلك وقوله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف فوقهم كما تراءون الكوكب الذري الغابر في الافق من المشرق الى المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها الا هم قال بلى والذي نفسي بيده

بلغها

رجال امنوا بالله تعالى وصدقوا المرسلين. قال ابو
عبد الله الترمذي الحكيم قدس سره فلم يذكر هنا
عملا ولا شيئا سوى الايمان
والتصديق للمرسلين. **وقال** بعض العارفين قدس
سره اهل الاحوال يتبرأون عن الاحوال ومعناه ان
الاستغراق والاستهلاك ليسا سببا للترقي بل سبب
الترقي هو العمل ووجودهما مانع للعمل بل هما من
احكام الاخرة وبظهوراتٍ لبعضهم في هذه الدار ترعيبا
وانموذجا من احكام الاخرة ولو لم يظهروا في هذه
الدار لظهرا في الاخرة بطريق الاكمل سالمين من المكر
والاستدراج ومن هذا المعنى ما في ترجمة قطب وقته
سيدي الحبيب عبد الله بن شيخ العيدروس قدس سره
سرهما انه كان يعتريه استغراق في صغره فلما
سافر الى عند والده وكان بارض الهند سأله عن
سبب زواله وكان قد زال عنه فقال له اني مررت
في بعض الشوارع فاتفق ان شخصا يقال له ابو جليده
رمى حجرا فوقع علي فكان السبب في زواله عني
فقال والده ما نرضى الا بالجنة لا بابي جليده فقال له ان
سيدي الوالدة قد سرها دعت عليه بغفلة لمعا

بلغهما ذلك فقال تكون قتلة شهادة فاتفق ان ابا
جليدة المذكور سافر من بلده فقتل في سفره قتلة
شهادة كما قال قدس سره الله سر الجميع ونفعنا بهم امين
وقيل لبعضهم ما نرى فيك الاحوال والكرامات
فقال اريد ان القى الله بجراب ملآن ما احب ان ينقص
من حرابتي شيئا هذا وقد قال العارفون عليكم بالعمل
فان الحضور والجمعية من المواهب وهما عزيزا الوجود
ولا بد خلاف تحت الاختيار فالمقصود ان يكون العبد
على حالة لا يبقى لغير الله فيه اثر وما عليه ان لم يظهر
فيه المواجيد والكرامات وكان سيدي
ابو الحسن الشاذلي يقول ما ثم كرامة اعظم من كرامة
الايمان ومتابعة السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى
غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطاء في العلم
بالصواب كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة
الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها
الرضاء من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها
مستدرج معرور ناقص او هالك مثبور وقال بعضهم
واتفق محققوا الطريق على ان العلم اشرف من الحال
لان الحال هو الفرق والعلم هو الامر المتقرب انتهى

وكان سيدي محيي الدين ابن عربي قدس سره
يقول اياكم ولذة الاحوال فانها سموم قاتلة وحجب
مانعة فانه اي الحال يسيدكم على ابناء جنسكم لا انكم
تصولون عليهم به واين انت من العبودية في ذلك الوقت
وعليكم بالعلم فانه ما يزيدك الا معرفة بنقائصك
او كما قال انتهى **وكان** سيدي داود باخلا تلميذ
ابن عطاء الله قدس سرهما يقول من الانوار نور يعرض
في القلوب والاسرار فلا تظهر انوارها ولا تبدو
اثاره الا بعد سنين بهذه الدار وهو اتم واقوى
وارفع واعلى مما يسرع ظهوره ويبدو مع صحبة الغايبا
نوره كما ان حبات النبات البطي ظهوره اتم واقوى
مما ليس كذلك انتهى ومما يجري مجرى هذا الاخير قول
صاحب الانفاس قدس سره في بعض موشحاته

تجلي صح

لو يعلم العذال ما معانا ۔ لقصروا في اللوم
ان الذي قد صار في علانا ۔ ذخر لذاك اليوم
شفاعتي في الحشر لا تعانا ۔ ونا بها الغيدوم

ويقول ولده سيدي احمد قدس الله سره

فيا خير عزمي شدي ۔ ليوم الحساب الموعود

ويروى لسيدي ابي بكر بن سالم قدس سره

انا المحبي بين اهلي ۔ شفعت في عاصيها

ومن هذا المعنى جاء عن سيدي عبد الرحمن السقاف قدس سره
ولهذا تشفع في اهل القرن الذي ولد فيه والقرن
الذي مات فيه **وقال** ولده سيدي أبوبكر السكران
ان والدي أعطى على الاولياء من الشفاعة مثل ما
اعطى منها محمد صلى الله عليه وسلم على الانبياء **ومن
ذلك** ما حكاه اكابر الاولياء انه لم يمت احد من ال
باعلوي الا وقد اصلح له جده الذي يقول انا في الاولياء
كمحمد في الانبياء منزلة في الجنة وهو سيدي القطب
الغوث الفرد الجامع الفقيه المقدم محمد ابن علي باعلوي
قال في السلسلة العبد روسية بل جميع فقرائه ومحبيه
داخلون تحت ظل هذه الكرامة والشاهد على ذلك
ماروي عن سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن انه
قال سمعت السيد الشريف محمد ابن علي بن عمر باعلوي
يقول لم يمت احد من ال باعلوي الا وقد اصلح له
جده الفقيه محمد بن علي منزلة في الجنة فقلت له لا
تتكلم بمثل هذا فلما مات رايته في المنام فقال لي
انت يا محمد تكذب بكرامات الفقيه محمد بن علي
فقلت له ما اكذب بها وانما خفت ان تسمع ذلك
منك من ليس بتقي فيتجرأ على المعاصي فقال حتى عمر
ابن ابي بكر باكثير لما مات ما ادخل قبره حتى يلقاه وعليه

الدليل ايضاً بقصة فقيره ابي خريصة لما سافر سفراً بعيداً حتى انقطع خبره ثم جاء شخص الى سيدي محمد المقدم وقال ان اباخريصة قد مات فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال ان ابا خريصة ما مات فقيل له في ذلك قال فنظرت الى الجنة قصراً قصراً فلم اره فيها فلا يدخل النار فقير لي فكان الامر كما ذكر وقدم ابو خريصه بعد ذلك بمدة طويلة من ذلك السفر وعن السيد الشريف الولي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله باعلوي قال رايت والدي في المنام بعد وفاته فقلت ما فعل الله بك قال نفعني بسيدي محمد المقدم ثم قال يجي الميت منا الى سيدي محمد ابن علي المقدم بحرارة الموت في جوفه فيمسح سيدي محمد بن علي المذكور بيده على صدره فتزول عنه الحراره في الحال ثم ترفعه عنده في منزلته ومما يجري مجرى ذلك قول سيدي العيدروس الاكبر عبد الله نفع الله به يا اهل زوايا العراق ويا اهل زوايا الشام ويا اهل زوايا مكة ويا اهل زوايا المدينة ويا اهل زوايا مصر ويا اهل زوايا الروم ويا اهل زوايا المغرب ويا اهل زوايا خراسان ويا اهل زوايا البحرين ويا اهل زوايا حضرموت ويا اهل زوايا اليمن ويا اهل زوايا الارض شرقاً وغرباً اعرفوا من

يوزن هذا والله ما اظهر الله لكم الا مثقال ذرة من مائة وتسعين الف بهار والبهار الواحد عبارة عن ثلاث مائة رطل وكان يقول ويقولون هذا الشهر هذا يذكر ومع هذا الشيء والله ما اظهر لكم الا مثل عود المرآة ومما يجري مجرى هذا ما نقله صاحب السلسلة ان سيدي احمد باجحدب باعلوي كان يشير ان عليه اهل عصره وكان سيدي ابوبكر ابن سالم قدس سره يقول ارجوا الله ان يشفعني في اهل عصري وكان سيدي عقيل باعمر الظفاري باعلوي قدس سره يقول انه شفعت في اهل دفني من واف الى قاف قلت ومن تتبع مناقب اسلافنا وكثيرا من صالحي الامة وجد كثيرا من هذا المعنى والحمد لله والشكر لله على ذلك وقد اجتمعنا بحمد الله بمن رأى بعض الاخيار النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حقه انه يشفع أهل عصره وبيننا وبينه غاية المحبة والالفة والمودة والاتحاد في عالم الاشباح والارواح وهو أخونا وشيخنا الولي العلامة العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجفري المتقدم ذكره في هذا الكتاب ادام الله اسعاده وايد ارشاده وقد قيل كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يجي كل واحد منهم ومعه امته كذلك الاقطاب يجي كل واحد منهم يوم القيمة ومعه اهل زمانه وكان سيدي

من المشهور

الكبير

الصفا

اسمعيل الجبرتي قدس سره يقول لكل ولي راية
يوم القيمة تساق اليه اصحابه واخوانه وكل ذلك
من رحمة الله الواسعة والحمد لله على ذلك وعلى ذكر
نفحة الرحمن المذكورة في قول صاحب الانفاس ومما
احلا قول سيدي صاحب الصفا العيدروس بن جعفر
الصادق بن مصطفى قدست اسرارهم

نفحات الاله في كل اوان ، تتوالى ذا الفضل فينا جزيل

ثار نخلنا عشية وكسانا ، من بهاء الجمال ذاك الرحيل ،

ونزلنا وقد حبانا المزايا ، في خيام الحبيب هذا النزول ،

وقبلنا بذاته ونفسا ، ونولى هناك قال وقيل ،

وفهمنا من العلوم فنونا ، ليس تحصى وقلب عليل ،

وشربنا من العناية كاسا ، فسكرنا وسكرنا ما يزول

واعلم انه لما كان العارف ناطقا بجميع
الالسنة الالهية ففي كل مقام ينطق بلسانه لاحاطته
وجامعيته نزل نفسه صاحب الانفاس قدس سره
منزلة المريد فقال نفع الله به اما انا والله لا ابالي
اذا صفا لي في الحب حالي وكل من بعد ذا كحالي
والا فهو قطب اقطاب زمانه وعين اعيان اوانه وهذا
الصفا وحلاوة المرارة المذكورة في الانفاس وعدم
المبالاة يكون في الجنان الثلاث التي نبه عليها العارفون

وهي جنة الافعال وجنة الصفات وجنة الذات فاما جنة
الافعال فهي عبارة عن تجلي افعال يتجلى الله به على العبد
فيكشف له ان جميع الافعال في العالم لله تعالى حقيقة
وللخلق مجازا لانها من القوة والقوة لله جميعا قال
تعالى وان القوة لله جميعا فيظهر له اذا معنى قوله
تعالى وتقدس والله خلقكم وما تعملون فيستتر
افعال العبد في افعاله تعالى وما احسن قول
شيخنا السيد عبد الله مدهر نفع الله به
تصدت فهوم الاكثرين من الورى فصاروا يرون الفعل من غير فاعله
وما كان تصويت اليراع بنفسه اذا ما بدا بل ذاك من نفخ حامله
واما جنة الصفات فهي عبارة عن تجلي صفات يتجلى
الله تعالى على العبد فيرى به ان امهات الصفات السبع
السبع من الحياة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام ولقادره
كلها لله خاصة وللعبد اضافة الوجود اليه مجازا
وذلك بالنفخ الالهي المفهوم من قوله تعالى ونفخت
فيه من روحي فيتصف بصفات الله ليظهرها فيه
لحديث كنت سمعه وبصره الى اخره واما جنة
الذات فهو عبارة عن تجلي ذاتي الهي يتجلى الله به على
العبد فيستتر انه في ذاته ويتطمس الكثرة

في الوحدة وتمحوا فيها كالحباب في الماء او تستتر فيها كالنجوم بطلوع الشمس لا ترى اثرها بسوى الشمس الطالعة وشعاعها كذلك هذا المتجلي له لا يرى سوى المتجلي الواحد القهار فهذه الجنات الثلاث للعبد المشار اليها بقوله تعالى وادخلي جنتي والمخاطبة هي النفس المطمئنة بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي اي ادخلي في ستر صفاتي واقفا لي وداتي وفيه اشارة على ان المستور في صفات الحق لا يكون الا الموصوف بصفة الاطمئنان فمن لم يتصف بها لم يصل اليها فافهم والله اعلم انتهى

تنبيه اعلم ان العارفين قد يتكلمون في اية او حديث من غير باب النص والتفسير فلا تغلط بل من باب الاشارة وهذا كثير واقع في كلامهم

ومن ذلك قول سيدي محي الدين بن عربي قدس سره في شرح ترجمان الاشواق عند قوله

سحيرا اناخوا بوادي العقيق ٭ جعل الاناخة مطايا الهمم في وادي العقيق الذي هو موضع الاحرام بالحج والعمرة فجعله مناخ حرمه محمدية لانه ميقات

اهل المدينة الذي نبّه عليهم بلسان الاشارة ان لا غاية لما يطلبون فليرجعوا فان رجوعهم سفر لاقتناص علوم لم ينالوها في العروج فما لهم حالة يقفون عندها والتنبيه على ذلك قوله تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا واهل يثرب هم المحمديون من العارفين ولكن من باب الاشارة بالاية لا من باب النص والتفسير فلا تغلط فيما اشرنا اليه من ذلك انتهى ولله در سيدي جعفر الصادق بن مصطفى العيدروس حيث قال في بعض موشحاته

مشرقي غير مغربي ٭ مذهبي كل مذهبي ٭
كاس معناي يثربي ٭ وانتفى لي به الوطن ٭
حيث نوديت لا مقام ٭

تنبيه اخر

قد سبق لك ان العارف مع الباسط والمانع و الزاهد مع البسط والمنع فينبسط للبسط فيانس به وينقبض للمنع فيستوحش منه والعارف هما عنده سيان للعيان فكله انس حتى للوحشة والموحش فيستدل بهذا على رجوليته وبالاخرى على طفوليته لانه سائر والعارف طائر فلا يستوي السائر الطائر وان كانا واصلا اليه فكل عارف زاهد ولا كل زاهد عارف حتى يرزق

المعارف والله اعلم **واذا علمت** ذلك فاصغ لما
يورد عليك من كلام العارف الفنشا بتي قدس
سره فيما يتعلق بالجنات الثلاث المذكورة وذلك قوله
اعلم ان التعرف الالهي تارة يرد بالانس
دعوة وتطبيبا وتحققا وتقريبا وتارة بالقبض وتارة
بالبسط وتارة بالسراح وتارة بالقيد وتارة بالعطا
وتارة بالمنع وتارة بالضر وتارة بالنفع فيكون تلك
الانواع تارة في حضرة الافعال ان كان الوارد عليه من اسما
الافعال وهي المبدي الوكيل الكفيل الباعث الشهيد
المجيب الواسع الحسيب المقيت الحفيظ الخالق الخلاق
اللطيف المعيد المحيي المميت الوالي التواب المغني المقسط الجامع
الضار النافع المالك البارئ المصور الوهاب الرزاق الفتاح
العليم القابض الباسط الخافض الرافع المذل المعز الحكم العدل
النصير الهادي البديع الرشيد الرؤف الحكيم
وما جرى مجراها فاذا كان السالك في فتح تعرف توحيد
الافعال فتح الله له فيه طي الارض واختراق الهوى والمشي
على الماء والاتساع بالقليل مكان الكثير للسر الجامع
بالذات بين القليل والكثير وكذا الاوراد الى امثال
ذلك كل ذلك في هذا المطلب بطلب وباسما الافعال

تقتضيه وان كان الوارد عليه من اسما الصفات
ايضا كان تلك الانواع والوانها واكوانها وهي الحي
السميع البصير المتكلم الغفار المقتدر القوي العادل
الكريم الرحمان الحنان المنان القدير المريد العليم الشكور
القهار القاهر الرحيم الحليم البر الصبور الحسيب المحصي
الشهيد وما جرا مجراها ٭ واذا كان السالك مواجها
بتعرفات المنازلات الصفاتية فيسمع في صفة تجلي
السمع له جميع الاشيا ناطقة من جماد ونبات وحيوان
لانه بالحق يسمع لا بنفسه وكذلك يبصر في تجلي
صفة البصر له جميع المبصرات ولا يحجبه شي عن
شي لغيره لانه بالحق يبصر وكذا جميع توابعه
كما ورد في بي يبصر وبي يسمع وبي يبطش الى اخره ٭
وان كان من اسما الذات ايضا كان بحسبها لا انه
يعود الاسم عنده كالما لونه لون انائه فيتصف به
لقبول الالوان كلها ولا فاضه بها اي تلك
الالوان والاكوان عنها وهي الاسما التي ذكرت نحو
الله الرب الملك القدوس المومن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر العلي العظيم الظاهر الباطن الكبير الجليل المنكر
الحق المبين الواحد الماجد الصمد الاول الاخر المتعال
الغني النور الوارث ذو الجلال الرقيب الحي القيوم ٭ في

الودود

عنده

ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الجليل وما جرى مجراها
واذا كان السالك مغاحا بالتعرفات الذاتية اخذته
عنه فلا يدرى من هو فيا باه الفعل والوصف لبروزه
عن احكامهما بعد احكامهما الى ما هما فيه فلو
عرض عليه جميع الخوارق الفعلية او الوصفية
لا استحيى من الله ان ينظر بخاطره الى شيء من
ذلك لشهوده الحق بالحق بلا نسبة مشهود له قال
كشهد الله انه لا اله الا هو وكفى بالله شهيدا
وهو على كل شيء شهيد فيتصل الشاهد بالشاهد
من الشجرة المباركة في جميع المشاهد انتهى

فائدة احببت ذكرها لان لها مناسبة
بما هنا : قال بعضهم رحمه الله قرب الله تعالى مما
لا يعد ولا يحصى ولكن كلياته اربع **الاول** قرب
النوافل وهو ان يحصل بكثرة النوافل والمواظبة على المجاهدات
الشاقة قرب يكون به العبد فاعلا والحق سبحانه
وتعالى آلة كما اشار اليه سبحانه وتعالى باللسان
المحمدي حيث قال ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره الحديث
والثاني قرب الفرائض وهو ان يحصل باداء
الفرائض كما هي قرب يكون به الحق فاعلا والعبد

آلة وإليه أشار عليه الصلاة والسلام بقوله إن الله
لينطق على لسان عمر رضي الله عنه وتعالى عند البعض
لهذين القربين حب النوافل وحب الفرائض أيضاً.
والثالث جامع القربين وهو أن يحصل قرب يكون به
العبد فاعلاً وآلة معاً من غير المناوبة وإليه أشار
بقوله عز وجل وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى
والرابع أن لا يتقيد العبد المقرب بشيء منهما وهذا
القرب أعلى أقسام القرب وهو مخصوص بخاتم النبيين
عليهم الصلاة والسلام **قال** المحقق سيدي علي بن
حسام الدين قدس سره بعد نقله لما ذكر ويمكن
أن يطلب لهذا مثالاً وهو قوله تعالى إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله
وغير ذلك انتهى **وقال** قدس الله سره

تالله ما العواذل ما سعوا ۞ ما دروا أروحي وحسبي له فدا

أقول يحتمل أن هذا منه قدس سره دعاء للعواذل
ومنهم المذكورون فيما تقدم الكلام عليهم في قوله نفع الله به
لا تطع فيمن نشا قول العدا واحد منهما وهو الشيطان بمنزلة
الجنس ~~فيكون ذلك بمنزلة الجنس~~ فيكون ذلك باعتبار
أي من الوجه الخاص بأن يسلم شيطانه كما أسلم شيطان
جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيدي عبد القادر

الجيلاني قدس سره ويكون دنياه لآخرته وأخرته
لله لمشاهدة الحق فيها وان يكون هواه تبعا لما
جاء به متبوعه صلى الله عليه وسلم والحق سبحانه
وتعالى ويكون ...... النبي نفسه في إعلا مراتب النفوس
ويكون حينئذ معنى القتل في حقهم بمعنى فنائهم من
الخصال الذميمة الى الخصال الحميدة كما قال هو قدس الله
سره في بعض من تشحاته فكم قتلت ألف قتلة من قبل الحمام
ومعنى هذا الكلام ايضا كما قال سيدي عبد القادر الجيلاني
قدس سره وفي ذلك الاشارة الى الترقي من حالة الى
حالة اعلا منها اذ الترقي لا نهاية له ومن ثم قال العارف
السهروردي قدس سره ان اهل الجنة في الجنة
لا يزالون ابد الاباد في الترقي لعدم انتهاء مطلوبهم
ومن هنا يفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في النهار سبعين
مرة أشار الى ترقيانه صلى الله عليه وسلم في كل وقت
فكلما جاوز مقاما رأى ذلك السابق دنيا الى اللاحق
فيستغفر الله منه فان حسنات الابرار سيئات
المقربين **قال** سيدي زروق ان سيدي ابا الحسن
الشاذلي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله
صلى الله عليك وسلم انك قلت ليغان على قلبي

قال نعم قال ما هذا العين فقال صلى الله عليه وسلم
هو عين أنوار لا عين أغيار يا مبارك فسماه مباركاً وأجابه
بهذا الجواب انتهى وان كان المراد غير هؤلاء العواذل
المذكورين فيكون دعاؤه رحمة لهم بحكم الوراثة
لجده المصطفى صلى الله عليه وسلم **قال الإمام**
النووي قدس سره في شرح مسلم انما يكون دعاؤه
صلى الله عليه وسلم على من دعا عليه رحمة وكفارة
وزكاة اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن وكان
مسلما والا فقد دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار
والمنافقين ولم يكن لهم رحمة **فإن قيل** كيف
يدعو على من ليس اهلا للدعاء عليه او يسبه او يلعنه
او نحو ذلك **فالجواب** من وجهين احدهما
ان المراد ليس باهل عند الله في باطن الأمر ولكن في الظاهر
مستوجب فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه
لذلك بامارة شرعية ويكون ليس اهلا لذلك وهو صلى الله
عليه وسلم مأمور بالحكم الظاهر والله يتولى السرائر
والثاني ان ما وقع من سبه ودعائه ونحو ذلك ليس بمقصود
بل هو ما جرت به عادة العرب من نحو قولها تلك الله وتربت
يمينك ونحو ما ورد فعليك بذات الدين تربت يداك
وعلى هذه الاحوال الثلاثة والمعنى الاول يحمل قول صاحب
الأنفاس قدس سره او يكون اراد الكل وكل بحسبه

فيدخل في ذلك الدعاء على الكفار على كل حال وعلى المعنى الاول الامر ظاهر من جهة الشيطان واما من حيث الثلاثة التي بعده فانها له كذلك فعلى هذا يحمل انه نزل نفسه منزلة من لم يحصل له ذلك كما سبق التنبيه عليه وهذا اكثر ما يقع في كلام اسلافنا وغيرهم من السلف الصالح فتارة يتحلون وتارة يستغلوا وتارة يتوسطوا رضي الله عنهم ونفع بهم لاحاطتهم وجامعيتهم وهكذا فلتفهمه ليزول عنك الاشكال الذي هو وصفك لا وصفهم ولله در العارف الحداد قدس سره حيث قال في تائيته

وسلّم لاهل الله في كل مشكل ❊ لديك لديهم واضح بالادلة

وقوله ما دروا ردحي وحسبي له فدا ❊ كناية عن الغنا في الافعال والغنا في الصفات والغنا في الذات نحو ان صح حمله على الحق سبحانه وتعالى وقد يدل عليه قول الصحابي عامر ابن الاكوع رضي الله عنه ونفع به ❊

اللهم لولا انت ما اهتدينا ❊ ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فدا لك ما اتقينا ❊ وثبت الاقدام ان لاقينا

والقين سكينة علينا ❊ انا اذا صيح بنا اتينا

وبالصياح عولوا علينا ❊

ان الذين قد بغوا علينا ❊ اذا ارادوا فتنة ابينا

اي الفرار ❊ ونحن عن فضلك ما استغنينا

وفي القصة انه صلى الله عليه وسلم قال من
هذا السائق قالوا عامر ابن الاكوع قال يرحمه الله فقال رجل
وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به تثبت له الشهادة ثم
ويستقيم قريبا فكان الامر كذلك وكان هذا
معلوما عندهم ان من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد فقالوا هلا
امتعتنا به اي وددنا انك اخرت الدعاء له بهذا الى
وقت اخر ليتمتع بمصاحبته ورويته مدة والشاهد فيه
لفظة فدا قال المازري رحمه الله هذه اللفظة
مشكلة فلا يقال للباري سبحانه فديتك لان ذلك انما يستعمل
ذلك في مكروه يتوقع حلوله بالشخص فيختار شخص اخر
ان يحل ذلك به ويفديه منه ولعل هذا وقع من غير
قصد الى حقيقة معناه كما يقال قاتله الله ولا يراد بذلك
حقيقة الدعا عليه كقوله عليه الصلاة والسلام تربت
يداك وتربت يمينك وفيه كله ضرب من الاستعارة
لان المفادي يبالغ في طلب رضى المفدا حين بذل نفسه
عن نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر ان ابذل نفسي في
رضاك وعلى كل حال فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة
صحيحة فاطلاق اللفظ واستعارته والتجوز فيه يفتقر
الى ورود الشرع بالاذن فيه قال وقد يكون المراد

بقوله فداك رجلا يخاطبه وفصل بين الكلام بذلك
ثم عاد الى تمام الاول وانما ابقينا قال وهذا ابعج معه
اللفظ والمعنى لولا ان فيه تعسفا اضطرنا اليه تصحيح
الكلام انتهى **وقيل** انه يخاطب بهذا الشعر
النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا
في حقك ونصرك وعلى هذا فقوله اللهم لم يقصد به
الدعاء وانما افتتح بها الكلام والمخاطب بقول الشاعر
لولا انت النبي صلى الله عليه وسلم لكن يعكر عليه
بعد ذلك فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
فانه دعا الله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى فاسال
ربك ان ينزل ويثبت والله اعلم وقوله اللهم لولا
انت ما اهتدينا كذا الرواية وصوابه في الوزن
تالله كما في الحديث الاخر واذا لم يصح حمله على الله فيكون
المراد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لا سبيل الى الغناء بالله
الا بعد الغنا في النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة
الذي لم ينل ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بوا سطته
فعدم نيل غيرهم من باب اولى وقد مر ما يدل عليه
من كلام سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره
ولله در صاحب الهمزية رحمه الله حيث قال
انت مصباح كل فضل فما * تصدر الا عن ضوئك الاضواء

علم
ع

وقال الناظم وكل آيٍ أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم
وقال الناظم
وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر او رشفا من الديم

وما احسن ما قال سيدي شيخ ابن عبد الله العيدروس قدس الله سره في كتابه العقد النبوي عند ذكر رسل الله عليهم الصلاة والسلام انه صلى الله عليه وسلم هو الممد لهم اذ هو الوارث للحضرة الالهية المستمد منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطته ولا يصل للكامل شيء منها الا وهو من بعض مدده وعلى يديه فانوار كل نبي انما هي مقتبسة من نوره لانه الشمس وهم الكواكب فهي غير مضيئة بذاتها انما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت ظهرت انوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما كانوا يظهرون فضله وانوارهم مستمدة من نوره الفائض ومدده الواسع الاترى ظهور خلافة آدم عليه السلام واحاطته بالاسماء كلها انما هو مستمد من جوامع الكلم المخصوص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلما برز كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور راياته كل آية لغيره من الانبياء وظهور فلم يعط احد منهم آية ولا كرامة ولا فضيلة الا وقد اعطي نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم افضل منها واعظم منها الى ان
قال ومن ثم لم تكن بسجود الملائكة الا للنور نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبهة آدم عليه
السلام انتهى والى هذا الاخير اشار القايل بقوله

يا بني الزهراء لا الغيتم ... ابد الاباد سواء من احد
سركم لاح بمعنى آدم ... فلذا كل اليه قد سجد

ولله در السيد سالم بن شيخان باعلوي قدس سره حيث قال

لك ذات العلوم والاسماء ... يا نبيا نوابه الانبياء

وما احسن قول سيدي جعفر الصادق بن مصطفى العيدروس
في شرحه على موشح سيدي عمر بامخرمة قدس سره
عند قوله منسي على ذاك الغنا بين الحبين والحبيب الادنا
اي المحبوب الاقرب من جميع الانبياء والاملاك المخصوص
بخطاب لولاك لما خلقت الافلاك وهو الجناب المحمدي
والنعت الاحدي لانه الاصل في جميع الحقايق وارشاد
كل قايد وسايق فهو الواسطة الحقيقية بين الحق
والخلق وبيده ملكوت حضرات الجمع والفرق
فما من مدد الا وهو منوعه ولا كمال الا وهو مبداه
واليه رجوعه انتهى ولله در سيدي محمد البكري
قدس الله سره حيث يقول

انت باب الله اي امرئ ... اتاه من غيرك لا يدخل

وما احسن قول سيدي عبد السلام بن مشيش قدس سره
حيث قال في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم
واصغاله ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة
لذهب كما قيل الموسوط انتهى واعلم
ان الموسوط قد يعلم ذلك وقد لا يعلمه وقد مر ما هو
صريح في ذلك في كلام سيدي ابي الحسن الشاذلي
فراجعه ولنذكر هنا حكاية ظاهرة فيما نحن فيه
روي ان سيدي عبد الرحمن الطفسونجي قال
يوما على الكرسي انا بين الاولياء كالكركي بين الطيور
اطولهم عنقا فقام اليه سيدي السيد علي بن احمد
الحسيني فقال له دعني اصارعك فسكت سيدي
عبد الرحمن المذكور وقال لاصحابه ما رأيت فيه
شعرة خالية من عناية الله ثم قال له من شيخك
قال شيخي الشيخ عبد القادر الجيلاني اني لم اسمع
بذكر الشيخ عبد القادر الا في الارض وان لي
اربعين سنة في دركات القدرة ما رايته
وقال لجماعة من اصحابه اذهبوا الى بغداد وائتوا الشيخ
عبد القادر وقولوا له الشيخ عبد الرحمن يسلم
عليك ويقول لك ان له اربعين سنة في باب دركات
القدرة فما رآك ثم داخلا ولا خارجا فقال

فقال الشيخ عبد القادر في ذلك الوقت لثلاثة من أصحابه
اذهبوا الى طفسونج وستجدون في طريقكم جماعة من
أصحاب الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي بعثهم اليّ بكذا
وكذا وذكر الرسالة فاذا لقيتموهم فردوهم معكم
فاذا اتيتم الشيخ عبد الرحمن فقولوا له الشيخ عبد القادر
يسلم عليك ويقول لك انت في الدركات ومن هو في
الدركات لا يرى من هو في الحضرة ومن هو في الحضرة
لا يرى من هو في المخدع وانا في المخدع ادخل واخرج من
باب السر من حيث لا تراني بأمارة من حيث ان الخلعة
الفلانية على يدي وهي خلعة الرضا وكذا الخلعة
الفلانية في الليلة الفلانية على يدي وهي خلعة الفتح
وبأمارة انه خلع عليك في الدركات بحضرة اثني عشر
الف ولي لله خلعة الولاية وهي فرجية خضراء طرازها
سورة الاخلاص على يدي خرجت فلما انتهوا الى نصف
الطريق وجدوا اصحاب الشيخ عبد الرحمن فردوهم
واتوا اليه وبلغوه رسالة الشيخ فقال صدق الشيخ
عبد القادر الشيخ عبد القادر سلطان الوقت وصاحب
التصرف فيه وقد قال مثل ذلك سيدي الشيخ محمد
بن قايد الاواني لما خرجت له الرسالة وسئل عن سيدي
عبد القادر قدس سره فقال ما رأيته في الحضرة

خرجت لي في الوقت الفلاني بحـ

فلما قيل ذلك لسيدي عبد القادر قال كنت في المخدع بلا،
انتهى. والمخدع هو موضع بستر القطب عن الافراد الواصلين.
والتواله هي الخلع التي تخص الافراد من الرجال. وابن قايد
كان من الافراد قبل وقد تكون الخلع مطلقة. قال
سيدي محيي الدين ابن عربي وقول الشيخ عبد القادر رض
ان من عندي خرجت التوالة يدل على انه كان بنتحه في
الحضرة وعلى يديه استفادها فان الرجال في ذلك
الوقت كانوا جميعهم تحت قهره وانه كان صاحب
حال ما ثور ذبا بي انتهى **فإن قلت** فما معنى
قول القطب العبد دوس عبد الله نفع الله به ابي التلقي
من الله بغير واسطة مع انك قررت انه لا يمكن التلقي
من الحق بغير واسطته صلى الله عليه وسلم **فالجواب**
انما قال ذلك لغنايه في حبه المصطفى صلى الله عليه وسلم
وانطوائه حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم عينه لانه
صار محوا فيه وقد وقع لي مثل هذا في رويا رايت فيها
اني زرت النبي صلى الله عليه وسلم مع سيدي ابي فراج
احمد البدوي قدس سره وكان ذلك المزار في نفس
الرويا هو النبي صلى الله عليه وسلم او هو سيدي عبد الله
بن العباس رضي الله عنهما ونفع بهما فكاني اقول او
شخص يقول لي في تلك الرويا سيدي عبد الله بن عباس

طارحوا في النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان النبي
صلى الله عليه وسلم عينه في هذه الرويا ، ونحن
انا وسيدي احمد البدوي ضريح سيدي عبد القادر
الجيلاني واخرج لي منه خلعة خضرا واسعة شديدة
الخضرة والبسني اياها وصرت امشي خلفه وفي
نفسي الرؤيا قال لي نخرج لك منه لباس ومن ثم اتي مما تقدم
من جهة كلام العبد روش كان صلى الله عليه وسلم
يقول في حق العبد روش هذا محبي هذا عظيمي هذا بشري
هذا بضعة مني هذا ولدي هذا وارثي نشئي هذا
داري كما نشير نقله عن بعض الاخبار ممن يرى النبي
صلى الله عليه وسلم مناما ويقظة وما ذاك الا لتحققه
بقول القطب سيدي عبد السلام بن مشيش الشريف
الحسني قدس سره واجعل اللهم الحجاب الاعظم صلى الله
عليه وسلم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته
جميع عوالمي بتحقيق الحق الاول انتهى وكذا كل ما يسمع
من الاكابر بهذا المعنى يمكن احد اجوابه مما تقدم
كقول سيدي محي الدين بن عربي حدثني ربي بلا رفع
الوسايط وبذلك فليفهم ما وقع من سيدي شيخ بن عبد الله
العبد روش مع الرسول الذي اتاه برسالة من عند

ولده سيدي احمد بن شيخ حيث قال له جئت من الله
الى رسوله هات ما معك اطلاعا وكشفا **قال**
الراوي وعند ما وقع نظري عليه وقعت في الدهشة
والهيبة لما رايت عليه من التجليات العظيمة والانوار
المشرقة ومما يويد ما قلناه ما ذكره صاحب كتاب فتح
الرووف في مناقب سيدي الشيخ معروف باجمال مما
وقع مع سيدي ابي بكر بن سالم باعلوي وما نقله سيدي
عبد الكريم الجيلي في حق شيخه سيدي اسمعيل الجبرتي
فان كل ذلك صريح فيما اخربيه وقد طال عهدي بكل
منهما والا اثبته هناك للمناسبة والى الله ترجع الامور
واذا سبق ذكر الفنا في الافعال والفنا في الصفات
والفنا في الذات فلنذكر كلام بعضهم في ذلك فنقول
قال شارح الحكم سيدي محمد بن عباد قدس سره عن
بعضهم انه قال الفنا على ثلاثة اوجه فنا في الافعال ومنه
قولهم لا فاعل الا الله وفنا في الصفات لا حي ولا عالم ولا مريد
ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة
الا الله وفنا في الذات لا موجود على الاطلاق الا الله
ونقل عن الشيخ محي الدين ابن عربي قدس سره
انه قال من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم
لا حياة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل

ولله در القائل فيغني ثم يغني ثم يغني؛ فكان بقاؤه عين الفناء، ومن هنا نعلم مراتب التوحيد الاربعة فادناها لا اله الا الله قال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله الا الله دخل الجنة وهذا توحيد العوام وهو توحيد اللسان مع تصديق القلب **واما** توحيد الخواص فهو توحيد الافعال وهو المرتبة الثانية **واما** توحيد خواص الخواص فهو توحيد الصفات **واما** توحيد خواص خواص الخواص فهو توحيد الذات رزقنا الله ذلك على سبيل الكشف والشهود والعيان امين **نكتة فريدة** قال سيدي ابو مدين لابد من بقاء رسم العبودية لتقع اللذة بمشاهدة الربوبية وبقوله كان يقول سيدي اسمعيل الجبرتي **وقال** سيدي ابو العباس ابن عريف قدس سره وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم **وقال** سيدي القاسم بن القاسم قدس سره مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة انتهى **قال** سيدي محيي الدين ابن عربي قدس سره في الفتوحات المكية ان من تجلى الله له في الصورة المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له في الصورة الطبيعية او العنصرية قال باللذة في المشاهدة ومن قال بعدم اللذة في المشاهدة كان التجلي له في الصورة الروحانية وكل صدق وبما نشاهد نطق واي الشهود اعلا وكلنا ذكر في ذلك الى ذوقه انتهى

ذوقه

تنبيه ومن مفاتيح هذا الكنز ما نبه
عليه بعض العارفون قدس سرهم ومنهم سيدي احمد
القشاشي قدس الله سره حيث قال ومن مفاتيح هذا الكنز
وحل ذلك او حل هذا اللغز كمال الالتجا الى الله تعالى بكمال الذكر
الجهري والسري الى ان يغيب الذاكر بالذكر عنه
ثم بالمذكور عن الذكر والتعرض لنفحات الله بالمعرفة
والتحنث اي الانقطاع الى الله تعالى بالله لله خالصا
غير منتظر لشيء يرجا بل منقطعا لله به في ملازمة
الذكر الجهري ودونه ثم السري حتى تستولي عليه قوة
لذاذة الذكر فياخذ الذاكر عنه اليه فينقطع جهره
في سره ثم ينقطع سره في اخفاه ثم ينقطع اخفاه في الله
فيستولي عليه بالقهر الالهي فيكون الله عنه هو الذاكر
والمذكور والذكر وذلك حين السلوك من الطهرة
او الظهر فينقطع منه السير الى الله تعالى والسير في الله
ومقاماتهما وما لهما من بداية ووسط ونهاية بحسب
المنازلات في جميع المقامات ويتصل السير الابدي في الله
لله فتجري عليه حضنة خصيصة بنور نفحة تخليصه بميراث
ويؤت كل ذي فضل فضله الحاصل انا نحن نرث الارض
ومن عليها فيصير حاله حينئذ كحال القطرة في البحر وفي

دون مكان لاتصاله باصله ولام نصله بوصله
فلا اخذ ها الا البحر ولا تنظرها الا البحر ولا اسم لها فى البحر
غير البحر كما انها كانت حين الانعقاد منبهى بما انعقدت
به لا بالماء وان كانت منه لعدم تبعيض الحقيقة
فى الحقيقة وان قلته اولا بالانعقاد فى الصورة للزيادة
والمكان يجريان تلك الاحكام المولاة المحصورة
والى هذا اشار الامام ابو سعيد الخراز قدس سره
حيث قيل له بم عرفت الله قال عرفت الله بجمعه بين
الضدين وتسمى كل اسم تعين به فالسالك فى بدايته
يستوفى المقامات ويجرى فيها بحسب سعته وانعقاده
وتزله وما اعد الله له مقاما مقاما الى غايتها مستوفى
اومبعضا كالصلاة فى وقتها يؤديها باى حال شاء الله
من العبد كانت كمالا اونقصا وهو من المصلين حينئذ
بقدره والكامل كامل والناقص ناقص والكشف
عند الكل وهنا البعض ولله جميعها حتى ينتهى الى حضرة
ربه بعد خروجه من حضرة الافاق ونفسه ويرفع فى
ذلك المقام للحق بالحق كالقطرة المائية مثلا السابق
تعريفها مرفوع القواعد بالقاعد مطلقا السراح
بالفتاح ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما
يمسك فلا مرسل له من بعده الى ان قال فجوهره

القلب الجامدة بالغفلة اذا اسقطا عليها السالك باذن الله
بنار الذكر الشديد وواجج وقودها اذ انه جامد
فعاد ماء جاريا محيطا وفك مركبها فعاد واحدا
بسيطا وصبغه ان لا وصف وقيده ان لا قيد ومن
خطابه في الحضرة المحمدية ومنها ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله ومتابعه فاتبعوني يحببكم الله ومن
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده الحديث وهو يد الله فوق
ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما فخذ من
الكثير ولو بالقليل فانه من الخير الجزيل والا فالوعد
بالعطاء عطا ولو كان يعطي القليل فوعد الكريم دين
لانه دين والجزا واحتج عند مالك يوم الدين فدن
بهذا الدين فلعلك ان تكون من السالكين الذاهبين
الى ربهم في طلب هدايته وقل في توجهك في كل نفس
اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
امين رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جا الحق

وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين **وقال** في محل اخر فلابد للسالك من
الوقوف في مقام كل حتى يستوفيه ليرتقي منه بعد
السلامة باذن الله من الافة الى الذي يليه ولعل
ذلك اشارة الى الخلاف في ذلك فان بعضهم يقول
يصح للسالك ان ينتقل الى المقام العالي وعليه بقية من
الاول وغيره يقول لا يصح له ان ينتقل من مقام بقيت
عليه فيه بقية وهل يعقل انتقال من مقام لم يصح
ودليل الاول ان كل مقام له رتب وفروع في سائر
المقامات وما دام السالك واقفا فيه ولم يترق عنه
كان محجوبا عن تلك الفروع والرتب وكان اصل المقام
غالبا عليه حاكما متحكما بحكم مرتبته عليه
فاذا ارتفع عنه الى اعلا منه اطلع على تلك الفروع
والرتب التي له فكان هو غالبا حاكما على المقام النازل
عن مقامه فيتصرف فيه فان اصل التوبة في البدايات
الرجوع عن المعاصي بتركها والاعراض عنها وفي
البدايات ترك الفضول القولية والفعلية المباحة وتجنب
النفس عن هيئات الميل اليها في المعاملات الاعراض

عن روية افعال الغير والاجتناب عن الدعاوى •
د روية فعل الحق و في الاخلاق التوبة عن ارادته •
وحوله وقوته و في الاصول الرجوع عن الالتفات
الى الغير والفتور في العزم و في الاودية الانخلاع عن
علمه بمحو علمه في علم الحق والتوبة عن الذهول عن الحق
في حضوره ولو طرفة عين و في الاحوال عن السلوك
عن المحبوب والفراغ الى سواه ولو الى نفسه و في الولايات
عن الهدو وبدون الوجد وعن التكدر بالتكوين و في الحرمان
عن بروز الكشف و في الحقايق عن مشاهدة الغير ونفي
الابنه و في النهايات عن ظهور البقية انتهى ثم يتم.

لطيفة لها مناسبة بما تقدم في الجملة •
خصوصا وقد تعرض لذكر الغلط سيدى الغنا بشي
في كلامه الذي نقلناه عنه وما هنا يتعلق بذلك تتميم،

قال سيدي محي الدين ابن عربي في الفتوحات
المكية لما جعل الله تعالى قلب عبده بيتا كريما وحرما
عظيما وذكر انه وسعه حيث لم يسعه سماء
ولا ارض علمنا قطعا ان قلب المومن اشرف من هذا
البيت وجعل الخواطر التي تمر عليه كالطائفين الى ان
قال • وكما ان في البيت يمين الله للمبايعة الالهية •

ففي قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكييف
كما يليق بجلاله سبحانه حيث وسعه فابن مرتبة اليمن
منه على الانفراد منه سبحانه ففيه اليمن بل كلتا يديه
يمين فهو اعظم علما واكثر احاطة فانه محل الجميع فمن
ارتفاعه بالمكانة عند الله تعالى لما اودع الله تعالى
فيه من المعرفة به تعالى ثم ان الله تعالى جعل لبنية
اربعة اركان لسر الهي وهو في الحقيقة ثلاثة اركان
لانه مثلث الشكل مكعب الركن الواحد على الحجر كالحجر في الصورة
مكعب الشكل ولاجل ذلك سمي كعبة تشبيها بالكعب
فاذا اعتبرت الثلاثة الاركان جعلها في القلب
محل الخاطر الالهي والركن الاخر ركن الاخر الملكي والركن
الثالث ركن الخاطر النفسي فالالهي ركن الحجر والملكي
الركن اليماني والنفسي المكعب الذي في الحجر لا غير
وليس للخاطر الشيطاني فيه محل وعلى هذا الشكل
قلوب الانبياء عليهم السلام مثلثة الشكل على شكل
الكعبة **ولما اراد الله** ما اراد من اظهار الركن
الرابع جعله للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقي لان به
الشارع شرع ان يقال عنده نعوذ بالله من الشقاق والنفاق
وسوء الاخلاق وبالذكر المشروع في كل ركن

تعرف مراتب الاركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب
المومنين ما عدا الرسل والانبياء المعصومين ثم
لتميز الله رسله وانبياءه من سائر المومنين بالعصمة
التي اعطاهم والسهم اياها فليس لبني الا ثلاثة
خواطر الهي وملكي ونفسي وقد يكون ذلك لبعض
الاولياء رضي الله عنهم الذين لهم حظ وافر من النبوة
كسليمان الدبلي لغيبة وهو ممن له هذا الحال فاخبرني
عن نفسه ان له بضعا وخمسين سنة ما خطر له
خاطر قبيح ولاكثر الاولياء هذه الخواطر وزادوا
بالخاطر الرابع الشيطاني فمنهم من ظهر حكمه عليه في
الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا
يوثر في ظاهره وهم المحفوظون من اولياء الله
ولما اعتبر الله الشكل الاول الذي للبيت جعل له الحجر
على صورته وسماه حجرا لما حجر عليه ان ينال تلك المرتبة
احد من غير الانبياء والمرسلين حكمة من الله سبحانه
وتعالى فللاولياء الحفظ الالهي وللانبياء العصمة
انتهى **وقال** قدس الله سره
لست انا صاحي وانهم قد صحوا ما شاي فيه الا كل د
اي لست انا صاحي بالصحو الذي هم فيه وهو الصحو

الاول المقابله الصحو الثاني وان هم قد صحوا بعده
لانه قدس الله سره من اهل الصحو الثاني الذي هو
الفرق الثاني المقابل الصحو الاول الذي هو الفرق
الاول وهذا يكون بعد السكر وهو السير لله بالله
واول السكر هو الذي يكون بعد الصحو الاول عند
البدايه واخره هو الذي يكون به محجوبا بالحق عن
الخلق في مقام الجمع والصحو الاول مقابل له لانه
يكون فيه محجوبا بالخلق عن الحق والمحو هو ازالة الاوصاف
البشريه والطمس ازالة اثارها والمحق استهلاك الذات
بالاصالة فالمحق اخص من الطمس فالمحو الفنا في الافعال
والطمس الفنا في الصفات والمحق الفنا في الذات
ولله در سيدي جعفر الصادق بن مصطفى العيدروس
قدس الله سره حيث قال في ارجوزة له

ومنهم الصاحي ولكن صحوه ... يعقب فيه صحوه ومحوه
قوم لهم تنسم قدم الذات ... وشرفتهم صبغة الصفات

ومن هذا المعنى قول سيدي وشيخي السيد عبد الله
مدهر قدس الله روحه

ما ذاق روح شهوده وصحبه ... فهو المطاع الامر من سبحانه

وفي ذلك قلت في مدح سيدي العيدروس من قصيدة

شرب البحار المسكرات لذاتها ؛ وصحى بمحو الصحو بين صحابه

واعلم ان السكر هو عبارة عن امتلا السالك من المشروب الذي هو النور الساطع عن جمال المحبوب • الواصل بكاس اللطف الى افواه القلوب واما الشرب فهو محو الذات بالذات والاوصاف بالاوصاف والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وما احلى قول بعض العارفين

ياساقي القوم من شذاه ، الكل لما سقيت تاهوا ،
غابوا بالسكر فيك طابوا ، وصرحوا بالهوى وفاهوا ،
ياعاذلي خلني وشربي ، فليس تدري الشراب ماهو ،
ماشرب الكاس واحتساه ، الا محب قد اصطفاه ،
ثم تجلى صفوة المعاني ، من صفوة الكاس اذ جلاه ،
واسمع اذا غنت المثاني ، يقول يا هو لبيك ياهو ،
ماقلت للقلب اين حبي ، الا وقال الضمير هاهو

ولله در شيخي العلامة مجمع الدرر العيدروس مصطفى بن عمر قدس سره حيث قال في بعض موشحاته

، نزلنا روضة الافراح ، وبتنا نحتسي الاقداح ،
، من الصافي جميل الراح ، نجلى بهجة الادواح ،

انتهى هذا والتمكن يشرب ولايرد اذ يشربه الاصحوا كالمدمن للشرب المجازي لايتغير حاله وان شرب

يسقيني بهجة الافراح سحرا من كوس الراح • اغنى عن الصباح بنور وجهها الوضاح ... اه

دنا بخلاف المبتدى في الشرب لو شرب كاسا لاثر
فيه وغير حاله فلهذا يقال ان ارباب الاحوال يظهر من
وكل احد يعرفهم لتغيرا حوالهم واما المتمكن فلا
يعرفه الا الناقد البصير لعدم تغيرحاله ولهذا
كان سيد الطايفة الجنيد يتاثر عند السماع في ابتدايه
وفي انتهايه لم يكن يظهر عليه تغير فسيل عن ذلك
فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
والى هذا المعنى اشار الصديق رضي الله عنه لما راى
انسانا يبكي عند قرانه فقال كذلك كنا ثم
قست قلوبنا فعبر عن حال كماله بقساوة القلب
ستر الحال وتواضعا فرضي الله عنه ما اعرفه باداب
الكلام ولتحقق سيدى عبد الله العيدروس
بمقام التمكين قال وقد قال له شخص يا سيدى
ما احد عرف حالك فقال انا طلسم لا يفرانى احد
ومما كتبه سيدي الجد على زين العابدين
العيدروس الى ولده جعفر الصادق وان سالت
عن والدك فهو كالطود الشامخ لا يحركه شىء
رضي الله عنه ونفع به فصاحب هذا المقام لا يشغله
شان عن شان اذ قوم جميع الاكوان بالحقيقة

على اتم ميزان فتشهد الحقيقة ظاهرة بها وتشهد
الخليقة موجودة بها ولم تجد سبيلا الى فك احدهما
عن الاخر لا فرضا ولا تقديرا فافهم **واما قوله**
قدس سره ما تشعار فيه الاكل ذم فهو لتحققه
بمقام الاكملية **قال** سيد الكمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء
ثم الامثل فالامثل ولما ذكر سيدي اسمعيل الجبرتي
قوله صلى الله عليه وسلم ان لله ضنائن من خلقه
البسهم النور الساطع يحييهم في عافية ويميتهم
في عافية ويدخلهم الجنة في عافية قال وهنا من هو
افضل منهم وذكر حديث نحن معاشر الانبيا اشد
بلاء ثم الامثل فالامثل **وسئل** قدس سره ما
هذه الضنة التي سموا بها فقال لصونهم عن البلا انتهى
قال ذلك الاشارة بحفت الجنة بالمكاره وكما راى
بعض الشاهد من سيدي معروف الكرخي قدس سره
في النار وسطها وقد حفت به وكانت المكاره التي
جازها الى مكانه الذي راه يشير له في كشفه انه
لا يصل الى مقامه الا بعد ان يخوض غمرات تلك النيران
وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الصالحون وقد كان يبتلى احدهم بالفقر حتى ما يجد

العباة نحوها اي يقطعها فيلبسها ويبتلي بالقمل
بقتله ولاحدهم اشد فرحا بالبلاء من احدكم بالعطاء
فانظر العارفين وانسهم بالله الى اين اوصلهم حتى
استعذبوا المكاره والشدائد انسا بالله وغيبة
به عنهم وعنها فلهذا انبسطوا بشهود الملك الحق
وعدم في نظرهم الخلق وما شوهد ومن ثم قال في الحكم
العطائية انما استوحش العباد والزهاد من كل شيء
لغيبتهم عن الله في كل شيء فلو شهدوه في كل
شيء لم يستوحشوا من شيء ومن عرف الله شهده
في كل شيء **وقد قال** الجنيد للسري هل يجد
المحب الم البلاء قال لا قال وان ضرب بالسيف قال لا
وان ضرب بالسيف سبعين ضربة **وقال** بعضهم
احببت كل شيء يحبه حتى لو احب النار احببت الدخول
فيها ولما مرض سيدي الولي الكبير احمد بن عبد الرحمن
السقاف يسأل عن حالة فقال الصالحون يتلذذون
بالبلاء كما يتلذذ اهل الدنيا بنعمهم ثم توضا وصلى
الظهر واضطجع مستقبل القبلة رافعا مسبحته لاهجا
بذكر الله الى ان فاضت روحه والى هذا اشار
سيدي جعفر الصادق بن زين العابدين العيدروس

في هزيته بقوله قدس الله روحه ﴿ ﴾

وعذاب الهوى لذا الصب حلو ❊ فاقربيه تكن من الاحياء

ومن ثم قال سيدي الجد علي زين العابدين بن العيدروس

صاحب الرضا الحقيقي ميت عن اغراض نفسه كائن

عن محبوبه وكل عذاب عنده عذب **قال** سيدي

الجد القطب شيخ بن عبد الله العيدروس في كتابه

حقائق التوحيد بعد كلام في فضل شهداء المعركة

فلا تظن ان هذا مخصوص بالمعركة فان للعارف بكل

نفس درجة الف شهيد وفي الحديث ان الشهداء

يتمنون لو كانوا علماء فاذا جميع اقطار السموات والارض

ميدان للعارف يتبوأ ويرتع حيث شاء من غير حاجة

الى ان يتحرك اليها بجسمه وهو من مطالعة جمال

الملكوت في جنة عرضها السموات والارض انتهى

وقال علي كرم الله وجهه ليس الرجل من يرتع في البستان

انما الرجل من يرتع في لهيب النيران فاطلق الرتع في

البستان والنيران معا انتهى فتامله فانه من جملة ما هنا

ومما يجري مجرى قول الجد شيخ ابن عبد الله العيدروس

المذكور قول حجة الاسلام الغزالي قدس سره

لذة العارف في الدنيا من مطالعة جمال حضرة الربوبية

اعظم من كل لذة يتصور ان يكون في الدنيا سواها

وذلك لان اللذة على قدر الشهوة وقوة الشهوة
على قدر الملائمة في الموافقة مع المشتهي وكما ان
ارفق الاشياء للابدنة الاغذية وارفق الاشياء
للقلوب المعرفة فالمعرفة غذا القلب واعني بالقلب
الروح الرباني الى ان قال وكلما كان المعروف
والمعلوم اشرف كان العلم به الذ ولا اشرف من الله
تعالى ولا اجل منه فمعرفته ومعرفة صفاته وذاته
وعجايب ملكه وملكوته الذ الاشياء عند القلب
لان شهوة ذلك اشد الشهوات ولذلك يخلق
اخرا بعد ساير الشهوات وكل شهوة تاخرت
فهي اقوا مما قبلها فاول ما يخلق شهوة الطعام ثم
يخلق شهوة الوقاع فيترك شهوة الطعام لاجلها ويستحقر
فيها ثم يخلق له شهوة الرياسة والجاه والغلبة فيستحقر
عندها شهوة المنكح والمطعم ثم يخلق له شهوة المعرفة
التي هي استيلاء على الموجودات فيستحقر معها
الجاه والرياسة وهي اخر شهوات الدنيا واقواها فكما
كان الصبي ينكر شهوة الوقاع ويتعجب ممن يتحمل مونة
النكاح لاجلها فاذا بلغ شهوة الوقاع انكب عليها وانكر
شهوة الجاه والرياسة ولم يبال بفواتها في قضا شهوة
الزوج فكذلك المشغوف بشهوة الجاه والرياسة
ينكر لذة المعرفة اذا لم يخلق بعد فيه شهوتها

و قد تنتهي شهوة شرهة على الجاه الى مرض قلبه
حتى لا يقبل شهوة معرفة الله عز وجل اصلاً كما ينفسد
مزاج المريض فتسقط شهوته للغذ اخى يموت وقد
ينعكس طبعه فيشتهي الطين والاشيا المضرة المهلكة
وهي معتدة مات الموت فكذلك القلب قد ينتهي الى
حد ينكر المعرفة ويبغضها ويبغض اهلها والمقبلين
عليها ولا يدرك الا لذة الرياسة والمنكح والمطعم
وذلك هو المبتخ الذي لا يقبل العلاج وفي مثله قيل
انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم
وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا
وفيهم قيل اموات غير احياء وما يشعرون ايان
يبعثون الى ان قال وهذه المعرفة وان عظمت لذاتها
فلا نسبة لها الى لذة النظر لوجه الله الكريم الى
اخر ما قال نفع الله به وبالجملة فاذا كان النسوة
قطعن ايديهن ولم يحسسن بالألم عند شهود الجمال
اليوسفي على صاحبه الصلاة والسلام فكيف
من شهد اعلا من ذلك الجمال **ومن الأحاديث**
الواردة في فضل البلاء قوله صلى الله عليه وسلم اذا
احب الله قوما ابتلاهم رواه الطبراني في الأوسط

والبيهقي في الضياء عن انس رضي الله عنه وحديث
اذا احب الله عبدا الصق به البلا رواه البيهقي عن
سعيد ابن المسيب مرسلا **وحديث** ليودّ اهل
العافية يوم القيمة ان جلودهم قرضت بالمقاريض
مما يرون من ثواب اهل البلا رواه الترمذي عن جابر
رضي الله عنه **وحديث** اتحبون ان تصحوا فلا
تسقموا قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان
تكونوا كالحمر الضالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب
بلاء واصحاب كفارات والذي نفسي بيده ان الله
ليبتلي المومن بالبلا وما يبتليه به الا لكرامته
عليه وفي لفظ ان العبد ليكون له الدرجة في الجنة
فما يبلغها بشيء من عمله رواه الطبراني والبغوي
وابو نعيم والبيهقي عن ابي فاطمة الضمري
وحديث ما من مسلم يصيبه اذى من مرض
فما سواه الا حط به عنه من سيئاته كما تحط الشجرة
ورقها رواه البخاري والاحاديث في ذلك كثيرة لمن
تتبعها فلتراجع في مكانها **وكان** سيدي
داود باخلا يقول رضي الله تعالى بساتين قدرته
ولطيف حكمته ان لا يظهر باطنك الا لعبد

٣ يبتليه الله بالبلا لينفعه [illegible]

ازعاج ظاهر فشرته وكلما لطف اللب وخفي اشتد ازعاج ظاهر قشرته وقوي كذلك النوع الانساني لا يظهر لب حقيقته الا بازعاج ظاهر طينته وعلى حسب علو مقامه وشرف ماقي وغاية ازعاج ظاهره وشدة بلايه ولهذا اقلب في الاطوار ليظهر ما فيه من كنوز الاسرار ولطايف الانوار قال الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين الاية وكان بعضهم بلاوه على حكمه اذا قال له اقرب قرب واذا قال له ابعد بعد وكان بعضهم يمرض الى ان ياتيه العرض ويقول للبلايه تاخر حتى اصلي فيتاخر حتى يتم الصلاة وياتي بعد ذلك ويكون ابيتحد تلذذا لا تضجرا وقالت سيدتي ام ابراهيم العابدة لما انكسرت رجلها لولا مصايب الدنيا لوردنا الاخرة مفاليس وقال سيدي ذو النون المصري قدس سره البلا ملح المومن فاذا عدم البلا فسد حاله وفي قواعد الطريق لسيدي زروق قدس سره ما ظهرت حقيقة قط في الوجود الا وقوبلت بدعوى مثلها وادخال ما ليس منها عليها ووجود تكذيبها

كل ذلك ليظهر فضل الاستشار بها ويتبين حقيقتها
بانتفاء معارضها فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته وللوارث نسبة من الموروث
واشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم
الامثل فالامثل انما يبتلى الرجل على قدر دينه فمن
ثم كان هذا الطريق منتلي بتسلط الخلق اولا
وباكرامهم وبسطا وتهمنا اخرلئلا يفوتهم الشكر
على المدح ولا الصبر على الذم فمن اراده فليوطن
على الشدة وان يدافع عن الذين امنوا ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ومنها الضا ما لا انزله في الخارج
من المضار فاعتباره مشوش لغير فايدة فمن ثم
كان كل ما ضر في العرض بالقول او بالظن مامور
بالصبر عليه لقوله تعالى واصبر على ما يقولون
بخلاف الفعل اذا امر عليه الصلاة والسلام بالهجرة
عند قصدهم به له وقال عليه الصلاة والسلام
المومن كيس فطن حذر ثلثا تغافل يعني في القول
والظن لا الفعل ورغب عليه الصلاة والسلام في
الفرار من الفتن وقد ترجم البخاري ان ذلك من
الدين فوجبت مراعاته انتهى وقد وقع لصاحب

الا تقاصرو انه قال في بعض موشحاته

تمنيا اذا اجابني ه بشير مجيئين

نسا وهبه اعياني اذا نلت مطلوبي

ثم انه كف بصره قبل موته بعين انا الا اعلم ما انطوى عليه هذا
الموشح من معنى مطلوبه ثم يعقبه سر معنى وهب
العيون للبشير وعلى كل حال فالطالب والمطلوب
عظيم وصاحب البيت ادرى بالذي فيه **نعم**
ذكر البخاري من حديث انس ابن مالك رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبدي المومن بحبيبتيه
ثم صبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه كذا قال
في اخر الحديث من قول احد الرواة الحبيبتان هما
العينان وهما الكريمتان ايضا **وروى** انس ابن
مالك وابا ظلال كانا في بيت ثابت البناني رضي الله عنه
فقال انس يا ابا ظلال متى فقدت بصرك فقال وانا
صبي لا اعقل فقال الا احدثك حديثا حدثني به حبيبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه عن جبريل
وجبريل يرويه عن ربه عز وجل قال يا جبريل ما جزاء
من سلبت كريمتيه قال سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
قال جزاؤه الخلود في داري والنظر الى وجهي

ومن طريق هلال ابن سويد وهو ابو ظلال المذكور
انه سمع انسا رضي الله عنه يقول مررنا ابن مكتوم
رضي الله عنه فسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الا احدثكم بما حدثني به جبريل عليه الصلاة والسلام
ان الله تعالى يقول حق على من اخذت كريمته ليس
له جزاء الا الجنة وفي حديث بريدة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اصيب عبد
بعد ذهاب دينه باشد من ذهاب بصره وما ذهب
بصر عبد فصبر الا لقي الله تعالى ولا حساب عليه
انتهى **ولنختم** بذكر ما وقع لسيدي
السري السقطي حسب ما ذكره سيدي القشاشي
اذ هو من احسن المناسبات لما هنا وصورته قال
الجنيد رحمه الله كان السري رحمه الله يذكر نساء
من العلم بالله تعالى فلحقه وجد ولم نتوهم فيه حركة
ولا حس واثر في كل خاص وجده ثم افاق وقد
تغشاه نور كاد ان يخطف الابصار واقبل علي وقال
يا ابا القاسم قلت لبيك يا سيدي قال اتدري شيء كنت
قلت لا قال اعلم اني اخذت من بينكم فحملت
فصعد بي من سما الى سما حتى بلغت السما السابعة

ثم اخرجوني في حجاب انوار كاد ان تخطف بصري
حتى وقعت على حجاب البها فالبسني البهاء ثم
اوقفت على حجاب الهيبة فالبست من انوار الهيبة
ثم اوقفت على حجب منكا نعة لا احسن وصف
ما فيها وانا دهش متحير فزعا مرعوبا حتى اقمت
على حجاب العز فاذا انا وحدي فتحققت الى بين يدي
الحق سبحانه وتعالى واقف فسمعت الندا من ورآء
الحجاب يا بسري فلما سمعت الصوت خررت مغشيا
على قدر الست مفاصلي وتقطعت اعضاءي وتمزق
جلدي وطاش عقلي وانصدع قلبي فلم ادر ما كان مني
ثم ان الحق اوقفني بين يديه وانا بعد ما اتمالك من
السكون والهدوء فالبسني نور العظمة فسكنت
فناداني الثانية فقلت لبيك لبيك يا سيدي فقال
يا بسري اتدري كيف خلقي معي فقلت لا يا سيدي
فقال اني اخرجت الذر من صلب ابيك ادم فالبستها
الانوار واعرضت عليهم نفسي فقلت الست بربكم
قالوا بلى فاعرضت عليهم الدنيا وما فيها من زينتها
فقلت يا عبادي انظروا الى حسن الدنيا وزينتها
فذهب اليها منهم تسعة اعشارهم وبقي معي العشر

فقسمته على عشرة اجزاء ثم اعرضت عليهم الجنة وما
فيها من النعيم والحور والامن والحبور والبهجة
والسرور فذهب منهم اليها تسعة اعشارهم وبقي
معي العشر فقسمته على عشرة اجزاء ثم اعرضت
عليهم النار وما فيها من العذاب والهوان والنكال
والهجران فذهب منهم تسعة اعشارهم خوفا ثم
وبقي معي جزء فقسمته على عشرة اجزاء فالقيت
عليهم بلوى الاختبار فانقطع منهم في البلوى تسعة
اعشارهم وبقي عشر فقسمته على عشرة اجزاء ثم
اعرضت عليهم بلوى المحبة فتفرق منهم تسعة اعشارهم
وبقي جزء واحد فقسمته على عشرة اجزاء فكاشفتهم
بحجاب العزة فاحترق منهم تسعة اعشارهم في بحر
العظمة وبقي جزء فقسمته على عشرة اجزاء فكاشفتهم
بحجاب العظمة فقاموا بازائه حيارى دهشين فناديتهم
ولاطفتهم والبستهم انوار العزة فقلت يا عبادي
فاجابوا لبيك يا مولانا وسيدنا فقلت اعرضت عليكم
الجنة فذهب اليها اقوام ولم تذهبوا واعرضت
عليكم النار فهربت منها اقوام ولم تهربوا وبلوتكم
بالاختبار فانقطع اقوام ولم تنقطعوا وكاشفتكم

بالمحبة فتفرق اقوام ولم تبرحوا وكما شغلتكم
بحجاب الغربة فتاه اقوام وسكنتم وكما شغلتكم
بحجاب الهيبة فحار اقوام ووقفتم وكما شغلتكم
بحجاب العزة فقمتم بإزائي متحيرين دهشين
فانشدتكم لماذا تريدون وما تطلبون فقالوا ما
نريد سواك ولا نريد غيرك فانت مرادنا فقلت
يا عبادي لقد تعرضتم بالبلاء المتلف الذي اتلف
قبلكم عالما بعد عالم لا يحصيهم غيري بكم ادم حتى
في ابد الاباد وازل الازلية وامد الديمومية
وترادف عليهم البلاء فما تلفوا الا العلماء وان بيني
وبينكم بلاء من بلائي لا تطيقه احد وهو بلاء
متكاثف لا تحمله الصم الصلاب ولا تقوم له الاشخاص
قالوا يا سيدنا ومولانا لا بد منك قلت اتحملون
ما وصفت لكم قالوا وليس الذي تلقي علينا البلاء
قلت نعم قالوا رضينا بذلك قلت الآن صدقتم
في صحة طلبكم وقد استخلصتكم وجعلتكم اوعية
علمي واماكن سري فانتم الناطقون عني الداعون
بي وانا لكم وانتم لي انا جئتكم وتناجوني وانتم
اهل المكاشفات واهل المناسبات المخزون

في المملكة وأهل الخصوص والصفوة فبلغ عني
يا بشرى خلقي اني انا اللطيف الخبير فبلغهم عني
وبلغ ما سمعت مني وكرتي لعبادي غفورا رحيما
قال ثم ردني فرجعت اليكم فافهم يا ابا القاسم

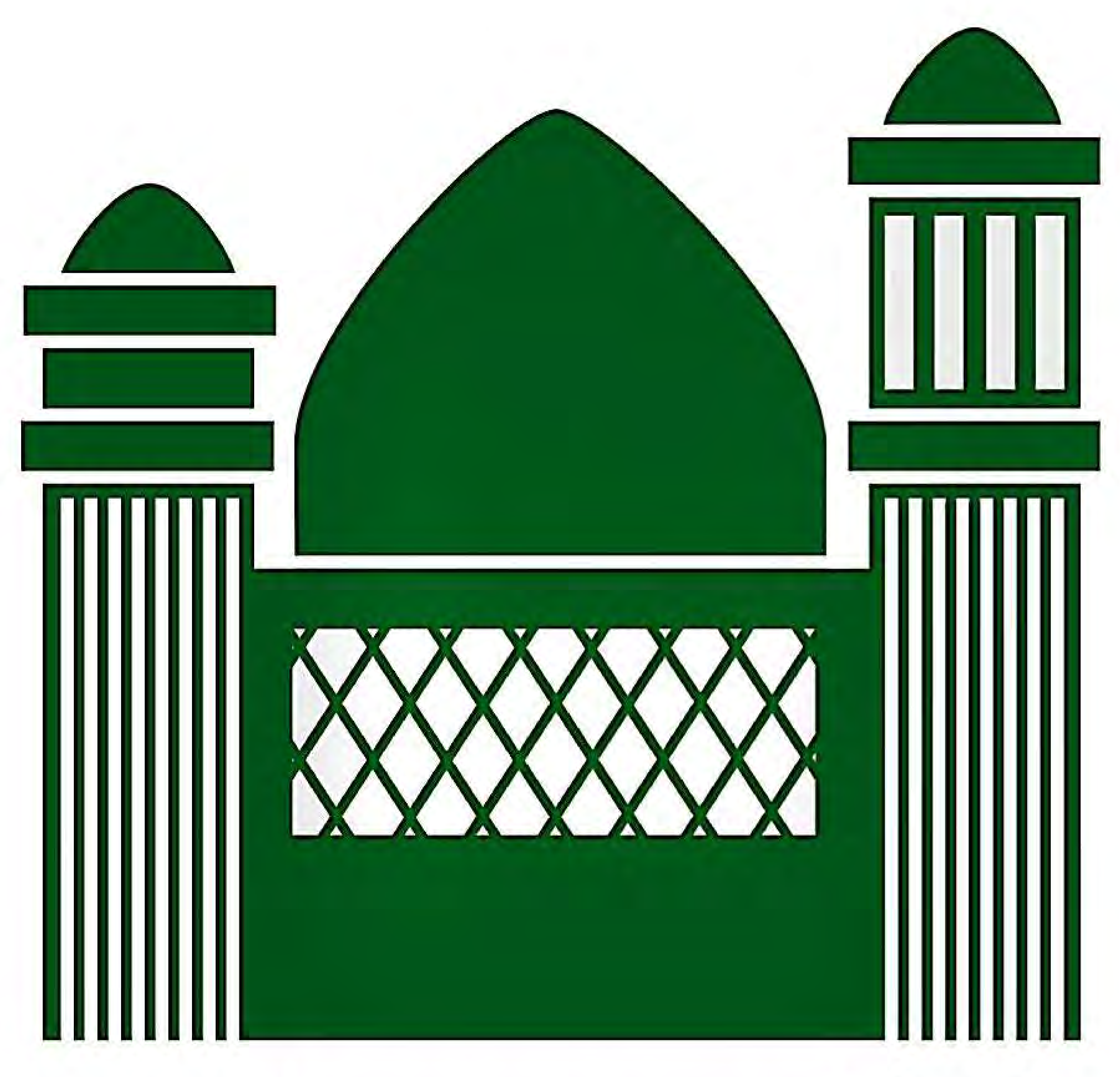
قال الجنيد رحمه الله تعالى فما دنه منها رحمه الله

فما يكن فيها زيادة او نقصان فانا استغفر الله

فهذه سبل العارفين الخالصين لله تعالى من
وراء استار حجب الاكوان الظلمانية والنورانية الذين
لا يبغون به بدلا فطاب عيشهم بالله لله مع الله
في الله فمن عرض الحق عليهم نفسه ما رغبوا عنه
بشيء فلم يستوحشوا من شيء لانسهم بالحق في
كل شيء انتهى وبالانس حصل الختام ادخلنا الله
دار الانس بسلام والصلاة والسلام على سيد الانام
وعلى اله الكرام وصحبه الاعلام والحمد لله رب العالمين

قال المؤلف وقد رايت في اثنا كتابتي على هذه
الانفاس كوني جالسا عند ضريح صاحبها قدس سره تحت اقدامه
الشريعة ولعل ذلك اشارة من الله تعالى علامة الاذن والقبول
لاسيما وكانت الرؤيا عند كتابتي تحت قوله قف على باب الصفا
نفعنا الله باهله في الجهر والخفا امين وصلى الله على سيدنا محمد
والى وصحبه وسلم تم الكتاب كان الفراغ من حرره باسيع ... سبعة وعام السبعين بعد الالف
والمائتين من هجرة سيد الكونين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الكرام ...

حتى صار ...



زاويةِ العيدروس العلمية

بحوطة آل أبي علوي بتريم